منبر الإسلام

مع العدد

- المنتخب من السنة النبوية الشريفة
- "الفردوس" مجلة الطفل المسلم

الثمن ١٠ قروش

عدد ممتاز

العدد ٦ السنة ٣٢ جمادى الآخرة ١٣٩٤ يونيه ١٩٧٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام

يصدرها
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
في غرة
كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

العدد ٦ - السنة ٣٢
جادى الآخرة ١٣٩٤

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

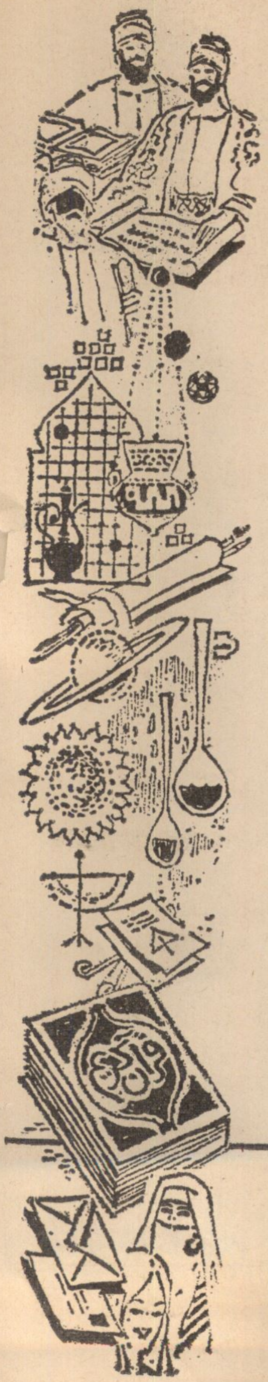

• نص الكلمات المتبادله بين الرئيسين :
محمد أنور السادات
وريتشارد نيكسون
خلال زيارة الرئيس الامريكى لجمهورية مصر العربية فى الفترة من ١٢ الى ١٤/٦/١٩٧٤

• محادثات الرئيس محمد انور السادات والرئيس الجزائرى هوارى بومدين فى القاهرة ١٥ ـ ١٦ يونيو ١٩٧٤ .

• التعمير النفسى والتعمير الحضارى بعد النصر	الدكتور محمود السقا
• ورقة اكتوبر ومجتمع الحرية	فضيلة الشيخ محمد ابو العلا
• مقام العمل بين الاسلام وورقة اكتوبر	الدكتور جمعة على الخولى
• الرئيس السادات والايمان الذى لا يقهر	الاستاذ ابراهيم مصباح
• تحت راية الجهاد تختفى العصبيات	الدكتور سالم محمد غانم
• المجتمع الامن كما حددته ورقة اكتوبر	الدكتور نصر فريد واصل
• العبور يوم صنعناه بأيدينا	فضيلة الشيخ منصور الرفاعى
• الشدائد مقاييس الرجال والاخلاق	الاستاذ عبد العظيم منصور
• نظرة الاسلام الى العمل	الدكتور محمد عبدالمنعم خميس
• تفسير سورة البقرة . . .	الاستاذ أحمد حسين
• انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	فضيلة الشيخ عبدالجليل عيسى
• خلافة الانسان	الاستاذ فتحى رضوان
• اسناد الاضلال الى الله	الدكتور احمد الحوفى
• الخالق العظيم	الاستاذ احمد زين
• الدين بين القول والتطبيق	فضيلة الشيخ محمد هلال عبد الرسول . . . . . .

العنوان : ٣ شارع الامير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة ٢٨١٥٦ ـ تلغرافيا : الاسلام ـ القاهرة
الاشتراكات ١٠٠ قرش فى جمهورية مصر العربية ـ ٨٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ويضاف اليها البريد خارج جمهورية مصر العربية وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الاخرى ـ تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معالم الطريق

نص الكلمات المتبادلة بين الرئيسين

محمد أنور السادات وريتشارد نيكسون

خلال زيارة الرئيس الأمريكي لجمهورية مصر العربية

من ٢١-٢٣ جمادى الأولى ١٣٩٤ الموافق ١٢-١٤ يونيو ١٩٧٤

استقبلت القاهرة (فى الفترة من ١٢ ــ ١٩٧٤/٦/١٤) الرئيس ريتشارد نيكسون استقبالا شعبيا كبيرا عبر عنه الرئيس الامريكى فى أول كلمة القاها أمام الرئيس أنور السادات قائلا : لقد تأثرت من هذا الاستقبال الذى لقيته • لقد شاهدت مئات الالوف فى الشوارع يحيوننى من أعماق قلوبهم ، ولقد جعلنى ذلك أدرك ما يجب علينا تجاهكم وتجاه الاجيال المقبلة •

وقدتصافح الرئيسان السادات ونيكسون بحرارة فور نزول الرئيس الامريكى من طائرته ، وكانت أول جملة قالها الرئيس السادات : انه ليوم عظيم لبلدينا • ورد نيكسون قائلا : فعلا أنه ليوم عظيم •

وتحت أقواس النصر الكبيرة ، ووسط حشود كبيرة من الجماهير التى زحفت منذ أول النهار الى مطار القاهرة ، وعلى طول الطريق شق موكب الرئيسين الذى ضم ١٨٠ سيارة طريقه الى القصر الجمهورى بالقبة ،حيث تبادل الرئيسان فى شرفة القصر أولى كلماتهما •

وفى كلمته ، أوضح الرئيس السادات المعانى التالية :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

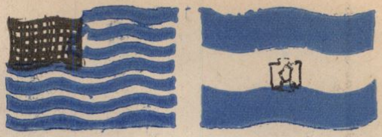

● الرئيسان نيكسون والسادات امام اهرام الجيزة .. هذه الوقفة قال عنها الرئيس نيكسون : لقد سترجعنا عبر آلاف السنين التاريخ الذى عرفه شعبكم والانجازات العظيمة التى حققتها فى الماضى ولكن بينما نحن هناك فكرت ايضا فى الانجازات الاهم التى ستقومون بها •

●● ان هذه الزيارة الرئيس نيكسون القاهرة تجىء فى مرحلة دقيقة وحاسمة تمر بها منطقة الشرق الاوسط •

●● ان ما يواجهنا من تحد هو استبدال وقف اطلاق النار الهش غير المستقر بسلام عادل ودائم •

●● ان ما حققته الولايات المتحدة تحت قيادة الرئيس نيكسون من جهود أدت الى تدعيم قرارات وقف اطلاق النار على الجبهتين المصرية والسورية !: لا تعدو أن تكون خطوة أولى موفقة فى الاتجاه الصحيح ، وما كان يمكن بدونها احراز أى تقدم على الطريق الطويل المؤدى الى السلام •

●●ان هذه لحظة فريدة ، ونقطة تحول جذرية يجب التشبث بها بيقظة واصرار وتجرد لبناء سلام دائم ومشرف •

وقد ارتجل الرئيس نيكسون كلمة ردا على كلمة الرئيس السادات قال فيها :

ان هدفنا من اجتماع اليوم ينحصر فى شقين : تحقيق التقدم الاقتصادى فى جميع الميادين لمصلحة شعبكم وشعوب هذه المنطقة ، ثم تحقيق سلام دائم وعادل وحقيقى .. انه لا يمكن تحقيق التقدم بدون تحقيق السلام : وبدون التقدم والامل لن يكون هناك سلام

واضاف الرئيس نيكسون قائلا : انه مهما كتب المؤرخون فى المستقبل بشأن الاحداث الهامة الراهنة : فهناك حقيقة مؤكدة وثابتة ، وهى انه بدون الحكمة والبصيرة والشجاعة والقيادة الحكيمة للرئيس السادات : لما كنت قد احرزت هذا التقدم نحو السلام • ان العالم لمدين له بدين عظيم لما انجزه •

الطريق الوحيد للسلام الدائم

وفى الخطاب الذى القاه الرئيس السادات فى حفل العشاء الذى اقامه هو والسيدة قرينته للرئيس الامريكى وقرينته فى حديقة قصر القبة ، أكد الرئيس السادات على عدد من النقاط الاساسية :

ـ ان الشرق الاوسط ـ لاول مرة فى التاريخ المعاصر ـ يواجه نقطة تحول ، وأن المناخ السياسى فى المنطقة لم يكن ابدا ممهدا لاحلال السلام أكثر مما هو حاليا

ان السبب الحقيقى للمتاعب التى تواجهنا هو العدوان الذى ارتكب ضد شعب بأسره هو الشعب الفلسطينى الذى حرم بقوة السلاح من وطنه ومن ممتلكاته ومن كل مقومات الحياة •

ـ ان الشعب المصرى رد دائما جميع الغزاة : وان من الحتمى أن بلدا كمصر لشعبه كل تلك الطاقات والقدرات ، قادر على استرداد أرضه اما بالوسائل السلمية أو بالقوة •

ـ انه ليس هناك حل آخر .. وليس هناك طريق آخر يؤدى الى سلام دائم بغير حل سياسى للمشكلة الفلسطينية •

بداية عهد جديد فى علاقاتنا

وفى رده على الرئيس السادات قال الرئيس نيكسون ان هذه الزيارة بداية عهد جديد فى علاقات امريكا بمصر . وأكد أن أمريكا تريد صداقة مصر وشعب مصر .. كما ركز على الدور الهام الذى يمكن أن تلعبه مصر فى هذه المنطقة من العالم وفى العالم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السادات

إننى أومن بضرورة البناء للسلام والعمل من غير تردد حتى تتوافر الطمأنينة لجميع شعوب هذه المنطقة

كله . وأشاد بالانجازات الكبيرة التى حققها الرئيس السادات مما أتاح له أن يكون موضع احترام العالم كله .

الرئيســـان يستأنفان محادثاتهما فى الاسكندرية

وقـــد استأنف الرئيســـان نيكسون والسادات مباحثاتهما فى الاسكندرية بعد ان وصلا اليها فى قطار خاص .

وقد أعلن الرئيس نيكسون فى كلمته التى ألقاها فى **مـــادبة العشـــاء التى اقامهـــا بقـــصر رأس التين ، ان الرئيس السادات قبل دعوة رسمية وجهها اليه نيكسون لزيارة الولايات المتحدة . وقال ان الزيارة ستتم قبل نهاية هذا العام .**

وقد شكر الرئيس السادات فى كلمته الرئيس نيكسون على دعـــوته .. التى ينتظـــر ان تتـــم فى سبتمبر القـــادم وقال الرئيس مـــوجها حـــديثه الى نيكسون ، ان قنـــاعتى بـــأن خـــبرتكم وما عرفه عنكم العالم من انكم ســـخرتم انفسكم لتطرقوا الابواب التى كانت مغلقة على المشـــاكل السياسة المعقدة ففتحتموها يجعلنى لا اتردد فى أن اقر أنكم ستبذلون ما فى طاقتكم لاحقاق الحق واقامة سلام عادل ودائم فى هذه المنطقة .

وفى القطـــار الذى أقل الرئيسين من القاهرة الى الاسكندرية جرى لقاء بين الرئيسين والصحفيين ، دار فيه حوار حول العلاقات بين البلدين .

بيان عن نتائج المحادثات بين الرئيسين :

وقد اذيع يوم الجمعة ٢٣ جمادى الاولى ١٣٩٤ الموافق ١٤ ـ ٦ ـ ١٩٧٤ بيان عن نتائج المحادثات المكثفة والمستمرة التى أجراها الرئيسان انـــور الســـادات ونيكسون منذ وصوله الى القاهرة

ولقد تضمن البيان الذى حمل اسم « مبـــادىء العلاقات والتعاون بين مصر والولايات المتحـــدة الامريكية » تحديدا واضحا لكل موضوع من هذه الموضوعات الثلاثة ، على الوجه التالى :

١ ـ كأساس لتحقيق السلام فى الشرق الاوســط ، **اعترف البيان الامريكى ـ المصرى بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، وكان نص العبارة التـــى استخدمها : « ان سلاما عادلا ودائما قائما على التنفيذ الكامل لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ الصادر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ يجب ان يأخذ فى الاعتبار المصالح المشروعة لكل شعوب الشرق الاوسط، بما فى ذلك الشعب الفلسطينى وحق جميع دول المنطقة فى الوجود » .**

٢ ـ فى تحديد المبادىء التى تحكم علاقات مصر والولايات المتحدة : أكد البيان قيام علاقاتهما على أساس : حق كل دولة فى ان تختار وتطور بحرية نظمها السياسية والاجتماعية والاقتصاديه والثقافية ـ عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الاخرى ـ احترام سلامة ووحدة اراضى كل دولة ـ الاستقلال السياسى ـ روح المساواة واحترام الحياة القومية لكل منهما .

٣ ـ تحقيقا للتعاون بين مصر وامريكا فى المرحلة الجديدة ، **رسم البيان برنامج عمل كبير وواسع بين البلدين فى مختلف المجالات الاقتصادية والنووية والثقافية والسياحية .**

مجـــالات التعـــاون المصرى الامريـــكى

وقد تضمن هذا البرنامج ـ كما أوضحه البيان ـ مجموعة من الخطوات والاخبار الهامة ، من بينها :

●● مساهمة الولايات المتحدة فى دعـــم الهيكـــل المالى لمصر :

●● تعاون فى مجـــال الطاقة النـــووية تبيع الولايات المتحدة بمقتضاه : مفاعلات نوويه ووقودا نوويا لمصر .

●● أعتبار اجتماع الرئيسيـــن الســـادات ونيكسون ، اول [illegible] التعاون المشترك التى أعلن قيامها بين البلدين فى ٣١ مايو الماضى ويراسها وزير خارجية مصر ووزير خارجية الولايات المتحدة :

●● تشكيل ٦ مجموعات عمل مشتركة بين مصر والولايات المتحدة ، تجتمع فى المستقبل القريب لاعداد مشروعات عمل محددة ومقترحات تعرض على اللجنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نيكسون

العالم مدين لشجاعة السادات وحكمته في إقرار السلام لكل الشعوب .

المشتركة فى اجتماع عام يعقد هذا العام فى واشنطن :

[شملت هذه المجموعة المشتركة : مجموعة عمل لتعمير وتطوير قناة السويس - مجموعة لبحث الاستثمارات الخاصة الامريكية واقامة مشروعات مشتركة فى مصر ولتنمية التجارة بين البلدين - مجموعة عمل فى مجال الزراعة لزيادة الانتاج الزراعى المصرى - مجموعة عمل فى مجال التكنولوجيا تركز على تبادل العلماء - مجموعة عمل للتعاون الطبى - مجموعة عمل للتبادل الثقافى] .

●● تكوين مجلس اقتصادى مشترك يضم ممثلين للقطاع الخاص فى كل من البلدين للتعاون واعداد ترتيبات اقتصادية وتعاونية ذات فائدة مشتركة :

[قدرت قيمة المشروعات التى عرضت المؤسسات الامريكية تنفيذها فى مصر بأكثر من ٢٠٠٠ مليون دولار] .

●● تعميق الروابط الثقافية بين البلدين :

●● مساهمة أمريكية فى التعمير والتجارة :

والى جانب ذلك ، أعلن البيان أنه دعما للتعاون الاقتصادى بين البلدين ، فان الولايات المتحدة سوف تقدم اقصى مساهمة ممكنة بما يتمشى مع تفويضات الكونجرس للتنمية الاقتصادية فى مصر ، بما فى ذلك تطهير قناة السويس ومشروعات التعمير وتطوير التجارة المصرية بالاضافة الى استعداد الولايات المتحدة لاعطاء اهمية خاصة لاحتياجات مصر من السلع الزراعية .

السادات : محور القضية حقوق شعب فلسطين

وقد تبادل الرئيسان أنور السادات وريتشارد نيكسون كلمتين عقب توقيع بيان محادثاتهما ، وقبل سفر الرئيس الامريكى الى جدة فى ختام زيارته لمصر .

وقال الرئيس السادات فى كلمته ، ان ما وقع فى ٦ أكتوبر قد أنهى الى غير رجعة وهم امكان تحقيق سلام فى المنطقة بقوة السلاح أو فرض ارادة .

واضاف الرئيس السادات : ان الموقف القائم ، كما نتصوره ، له ثلاثة جوانب رئيسية هى : ان اتفاقية الفصل بين القوات ليست تسوية لمشكلة عسكرية - ان محور القضية كلها فى الشرق الاوسط هو تحقيق المطالب المشروعة لشعب فلسطين - اننا نرحب من أعماق قلوبنا بالموقف الامريكى الجديد ، ونرجو أن تظهر آثاره العملية فى الوقت القريب .

ورد الرئيس نيكسون بكلمة قال فيها : ان ما قمنا به اليوم ليس نهاية المطاف ، وانما هو البداية ، ويمكنكم فيما يتعلق بالمبادىء التى تضمنتها الوثائق التى وقعناها منذ قليل ، أن تثقوا فى أننا لا نعتبرها مجرد قصاصة أخرى من الورق ، بل انها تلقى تأييد حكومتنا رسميا ، وتلقى تأييدى أنا شخصيا ، بالاضافة الى أنها تلقى التأييد الشعبى على حد ثقتى من الشعب الامريكى .

نص بيان مبادىء العلاقات والتعاون

ان الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية والرئيس ريتشارد نيكسون رئيس الولايات المتحدة الامريكية .

- وقد أجريا مباحثات واسعة المدى حول الشئون المتعلقة بالمصالح المشتركة .

- ونظرا لادراكهما العميق للحاجة المستمرة لبناء صرح للسلام فى العالم ، وتحقيقا لهذه الغاية ، ومن أجل السعى لاقامة سلام عادل ودائم فى الشرق الاوسط .

- واذ يهتديان برغبتهما فى اغتنام الفرصة التاريخية المتاحة أمامهما لدعم العلاقات بين بلديهما على أوسع قاعدة بما يسهم فى رخاء المنطقة ككل ، ولا يكون موجها ضد أى من دولها أو شعوبها أو ضد أى دولة أخرى .

اتفقا على أن المبادىء التالية يجب أن تحكم العلاقات بين مصر والولايات المتحدة :

أولا : المبادىء العامة للعلاقات الثنائية .

ان العلاقات بين الامم ، مهما كانت نظمها الاقتصادية أو السياسية ، يجب أن تقوم على أهداف ومبادىء ميثاق الامم المتحدة ، بما فيها حق كل دولة فى الوجود ، وفى الاستقلال والسيادة وحق كل دولة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

• الرئيسان انور السادات وريتشارد نيكسون فى السيارة المكشوفة يردان تحية الوف المواطنين فى الاسكندرية .

فى أن تختار وتطور ـ بحرية ـ نظمها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الاخرى ، واحترام سلامة ووحدة أراضيها واستقلالها السياسى .

ويجب على الامم أن تقيم علاقاتها مع بعضها البعض على أساس روح المساواة ، واحترام الحياة القومية لكل منها وسعيها من أجل تحقيق السعادة .

وترى مصر والولايات المتحدة أن علاقتهما تقوم على أساس هذه المعتقدات ان السلام والتقدم فى الشرق الاوسط هما عنصران اساسيان لتأكيد السلام العالمى . ان سلاما عادلا ودائما قائما على التنفيذ الكامل لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ يجب أن يأخذ فى الاعتبار المصالح المشروعة لكل شعوب الشرق الاوسط : بما فى ذلك الشعب الفلسطينى ، وحق جميع دول المنطقة فى الوجود ان السلام يمكن تحقيقه عن طريق منهج للمفاوضات المتصلة طبقا لقرار مجلس الامن رقم ٣٣٨ الصادر فى ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ فى اطار مؤتمر جنيف للسلام فى الشرق الاوسط .

واقرارا لهذه المبادىء ، فان حكومتى جمهورية مصر العربية والولايات المتحدة الامريكية تضعان أمامهما المهام الاتية :

ـ سوف تكثف الحكومتان المشاورات على جميع المستويات بما فى ذلك اجراء المشاورات بين رئيسيهما ، وسوف تدعمان تعاونهما الثنائى كلما كان الجهد المشترك أو المتوازى كفيلا بأن يخدم قضية السلام فى العالم .

ـ وسوف تواصلان تعاونهما النشط وسعيهما الدائب من أجل السلام فى الشرق الاوسط .

ـ وسوف تشجعان مزيدا من الاتصالات بين المسئولين فى مختلف فروع الحكومتين : التنفيذية والتشريعية والقضائية ، بهدف زيادة التفهم المتبادل لمؤسسات وأهداف كل من الطرفين .

ـ وقد عقدتا العزم على تطوير علاقاتهما الثنائية على أساس روح التقدير والاحترام والنفع المتبادل .

وقد تحولت علاقتهما فى العام الماضى من التباعد الى علاقة عمل بناءة ، وانطلاقا من هذا فانهما تتحركان هذا العام نحو تحقيق علاقة صداقة وتعاون واسع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

وهما تنظران الى التنمية الاقتصادية والعلاقات التجارية كعنصر أساسى فى تقوية علاقاتهما الثنائية وستسعيان الى تدعيمهما . ومن أجل هذه الغاية : فسوف تيسران قيام المشروعات المشتركة والتعاونية بين المؤسسات الحكومية والخاصة المعنيه ، وسوف تشجعان تزايد التجارة بين البلدين .

وهما يعتبران تشجيع التبادل والبحث المشترك فى المجالات العلمية والفنيه هدفا مشتركا هاما وسوف تتخذان الخطوات الملموسة المناسبة لهذا الغرض . وسوف تعمقان الروابط الثقافية عن طريق تبادل العلماء والطلبة وغيرهم من رجال الثقافه فى البلدين .

وسوف تبذلان جهدا خاصا لزيادة السياحة بين البلدين ، وزيادة الاتصالات الشخصية بين مواطنى كل منهما .

وسوف تتخذان الاجراءات لتحسين المواصلات الجوية والبحرية بينهما .

وستسعيان لاقامة علاقات عمل واسعة المدى ، وستعهدان الى وزير خارجية كل منهما وسفيريهما واللجنة المشتركة للتعاون . ولغيرهم من المسئولين والهيئات والافراد والجماعات ، حسب ملاءمة ذلك بتنفيذ الجوانب المختلفة للمبادىء سالفة الذكر .

ثانيا : لجنة التعاون المشترك .

اتفقت الحكومتان على ان الاستعراض المكثف لمجالات التعاون الاقتصادى الذى قام به الرئيس السادات والرئيس نيكسون فى ١٢ يونيو يشكل أول اجتماع للجنة التعاون المشترك التى أعلن قيامها فى ٣١ مايو ١٩٧٤ .

وسيرأس هذه اللجنة وزير خارجية مصر ووزير خارجية الولايات المتحدة ، ولهذه الغاية ، فقد قررتا أن تسيرا قدما وبسرعة فى المشاورات والتنسيق من أجل تحديد وتنفيذ البرامج التى يتفق على فائدتها المشتركة فى الميادين الاقتصادية والعلمية والثقافية .

وقد وافقت الولايات المتحدة على المساهمة فى دعم البنيان المالى لمصر ، ولبدء هذه العملية ، فان وزير خزانة الولايات المتحدة - وليم سيمون - سيزور مصر فى القريب العاجل لاجراء مباحثات على مستوى عال .

ثالثا : الطاقة النووية

منذ بداية العصر الذرى ، نظرت الامم كلها الى الطاقة النووية كسلاح ذى حدين ، يتيح فرصا للتطبيق السلمى ولكنه يزيد من مخاطر الدمار النووى .

وقد جعلت الولايات المتحدة - فى برامجها الدولية للتعاون - تكنولوجيتها النووية فى متناول الدول الاخرى بشرط توفر ضمانات .

وفى هذا النطاق ، سوف تبدأ الدولتان مباحثات لعقد اتفاق للتعاون فى مجال الطاقة النووية بضمانات متفق عليها .

وبعقد هذه الاتفاقية ستكون الولايات المتحدة على استعداد لبيع مفاعلات نووية ووقود نووى لمصر ، مما يمكن مصر - فى أوائل الثمانيات - من توليد كميات اضافية كبيرة من القوة الكهربائية تسد حاجتها المتزايدة فى مجالات التنمية .

وحتى يتم عقد هذه الاتفاقية فستعقد لجنة الطاقة الذرية الامريكية ووزارة الكهرباء المصرية اتفاقية مؤقتة فى هذا الشهر لبيع الوقود النووى لمصر .

رابعا : مجموعات العمل

اتفقت الحكومتان على اقامة مجموعات عمل مشتركة تجتمع فى المستقبل القريب لاعداد مشروعات محددة ومقترحات تعرض على اللجنة المشتركة فى اجتماع تعقده هذا العام فى واشنطن . وستشكل مجموعات العمل هذه من ممثلين للحكومتين وتشمل مايلى :

١ - مجموعة عمل مشتركة لتعمير وتطوير قناة السويس تقوم ببحث ودراسة خطوات اعادة فتح القناه وتعمير المدن على امتداد القناة وتحديد دور الولايات المتحدة فى هذا المجال .

٢ - مجموعة عمل مشتركة تبحث وتوصى بالاجراءات اللازمة لفتح المجال أمام الاستثمارات الامريكية الخاصة فى مشروعات مشتركة فى مصر ، ولتنمية التجارة بين البلدين .

وسوف يراعى فى مجالات الاستثمار حاجة مصر الى دعم مالى وفنى ومادى لزيادة التنمية الاقتصادية فيها .. وتنظر الولايات المتحدة بالرضا ، وتؤيد المشروعات التى تقوم بها المؤسسات الامريكية فى مصر ، ويلاحظ أن المشروعات التى يجرى التفاوض بشأنها حاليا ، تتعلق بمجالات الصناعات البتروكيميائية والنقل ومعدات الاغذية والزراعة ، واستصلاح وتحسين الاراضى ، والقوى المحركة والسياحه والبنوك وبضعه قطاعات اقتصادية أخرى . تبلغ القيمة التقديرية للمشروعات قيد البحث أكثر من بليونى دولار . ان التكنولوجيا الامريكية ورأس المال الامريكى ، الى جانب طاقة مصر على الاستيعاب والقوى العاملة الماهرة فيها ، وفرص الاستثمار المنتجة يمكن أن تسهم بفعالية فى دعم وتطوير الاقتصاد المصرى ، ومن ثم فسوف تتفاوض مصر والولايات المتحدة على الفور لعقد اتفاقية بينهما لضمان الاستثمارات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ ـ مجموعة عمل مشتركة فى مجال الزراعة تدرس وتوصى بالاجراءات اللازمة لزيادة الانتاج الزراعى المصرى عن طريق استخدام أحدث الاساليب التكنولوجية الزراعية .

٤ ـ مجموعة عمل مشتركة فى مجال التكنولوجيا والبحث العلمى ، بما فى ذلك أبحاث الفضاء ، مع التركيز بصفة خاصة على تبادل العلماء .

٥ ـ مجموعة عمل مشتركة للتعاون الطبى لمعاونة الحكومة المصرية فى تطوير وتدعيم البحث الطبى ووسائل العلاج والتدريب . هذه الجهود سوف تكمل التعاون فى بعض صور البحث الطبى التى تقوم بها بالفعل وحدة البحث الطبى للبحرية (نمرو) التى سوف تستمر فى عملها المفيد للجانبين .

٦ ـ مجموعة عمل للتبادل الثقافى لتشجيع وتسهيل المعارض والزيارات وغيرها من الاعمال الثقافية لتشجيع تفهم أكبر لكلتا الثقافتين ، من جانب شعبى مصر والولايات المتحدة .

واتفقت الحكومتان على تشجيع تكوين مجلس اقتصادى مشترك يضم ممثلين للقطاع الخاص فى كل من البلدين ، للتعاون واعداد ترتيبات اقتصادية وتعاونية ذات فائدة مشتركة .

ودعما لتعاونهما الاقتصادى فان الولايات المتحدة سوف تقدم أقصى مساهمة ممكنة ـ بما يتمشى مع تفويضات الكونجرس ـ للتنمية الاقتصادية فى مصر بما فى ذلك تطهير قناة السويس ومشروعات التعمير وتطوير التجارة المصرية ، وبالاضافة الى ذلك ، فان الولايات المتحدة مستعدة لان تولى اهتماما خاصا لاحتياجات مصر من السلع الزراعية .

وتمشيا مع روح التعاون الثقافى ، فقد وافقت الولايات المتحدة على دراسة كيفية معاونة الحكومة المصرية فى اعادة بناء دار الاوبرا فى القاهرة ، ومن جانبها تعتزم الحكومة المصرية عرض كنوز توت عنخ آمون ، فى الولايات المتحدة .

وأخيرا ، فان الحكومتين تؤكدان عزمهما على القيام بكل ماهو ممكن لتوسيع أواصر الصداقة بما يتفق مع مصالحهما المشتركة فى السلام والامن ومع المبادىء المقررة فى هذا البيان .

واذ اعرب نيكسون للرئيس السادات عن امتنانه للحفاوة التى لقيها هو ومرافقوه فقد وجه دعوة للرئيس السادات لزيارة الولايات المتحدة خلال عام ١٩٧٤ ، وقد قبل الرئيس السادات الدعوة .

القاهرة ١٤ يونيو ١٩٧٤

توقيع

محمد أنور السادات ـ ريتشارد نيكسون

وبعد توقيع البيان الذى يحمل اسم « مبادىء العلاقات والتعاون بين مصر والولايات المتحدة » تبادل الرئيسان الكلمتين التاليتين أمام ممثلى الصحافة واجهزة الاعلام العالمية

نص كلمة الرئيس السادات :

ضيف مصر الكبير الرئيس ريتشارد نيكسون ، ضيوفنا الكرام معاونى الرئيس ومرافقيه سيداتى وسادتى

يسعدنى أن أتحدث اليكم مرة أخرى فى ختام هذه الزيارة التى اشتركنا معا فى وصفها بأنها زيارة تاريخية وبالغة الاهمية بما تحمله من معنى العودة بالعلاقات المصرية الامريكية الى مسار الصداقة والتعاون . وما تفتحه من أمل متزايد فى الاسراع بتسوية الوضع المؤلم الذى ساد الشرق الاوسط كله خلال ربع قرن .

لقد جاءت زيارتكم ياسيادة الرئيس فى أعقاب جهود مكثفة توجت بتوقيع اتفاقيتى الفصل بين القوات على الجبهتين المصرية والسورية ، وكان لكم شخصيا فى هذه الجهود نصيب عظيم مشكور كما كان لوزير خارجيتكم الذى لايعرف الكلل دكتور كيسنجر فضل سيظل مشكورا له على الدوام .

ويهمنى أن أعيد أمامكم من جديد صياغة الموقف القائم كما نتصوره . وهو موقف فى تقديرنا له ثلاثة جوانب رئيسية :

أولها : أن اتفاقية الفصل بين القوات على أهميتها الكبرى فى تغيير المناخ العام كانت تعالج المشكلة ، على أهميتها الكبرى فانها ليست سوى تسوية لمشكلة عسكرية تتعلق بكيفية تنفيذ قرارات مجلس الامن الخاصة بوقف اطلاق النار ان التوصل اليها قد فتح الباب . أمامنا لبدء جهود لانريد ان نخدع انفسنا عن حجمها ، ولكن هذه الجهود والاصرار على نجاحها هو البديل الوحيد الذى يمنع استمرار مأساة الحرب المتجددة .

الجانب الثانى : هو أننا نؤمن تماما أن محور القضية كلها فى الشرق الاوسط هو تحقيق المطالب المشروعة للشعب الفلسطينى . ومالم يتم هذا فان فرص السلام الحقيقى والدائم فى المنطقة تتضاءل .

الجانب الثالث : هو أننا ندرك ونرحب من أعماق قلوبنا بالموقف الامريكى الجديد ، ونحن نتطلع بكل الرضا والترحيب الى استمرار هذه الروح الجديدة وهذه السياسة الايجابية .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● الرئيس السادات يلقى بيانه باللغة العربية أمام حشد كبير من ممثلي الصحافة العالمية .

السادات

أرجو ان تحملوا معكم إلى شعبكم تقديرنا وحبنا وذكريات أرجو أن تتاح لنا الفرصة لتجديدها في لقاء قريب .

نحن من جانبنا ـ وأنا شخصيا ـ قد جددت موقفى من أول لحظة وتقدمت للعالم كله وجيوشنا فى موقع الانتصار بمبادره صادقة للسلام ، وفى عزمى بكل الاصرار أن أواصل هذه السياسة على أن ارادتنا وحدها ليست كافية لصنع هذاالسلام ، وانما لابد أن يدعمها ايمان جميع الاطراف بأن ماوقع فى ٦ أكتوبر قد أنهى الى غير رجعة وهم امكان تحقيق سلام فى المنطقه بقوه السلاح أو فرض الارادة وبقدر ماتستقر هذه القناعة عند جميع الاطراف بقدر مايمكن أن يتم اقرار السلام .

فى النهاية فانه يسعدنى كل السعادة ان أقرر أن مباحثاتنا الطويلة التى جرى بعضها فى اطار اجتماعات رسمية بين الرئيس نيكسون وبينى أو بين الرئيس نيكسون والدكتور كيسنجر وأنا والوزير اسماعيل فهمى ، وجرى البعض الاخر منها فى أجزاء غير رسمية فى هذه الزيارة ، تجعلنا الان أكبر أملا فى نجاح الجهود التى تبذ ل من أجل السلام . سنظل أكثر حرصا على متابعتها من موقع التعاون المشترك والحرص على صداقة مصرية أمريكية قائمة على الاحترام المتبادل وعلى التعاون العملى .

ائذنوا لى فى النهاية ان اذكر انـه على المستوى الشخصى قد كانت هذه الزيارة فرصة عظيمة لى وللسيدة زوجتى ليزداد تعارفنا برئيس وسياسي ورجل دولة من الطراز الاول لشعب عظيم ، ولسيدة عظيمة تؤازره وتقف الى جواره فى مهامه العظيمة .

باسم شعب مصر أعلن من جديد سعادتنا بهذه الزيارة التى نعتقد أنها كانت بالغة الاهمية وبالغة الفائدة والتى نرجو أن تظهر أثارها العملية فى وقت قريب .

شكرا . ●

نيكسون

المكتبة العظيمة التي كانت هنا والهبوط على القمر حقائق تقرر أن العلم أساسه هنا في الإسكندرية

كلمة الرئيس نيكسون

سيدى الرئيس ..

حضرات السيدات والسادة ..

أود أولا أن أعبر عن موافقتى بحماس على التحية الكريمة التى تفضلتم بتوجيهها الى وزير خارجيتنا على الدور الذى قام به « بمعاونة أعضاء الوفد الامريكى » للتغلب على مختلف المشكلات التى أشرتم اليها .

وأود من جانبى أن أعرب عن تقديرى للدور الذى قام به اسماعيل فهمى وزير الخارجية .. وكذلك أعضاء وفد بلادكم فى معالجة التفاصيل العديدة والموضوعات الجوهرية الصعبة التى واجهتنا .

وفى اعتقادى أن كلينا كان محظوظا لان التأييد الذى قدم الينا والمباحثات التى مضت قدما قد وضع الاساس اللازم ليس فقط لمجرد استمرار الاتصالات المباشرة بينكم ياسيادة الرئيس وبينى عن طريق وسائل الاتصال التى أقمناها ولكن أيضا عن طريق الاتصالات المباشرة على مستوى وزراء الخارجية وعلى جميع المستويات الحكومية .. كل ذلك ساعد على أضفاء مغزى قيما للوثائق التى وقعناها والخطابات التى تبادلناها وأيضا البيانات التى تصدر فى المستقبل .

وأود أيضا بهذه المناسبة قبل مغادرتى القاهرة أن أعرب مرة أخرى عن امتنانى العميق ليس بالنيابة عن حرمى وعنى فقط ولكن أيضا بالنيابة عن جميع أعضاء الوفد الامريكى على هذه الحفاوة الغامرة التى أحطتمونا بها خلال هذه الزيارة .

وأننا نعرب عن امتناننا الشديد لهذه الحفاوة وسنظل نذكرها دوما ونتطلع الى الفرصة التي ستتاح لنا فى اواخر هذا العام حينما تقوم السيدة حرمكم التى تقف بجواركم بقوة وأخلاص وفعالية وأنتم ياسيادة الرئيس بزيارة الولايات المتحدة مرة أخرى والتعرف على بلادنا وشعبنا بطريقة أفضل لا على المستوى الرسمى فقط ولكن أيضا لتتاح لكم الفرصة مثلما أتيحت لنا لتقوموا بجولة فى بلادنا بين جموع الشعب بمختلف فئاته .

لقد وقعنا اليوم البيان الذى يحمل كعنوان له : « مبادىء العلاقات والتعاون بين مصر والولايات

● آلاف الايدى للجماهير الحاشدة التى تجمعت على جانبى الطريق الطويل من مطار القاهرة الى قصر القبة ترتفع محيية الرئيس انور السادات وضيفه الرئيس الامريكى نيكسون اللذين وقفا فى سيارة مكشوفة يردان على تحية الجماهير على مدى ساعة قطعتها السيارة ببطء بين المطار وقصر الضيافة .

المتحدة الامريكية »

وأعتقد ياسيادة الرئيس أننى كنت أفكر مثلكم تماما وأنا أوقع هذا البيان ان هناك بيانات ووثائق واتفاقيات تنفيذية عديدة وقعتها منذ أن توليت الحكم ولكن بعض هذه الوثائق له معنى أكبر من غيرها .

وهناك قاعدة هامة تحكم البيانات أو الاتفاقيات أو المعاهدات أو أية وثائق أخرى يقوم رؤساء الدول بتوقيعها وهى أن هذه البيانات أو الاتفاقيات تعتبر أمرا طيبا طالما أن الاطراف المعنية كان لديها التصميم والارادة لكى تحافظ على هذه الاتفاقيات .

[علق الرئيس السادات علي ذلك قائلا : تماما]

ولقد تأكد خلال هذه الزيارة بالرغم من قصر مدتها العزم والتصميم على المحافظة على هذا الاتفاق بل وعدم الاكتفاء به واتخاذه أساسا للبناء فوقه . ولقد تأكد بشكل واضح أن هذه النية والتصميم متوفران بين الرئيس السادات وبينى .

ولقد أثبتنا أن هذا يتوفر أيضا على المستويات الرسمية فى المجالات الحكومية الاخرى .

ولكننى أعتقد أيضا أن لدينا شيئا آخر يستحق أن نذكره ، حيث أننا لمسنا خلال الايام الثلاثة التى أمضيناها فى بلادكم أن مبادىء العلاقات والتعاون بين مصر والولايات المتحدة تلقى التأييد من الشعب المصرى وقد لمسنا ذلك من خلال مشاهدتنا لشعبكم بمثل هذه الاعداد الكبيرة .

ويمكننى أن أؤكد لكم يا سيادة الرئيس أن هذه المبادىء تلقى أيضا تأييد الشعب الامريكى . وان هذا لا يتم فقط على المستوى الرسمى ولا على مستوى رئيس الدولة ولكن أيضا على مستوى شعبنا . هناك تأييد لهذه الوثيقة التى قمنا بالتوقيع عليها ، وهو تأييد ليس فقط لهذه الاتفاقيات الخاصة والمبادىء التى تتضمنها – ولكن أيضا هناك تأييد للروح التى سادت مباحثاتنا والتى تجعلنا نمضى قدما بعد توقيع هذه الاتفاقيات للتوصل الى اتفاقيات أخرى فى المستقبل .

وقد بحثنا على سبيل المثال خلال محادثاتنا الوسائل والطرق التى يمكننا عن طريقها تدعيم التفاهم الذى ارساه هذا الاتفاق . ومن الامور التى لها دلالة كبرى أيضا أن نشير الى أن العلاقات والمبادىء التى تحددت هنا هى علاقات وتعاون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكرسين للعمل من أجل السلام . واننا نعتقد أيضا أن هذا الامر يلقى التأييد من شعبكم ومن الشعب الامريكى ويستند ذلك على أساس ما شاهدناه خلال زيارتنا هنا .

ولقد أشرتم يا سيادة الرئيس الى أنه فى الوقت الذى أحرزنا فيه تقدما هاما للغاية عن طريق المفاوضات التى جرت اليوم للتخلص من العوائق التى كانت تحول دون التوصل الى اتفاق سلام نهائى وعادل ودائم وانه لا يزال هناك طريق طويل أمامنا سنقطعه . واننا ندرك ذلك كما تدركونه أنتم .

واننا نتطلع للعمل معكم ومع الحكومات الاخرى المعنية لمحاولة التوصل الى حلول هذه المشكلات وذلك لاننا نعتقد انه فى التحليل النهائى فان التسوية السلمية الدائمة هى من مصلحة كل حكومة فى المنطقة وكل دولة فى المنطقة . وانه ليس فى نيتنا كما أنه ليس فى نيتكم كما أشرتم أن يكون ما قمنا به اليوم هو نهاية المطاف . بل انه هو البداية - وهى بداية طيبة للغاية . حيث أنه قد جاء فى أعقابها مباشرة هذا التفاهم الثنائى الذى قمنا بالتوقيع عليه اليوم . ولكن هناك الكثير الذى ينبغى عمله على كلتا الجبهتين واننا نتطلع الى العمل معكم لانجاز هذه الاهداف ..

وأخيرا سيادة الرئيس اننى أود الا تمضى هذه اللحظة بدون التأمل فى هذه الدقائق القليلة التى أتيحت لنا بفضل حفاوتكم أن نقف خلالها أمام الاهرام نسترجع عبر آلاف السنين التاريخ الذى عرفه شعبكم .. التاريخ الذى يعتبر ميراثا مشتركا للحضارة فى عالمنا اليوم .. اننا نفكر فى الانجازات العظيمة التى أنجزها شعبكم فى الماضى . ولكن بينما نحن نقف هناك فكرت أيضا فى الانجازات الاهم التى ستقومون بها .. وستقوم بها حكومتكم التى تتحرك الان نحو عصر من السلام .. الان وأنتم تتعاونون مع حكومة الولايات المتحدة الامريكية والحكومات الاخرى أيضا فاننى لعلى ثقة من تحقيق الاهداف السلمية ..

واننا نعتقد أن مصر الان فى مرحلة البداية .. وأنه من الصواب أيضا أن نقول انها تشهد فقط عصرا جديدا ولكن تشهد أيضا بداية لما يمكن أن يعتبر أكبر تقدم عرفته هذه الامة منذ أجيال بل منذ قرون عديدة وهذا هو الهدف الذى تحدثتم عنه معى ونحن نشاهد شعبكم .. نشاهد العديد من أفراده من الفلاحين والعمال والمدرسين والمهنيين وغيرهم سواء فى الريف أو فى القاهرة أو فى الاسكندرية ..

انه لهدف عظيم ويمكنكم أن تثقوا يا سيادة الرئيس اننا فى أمريكا نشارككم فى هذا الهدف .

ويمكنكم أيضا فيما يتعلق بالمبادىء التى تضمنتها الوثائق التى وقعناها منذ قليل فى هذا المجال . أن تثقوا فى اننا لا نعتبر ذلك مجرد قصاصة أخرى من الورق ، بل انها تلقى تأييد حكومتنا رسميا وتلقى تأييدى أنا شخصيا بالاضافة الى أنها تلقى التأييد القلبى على حد ثقتى من الشعب الامريكى . ■

نص البرقيات المتبادلة بين الرئيسين

محمد أنور السادات وريتشارد نيكسون

١٦ يونيو ١٩٧٤

قال الرئيس نيكسون فى برقية بعث بها الى الرئيس أنور السادات أن لدينا الان فرصة ممتازة لان نستهل عهدا من التقدم الاقتصادى والسلام الحقيقى ، ورد الرئيس السادات ببرقية قال فيها أن قوى الخير البناءة يجب ان تتغلب على عوامل الشر الهدامة .

وفيما يلى نص برقية الرئيس نيكسون :

باسمى واسم الشعب الامريكى ، أود أن أشكركم مرة اخرى على كرمكم غير العادى وفادتكم السمحة خلال زيارتى ، ولست أذكر مناسبة استقبل فيها اى رئيس أمريكى أثناء سفره فى الخارج بمثل تلك الحرارة والروح الطيبة ، ومن المقطوع به اننى وحرمى لم نتمتع تماما بأى رحلة قمنا بها فى الخارج مثلما تمتعنا أثناء زيارتنا لكم ، ولن ننساها أبدا .

ان ترحيبكم بنا والمحادثات التى اجريناها لم تكن فقط متميزة بالود نحو الولايات المتحدة ، بل انها أيضا أكدت الطبيعة التاريخية للزيارة . وعندما وصلت الى القاهرة ، أعربت عن أملى فى أن ساعد لقاؤنا على ترسيخ العلاقات الجديدة بين بلدينا ، وقد تحققت هذه الامال على أعظم وجه ، واعتقد ان لدينا الان فرصة ممتازة لان نستهل عهدا من التقدم الاقتصادى والسلام الحقيقى .

اننى وحرمى نتطلع للزيارة التى ستقومون بها انتم والسيدة قرينتكم الولايات المتحدة فى الخريف المقبل ، ونتطلع بشغف الى تجديد وتدعيم الصداقة معكم ومع أمتكم . مع أصدق التحيات واطيب التمنيات .

● الرئيسان السادات ونيكسون وقرينتاهما اثناء زيارة منطقة اهرام الجيزة .

ورد الرئيس السادات بالبرقية التالية :

لقد تلقيت رسالتكم الرقيقة التى عبرتم فيها عن شعوركم نحوى ونحو الشعب المصرى بعد الزيارة التى قمتم بها لبلادى مع الوفد المرافق لكم

اننى أود أن أؤكد لكم أيها الصديق العزيز أن الحفاوة التى استقبلكم بها الشعب المصرى وعن طريقكم الشعب الامريكى انما كانت تعكس رغبته الصادقة فى أن يدخل فى علاقات جديدة وقوية مع الشعب الامريكى من أجل العمل نحو عالم أفضل يسود فيه السلام .

ان قوى الخير البناءة يجب أن تتغلب على عوامل الشر الهدامة . وبالتالى فان جميع الشعوب فى الشرق الاوسط يجب أن تستعيد حقوقها المشروعة كما وضعها القانون والنظام الدوليان .

ان المباحثات التى أجريناها والنتائج التى حققناها قد فتحت عهدا جديدا فى التعاون بين دولتينا وشعبينا على أساس يضمن استمراره ويجعله نموذجا للعلاقات بين الامم وبصفة خاصة فى هذا المنعطف الهام من التاريخ .

وأود أن أقرر هنا أنه ما كنا لنستطيع أن نحقق ما حققناه ما لم يكن الشعب الامريكى يتمتع بميزة أن يكون رئيسه رجل دولة متمرسا ولديه معرفة كبيرة بالشئون الدولية وتفهم عميق بالعلاقات بين الشعوب وقدرة على التصدى بشجاعة لحقائق عصرنا .

وفى النهاية فاننى أود أن أشير الى أننى وقرينتى قد استمتعنا كثيرا بلقائكم والسيدة قرينتكم واننا نتطلع الى لقائكم مرة أخرى فى القريب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محادثات الرئيس محمد أنور السادات
والرئيس الجزائرى هوارى بومدين
١٥ - ١٦ يونيو ١٩٧٤

الرئيسان انور السادات وهوارى بومدين وبينهما السيد ياسر عرفات فى قصر رأس التين بالاسكندرية قبل الاجتماع .

انتهت الجولة الاولى من محادثات الرئيس أنور السادات مع القادة العرب ، التى يجريها فى أعقاب زيارة الرئيس الامريكى نيكسون لمصر . واستغرقت مشاورات الرئيس السادات مع الرئيس هوارى بومدين ١٠ ساعات ، من بين ١٨ ساعة قضاها الرئيس الجزائرى فى مصر ، فى طريق عودته الى بلاده من مقديشيو .

وقد أمضى الرئيسان أغلب وقت الزيارة فى الاجتماعات ، بسبب اضطرار الرئيس بومدين للعودة الى بلاده، لارتباطه بمناسبتين هامتين هما : احتفال الجزائر يوم [١٧ يونيو] بالذكرى الثانية لبدء الثورة الزراعية ، التى تمثل مرحلة هامة من مراحل التطور فى الجزائر . والالتزام الثانى هو ذكرى تولى الرئيس بومدين مسئولية الحكم فى بلاده [١٩ يونيو ١٩٦٥] .

وقد استمر الاجتماع الاول بين الرئيسين السادات وبومدين حتى ساعة مبكرة من صباح ١٦ يونيو. واشترك فى هذه الجلسة السيد ياسر عرفات الذى ينتظر أن يجرى محادثات أخرى مع الرئيس السادات خلال الايام المقبلة ، لمناقشة موضوع التنسيق المصرى السورى الفلسطينى .

وقد أوضح الرئيس السادات أن محادثاته مع نيكسون استهدفت فى المقام الاول اعلان الموقف الامريكى تجاه قضية فلسطين ، كقضية سياسية لا قضية لاجئين . ولذلك حرصت القاهرة على أن يكون بيان اعلان المبادىء سابقا على الاتفاقات الاقتصادية والفنية والثقافية .

وأعطى الرئيس بومدين الرئيس السادات صورة لنتائج مؤتمر القمة الافريقى فى مقديشيو ، باعتبار أن الرئيس الجزائرى كان من الرؤساء العرب القلائل الذين حضروا هذا المؤتمر

وعقدت جلسة العمل الثانية فى قصر رأس التين بين الرئيسين السادات وبومدين فى الساعة العاشرة من صباح ١٦ يونيو ، واستمرت ساعتين ونصف الساعة . وجرت فى هذا الاجتماع الثنائى مناقشة حول عديد من قضايا الساعة ، مع تركيز خاص على التحرك الفلسطيني خلال الفترة المقبلة

وعقب الاجتماع ، استقل الرئيسان طائرة هليكوبتر من الاسكندرية ، صحبهما عليها أعضاء الوفد الجزائرى ، الى أحد المطارات القريبة ، حيث استقل الرئيس بومدين طائرته الخاصة عائدا الى الجزائر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من إنجازات

حرب رمضان

يونيو الجديد والتحول الأمريكي !!

ستظل آثار حرب رمضان المجيدة وما فرضته من حقائق جديدة على الاوضاع العربية والعالمية .. أكثر من أن تعد وتحصى .

ان آثار هذه الحرب فى كل مجالاتها العسكرية والسياسية والاقتصادية مازالت تتفتح كل يوم عن جديد .. ومازالت منجزاتها العظيمة تؤتى ثمارها وقطوفها .. وتتجاوز آثارها أقضيتنا المباشرة الى قضايا الحق والحرية والعدل والسلام فى كل مكان .

وفى هذا الشهر - يونيو « حزيران » - عشنا حدثين كبيرين لم تكن لنعيشهما لولا ملحمة الحرب والعبور والانتصار .

الأستاذ محمد دياب

■ الحدث الاول : كان يوم ٥ يونيو .. ذلك اليوم الذى ظل فى حياتنا طوال سبعة أعوام مثارا للحزن والالم والمرارة والتمزق .. فأصبح عيدا من أعز الاعياد القومية لقواتنا المسلحة .. نستشعر فيه الفرحة والقوة والتماسك والتصميم والعزة والكرامة .. ونتذوق فيه حلاوة النصر .

وفى هذا العيد .. قام القائد المؤمن محمد أنور السادات بأول زيارة لارض المعركة فى سيناء والقناة بعد حرب رمضان .. والتقى صانع النصر والقرار بقوات الجيش الثالث الميدانى وقوات الجيش الثانى الميدانى وبجماهير الشعب على مدى ثلاثة أيام .. فى السويس والاسماعيلية وبورسعيد .

وفى نفس مواقع العبور العظيم .. وتحطيم خط بارليف الذى تكلف ألف مليون ليرة كما يقول سبعة صحفين اسرائيليين فى كتاب وضعوه عن حرب أكتوبر بعنوان « كيبور » . وفى مواقع معارك الدبابات الكبرى أعظم المعارك فى تاريخ الحروب .. وقف التاريخ مبهور الانفاس مشبوب المشاعر يسجل فى أروع صفحاته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هنا انتصر الرجال الذين دخلوا المعركة يطلبون « النصر أو الشهادة » .. هنا مركز قيادة العدو الذى دمرته قواتنا وأجبرت قوات العدو على الفرار منه تاركة وراءها أخطر وثائق الحرب .. هنا دمر أبطالنا – فى عشر دقائق – اللواء ١٩٠ مدرع الاسرائيلى وأسروا قائده العقيد عساف ياجورى .. هنا دبابات العدو وأسلحته التى أصبحت حطاما .. وهذه دباباته وأسلحته ومدرعاته التى هرب وتركها سليمة .. هنا الابطال الذين حرروا مدينة القنطرة شرق .. هنا نسور الجو الذين حولوا وجود العدو فى أرضنا الى جحيم .

فى كلمة واحدة .. هنا كل مواقع المعركة التاريخية التى وضعت بداية النهاية لابشع عدوان استيطانى صهيونى عرفه التاريخ .

بين هذه الامجاد الحية . ما كان أروع لقاء القائد المنتصر بقواته الباسلة وبجماهيره المناضلة .. وما كان أروع القائد المؤمن وكلمة عميقة جياشة الروح تنساب من قلبه مؤمنة وموحية :

– هنا يصلى الانسان !

نعم . أيها الايمان النقى الخالص مجتمعا فى قلب رجل .

أى موقع أطهر وأخلق بالصلاة فيه من أرض باركتها أرواح الشهداء ؟ أى مسجد وأى مصلى وأى محراب أولى بالتبتل والخشوع والسجود من هذا المحراب الذى اختلطت فيه التضحية له .. بتكبير الله ؟ !

يالها من كلمة ملهمة على كل قضايا الايمان والحرية .. والحرب والسلام !

ويامن تريدون الصلاة صلة حقيقية بالله .. هنا تكون الصلاة . بذلا وعطاء وتضحية بغير حدود !

وهذا هو يونيو الجديد . .وهذا هو القائد الذى صنع من الهزيمة نصرا .. ومن الحزن بسمة .. فلنستمع اليه فى تلك المواقع المضمخة بالقداسة والجلال وهو يضع مزيدا من شارات الضوء على طريق عرفناه .. ولا بديل عنه .. الى نهاية المعركة .. انه يقول لضباطه وجنوده وشعبه :

● لقد تواعدنا فى العام الماضى على النصر .. ونتواعد اليوم على أن نلتقى فى العام القادم وقد أنجزنا المهمة كاملة . وأتممنا المعركة .

●● هنا البعث الجديد للعسكرية المصرية .. ان العسكرية المصرية الحديثة بدأت من هنا على أروع صورها بالصمود وبالفداء . بالتضحية والبذل .

●● لقد تراجعت مدافع العدو وتقهقرت ولن تعود .. وأى عدوان على أى مدينة من مدن القناة هو عدوان على عمق الجمهورية .. سأقابله بالمثل على عمق العدو .

●● ان المعركة لم تنته بعد . ولن تنتهى الا بانسحاب اسرائيل من كل شبر من الارض العربية .. واستعادة الحقوق المشروعة لشعب فلسطين ..

بهذه الكلمات المضيئة وغيرها فى أحاديث القائد يوم عيد ٥ يونيو .. تتأكد مسيرة الطريق المنتصر الى نهاية الشوط ضد أعداء التحرر والتقدم .. كما تأكدت بيعة الابطال لقائدهم الاعلى على مزيد من الاستعداد والبذل والتضحية حتى يستكملوا الرسالة المقدسة .

■ أما الحدث الثانى الذى لم يكن ليحدث لولا حرب رمضان أكتوبر العظيم وما فرضته من حقائق جديدة فى منطقتنا وفى العالم .. فقد كان يوم ١٢ يونيو .

فى هذا اليوم .. بدأت أول زيارة رسمية يقوم بها رئيس أمريكى لمصر .. وقد جاءت زيارة الرئيس نيكسون ومباحثاته الهامة مع الرئيس محمد أنور السادات فى هذا الوقت بالذات .. تجسيدا لعدد من المعانى البارزة التالية :

● أن هذه الزيارة قد جاءت فى أعقاب حرب رمضان .. ولم تكن لتتم لولا نتائج هذه الحرب التى أنقذت فيها الولايات المتحدة اسرائيل من هزيمة كاملة ونهائية .

● أن التحول الامريكى قد جاء نتيجة حتمية لما اكتشفته الولايات المتحدة بعد الحرب .. من أن مصالحها فى المنطقة العربية لا تحميها غير الارادة العربية .. وأن ارادة اسرائيل فى تلك المنطقة لم تكن الا خرافة .. لذلك فلم يكن بد أمام السياسة الامريكية من أن تتعامل مع الارادة المصرية والعربية .

● أن الزيارة جاءت أيضا فى أعقاب الفصل بين القوات المتحاربة وبدء انسحاب اسرائيل .. باعتبار ذلك مدخلا الى صلب القضية .

● كذلك فان الزيارة جاءت قبل بدء الجولة الثانية فى مؤتمر جنيف لبحث اقامة السلام العادل فى هذه المنطقة من العالم .

من منطلق هذه المعانى النضالية والوطنية والقومية . رحبت مصر كلها – قيادة وشعبا – بزيارة الرئيس نيكسون .. كبداية مرحلة جديدة فى العلاقات العربية الامريكية .. لا تقوم على التحيز الامريكى لاسرائيل ضد الحق العربى .. بل تقوم على أساس أن السلام العربى سلام للعالم كله .. وأن السلام فى المنطقة العربية لكى يكون سلاما دائما يجب أن يكون سلاما عادلا والا كان هدنة بين حربين .. وأن القضية الفلسطينية هى جوهر القضية العربية كلها وليست مجرد مسألة انسانية تستدر العطف بمعونات للاجئين فى الخيام منذ ستة وعشرين عاما .. وأن العلاقات العربية الامريكية لكى تتطور تطورا حقيقيا .. ولكى تزدهر فى جميع المجالات .. فهى ليست صداقة لمصلحة دولة ضد دولة .. ولا لحساب قوة ضد قوة .. وانما هى لمصلحة ولحساب مصر والامة العربية أولا وأخيرا ..

اننا من منطلق الارادة الحرة .. والثقة الكاملة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالنفس .. ومعاملة الند للند . نمد أيدينا للتعاون مع الجميع فى اطار من مبادىء الحق والعـدل والكرامة .

وفى هذا الصدد .. فلست أجد تحليلا أروع مما قاله الرئيس القائد فى وثيقة أكتوبر :

« ان ذلك الوهم القديم بأن العرب فى كل صدام أو مواجهة هم المستضعفون .. يجب أن يزول .

« لقد زال هذا الوهم من نفوس شعبنا ومن نفوس الكتلة الساحقة من الامة العربية .. وأصبح لدينا من الثقة فى أنفسنا ما يسمح لنا بمواجهة كل الاحتمالات والتحديات .

« لقد أوقفت حرب أكتوبر المجيدة - أخيرا - المد الصهيونى التوسعى الذى ظل فى اطراده يحرز المزيد من الارض أو من النصر مرة كل جيل تقريبا منذ ما يقرب من القرن .. حين جاءت أول موجات الهجرة الصهيونية الى فلسطين دون أن يفلح فى ايقافها شىء .

« وتغيرت نظرة العالم الى منطقتنا تغيـرا جذريا .. لقد كانت عناصر القـوة العـربية الكامنة - بالنسبة للعالم - مجرد احتمال نظرى .. بينما كانوا يرون فى اسرائيل القوة الفعالة المؤثرة فى رسم مجرى التاريخ فى المنطقة .. والكفيلة بتشكيل مستقبله .. ولكن حرب أكتوبر طرحت الامكانيات العربية كحقيقة واقعة لا كمجرد احتمال بعيد .. وأخذ العالم يشك فى الحجج التى بنت عليها اسرائيل وضعها الخاص فى العالم .. ومع العالم الغربى بوجه خاص .. وصارت أى سلطة وطنية فى أى بلد عربى تشعر بعزة جديدة .. ويعاملها العالم معاملة الند للند .. آخذا فى حسابه ما اثبتناه فى ساحة الشرف من استعداد للبذل .. وما حققناه فى لحظات الخطر من قدرة على التضامن .

« لم يعد العالم العربى غنيمة يختلف الاقوياء على أنصبتهم فيها .. أو ترسم مصائرها فى عواصم بعيدة .. بل صارت طرفا قويا يتحدث عن نفسه بنفسـه .

« وها نحن نرى الذين كنا نطرق أبوابهم فلا يجيبون قد جاءوا يطرقون أبوابنا .. والذين كنا نحدثهم عن قضايانا فيهزون أكتافهم قد أخذوا يسعون الى فهمنا.

« ولعل هذا المعنى هو أعمق معانى حـرب أكتوبر » .

• • • • • •

• • • • • •

وبعد ...

فان الاثار البعيدة المدى لحرب رمضان أكتوبر العظيم .. ستظل تظهر على مسرح الاحداث يوما بعد يوم وعاما بعد عام .. آمالا متجددة وانتصارات متعددة لهذا الجيل وللاجيال القادمة .

ولعل أعظم ما يمكن أن نقدمه لايام القتـال والنصر - كما تقول وثيقة أكتوبر - ليس التغنى بهذه الايام .. وانما استلهام معانيها لكى نحرز فى مختلف مجالات العمل الوطنى ما أحرزناه من نجاح فى العمل العسكرى .

وليكن شعارنا دائما : مادمنا قد استطعنا فى ميدان القتال .. فيجب أن نستطيع بنفس المستوى فى كل مجال .

ولينصرن الله من ينصره .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التعمير النفسي والتعمير الحضاري بعد النصر

الدكتور محمود السقا

ـ ٢ ـ

رأينا كيف أن قضية الانسان فى بناء نفسه بناء أخلاقيا وتربويا ونفسيا أقوى وأصعب من أى بناء آخر ، تلك الوقفة الذاتية التى من خلالها يصفى الانسان أنانيته وسلبيته ، ويدخل ، كما عبر فى صدق وفى عظمة مطلقة النبى العظيم ، ساحة الجهاد الاكبر . وهنا يتكون الجانب الاخلاقى الذى حدد معالمه تماما رسول الله ، والذى كان فيه القدوة المثلى للمسلمين جميعا . واذ يدخل الانسان الى أبواب المجتمع مزودا بهذه القيم الاخلاقية ، كانت الثمار الدانيات لكل نبت له فى الحياة ، وكان الانتاج الاخضر الذى هو حصيلة عمل جاد متصل ، تدعمه تلك القيم الفاضلة التى هى أسس كل تكامل فى أروقة المجتمع الانسانى .

عشنا اذن مع أروع فلسفة تلك التى خطط لها النبى عليه السلام بعد تراب المعارك وبعد العودة الظافرة المنتصرة من الحروب ، الجهاد الاكبر ، ذلك الجهاد الذى وضعه النبى فى المقام الاول حيث الحياة الدائمة الدائبة المستمرة فى مجتمع المسلمين المنتصرين : لقد بذل الدم واستشهد من استشهد فى معارك الحق ، ومع ذلك فهذا لون من الجهاد يتضاءل أمام كفاح الانسان وجهاده فى معارك الحياة التى هى فى الحقيقة ، معارك من أجل الانتاج والعمل ، وفى ذلك كله صلاح للمجتمع الانسانى ، فحيث عمل الانسان بقيم وأخلاق واقتناع ، كانت النتيجة المنطقية اعلاء لشأن المجتمع ثم تقدمه فى مواكبة تحركه الحضارى .

جماع هذه المعانى تمثلت فى قضية الاسلام بكافة أبعادها ، حينما أعلن النبى عليه السلام دعوة الاسلام . كان الدرس الاول الذى تلقاه العرب فى شبه الجزيرة العربية ، أن يعى الانسان حقيقة نفسه ، ثم حقيقة الكون بعقله وذاته ، ثم من خلال تأمله وتطلعاته يكون الايمان العميق ، بخالق الانسان والكون جميعا . ثم يتحرك الوجدان البشرى صوب المجتمع الذى يأويه ، فتتسرب من خلاله اليه المعانى الاخلاقية والقيم الفاضلة ، فتتحطم على صرحها قيم بالية وعادات اجتماعية سقيمة لتنافرها مع كل هذه المعانى الفاضلة ، ولعل أروع تصوير يزكى هذا التحليل ، ما قاله « جعفر بن أبى طالب » للنجاشى حاكم اليمن :

« كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الاصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الارحام ، ونسيىء الى الجار ، ويأكل القوى منا الضعيف » تلك أبعاد العادات والاخلاقيات التى عاشها العرب قبل الاسلام ، ثم اذ كانت دعوة الاسلام ، وكلمتها الاولى فى نطاق البعث المحمدى ، كانت الاخلاق « **انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق** » فانقلب المجتمع بكافة تقاليده وعاداته وأعرافه ، نحو مجتمع الاخلاق والفضيلة . يواصل جعفر بن عبد المطلب حديثه للنجاشى ، معبرا عن هذا الانقلاب الكامل فى صرح المجتمع :

« فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا الى الله لنوحده ، ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ، وأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه وآمنا به » .

وعلى أساس هذه القيم الاخلاقية أقيم صرح مجتمع المسلمين ، ذلك المجتمع الذى كان بفضل العاملين المخلصين فيه ، أن امتد تيار القيم الاخلاقية ، وتدعم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانتاج ، وامتد نطاقه الى كافة الميادين ، وكافة عناصر الحضارة البشرية ، وبفضل هذا كله كتب للحضارة الاسلامية أن تشق طريقها بين كافة الحضارات ، ثم تتبوأ مكانها فى عليين ، ويجمع الباحثون على فضلها العميم على كافة ألوان الفكر البشرى ، فى القانون والفلسفة والاقتصاد والاجتماع وكافة العلوم الانسانية ، من هنا كانت الوقفة العلمية الهادئة التى يجب أن نقفها فى عالمنا المعاصر لنتعرف على سر هذا السموق الحضارى الذى كانت لدعوة النبى الكلمة الاولى فى سجلها الخالد ، ولفلسفته فى تخطيط الصرح الذى عليه قامت الدولة الاسلامية وأثمرت هذه الثمار الحضارية ، وجب أن نقتدى بالفكر المحمدى وفلسفته ، ونأخذ منها نبراسا وضوءا ينير أمامنا الطريق نحو مجتمع فاضل متكامل ، يأخذ طريقه فى ثبات نحو تدعيم وتأكيد هذا الصرح الحضارى .

الامر الذى لا جدل فيه ، والذى استقرت عليه زمرة الباحثين ، أن الاسلام ليس دينا فحسب ، له عقائده الراسخة الثابتة ، بل هو دين ودولة معا ، ومن هنا وجب أن يستمد الحكم سياسته وأصوله من سياسة الاسلام وأصوله ومبادئه ، وتلك كما قدمنا حقيقة من الحقائق الثابتة ، والتى توصل اليها الباحثون والمستشرقون على اختلاف نزعاتهم وبعد عمق عميق فى البحث والدراسة ، وفهم واع لمكنون الفكر الاسلامى .

الرئيس السادات والمشير أحمد اسماعيل يستعرضان كتائب صواريخ الجيش الثالث التى استطاعت ان تصنع حائطا من النيران دمر ثلث القوات الجوية الاسرائيلية فى الايام الاولى من حرب اكتوبر .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورقة أكتوبر ومجتمع الحرية

من القضايا المسلمة ـ أن الحرية ـ نعمة بها تتسع الدنيا ، وتحس الحياة ، ويسود الدين ، وتطمئن النفوس ، ويتوفر الامن والسلام .

لذلك ـ كانت الحرية أنفس من الحياة ، وحقا لكل نفس خلقها الله : قد تضمنتها دعوة الرسل ، وأعلنتها جميع الملل ، واحتوتها ورقة اكتوبر ، ورقة المستقبل والامل ، التى أعلنها الرئيس المؤمن . محمد أنور السادات : تنويها ، واشادة بالمجتمع المفتوح الذى ينعم برياح الحرية ، ونسماتها التى تبعث على النشاط ، الذى يثمر وفرة الانتاج ، فى ابداع ، واتقان .

فضيلة الشيخ محمد مصطفى أبو العلا

ولما أرسل الله موسى . وهارون : عليهما السلام ـ الى فرعون ـ أمرهما أن يدعواه الى تحرير بنى اسرائيل : قال : تبارك . وتعالى ـ فى القرآن الكريم :(**واذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين . قوم فرعون ألا يتقون . قال رب انى أخاف أن يكذبون . ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فأرسل الى هرون . ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون . قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون . فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين . أن أرسل معنا بنى اسرائيل**) أى أطلقهم من ذل العبودية : ليتمتعوا بعز الحرية ، وفى وصية سيدنا على بن أبى طالب : لولده الحسن : رضى الله عنهما (لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا) .

وانا لنجد هذا المجتمع المفتوح ، الذى ينعم برياح الحرية ـ واضح المعالم : فى مجتمع المدينة المنورة ، الذى أقام دعائمه الرسول : صلى الله عليه وسلم ـ بتعاليم الاسلام السمحة الحكيمة ، التى أولها تحرر الانسان من سيطرة سواه ، بل من هوى نفسه ، وأن يسير فى الحياة وفق ما شرع الله تعالى ، فكان المجتمع المسلم ، المشيد على أسس متينة : من المبادىء الفاضلة ، المحى باسوار حصينة : من الاخـــلاق الكريمة ، المرفوع على بناء الحق : من الاخاء ، والتعاون ، والجهاد فى سبيل الخير ، والنفع ، ومن التراحم ، والمسواة ، والعدل ، والحرية فى الكلمة ، والعمل ، الحرية الايجابية ، الصحيحة فى وضعها ، حيث لم يتجه المرء نحو ما يجدى . ويفيد : لنفسه ، وللمجتمع الا فى حدود النظام ، والقوانين الحقة العادلة : اقتداء بالرسول : صلوات الله وسلامه عليه ، وسلوكا لمسلكه ، وهو الصراط المستقيم ، الذى من سار عليه ـ كسب الخير لنفسه ، من غير أن يضر غيره ، وفى كتاب الحجة على تاركى سلوك طريق المحجة : للمقدس عن عبدالله بن عمرو بن العاص : رضى الله عنهما ـ أن رسول الله : صلى الله عليه وسلم ـ : (**لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به**) ، ومن هنا ـ كان مجتمع المدينة المنورة : فى العهد النبوى ـ بالسير على سنن النبى : عليه السلاة والسلام ـ مفتوحا ، ينعم بنسائم الحرية ، التى غايتها المتعة التى لا تفسد ، ولا تنقطع ، ولا ينطفىء لها نور ، ألا وهى متعة الضمير ، والقلب السليم ، والنفس المستبشرة بأطيب المكافآت على الصالحات : من قيوم الارض والسموات : كتلك المتعة ، التى كانت تجدها السيدة زينب بنت جحش ، أم المؤمنين ، رضى الله عنها : كانت تخيط الثياب ، ثم تبيعها ، وتشترى ـ من ثمنها ـ طعاما ، ثم تدعو اليتامى ، فتغسل وجوههم ، ورءوسهم ، وأيديهم ، وأقدامهم ، ثم تطعمهم ، وتطعم معهم ، حتى اذا شبعوا ، وهموا بالانصراف ـ نظرت اليهم ، فشاع ـ فى وجهها ـ بريق السرور ، فتقول : حسبى هذا من كل سعادة ، فان رسول الله : صلى الله عليه وسلم ـ قال : (**أنا وكافل اليتيم ـ فى الجنة : هكذا ، وأشار بالسبابة ، والوسطى ، وفرج بينهما**) : رواه البخارى : عن سهل بن سعد : رضى الله عنه ، وكافل اليتيم : القائم بأموره ، وروى مسلم : عن أبى هريرة : رضى الله عنه قال : قال رسول الله : صلى الله عليه وسلم **:كافل اليتيم له، أو لغيره : أنا وهو ـ كهاتين فى الجنة** ، **وأشار الراوى ، وهو مالك بن أنس ـ بالسبابة ، والوسطى** ، وقوله صلى الله عليه وسلم : **اليتيم له أو لغيره : معناه : قريبه أو الاجنبى منه**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعلى أثر استقراره : عليه الصلاة والسلام بالمدينة ـ عقد ـ مع طوائف اليهود بها ـ معاهدة : كفلت حقوقهم الاقتصادية ، والاجتماعية كاملة ، ومنحتهم حريتهم الدينية ، في الحدود السمحة الكريمة ، التى يقضى بها الاسلام .

والسعادة فى المجتمع المفتوح ، السعيد بالحرية ـ مشرقة فى مواقف ، وأحداث لا يتسع لها مقال ، فكم من عصر اسلامى ، سجل التاريخ ـ آيات السعادة فى مجتمعه الحر ، الذى طابت فيه الحياة ، وكثرت الايادى العاملة ، والنفوس الكادحة الجادة ، التى أتت بخير النتائج ، وتركت آثارا كبارا ، يعظم بها الذكر ، ويسمو القدر ، وتكشف عن حسن حال ، ولنقرأ : متدبرين ـ من صفحات الحرية ـ شواهد الحرية الحقة لامير المؤمنين ، عمر بن الخطاب ، الحر ، الذى قال فيه ابن مسعود : (**مازلنا أعزة منذ أسلم عمر**) : رواه البخارى ، وروى الترمذى عن على : كرم الله وجهه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قال : (**رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا**) .

ذكر الاحنف بن قيس ـ أنه كان مع عمر ، فلقيه رجل : يسأله نصرته على من ظلمه ، فضربه بالدرة ، وقال : تتركون أمير المؤمنين حين يكون فارغا ، حتى اذا شغل بأمر المسلمين ـ أتيتموه ؟ فأنصرف الرجل حزينا ، وعاد عمر ، فتذكر أنه ـ لم ينصفه ، فدعاه ، وأعطاه الدرة ، وطلب منه أن يقتص لنفسه ، فأبى الرجل قائلا : تركت حقى لله ، ولك ، فقال عمر : اما أن تتركه لله فقط ، واما أن تأخذ حقك ، فقال الرجل : تركته لله ، قال الاحنف : فانصرف عمر الى منزله ، ونحن معه ، فصلى ركعتين ، ثم جلس يقول : يابن الخطاب. كنت وضيعا ، فرفعك الله ، وضالا ، فهداك الله ، وضعيفا ، فأعزك الله ، وجعلك خليفة ، فأتى رجل يستعين بك على دفع الظلم ، فظلمته ، ما تقول لربك غدا ، اذا أتيته ؟ ومكث يحاسب نفسه ، حتى قلنا : انه ـ خير أهل الارض جميعا ، وروى أن أبا موسى الاشعرى ـ وهو وال على العراق ـ ضرب رجلا بالسوط ، وحلق له رأسه ، فشكاه الى عمر ، فتألم من ذلك ، وكتب الى أبى موسى يطلب منه ـ أن يمكن الرجل من أن يقتص منه ، فاجتمع الناس ، وطلبوا من الرجل عفوه ، فأبى ، فتهيأ أبو موسى ، ومكن الرجل من الاقتصاص ، وقال : تقدم ، فخذ حقك منى ، فهدأت نفس الرجل ، وعفا عنه ، ولنتصور الحرية : فى أجلى معانيها . حين قال عمر : رضى الله عنه : من رأى منكم فى اعوجاجا ـ فليقومه ، فقال أعرابى من بين مستمعيه : والله لو رأينا فيك اعوجاجا ـ لقومناه بحد سيوفنا ، ولنتصور على ضوء هذه الحرية ـ حرية المجتمع الاسلامى ، فى عهده : رضوان الله تعالى عليه ، وقد كان : رضى الله عنه ـ يفسح لها آفاقها ، ويهيىء وسائلها ، ومن شواهد ذلك ـ انه ـ تخاصم مع أبى بن كعب ، فاحتكما الى زيد بن ثابت ، قاضى عمر بالمدينة ، فلما خرج زيد عليهما ـ قال لعمر : السلام عليك ياأمير المؤمنين ، وتخلى له عن أحسن مكان فى المجلس ، وقال لابى : لما طلب اليمين منه : أعف أمير المؤمنين من اليمين ، فغضب عمر ، وقال : صرت جائرا ، منذ اليوم : تقول : السلام عليك يا أمير المؤمنين ،واجلس هاهنا ، وأعف أمير المؤمنين .

ولنتصور حرية المجتمع المسلم ، وأثرها الجميل ، ومكانتها المضفية على عهدها أعظم تقدير حين جاء عمر بن عبد العزيز ، الخليفة الراشد ـ نصارى دمشق : يشكون اليه ما صنعه الوليد بن عبد الملك ، أيام خلافته : من ادخال كنيسة لهم فى مسجد دمشق ، **فأنصفهم عمر .. وأمر بردها اليهم ، ولم يحفل بغضب الغاضبين** ، وانما يقوم المجتمع المفتوح الحر ـ بمثل هذا الحاكم المؤمن ، المستقيم ، الذى يرعى مصالح الشعب بهداية الدين ، لا بهوى نفسه ، مستمسكا بقوله تعالى « **يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب** » ، ومهتديا بقول أمير المؤمنين على : رضى الله عنه لاحد عماله : (**أنصف الله ، وأنصف الناس ـ من نفسك ، ومن** خاصه أهلك ، **ومن لك فيه هوى من رعيتك ، فانك ان لم تفعل ـ تظلم** ، **ومن ظلم عباد الله ـ كان الله خصمه ، وليس شىء أدعى الى تغيير نعمة الله ، وتعجيل نقمته ـ من اقامة على ظلم ، فان الله سميع دعوة المضطهدين ، وهو للظالمين بالمرصاد**) ، وكذلك يقوم هذا المجتمع السعيد الامن ـ بالنفوس الصادقة ، المخلصة ، التقية الامينة المراقبة له تعالى ، فى السر ، والعلن ، العفيفة ، النقية ، المجاهدة ، المكابدة : كأصحاب الغار ، الذين روى حديثهما البخارى ومسلم ـ فى صحيحهما عن عبد الله بن عمر : رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله : صلى الله عليه وسلم يقول : (**انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت الى غار ، فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل ، فسدت عليهم الغار ، فقالوا : انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعو الله : تعالى ـ بصالح أعمالكم ـ قال رجل منهم : اللهم كان لى أبوان ، شيخان كبيران ، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ، ولا مالا** ـ أى لا أقدم عليهما أحدا فى شرب اللبن : **بالعشى ـ فنأى بى طلب الشجر يوما** ـ أى فذهبت **بعيدا ـ يوما** ـ فى طلب الحطب ـ **فلم أرح عليهما** ـ أى فلم أرجع الى أبوى الا ليلا ـ **حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقهما** ـ أى ما يشربان بالعشى ـ **فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن أوقظهما ، وأن أغبق قبلهما أهلا ، أو مالا ، فلبثت ـ والقدح على يدى ـ أنتظر استيقاظهما ، حتى برق الفجر** ـ أى ظهر ضوؤه ، وانتشر ـ **والصبية يتضاغون** ـ أى يصرخون من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس المؤمن محمد أنور السادات يلقى كلمة فى رجال الجيش الثالث الميدانى يحيى فيها كفاحهم الذى بهر العالم وفرض النصر على العدو

شدة الجوع ـ عند قدمى ، فاستيقظا ، فشربا غبوقهما ، اللهم ان كنت فعلت ذلك : ابتغاء وجهك ـ ففرج عنا ما نحن فيه : من هذه الصخرة ، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه : قال الاخر : اللهم انه كانت لى ابنه عم ، كانت احب الناس الى ، وفى رواية : كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء ، فراودتها عن نفسها ، فامتنعت منى ، حتى ألمت بها سنة من السنين ـ أى أصيبت فى مالها ، واحتاجت ـ فجاءتنى ، فأعطيتها عشرين ، ومائة دينار : على أن تخلى بينى وبين نفسها ، ففعلت ، حتى اذا قدرت عليها ، وفى رواية : فلما قعدت بين رجليها ـ قالت : اتق الله ، ولا تفض الخاتم الا بحق ـ أى لا تزل البكارة الا بطريق مشروع : فانها كانت بكرا ـ فانصرفت عنها ـ وهى أحب الناس الى ، وتركت الذهب الذى أعطيتها ، اللهم ان كنت فعلت ذلك : ابتغاء وجهك ـ فأفرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة ، غير أنهم ـ لا يستطيعون الخروج منها ، وقال الثالث : اللهم استأجرت أجراء ، وأعطيتهم أجرهم ، غير رجل واحد ، ترك الذى له ، وذهب ، فثمرت أجره ، حتى كثرت منه الاموال فجاءنى بعد حين ، فقال : يا عبد الله أد لى أجرى ، فقلت : كل ما ترى ، من أجرك : من الابل ، والبقر ، والغنم ، والرقيق ، فقال : يا عبد الله ، لا تستهزىء بى ، فقلت : لا أستهزىء بك ، فأخذه كله ، فاستاقه ، فلم يترك منه شيئا ، اللهم ان كنت فعلت ذلك : ابتغاء وجهك ـ فأفرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة ، فخرجوا يمشون) . وكذلك يتكون المجتمع المفتوح ، الذى ينعم برياح الحرية ـ من مثل يونس بن عبيد ، أحد التجار : من سلفنا الصالح : غضب على ابن أخيه ، اذ باع لاعرابى حلة بأربعمائة درهم : من النوع ، الذى قيمته عنده مائتا درهم ، وقال له : أما استحييت ، اما اتقيت الله : تربح مثل الثمن ، وتترك النصح للمسلمين ؟ فقال : والله ما أخذها الا وهو راض بها : قال : فهلا رضيت له ما ترضاه لنفسك وكذلك ـ يتكون هذا المجتمع الكريم : من مثل السرى السقطى ، المتوفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين : من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الهجرة : كان : رضى الله عنه ـ من شعاره ـ كلمة تشف عما فى نفسه : من حب الخير للناس جميعا : ترددت على لسانه : كلما وعظ الناس ، وتكلم فى الصداقة والحب ، وهى قوله : (**لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما للاخر : يا أنا**) وقد قال مرة لبعض أصحابه : منذ ثلاثين سنة ، وأنا استغفر الله اذ حمدته فقيل له : وكيف تستغفر الله من حمد الله ، وهو افضل ما يقربك الى ربك ؟ قال : وقع حريق ببغداد فاستقبلنى رجل ، فقال : أبشر ، فقد نجا حانوتك ـ دكانك ـ فقلت : الحمد لله ، فأنا على هذا نادم : استغفر ربى ، لانى ـ اردت ـ لنفسى ـ خيرا ، لم أرد مثله للناس : فحب الخير للناس ـ كالتواد ، والتعاطف ـ من مقومات المجتمع المفتوح الحر ، وقد روى البخارى ومسلم : فى صحيحيهما عن النعمان بن بشير : رضى الله عنهما : قال قال رسول الله : صلى الله عليه وسلم : (**مثل المؤمنين فى توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم ـ مثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضو ـ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**) .

وصفوة القول : ان من استمسك بتعاليم الاسلام ـ كان حرا ، طليقا ، لا يملك احد قيد حريته ، فانه ـ حينئذ يكون نفاعا ، لا ضرارا ، ليس لاحد قبله حق يقيد حريته به ، وعاش عزيزا باعزاز الله تعالى القائل : فى الحديث القدسى : (أنا العزيز ـ أى أنا الغالب ، الذى لا يغلب ، والذى يقهر ، ولا يقهر ـ من أراد عز الدارين ـ فليطع العزيز) رواه الخطيب البغدادى : عن انس بن مالك : رضى الله عنه ، عن رسول الله : صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه : عز وجل .

فلا غرو : أن يقوم المجتمع المفتوح ، الذى ينعم برياح الحرية : اذا استمسك أفراده بتعاليم الاسلام ، وأخذوا بأحكام شريعته الغراء : فى كل تصرف ، واتجاه .

وذلك المجتمع هو المجتمع الذى يصبو الى الاقامة به ، والانتساب اليه ـ كل راغب فى طيب الحياة ، والذى يجد المتعة الصادقة به كل حر منتم اليه ، حيث خرج عن قيد هواه ، واهتدى بهدى الله ، وراقبه: جل شأنه ـ فيما يأتى ، ويذر ، فسلم من غضبه ، وكسب رضاه ، وحرص على اسداء المعروف واغاثة الملهوف ، واعانة الضعيف ، ونصر المظلوم ، وأدى حقوق اخوانه وأصحابه وجيرانه ، ورحم المصاب وأحسن ، ولم يسىء ، ووجد حلاوة الايمان : بالمحبة ، والصفاء ، والتطهر من الحقد ، والحسد ، والبغضاء ، والاهتمام بشئون من حوله ، والله تعالى يقول : (**من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**) .

ولا يليق بالمجتمع ، الذى منحه الله النصر ، وأكرمه ، وأعزه ـ الا أن يكون مجتمع الحرية ، والاحرار ، الذين بأيديهم النظيفة ، وهممهم الفتية ، وقلوبهم النقية ، ونفوسهم الطاهرة ، يخضر الزرع ، ويمتلىء الضرع ، وتنتج المصانع ، وتعمر المدارس ، والمعاهد ، والمساجد ، والمعابد ، وينتعش الوطن بموفور الانتاج ، وأطيب الثمار ، وتعم المتعة ، والرخاء ـ جميع بنيه : كما أراد لهم ، فى حرص وعزم ـ رئيس الجمهورية المحبوب ، زاده الله توفيقا .

وان ايماننا بتحقيق الاهداف العظيمة ، التى تضمنتها ورقة اكتوبر لبيعثنا على العمل ـ بيقظة ، وعزم ـ على ما يليق بمجتمعنا العزيز ، خلف القائد الحكيم ، رئيس الجمهورية ، الحريص على اعزازه ، واسعاده ، ورفاهيته (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) .•

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقام العمل

بين الإسلام وورقة أكتوبر

الدكتور جمعة على الخولى

بقدر ما يرشدنا الاسلام الى الجد فى العمل للحياة الاخرى يرشدنا كذلك الى الجد فى العمل للحياة الدنيا، اذ هو دين الاولى والاخرى معا. وجاء يشرع لنا كما يشرع للاخرى على أساس ان الاولى مزرعة للاخرة. فالدنيا دار عمل واجتهاد وسعى واكتساب ، والاخرة دار جزاء وحساب . وثواب وعقاب والمؤمن البصير من يأخذ من دنياه لاخرته ، يأخذ من الدنيا بمقدار ويتزود للاخرة دار القرار حتى يجمع بين النصيبين ويفوز بالحظين « وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتقين » ومن أدعية الكتاب « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا عذاب النار » ومن أدعية السنة «اللهم أصلح لنا ديننا الذى هو عصمة أمرنا . وأصلح لنا دنيانا التى فيها معاشنا وأصلح لنا آخرتنا التى اليها معادنا واجعل الحياة زيادة لنا فى كل خير . واجعل الموت راحة لنا من كل شر » وفى الاثر « اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا واعمل لاخرتك كأنك تموت غدا » وفى هذا رد على من فهم من الدين انه عدو للدنيا فمحص نفسه للتعبد والزهادة ورضى أن يعيش على هامش الحياة متوهما أن صلاح الدنيا لا يتم الا على حساب الاخرى وأن فى ذلك ما يستوجب غضب الخالق سبحانه والتعرض لنقمته وهذا فهم خاطىء لقيمة العمل والجد فى الاسلام ومنزلة هذه الدار من الاخرة .

ولذلك نجد أن ورقة اكتوبر ورقة المستقبل والامل ، ركزت على العمل والانتاج وجعلته منطلق المجد والحياة وهى فى ذلك تستلهم أفكارها من معين الاسلام

وتعاليم الاسلام هنا واضحة وصادقة من أن الدنيا نعمة واستصلاحها واجب وعد الله عليه جزيل الاجر والثواب وفى الحديث الشريف « **ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الهم فى طلب المعيشة** » ويقول عليه الصلاة والسلام « **نعم المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم الاخرة** » ويقول « **من طلب الدنيا حلالا وتعففا عن المسألة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقى الله ووجهه كالقمر ليلة البدر** »

واذا كان الاسلام قد أكثر من النذر بالاخرة وساق عديدا من صور الوعد والوعيد فليس معنى هذا نفض اليد من الدنيا وتحولها لتعمل للاخرة . بل معناه اتهام الناس أن الدنيا لا تطلب لذاتها وأن عبادة الحياة واعتدادها كل شىء خطأ فهى ليست كل شىء وليست منتهى الالم والامل ولا تستحق أن يتفانى الناس فيها اذ هى فانية بما فيها ومن فيها . وذلك حتى لا يمتلك حبها قلب الانسان امتلاكا يشغله عن حق الله عليه . وكل ذلك دعوة الى التخفيف من لذائذ الدنيا وعدم التكالب على ما فيها من أعراض ومتاع بمعنى أن تكون الدنيا فى كفه لا فى قلبه . والدين بذلك يذكر بنى الانسان ألا يجرفهم تيار هذه الحياة الفانية فيغرقوا فيها ويتفانوا فى لذائذها فالاسلام ما هون من شأن الدنيا الا عندما يكون القصد من وراء ذلك التنويه بمكانة الاخرة وخلودها الطويل الى جانب انقضاء الدنيا وذهاب أيامها . وفى ذلك دعوة الى أن يوزع الانسان اهتمامه على كلتا الدارين بمقدار ما تستحقانه . فيعمل للعاجلة بمقدار مقامه فيها . ويعمل للاجلة بمقدار بقائه فيها . والاسلام ما ذم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدنيا الا عندما يكون معناها الغرور والطمع أو الفتنة والعصيان أو الشهوة الجامحة والشرور الطافحة . فمن الناس من فتنتهم الدنيا فهاموا بها واتخذوها الههم ومعبودهم فشغلوا بها عن دينهم وأعمتهم بزخرفها عن واجبهم فاسخطوا بذلك ربهم . هنا يكون ذم الدنيا وهنا يكون موضع التحذير منها . والا فالدنيا قنطرة الى الدار الاخرة بحيث لا يمكن الوصول الى الاخرة الا عن طويق هذه الدنيا فكيف تذم اذا كانت صالحة . وكيف تحتسب غريبة عنها أو عدوة لها . كل الذى نرفضه هو هذا التكالب المسعور على حطام هذه الحياة والانصراف الملحوظ عن رب الحياة والاحياء . « **وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون** » وقال صلى الله عليه وسلم « **ليس خيركم من ترك دنياه لاخرته ولا آخرته لدنياه بل خيركم من أخذ من هذه وهذه** » ومادامت الدنيا مزرعة للاخرة فلن يصلحها الا العمل والكدح لعمارة الكون وإستثمار الحياة والاسلام أكثر الاديان ترغيبا فى العمل وحثا على النشاط والسعى وأسلوبه صريح فى تقبيح التبطل والتعطل والاعتماد على الغير . ولقد ذكر للرسول صلى الله عليه وسلم رجل كثيـر العبادة ـ لا يعمل ـ فقال من يقوم به . قالوا: أخوه، قال : أخوه أعبد منه ، وقال « **أن الله يحب العبد المحترف** » ونبى الاسلام نفسه احترف العمل الذى كان يؤديه سواد الناس على عهده فقام برعى الغنم وإشتغل بالتجارة فى مال خديجة بنت خويلد رضى الله عنها زوجه ـ فيما بعد ـ واخوانه من الانبيـاء السابقين كانوا كذلك أصحاب حرف وصـناعات يرتزقون منها برغم مسئولياتهم الهائلة فى الدعوة الى الله وانشغالهم بذلك عن العمل والاحتراف الا آن الله جلت قدرته قد اختار لهم أن يعملوا وأن يكسبوا قوتهم بعرق جبينهم فكان منهم النجار والحداد والبناء وغير ذلك .

وكذلك أصحابه صلى الله عليه وسلم وحملـة شريعته من بعده كانوا ذوى جد ملحوظ ويسار ظاهر وذلك من نشاطهم فى ميادين المال والاعمال وكان من بين أصحابه من يستطيع أن يقوم بتجهيز جيش بأكمله وحده . كما حدث لعثمان رضى الله عنه عندما جهز جيش العسرة فتبرع بعشرة آلاف دينار وحول مائتى بعير بأقتابها وأحلاسها وأحمالها الى تموين الجيش فتهلل وجه النبى صلى الله عليه وسلم بشرا وقال كما يرويه القسطلانى « **ما ضر عثمان ما يفعل بعد هذا اليوم . غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة** » ثم وهل بعد مدح النبى صلى الله عليه وسلم للمال الصالح فى قوله « **نعم المال الصالح للعبد الصالح** » يقال ان دين الاسلام ينافى الاثراء والمال الذى هو عصب الحياة وعماد ونهضة البلاد والله تعالى يقول « **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما** » والمال لا يستطاع الحصول عليه الا بالسعى والكد والنصب ومواصلة الكفاح ثم هذا عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد امتدحه أحد الشعراء بقوله

تشاغل الناس بالدنيا وزخرفها
وأنت بالدين عن دنياك مشغول

فقال ما زدت على أن جعلتنى عجوزا فى كسر بيتها . هلا قلت كما قال القائل

فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه
ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله .

فلم يكن ورع هذا الخليفة وزهده وتقواه علامة على السذاجة والفراغ والعجز بل دلالة على العمل والقوة والجد

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا
وأقبح الكفر والافلاس بالرجل

وهذا هو تعليم الله الصادق الذى جرت به الاية الكريمة « **وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين** » ان الله سبحانه بين الناس انه خلق لهم هذه الارض كى يعمروها ويستثيروها ويستخرجوا ما فيها من دفائن ونفائس وخيرات وفيرة ثم يستمتعوا بها « **والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجـاجا** » « **فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله** » « **وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله** » « **ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش** » .

على هذه السنن البينة سار أصحاب سيد الانام صلى الله عليه وسلم قال الامام أحمـد . وكان أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام يتجرون فى البحر والبر ويعملون فى نخيلهم » ومن يتدبر تاريخ الصحابة والتابعين يرى مثالا لهمة واقدام وعزم يحق للجنس الانسانى أن يفتخر به حقيقة وان يتوق للحصول الى بعضه ويكفى أن نعلم أن ما تنعم به اوربا الان من حضارة ومدنية انما هو أثر من حضارتهم وشعاع من تألقهم .

وقد يستشهد بعض المثبطين للهمم بقولهم ان الرزق مقسوم وان الكد قد لا يغنى فتيلا . وانه مهما ضاعف الانسان سعيه وبالغ فى نشاطه فلن يأخذ الا نصيبه والا ما قدره الله له وقد يستدلون بقوله تعالى « **وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها** » وقوله « **وفى السماء رزقكم وما توعدون** . وقول الرسول صلى الله عليه وسلم « **لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا** » وهذا الكلام كله نحن مؤمنون وموقنون به تماما وليس محل مؤاخذة او اعتراض . كيف وفى الحديث « **ان روح القدس نفث فى روعى انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها** » ولكن الذى نناقشه من وجوه .

١ ـ لماذا نحاول نحن التنقيب عن عالم الغيب والاجتراء على اكتناه أمر قد استأثر الله بعلمه ومن يدرينى انا أن كدى هذا الذى أقوم به قد يصادم علم الله السابق . ومالى انا وغيرى واثارة هذه الافكار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى قد تصدنى بسوء فهمى عن الجد والعمل وتلفتنى بسوء فهمى عن منهج الصواب ولماذا يقحم الانسان نفسه فى مباحث ومتاهات ليست من شأنه ، الذى على أنا أن أؤدى واجبى وأترك النتيجة لخالقى . أرمى البذور فى الارض واتعهدها بالسقى والزرع والرعاية وأؤدى واجبى كاملا ثم أدع الباقى للخالق . فاذا جاء المحصول وفيرا او قليلا فهذا هو الذى ليس من شأنى ولا موضع بحثى ولا محل دراستى .

٢ ـ ثم ان الاسلام يقرر فى تعاليمه ان الله سبحانه يقسم رزقه بين العباد حسب تفاوتهم فى الجد والعمل فمن كان جده أكثر كان حظه أوفر والعكس صحيح . وهذا ما يبعث الناس على التسابق فى ميدان الحياة وهم مطمئنون على أنهم سينالون مكافأة سعيهم يقول سبحانه : « **لمثل هذا فليعمل العاملون** » ويقول صلى الله عليه وسلم « **ان الله يعطى العبد على قدر همته ونهمته** » ومن الحكم المقررة « من جد وجد ولكل مجتهد نصيب » .

٣ ـ أما عن مثل قوله تعالى « **وفى السماء رزقكم وما توعدون** » وقوله « **وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها** » فنحن نعلم بيقين أن الله القادر ضامن للارزاق ولا شك . وقبل أن يشق الافواه قدر الارزاق . ولكن هذا لا يمنع السعى لاستثمار الارض وكسب الارزاق . ولنفرض مثلا أن الدولة قد حددت لكل فرد مقررات تموينية خاصة به كل شهر عند أحد البقالين أو التجار فهى بذلك قد ضمنت لى حقى . ولكن هل اذا مكثت فى مكانى وصلنى هذا المقرر الخاص بى أم لابد من السعى والسير الى حيث الشخص المربوط عليه تموينى لاستلمه منه . ان البداهة لتؤكد الثانى اما اذا جلست فى مكانى لانتظر وصول حقى الى فهذا هو العبث بعينه ولن يكون مصيرى حينئذ الا السخرية وضياع حقى . هذا هو المشاهد المحسوس لا سبيل الى تجاهله أو المكابرة فيه ولهذا سجله الله فى كتابه الخالد الكريم تقريرا للواقع وحثا لعباده ان يجاروا سنن الوجود فقال عز شأنه « **هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها** » فيكفينا مئونة الجواب عنه الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه فقد تكاسل رجل عن العمل فى عهده وقعد عن أسباب الرزق . ولما سأله الامام عن سبب كسله وخموله قال : نظرت فى حديث رسول الله الذى يقول « **لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير** .. وساق له الحديث » ثم قال « فتوكلت على الله الذى يرزق الطير : فقال له الامام : **أنت لم تفقه الحديث فقد ذكر الرسول أن للطير غدوا ورواحا فى سبيل الرزق . ولو قعدت الطير فى وكناتها ولم تطلب الرزق ما كان يأتيها . كذلك اتخاذ الاسباب والعمل والاجتهاد لا يتنافى مع التوكل على الله . فقد فرض الله على الانسان أن يتخذ الاسباب مع الاعتماد على المسبب . وهو الله وحده** » . بل ان الاسلام عد الاقبال على العمل والتشمير عن ساعد الجد فيه ضربا من الجهاد فى سبيل الله مر على النبى صلى الله عليه وسلم رجل . فرأى أصحاب الرسول من جلده ونشاطه فى الاكتساب والارتزاق ما حملهم على الكلام فيه . قالوا يا رسول الله لو كان هذا فى سبيل الله .

فقال الرسول : ان كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو فى سبيل الله . وان كان خرج يسعى على ابوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله . وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله . وان كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان » . يظهر من هذا الحديث الشريف أن كسب المال والجد فى الاعمال انما هو تابع لنية العامل فان قصد به الغرض الحق كان مأجورا وان قصد به دنايا الافعال وخسائس الاعمال كان موزورا ولو كان وجه العمل والكسب حلالا . وهكذا . فان العمل من أعمال الدنيا قد يتحول الى عمل للجنة وجهد للاخرة بشىء بسيط . هو أن تصحبه النية الصالحة والهدف النبيل فالتجارة والزراعة والصناعة وسائر الاعمال المعتادة . بل وشهوات المرء المباحة كمباشرة المرء زوجه ـ كل هذه الاعمال تتحول الى عبادات متقبلة اذا انضمت اليها النية الصالحة والاتجاه الطاهر . قال تعالى : « **وآخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه** » . أى من القرآن . فقد عد القرآن الكريم الضرب فى الارض مساويا للجهاد فى اعفاء صاحبه من قيام الليل والاكثار من تلاوة القرآن . وقال صلى الله عليه وسلم : « **من نصب شجرة وصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر كان له فى كل شىء يصاب من ثمرها صدقة عند الله عز وجل** » .

وقال : « **وفى بضع أحدكم صدقة . قالوا يارسول الله أياتى أحدنا امرأته ويكون له أجر . قال أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر . قالوا نعم . قال كذلك اذا وضعها فى حلال كان له أجر** » .

والشواهد غير ذلك كثيرة . وهكذا فالانسان بذلك ينال جزاءين . الجزاء العاجل بما يعود على الانسان فى الدنيا من الاجر المادى الذى يظهر أثره عليه وعلى أسرته بالخير والسعة . والجزاء الاجل من رب الكون وخالقه الذى علم منه صدق النية وسلامة الغرض فاحتسب له هذا العمل فى موازين حسناته يوم القيامة . ثم الى جميع الانشطة والاعمال بانضمام النيات الصالحة اليها انما تمشى فى حراسة الضمير اليقظ الموصول بالله ـ ملك الناس اله الناس ـ وفى ذلك ما يلطف من غلوائها ويضفى عليها شيئا جديدا من الصفاء الروحى ويبعدها عن أمور سيئة كثيرة كدواعى الجشع وأساليب التلصص والتكالب المسعور الى اكتساب المال من أى طريق والتطلع المريب الى ما عند الاخرين . وتفهم الانسان هنا أن القناعة هنا أمر واجب اذ هى سياج دون الحرام وحجر على مطامع النفس وحبها لاخذ المال من أى طريق وهنا يجىء بقية الحديث السابق « **فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب** » . ويساق النصح المروى عن رسول الله صلى الله عليه

[البقية ص ٣٨]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

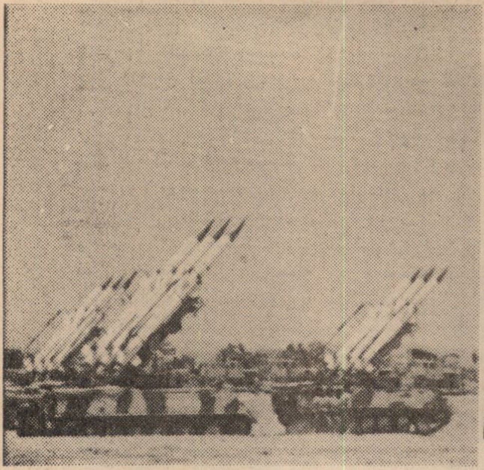

حرب رمضان وأثرها في المجتمع الاسلامي

المستشار اسماعيل الخطيب

ان أمتنا الاسلامية تعيش فى أيام هى فخر أيامها . ومجد بطولتها . ورمز قوتها أجبرت التاريخ على أن يعيد نفسه . وأجبرت العالم على احترامها . وصلت حاضرها بماضيها عزة وكرامة ومهابة .. رمزا لاحتشادها مشحونة بتاريخها الطويل . منذ فجر الانسانية والنور والهدى . فجر الاسلام . بحضارتها وقوتها وما توارثته عبر الاجيال من مبادىء وقيم وشجاعة . وما تملكه من خبرات . وخبرات وقدرات . وطاقات .. ومشحونة بما لاقت فى نضالها وكفاحها ضد المستعمر الغاصب ...

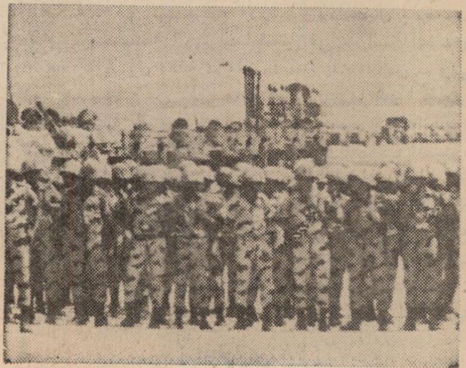

ولاول مرة منذ زحفت جيوش الاسلام من الجزيرة العربية لتنشر رسالة النبى الكريم محمد صلوات الله عليه يتمكن العرب من تحقيق هذه الانتصارات السياسية والعسكرية والاقتصادية بحرب أكتوبر وسلاح البترول والقاء اسرائيل فى عزلة ثقيلة . والكل يتجه بكل طاقاته وامكانياته نحو السلام . نحو العدل . والامن . والايمان نحو مجتمع اسلامى قوى متعاطف تسوده القيم والمحبة ويعود التاريخ الى فجر الانسانية ومشرق النور الى فجر الاسلام .. الى أول مجتمع اسلامى أرسى قواعده رسول الحق والنور سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ..

● ● ●

أول مجتمع اسلامى

كانت جزيرة العرب قاحلة جرداء . قلت فيها الحضارة والرقى وكثرت الحروب . والغارات . فالعربى كان يحكم السيف فى كل أموره دون تفكير وينصر أخاه ظالما أو مظلوما . كان يرى فى القوة دستوره ورائده . كان يحترم القوة ويجلها . ويخضع لها . ويخضع غيره بها .

وكان على المغلوب أن يستكين ويستسلم ما دام ضعيفا . فان تقوى أو وجد من ينصره ويعينه لجأ الى السلاح الذى هزمه وهو سلاح القوة ليثأر لنفسه . كان السلب والنهب والعدوان . والعهر والفسوق .

كان العربى يفكر بتفكير قومه أو قل كان لا يفكر . وانما كان يخضع لتفكير الجماعة كان منزويا فى الجزيرة العربية يرهب الفرس والروم . يمتهن المرأة . يسجد لغير الله ويعبد اللات والعزى . يخضع لنظام الطبقات . والطبقات أسر وقبائل متفاضلة . تتفاوت تبعا للدم والنسب .

فجر الانسانية

وفى لمحة أضاءت جبين الزمان ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

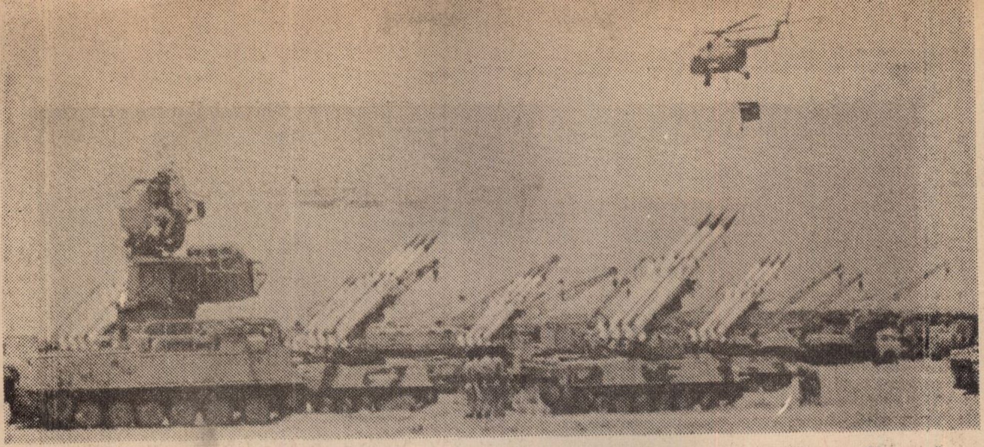

قواعد الصواريخ المتحركة فى طابور الاصطفاف الذى أقامه الجيش الثالث فى بداية زيارة الرئيس السادات لمنطقة القناة وسيناء .

كان مشرق النور الالهى على الوجود ..

كان فجر الانسانية الذى بدد من حياتها الظلم والظلام ...

كان مطلع عهد جديد . نشر فى ربوع الدنيا الحرية . ورفع لواء العزة والشرف والكرامة . نشر ألويته على الكون . فبدد كتائب الظلام وملأ النفوس الخائفة أمنا . والقلوب الواجفة هدوءا . وأرسى قواعد السلام والامن والايمان والعدل فى نفوس البشر . كان مولد الهدى والنور . رسول الحق والرحمة سيدنا محمد بن عبد الله .. عليه صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته .

وجاء محمد صلوات الله وسلامه عليه

وجاء بالاسلام الذى حول الرجل العربى الى رجل مسلم .

وغير الشخص العربى تغييرا شاملا حتى كأنه خلقه خلقا جديدا . وكون منه أول مجتمع اسلامى .

من القوة الى القانون

كان العربى يرى فى القوة دستوره ونظامه . ويرى فى السلاح القانون والشريعة .. وجاء الاسلام فشرع النظم والقوانين . وألزم المسلمين اتباعها والخضوع لها . ودان المسلم للحق وأصبح القانون دستوره ورائده بعد أن امتلأ سمعه وقلبه بقوله تعالى « **وأن احكم بينهم بما أنزل الله** » [سورة المائدة] « **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** » [سورة المائدة] « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** » [سورة النساء] .

وقول أبو بكر « الضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ له حقه ، والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه » .

من السيف الى المسالمة

والعربى الذى كان يحكم السيف فى كل أموره أصبح هادىء الطبع لا يدافع حتى عن نفسه اذا اعتدى عليه أصبح مسالما متسامحا رائده الرسول صلوات الله عليه ...

من الثار الى القصاص

كان على المغلوب أن يستكين ويستسلم ما دام ضعيفا فاذا تقوى او وجد من ينصره لجا الى السلاح ليثار لنفسه . وكان الاخذ بالثار لزاما على افراد حى المقتول . ويحق لكل منهم أن يقتل من يصادفه من أفراد قبيلة القاتل .

ودخل العربى فى الاسلام فادرك أدب القرآن فى ذلك الاتجاه وعرف أنه لا تزر وازرة وزر أخرى . وعرف القصاص موضحا فى قوله تعالى « **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى . الحر بالحر . والعبد بالعبد . والانثى بالانثى . فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة . فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم . ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون** » [سورة البقرة] وقوله « **ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون** » وعرف ذلك الرجل المصير القاسى الذى يستحقه اذا اعتدى وعرف العدل والعفو والصبر ...

من الاباحية الى الطهر

والرجل الذى شاهد العهر والفسوق وكثيرا ما أخذ منهما بنصيب . والرجل الذى رأى نساء بنى عامر يطفن حول الكعبة حاسرات .. هذا الرجل يكسوه الاسلام حلة من الطهر والعفة فيغض الطرف ويبعد عن الزلل فان غلبه الشيطان وارتكب الفاحشة سارع واعترف مطالبا بتطهير نفسه بأن يلقى حتفه مرجوما تكفيرا عما ارتكبه من اثم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس السادات فى طريقه الى أحد المواقع الباقية من خط بارليف الذى إجتاحته قواتنا المسلحة فى يوم العبور .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجاء الاسلام وقدر للعربى أن يصبح بطلا مغوارا . حطم ملك القيـــاصرة . وهدم عروش الاكاسرة وفتح البلدان وكون الامبراطورية الاسلامية الفسيحة الارجاء . ووقف أمام الجيوش المـزودة بالسلاح والمؤن وليس معه سلاح الا الايمان يضرب به فتفرق قلوب الرجال وتنخلع رؤوس الابطال . قال الهرمزان لعمر بن الخطاب معللا ضعف العرب قبل الاسلام وقوتهم بعده .

« يا عمر كنا واياكم فى الجاهلية وقد خلى الله بيننا وبينكم فغلبناكم . اذ لم يكن معنا ولا معكم ، فلما كان معكم غلبتمونا » .

مجتمع اسلامى متعاطف متحاب

وسيطر الحب على هذا المجتمع وانطلق كالسحر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « **لا يكمل ايمان المرء حتى يحب لاخيـه ما يحب لنفسـه** » فاذا هذا المجتمع يسير ليس فقط تبعا للاسلام . بل تبعا لروح الاسلام . وروح الاسلام تتمثل فى الحب . حب الله وحب الخير . وحب المسلمين بعضهم بعضا فى الله .

واذا أحب المسلم الخير عمله ووجد لذة ومتعة فى عمله تفوق كل أجر وكل جزاء واذا أحب المسلم أخاه المسلم اختفت الحاجة الى القوانين وظهر الايثار . ونعم المجتمع بحياة سامية جميلة .

فالحب هو ذلك الهدف السامى . الذى يدرك فى القرآن الكريم بعناية أنه أعظم ما يمنحه الله ويعطيه . وأغلى ما يحرمه ويمنعه ..

تعال بنا الى القرآن الكريم لنرى ما الجزاء الذى يمنحه الله للتواب والمتطهر والمتقـى والمـؤمن والمقسط .. وما العقـاب الذى ينزله الله بالـكافر والظالم والمفسد والخائن والمختال ..

شىء واحد ولكنه ينطوى على كل شىء انه الحب يمنحه الله التواب والمتطهر ويحرم منه الكافر والظالم والخائن قال سبحانه وتعالى :

فاتبعونى يحببكم الله [آل عمران] ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين [البقرة [فان الله يحب المتقين [آل عمران] والله يحب المحسـنين [آل عمران] والله يحب الصابرين [آل عمران] ان الله يحب المتوكلين [آل عمران [ان اللـه يحـب المقسطين [المائدة] والله يحب المطهـرين [التوبة] ان الله لا يحب المعتدين [البقرة] واللـه لا يحب الفســاد [البقـــرة] والله لا يحب كل كفـار أثيم [البقرة] فان الله لا يحب الكافرين [آل عمران [والله لا يحب الظالمين [آل عمران] ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا [النساء] ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما [النساء] والله لا يحب المفسدين [المائدة] أنه لا يحب المعتدين [الاعراف] ان الله لا يحب الخائنين [الانفال] انه لا يحب المستكبرين [النحل]

الفجر الاسلامى ينشر الوية على سائر البقاع

وانتقل الاسلام من شبه الجزيرة الى سائر بقاع العالم ليؤدى مهمته فى هداية العالم واخراجهم من الكفر الى نور الايمان . وليصلح ما فسد من أمور الناس . وما هى الا سنوات معدودة من عمر الزمان حتى كانت دعوة الاسلام أعز دعوة تنطق بها الالسنة وحتى كانت الشعوب تتجرد من عقائدها وعباداتها بل من السنتها وعاداتها لتدخل تحت لواء الاسلام وتنادى بكلمة « **حى على الفلاح** » فى آفاق جديدة من الارض وبسط الاسلام ظله على ظهر البسيطة وقدم لسائر الامم ضروبا من البر والاحسان والعدل والانصاف لا نظير لها .

كان الاسلام يتسع نطاقه ويؤدى رسالته ويلعب دوره من الاطلس غربا الى الصين شرقا . وامتدت دولة العرب الكبرى من الهندس والصين الى بلاد فارس والجزيرة العربية وشمال افـريقيا ومصر والعراق والشام . وفتحت الجيوش العربية أسبانيا ووصلت الى فرنسا كما اتجهت الى ايطاليا . وسطع نجم العرب فى مجالات العلم والادب والسياسة . والملك . وسائر مرافق الحضارة الانسانية العلوم المادية . والكونية . والقيم الروحية والمـادية . ونشروا العلم والمعرفة والثقافة .

واعترى العرب بعد قرون الازدهار والقوة شدائد وفتن . سقوط الخلافة فى بغداد هجوم التتـار والمغول . خروج العرب من الاندلس . الهجمـات الصليبية . الغزو التركى العثمانى ووقفوا يدافعون عن حقوقهم . حتى كانت الحرب العالمية الاولـى وانهزام الخلافة العثمانية مع الالمان أمام جيوش الحلفاء . وراح الاستعمار الغربى يقطع جسم الوطن العربى الى أجزاء . استعمار انجليزى . وفرنسى ، وايطالى . والتزم العرب جانب الدفاع والمطـالبة بالاستقلال . وماكادت تستقل أقطارهم بفضل جهادهم ونضالهم وصراعهم مع الاستعمار حتى كان هذا الاستعمار اللعين قد زرع لهم فى فلسطين قلب الوطن العربى اسرائيل الملعونة كرأس حربة وركيـزة للاستعمار فافتتح العرب معها صفحة نضال جديدة حتى كانت حرب الايام الستة التى أصيب العرب فيها بنكسة . وهللت اسرائيل . وصفق لها الاستعمار ، ولكن العرب لم يستكينوا ولم يناموا على ضيم ولن يذل العرب والقرآن فى أيديهم .

وكان الجهاد والبذل والعطاء والتضحية والعزة والكرامة . يوم العاشر من رمضان والسادس من أكتوبر . يوم العبور . يوم البعث العربى . ويوم عودة الروح . عودة المجد العربى . والكـرامة العربية .وصل العرب حاضرهم بماضيهم عـزة وكرامة وقوة ومهابة . كما كانوا فى فجر تياتهم .

فجر الانسانية . فجر النور . فجر العدل والحرية والعزة والكرامة فجر الاسلام .

والله ولى التوفيق

الشدائد

مقاييس الرّجال والأخلاق

■ الأستاذ عبد العظيم منصور ■

الناس كثيرون فى الرخاء ، قليلون فى العسر والشقاء يصور ذلك قول شاعر :

ما اكثر الاخوان حين تعدهم
ولكنهم فى النائبات قليل

لقد خاضت البشرية فى تاريخها الطويل عبر القرون والاجيال تجارب حزينة رهيبة كان اظهرها وأبرزها تلك التى شهدها تاريخ الايمان وهو تاريخ الصراع المرير الدامى بين الحق والباطل ، بين الخير والشر ، بين الايمان والطغيان ، الصراع الذى قاده كل نبى فى وقته فى مواجهة باطل ممعن فى القسوة والاعنات من ورائه جبلات جاحدة شريرة لئيمة خبيثة استبطنت الكفر والتحفت بالشر ، فراحت تعربد بدماء المؤمنين وأشلائهم فى خسة ولؤم ونشوة خسيسة امتلات بها نفوسهم ، وسيطرت على كل تصرفاتهم ، خسة تأنف منها الوحوش ، وتستبشعها السوائم والعجماوات .

ومن هنا فان أوقات الرسالات وأوقات الدعوة الى الله عموما هى اوقات الشدائد الحقيقية ، وهى فى نفس الوقت المحك الصحيح لاختبار ارادات وعزائم ومعدلات الرجولة فى الرجال ، كما أنها أوقات تعرية الخائرين الجبناء المحجوبين عن الافاق العليا ، من أصحاب القيم الهابطة والشعارات المزينة والدعاوى الرخيصة والامانى الكاذبة ، اذا رأوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ، اذا كان الوقت زمن أمن وسلام ، ادعوا لانفسهم المقامات العالية فى الشجاعة والنجدة وعلو الهمة ، فاذا جد الجد وحانت ساعة الابتلاء والاختبار دارت أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت ، أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا ، فهم كما يقول الشاعر :

أفى السلم أعيار جفاء وغلظة
وفى الحرب أمثال النساء العوارك

والاعيار جمع عير وهو الحمار ، أى أنهم فى حالة المسالمة كأنهم الحمر ، وفى حالة الشدة كأنهم النساء الحيض ، حيث تكون المرأة فى أضعف حالاتها .

ان تاريخ الايمان وتاريخ الدعوة الى الله عموما فى كل عصر وفى كل جيل هو مرجع الامثلة المتلاحقة لمعادن الرجال وأخلاق الرجال ، باعتباره الوقت الذى يتقرر فيه ميلاد مجتمع اسلامى جديد تتعاون فى بنائه كل القوى ، قوة الروح المشع المرتبط بالملا الاعلى فى مواجهة عقائد بشرية واهية وفلسفات أرضية نتاج فكرى بشرى سقيم ، وقوة الاخلاق الفاضلة فى مواجهة رذائل خلقية ساقطة هابطة ، وقوة مادية خيرة كريمة فى مواجهة أخرى مستعلية مستغلة تكفر بحق الانسان فى حياة حرة كريمة ، وقوى بشرية مؤمنة خيرة رفيعة مستسلمة لله قد خرجت من الدنيا وما فيها ومن فيها لتحلق فى أجواء مشرقة من توحيد الله تحترق شوقا بأن تنتصر بعقيدتها على الحياة ، فى مواجهة جبلات جاحدة شريرة لئيمة خبيثة غرقت فى الوحل والتصقت بالطين ، وبالجملة فان تاريخ الايمان هو تاريخ ميلاد مجتمع جديد بمقوماته الفكرية الاصيلة وبمنهج للدين والدنيا من خارج النطاق الارضى ومن خارج المحيط البشرى ، فى مواجهة مجتمعات تحكمها مفاهيم بشرية ضيقة قاصرة يشرعها بشر للبشر ، يشرعها سادة يحكمون ويتحكمون ، لتشديد القبضة على بشر مثلهم يطيعون ويخضعون .

فى تلك الفترات التى يدور فيها الصراع الدامى بين الحق والباطل حيث تأخذ الشدائد فى تصاعدها حتى تبلغ ذروتها وحدها الاعلى ، يميز الله الخبيث من الطيب والغث من الثمين من معادن الرجال وأخلاقهم وهذا ما حدث من عهد نوح عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم . ومن الممكن أن يحدث ذلك اليوم وغدا ، فى كل مرة تتجدد فيها الدعوة الى الله فى مجتمعات شاردة عن الدين وعن الفضيلة وعن القيم العليا والاهتمامات النبيلة النابعة من الايمان المستكن فى الضمير ، المرتكزة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على العلم والعمل الصالح البارز فى الحياة ، وهذا ما ينبغى ان يتأمله الداعون الى الله فى كل أرض وفى كل جيل ، فى كل مكان وفى كل زمان ، ليطهروا صفوفهم من المنافقين والمرجفين والذين فى قلوبهم مرض ، اذ لا خير لمنهج الله فى ضعيف متردد أو مذبذب مضطرب فهؤلاء يجب أن يبتعدوا عن صفوف المسلمين ، ويمحوا من صحائف المؤمنين .

ان النبوة والدعوة الى الله عموما أحمال وأثقال لا لا يحملها ولا يستطيع القيام بأعبائها والوفاء بتبعاتها ومسئولياتها الا اولوا العزم والقوة حيث يتعرضون للتكذيب والايذاء والاخراج والقتال وهذا ما يحكيه لنا القرآن العظيم ويرويه لنا واقع الدعوة الى الله فى الماضى ، ومن المقطوع به أن يجرى فى الحاضر والمستقبل كلما أريد الرحيل من الباطل الى الحق ، ومن الضلال الى الهدى ومن المخلوقات الى الخالق ومن الاكوان الى المكون ومن الدنيا الى الاخرة ، فيقول تعالى : [**ألم احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**] . [**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب**] .

ومع هذه المواقف البالغة القسوة والعنف الخالية من كل معانى الرحمة والانسانية التى تشنها المجتمعات المختلفة الواقفة فى المعسكر المعادى للاسلام ، على طلائع المجتمع المسلم وهو فى مرحلة النشأة والتكوين وتظل تشنها بعد قيامه ، أقول ومع هذه المواقف يظهر فى صفوف المسلمين صنف من الناس مترددين متخاذلين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر هم أشد خطرا على الاسلام والمسلمين من الكافرين المنكرين . ولقد كانت غزوة الاحزاب فى شوال سنة خمس من الهجرة من الغزوات الشرسة حيث أخذ الانقضاض على المسلمين الشكل الجماعى من أعدائهم قريش وغطفان وأشجع وبنو قريظة ، أقول كانت تلك الغزوة عملية تمحيص للطلائع المسلمة وفترة اختبار لمعادن الرجال وأخلاق الرجال ، صورها القرآن الكريم تصويرا فذا حين عرض ملابساتها والظروف المحيطة بها والاهداف التى خطط لبلوغها الاعداء كل ذلك عظة وعبرة تظل قائمة الى أن تقوم الساعة .

تلقى الرسول خبر عزم الاحزاب على غزوه بالمدينة فأمر بحفر خندق حول المدينة عمل فيه وعمل معه المسلمون ، وأمام عينيه المسئولية التاريخية الضخمة ، مسئولية هداية البشرية كلها واعادتها الى فطرتها السليمة فكان كعادته عملاقا ثابت اليقين لا حدود لارادته وعزيمته ، ولا حدود لثقته فى نصر من عند الله يضيف به ثقة أخرى للمؤمنين الصادقين ، كما يضيف به خزيا آخر للكفر وحاملى لواء الباطل ، ولكن لما علم المسلمون وهم قلة خيرة كريمة بما هم عليه وبما وقعوا فيه من تحزب الاحزاب عليهم واحاطة العدو بهم من فوقهم ومن أسفل منهم زاغت أبصارهم وهلعت قلوبهم وعظم أمامهم الكرب واشتد البلاء وكثرت الظنون ، ويصور القرآن هذا الموقف تصويرا رائعا فى قوله تعالى : [**اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا**] .

حسب المؤمنون الصادقون أن هذه محنة وأنها امتحان لهم وابتلاء ، فصدقوا ما عاهدوا الله عليه وثبتوا على يقينهم وايمانهم انتظارا لملاقاة أعدائهم . ولقد بلغ من حرص هذا الصنف من المؤمنين الصادقين وحساسيتهم المرهفة تجاه مسئولياتهم أن الرجل منهم كان اذا نابته النائبة من الحاجة التى لابد له منها ، يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه ليقضى حاجته ، فاذا قضى حاجته رجع الى ماكان فيه من عمله فى الخندق ، وفى هذا الصنف من أهل الخشية والرغبة فى الخير والحياء من النفس ومن النبى ومن الله نزل قوله تعالى : [**انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ، ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ، فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم**] . وفى هذا الصنف الصادق الصابر المؤمن المحتسب الذى عاش فى الدنيا وهم أبناء الاخرة ، الذى اعتبر الحياة نعمة ، والموت فى سبيل الله لهم كرامة ، نزل قوله تعالى : [**ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما** ● ي

هذا هو الصنف الاول من الرجال وهم أبناء الاسلام الحقيقيون على أكتافهم يحملون التبعات وينهضون بالمسئوليات ، لا يلوون على شىء ، ولا يلتفتون الى اغراء ، ولا يعبأون بقوى الشر ، ولا يتهيبون جحافل العدوان .

وتكشف تلك الغزوة عن أصناف أخرى ظهر زيفها وخبث معدنها ، فحين جد الجد واشتد الكرب ، جعل المنافقون ــ والمؤمنون بصحبة نبيهم يعملون فى الخندق ــ يتسللون الى أهليهم بغير علم من الرسول ولا اذن ، وفيهم يسجل القرآن قوله تعالى : [**قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**] . ولقد بلغ الامر مبلغه عندما قال أحد المنافقين « كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط » . وقال منافق آخر : « يارسول الله ان بيوتنا عورة من العدو فأذن لنا أن نخرج فنرجع الى دارنا فانها خارج

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المدينة » . ويجمع القرآن النماذج المختلفة من المترددين والمتخاذلين وضعاف الايمان ممن لا خير فيهم ولا نفع منهم فى قوله تعالى : [**واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ، واذ قالت طائفة منهم يأهل يثرب لامقا م لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبى يقولون ان بيوتنا عورة وما هى بعورة ان يريدون الا فرارا ، ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لاتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ، ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا**] . ثم يسجل القرآن الخزى والعار على هؤلاء الذين يلتمسون الاعذار فرارا من مواطن الشرف ومواقف الرجال فيقول تعالى : [**قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا** تمتعون الاقليلا قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا أو اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم **من دون الله وليا ولا نصيرا ة** .

وهكذا تكشف غزوة الاحزاب وما صاحبها من شدائد عن عناصر الرجال وأخلاق الرجال ، كشفت عن أصحاب المقامات العالية فى الشجاعة والنجدة والتضحية والفداء ، كما كشفت عن ضمائر عفنة ومنطق سقيم لصنف من الخائرين الجبناء أشد خطرا على الاسلام والمسلمين من جميع الاعداء .

ولو ذهبنا نستعرض خطر المسيرة الاسلامية الظافرة وما صاحبها من شدائد بالغة القسوة ، وتتبعنا معادن الرجال من ميدان الشرف والقتال كما سجلها الواقع ووعاها التاريخ لالفينا حشدا هائلا من مواقف فذة لمؤمنين ابرار كانوا بحق أمنة للبشرية وعصمة لها من التصدع والانهيار تجلت فيهم وفى أمثالهم وأشباههم ونظائرهم الشجاعه العالية والتضحية المؤثرة والفناء فى الفكرة والبطولة الحية ، استحال الاسلام على أيديهم شخصيات ووقائع وليس مجرد نظريات مجردة ولا مثلا وآخيلة ، بل أصبح الاسلام على أيديهم نماذج انسانية تعيش ووقائع عملية تتحقق ، وسلوكا وتصرفات تشهد بالعين وتسمع بالاذن وتترك آثارها فى واقع الحياة بدرجة يحسبها الانسان أساطير ابتدعها خيال محلق أو أمانى من نسج الخيال وشطحات من الشطحات الفكرية التى لا تعدو أن تكون من سوانح الاحلام وخواطر الافكار . ان عظمة تلك العينة المسلمة التى خرجت لتقاتل رغم الاهوال والشدائد ، خرجت يوم خرجت وهى تحمل بيعة ربها التى بايعته عليها فطرحت الدنيا وما عليها ومن عليها لتستحيل الى قوى فاعلة مؤثرة وبطولات اسلامية قاهرة لا تقف أمامها قوة ولا تحسب للشر أى حساب لانها لم تخرج من أجل حرب من حروب المصالح أيا كانت طبيعتها وأيا كان الدافع اليها كحرب من حروب الضم أو حرب من حروب الاستعمار أو حرب من تلك الحروب التى يبتغى من ورائها توطيد حكم أو آتساع ملك أو خرجت بدافع من دوافع الانتقام واستغلال الشعوب واستذلالها وامتصاص خيراتها ، بل خرجت لاسماع الشعوب صوت السماء ومخاطبة النفس البشرية والضمير الانسانى من وراء حواجز القهر والاستبداد معلنة وثائق تحرير الانسان وربط الارض بالسماء . واذا كان هذا هو شأن تلك العينة المؤمنة الخيرة الكريمة التى آثرت الموت على الحياة وانتصرت بعقيدتها على الالم وبايمانها على الفتنة انتصارا يشرف الجنس البشرى كله ، فانه كان على الوجه الاخر كما سبق أن أشرت مجموعة من البشر جد محدودة لا تصبر على شدة ولا تقدر على تحمل ابتلاء لانها آمنت على حرف أن أصحابها خير اطمأنت به ، وان أصابتها فتنة وابتلاء انقلبت على وجهها فخسرت دنياها وآخرتها ، وهؤلاء البشر يجب أن يبتعدوا عن صفوف المسلمين اذ لا خير للاسلام فيهم ولا نفع له من ورائهم . وهذا ما يجب أن يتدبره الداعون الى الله فى كل عصر وفى كل جيل عندما تخرج الكتائب المؤمنة لابلاغ المنهج الالهى وتحرير شعوب الارض وجماعات البشر ، فتطهير الصفوف من المرجفين والمنافقين والذين فى قلوبهم مرض هو ومضة النجاح الاولى والمقدمة العريضة للتماسك فى القتال والصمود عند النزال ، ولا شك أن قلة مؤمنة منظمة الصفوف مؤمنة بالهدف خير من كثرة كثيرة منقسمة على نفسها لا تعرف لها طريقا ولا تدرك لها هدفا .

وليست الحروب وحدها هى المواطن التى تكشف عن معادن الرجال وأخلاق الرجال بل ان أوقات السلم باعتبارها الفترات الهادئة لممارسة حق الحياة ، لا تقل أهمية فى الكشف عن معادن الرجال واخلاقهم ، ويظهر ذلك جليا واضحا بالنسبة لكل من ولاه الله أمرا من أمور المسلمين تعلق بالمال أو ارتبط بعمل من الاعمال ، فالولاية على الاموال والاعمال هى مواقف شدة تكشف عن معادن الرجال واخلاقهم لان الولاية بتبعاتها ومسئولياتها أمانة من أعظم الامانات على الوفاء بتلك المسئوليات تستقيم للامة أمورها وعلى الاخلال بها تضيع الحقوق وتسقط الحرمات .

والولاية على أعمال المسلمين وتدبير أمورهم وسياستهم كمواقف شدة واختبار تتدرج من أعلى سلطة فى الدولة الاسلامية الى أدنى درجات الامارة فالكل راع والكل مسئول عن رعيته من علا قدره منهم ومن تواضعت منزلته لذا كان المسلمون يتحرجون فى قبول الولاية على اعمال المسلمين وأموالهم خوفا من التقصير فى حمل التبعات والقيام بالمسئوليات . فتحت وقع مسئوليات الحكم التى قدرها عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وادراكه العميق لجسامة التبعة بمجرد أن تولى الامارة على المسلمين مكث مدة مقبلا على بثه وحزنه لما ابتلى به من أمور الناس ثم أخذ فى النظر فى أمورهم ورد المظالم الى أهلها حتى انقضى أجله . فلما مات جاء الفقهاء الى زوجته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الرئيس يخرج من نقطة الشجرة التـى كانت مركـزا للقيـــــادة الاسرائيلية فى الضفة الشرقية •

يعزونها ويذكرون عظم المصيبة التى أصيب بها أهل الاسلام لموته . فقالوا لها أخبرينا عنه فان أعلم الناس بالرجل أهله . فقالت والله ما كان بأكثركم صلاة ولا صياما ولكن والله ما رأيت عبدا لله كان أشد خوفا لله من عمر . كان رحمه الله قد فرغ بدنه ونفسه للناس فكان يقعد لحوائجهم يومه فاذا أمسى وعليه بقية من حوائجهم وصله بليلته فأمسى يوما وقد فرغ من حوائجهم فدعا بمصباح قد كان يستصبح به من ماله ، ثم صلى ركعتين ثم أقعى واضعا يده تحت ذقنه تسيل دموعه على خده فلم يزل كذلك حتى برق الفجر فأصبح صائما . فقلت له : يا أميـر المؤمنين ، لشىء ما كان منك ما رأيت الليلة قال أجل ، انى قد وجدتنى وليت أمر هذه الامّة أسودها وأحمرها فتفكرت فى الفقير الجائع والمريض الضائع والعارى المجهود والمظلوم المقهور والغريب الاسير والشيخ الكبير وذوى العيال الكثير والمال القليل وأشباههم فى أقطار الارض وأطراف البلاد فعلمت أن ربى سائلى عنهم يوم القيامة وأن محمدا صلى الله عليه وسلم حجيجى فيهم ، فخفت أن لا يثبت لى عند الله عذر ، ولا يقوم لى مع محمد صلى الله عليه وسلم حجة فخفت على نفسى وكان يذكر الشىء من أمر الله فيضطرب كما يضطرب العصفور قد وقع فى الماء .

ما أقسى الامارة على المسلمين وما أثقل أحمالها ، وما أعظم شدائدها ، لمن قدرها حق قـدرها ، وأنزلها منازلها وسلك بسلطات الحـكم طريق الحق القويم . وهذا ما أدركه الخلفاء نخص بالذكر أبا بكر الصديق وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنهما ، فيقول أبو بكر رضى الله عنه لما ولى الخلافة : والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلةقط ،ولا كنت راغبافيها ،ولاسألتها الله فى سر ولا علانية ولكنى أشفقت من الفتنة وما لى فى الامارة من راحة ، لقد قلدت أمرا عظيما ما لى به من طاقة ولا يد الا بتقوية الله . ونفس المعنى يشير اليه عمر بن عبد العزيز بعد استخلافه فيقول : أيها الناس انه لا كتاب بعد القرآن ، ولا نبى بعد محمد عليه الصلاة والسلام ، ألا وانـى لست بقـاض ولـكنى منفـذ ، ولست بمبتدع ولكنى متبع ولست بخير من أحدكم ، ولكنى أثقلكم حملا وان الرجل الهارب من الامام الظالم ليس بظالم ألا لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

هذه لمحة سقتها عن الشدائد فى الحرب والسلم باعتبارها مواقف ابتلاء واختبار لمعادن الرجـال وأخلاق الرجال ، باعتبارها فترات تمحيص واختبار يواجهها المخلصون فى الحرب باقدام لا يعـرف التخاذل والتردد وباستعلاء لا يعرف الوهن والحزن حتى مع قلة العدد وضعف العدة وهذا هو شأن المخلصين همهم الوحيد اسلام النفس والروح الى ربهم ، وهم يعلمون علم اليقين أنهم فى حياتهم على خطر عظيم ، ومن البلاء والمحنة على يقين وهم يتلون كتاب ربهم [**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلـكم مستهـم البـأساء**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والضراء ، وزلزلوا ، حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب] .
وأمام هذا النداء الربانى كانت القلوب المؤمنة الخيرة الكريمة تهتف من أعماق الاعماق وكلها ثقة وتجلد [**هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما**] . هذا هو شأن المخلصين ، استعلاء بالحق الموصول بالله على منطق القوة الغاشمة التى تجمعت وتتجمع حول الضلال مع كثرة العدد وتوافر الحول والقوة ولكن لا حول ولا قوة الا بالله ، لهذا لا يشعر من آمن فاستعلى بالضعف والوهن ولا بالهم والحزن ازاء وعيد أو تهديد لان قوة الايمان وفيض النبوة قد سبقا فاحتلا القلوب وعزيا النفوس واختلطا بالشعور والوجدان . أما فى وقت السلم فان الشدائد تكون أكثر وضوحا وظهورا لانها تتعلق بتدبير امور الامة وتوفير حياة حرة كريمة لابنائها ، ومن هنا يتعين استعمال السلطات والامكانيات التى توضع فى أيدى القائمين على تصريف الامور لصالح الافراد والجماعات على اختلاف تلك المصالح وتنوعها ، ولا شك أن استعمال تلك السلطات على النحو الذى يحقق آمال الافراد وتطلعاتهم يحتاج من كل قائم على ولاية من الولايات قدرا كبيرا من اليقظة والحساسية والقدوة الحسنة والقدرة على تصفح الاحوال ومتابعة الامور ، وكل ذلك بلا شك شدائد تواجه القائمين على أموال المسلمين وأعمالهم . لذلك نرى النبى صلى الله عليه وسلم يرفض تولية أبى ذر على عمل من أعمال المسلمين رغم أنه كان من أسبق السابقين ومن أحب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول له « يا أبا ذر انى أراك ضعيفا وانى أحب لك ما أحب لنفسى ، لا تأمرن على اثنين ، ولا تولين على مال يتيم » . كما نرى النبى يخاطب المسلمين بقوله : « **أنكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة !** .

حقا ان الشدائد مقاييس الرجال والاخلاق وحقا أننا نعيش اليوم أوقات شدة ومحنة وابتلاء فى الحرب والسلم على حد سواء وهذا ما أشار اليه رئيس الدولة المصرية من خطاب له فى مؤتمر علماء المسلمين الذى عقد بالقاهرة عام ١٩٧٢ حيث يقول « **ان هذه المرحلة بلاء ابتلينا به وامتحان نمتحن فيه أدعو الله أن يوفقنا جميعا لكى ننجح فى هذا الامتحان ونجتاز هذا البلاء كما اجتزنا ما ابتلينا به من قبل في غزوات سابقة وأن نخرج من هذه الغزوة الشرسة أقوى فى يقيننا وايماننا وتمسكنا ببناء المجتمع الاسلامى الجديد على أساس من العلم والايمان فلا يجب أن نتخلف مرة أخرى** » . فما أحوجنا اليوم ونحن فى عالم تتعاظم فيه الكيانات ، وتتزاحم فيه المعتقدات وتختلف فيه الوجهات ، وتتنابز فيه الانظمة ، وتكثر فيه التحديات ، ويظهر فيه التشيع وتبرز العصبيات ، وتتصاعد الصراعات وتتطاول فيه التجمعات والتكتلات ، وتختل القيم والموازين والقصورات فتسقط هنا مرة وتتردى هناك مرات ، وتتمزق الاخلاق فتتصاعد الزفرات وتستعلى القوة فيطغى الاقوياء ويستكين ويتوارى الضعفاء ، والبشرية من وراء ذلك حائرة تائهة فى بيداء المهالك والضلالات .

أقول ما أحوجنا الى ترك الفرقة والخلاف ، ورفع راية الاخوة والتضامن والائتلاف ، لنعود كما كنا خير أمة أخرجت للناس وصدق الله العظيم « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ! .

ومعلوم أن العمل الجاد البناء الهادف لا يسعى الى التمركز فى الوظائف القيادية بقدر ما يهدف الى الخدمة الوطنية ولنا فى خالد بن الوليد الاسوة الحسنة حيث لم يتخل عن اخلاصه وولائه وهو جندى عادى بعد أن صدر أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعزله من القيادة فلنعمل جميعا من أجل خدمة الوطن ومن أجل ارضاء الضمير [وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون] .

بقية مقال « مقام العمل بين الاسلام وورقة أكتوبر »

وسلم : « **أيها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى** » فلا خير فى الكسب بدون نية طيبة وغرض شريف انه بذلك تمحق بركته ويقل نماؤه . والله سبحانه يرشدنا الى أن الارزاق تستثار بتقوى الله واخلاص القلوب . ويخبرنا فى كتابه الكريم أنه استودع الارض سرا من بركته قبل أن يقدر فيها أقواتها ولنتدبر الاية العاشرة من سورة فصلت « **وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين** » . هذه البركة المذكورة فى سياق تقدير الارزاق لا خير فى الكسب بدونها . والسبيل الى هذه البركة انما هو تقوى الله فى القلوب وانفاذ شرائعه بين الشعوب . ذلك وحده مفتاح الخير للارزاق النازلة من السماء أو الخارجة من الارض وذلك ما تنطق به الاية الكريمة « **ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض** » كما يقول فى شأن الامم القديمة « **ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم** » .

ويوم يصل البشر الى هذا المستوى الكريم من التقوى واليقين والادراك تكثر الخيرات وتضاعف الثمرات . وتصبح الارض دار سلام وسعادة . وأمن وطمأنينة . ومعبدا لله رب العالمين » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

الرئيس السادات والإيمان الذى لايقهر!

الأستاذ ابراهيم مصباح

كان المعلقون السياسيون والعسكريون فى العالم يرون أن منطقة الشرق الاوسط قد أصبحت منطقة مجمدة من الناحية العسكرية ولا بادرة لنشوب قتال جديد ..

فاسرائيل لا تريد أن تعود للقتال بعد أن أحرزت انتصارات على القوات المصرية والسورية كانت لا تحلم بها وبعد أن أصبحت فلسطين كلها فى قبضتها وغرب الاردن والمرتفعات السورية وشبه جزيرة سيناء حتى ضفة قناة السويس . والذى كان يحدث فى اسرائيل يدل على أن قضية الحرب لم تخطر على بالهم .. أى أن يبدأوا هم ، كما انهم استبعدوا تماما أن تقوم مصر بالحرب نتيجة قراءاتهم القاصرة للشخصية العربية الاسلامية ذات الحضارة العريقة والاصالة التى ترفض السكوت على المذلة والمهانة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما الجو العالمى فان روسيا وأمريكا كانتا فى حالة تقارب شديد وهو ما عرف بعصر الوفاق الدولى ، تحكمه المصالح المتبادلة ، وهذه المصالح هى التى أملت على الاتحاد السوفيتى تلك السياسة التى رفضتها مصر وانتهت باجلاء الخبراء السوفيت . كان ذلك فى ٢٧ يوليو عام ١٩٧٢ .. وقال الرئيس أنور السادات فى ذلك .. « **اننى فعلت هذا لكى أعطى لنفسى حرية كاملة فى المناورة** » .

ولقد أعلن الروس صراحة للساسة المصريين أنهم يرغبون فى تدعيم سياسة الوفاق ، بل نصحوا بأن تقبل مصر هذا الموقف المضنى .. موقف الجمود الذى سمى اللاسلم واللاحرب ، وقالوا أنهم لا يستطيعون أن يقوموا بزيادة امدادات السلاح المعتادة .. « كان ذلك فى نوفمبر من عام ١٩٧٢ ، وقد أثر فى الموقف اعادة انتخاب مستر نيكسون فى نوفمبر من نفس العام رئيسا للولايات المتحدة الامريكية ، وبات واضحا حسب مجرى المنطق أن تسود منطقة الشرق الاوسط حالة من الركود تناسب القوتين الاعظم ، وقد كان هناك نوع من الاتفاق بينهما على مستوى امدادا تالسلاح .

وتأتى لحظة من لحظات الحسم فى التاريخ .. حين أدرك الرئيس المؤمن ما يراد لمصر من القوى الاعظم عقد اجتماعا مغلقا للجنة المركزية فى الرابع عشر من نوفمبر سنة ١٩٧٢ ، ومنذ تلك اللحظة بدأ التخطيط لليوم الموعود .. يوم العاشر من رمضان المبارك .

ولكن هل كان أحد يتوقع أن يقوم العر ببهجوم عسكرى شامل على اسرائيل .. كان اكثر المتفائلين يرون أن تلك الحرب سوف تكون على غرار حرب الاستنزاف .. فى سنتى ١٩٦٩ ، ١٩٧٠ .

ولكن ذلك كان مستبعدا من جانب القيادة . لان المسألة كانت لا تحتمل من جديد انتظار الحل السياسي .. ان حرب الاستنزاف كانت — حربا سياسية .. لارغام اسرائيل على قبول قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ سنة ١٩٦٧ ولكن كل الدلائل والارهاصات تدل على أن اسرائيل لا تخضع الا لمنطق النيران والقوة .. ان هذا الفهم الحقيقى للتكتيك الاسرائيلى هو الذى فرض حجم المعركة.. وشموليتها ..

على أن اسرائيل كانت تعيش فى وهم كبير خلقته لتروج به لنفسها فى العالم ثم وقعت فريسة له فى آخر الامر .. ان الجيش المصرى لم يحارب فى ١٩٦٧ . ولكنها اعتقدت أنها هزمت جيش مصر ورجال مصر وأنها قد استلت منهم الى الابد شوكة الجندية وروح القتال والتضحية .. ولم تستطع العقول الالكترونية فى تل أبيب أو غيرها من العواصم التى كانت تعطف على اسرائيل أن تحلل الاحداث العسكرية التى تلت التاسع عشر من حزيران يونيه سنة ١٩٦٧ ولو أنها فعلت لوفرت على اسرائيل تلك الهزيمة التى قعقعت فى أرجاء العالم وكان لها دوى رهيب ساهمت فى تضخيمه تلك الصورة الزائفة التى رسمتها اسرائيل لجيشها . ففى الساعات الاولى من صباح أول يوليو سنة ١٩٦٧ تقدم طابور مدرع يتقدم من الشمال لاحتلال بور فؤاد وهم يظنون ان صوتمصرقدخمدالى الابد ، ولكن فصيلة من القوات المصرية الخاصة قوامها ثلاثون مقاتلا استطاعت أن تعبر حاجز النكسة والحرب النفسية والهزيمة القاسية وواجهت هذا الطابور المدرع وكانت خسائر العدو ثلاث دبابات وست عربات نصف جنزير وعربة ذخيرة هاون وقتلى وجرحى ثم انسحاب .. [معركة رأس العش] .

بعد ما يقرب من عشرين يوما فقط تدوى الاسلحة المصرية لتعلن فى معركة رأس العش أن مصر لن تموت ولن تكون ابدا لقمة سائغة .. انها فقط جريحة ، وجراحها غائرة عميقة . ودمها نزف بكثرة ، ولكنها حتما سوف تشفى وسوف تضرب بقسوة لتستعيد عزتها وكرامتها .

وتوالت الاحداث لتؤكد ان يد مصر قادرة ، مهما اعتراها من ضعف طارء .. واغراق المدمرة ايلات فى ٢١ أكتوبر سنة ١٩٦٧ .. مرحلة جديدة لقواتنا المسلحة تدمر فيها بمدفعيتها وبقواتها الخاصة تجمعات العدو .. العدو يفكر فى اقامة تحصيناته ، وقد نجح العدو فى اقامة خط برليف رغم ما تكبده من خسائر وكانت هذه النقطة فى تاريخ الصراع هى نقطة بداية الانكسار بالنسبة للقوات الاسرائيلية . ولندرك جيدا أن القوات المسلحة المصرية وقذائف المدفعية التى وجهت الى تجمعات العدو فى الضفة الشرقية هى التى ألجأت القيادة الاسرائيلية الى التفكير فى بناء النقط الحصينة المتتالية التى أطلق عليها خط بارليف .. ان خط بارليف هو عودة الى عقلية الاستراتيجية الثابتة .. التى عفى عليها الزمن وأثبتت حربان عالميتان أن تلك الخطوط نكبة على أصحابها .. فهذا خط سجفريد يتحطم وينتهى بكارثة على من أقامه .. وذاك خط ماجينو الحصين يصيبه الدمار وينقلب نقمة على رأس من ظنه حصنا أمينا . ولكن الغرور الاسرائيلى لا يقرأ العواقب .. هذه واحدة ، والثانية أن الشخصية الاسرائيلية الحديثة التى تكونت من قراءات فى تاريخ اليهود وتوارثت نظام العزلة والتحصن وحارة اليهود والخنادق .. هذه الشخصية الاسرائيلية تجد نفسها دائما ممزقة بين الاتجاهات الحديثة ، والحنين الى الماضى .

ان الاستراتيجية الحديثة فى الحروب التقليدية [التى لا تستخدم فيها الاسلحة النووية] هى استراتيجية الحركة السريعة والمناورة والمفاجأة .. وقد طبق الاسرائيليون ذلك فى بعض

مراحل عدواناتهم منذ عام ١٩٤٨ ولكن الجمود وراء الخنادق وفى الحصون هو بداية الطريق الى الهزيمة والخسارة .. اذن فخط بارليف الذى يمثل ارتدادا فى اسلوب الاستراتيجية الحديثة ويمثل حنينا الى أسلوب القتال اليهودى فى الماضى .. [الحصون والجدر] هو نهاية الخط الصاعد فى الرسم البيانى لمراحل القوة الاسرائيلية ..

والغريب ان اسرائيل بهذا الخط لم تدرس احتمالات قيام المصريين باجتيازه وعبور قناة السويس بشكل أو بآخر .. وهذا يشكل ايضا نوعا من القصور الطفولى فى العقلية الاسرائيلية بل نوعا من الجمود والكسل حيث يميل الذهن الى الانتهاء من أمر من الامور ولا يشغل نفسه به بعد ذلك . هكذا أدت بلادة وكسل العقلية الاسرائيلية الى اختراع أو ابتكار درع أمان يستندون اليه الى الابد ، وهم الذين يهتمون بالتجديد فى السلاح والتدريب وأساليب القتال . ولكن الله تبارك وتعالى قادهم الى ذلك الحصن لتعود الكرة للمسلمين الذين ابتلاهم الله منذ عام ١٩٤٨ فصبروا على البلاء حتى أذن الله بالنصر المبين ..

وبعد خط بارليف لم يعودوا يفكرون كما قلنا فى احتمالات الحرب واستندوا فى ذلك الى عوامل سردناها ونضيف اليها ضمانات الولايات المتحدة الامريكية بأن تكون اسرائيل دائما فى مأمن من [العدوان] وأقوى تسليحا من الدول العربية مجتمعة . وأصبح شاغلهم اقتسام الغنيمة والوصول الى المناصب العليا فى الاحزاب وفى الحكم وفى الجيش واقتناء الاراضى على المستوى الشخصى .. ثم الدخول فى حوارات لا تنتهى حول مصير الارض المحتلة وماذا يعيدون منها وماذا يستبقون وراح كل حزب يدلى برأيه فى هذا الحوار الذى دار على سبيل السفسطة السياسية وكان واضحا من طريقة بناء المستعمرات واعادة تشكيل الاقتصاد الاسرائيلى واستخدام العرب كعمال وأجراء بالقوة وفرض العملة الاسرائيلية وحركة الادماج وربط أقتصاد الارض المحتلة بالاقتصاد الاسرائيلى ثم الاستماتة فى استجلاب المهاجرين اليهود والمعركة التى دارت مع الروس من أجل اليهود السوفيت وتدخل الكونجرس الامريكى فى ذلك وتعريض سياسة الوفاق للانهيار من أجل يهود روسيا .. كل ذلك كان يشير الى عدم جدية الحوار الذى كان دائرا حول مصير الارض المحتلة .. وهو يشير بالتالى الى غفلتهم واعتقادهم أنهم سادة الارض بلا منازع ولم يفكروا فى الرد السريع الذى يوشك أن يقع على رؤوسهم جحيما وأهوالا ..

ولكن ، هل كتب الله لنا النصر فى حرب رمضان لان العدو أخطأ . ؟ ان الله قد نصرنا لاننا لم نسلم بالهزيمة ولم ننكسر منذ اللحظة الاولى كما جاء فى العرض التاريخى لهذا المقال .. من مرحلة الصمود الى مرحلة الردع الى مرحلة الاستنزاف من مارس ١٩٦٩ الى أغسطس ١٩٧٠ حيث دمرت مدفعيتنا حصون العدو وهدمت ٨٠ فى المائة من خط بارليف الاول وفى هذه الفترة استشهد الفريق عبد المنعم رياض وهو يضرب المثل للجندى المصرى الذى يتقدم الى الخطوط الامامية للقتال وهو يعلم بخطورة اللحظة ، ولكنه يتقدم ويستشهد ايذانا باعلان عهد جديد من القتال ضد العدو . وكان ذلك ارهاصا لما حدث فى أكتوبر حيث كانت القيادات العليا فى الجيش تسبق الجنود الى الاستشهاد فى سبيل الله . وفعلا ، وكما حدثنا القواد بعد الانتصار فى حرب رمضان :

« قررنا رغم ان هذا ضد الكثير من مبادىء الحرب أن قادة الكتائب [وقائد الكتيبة مقدم أو عقيد] يعبر مع الجنود وبعد خمسة عشرة دقيقة من بدء القتال ، يكون على الناحية الثانية بقارب مطاط مع العساكر قائد اللواء ، وبعد خمس واربعين دقيقة يكون على الضفة الشرقية مع قواته العميد .. ولقد كان هذا قرارا جريئا ، ولكن كان له فعل السحر فى المعركة حين رأى الجنود قوادهم يسبقونهم ويقاتلون المعركة وهذامثل للروح المعنوية والتصاق القادة بالجنود ، وهؤلاء القادة عبروا مثل الجنود فى قوارب مطاط ومعهم أسلحتهم وصعدوا الساتر الترابى ١٥ مترا .. »

واذا كنا قد اخترنا هذه الجزئية للحديث عنها لاهميتها فى اظهار أسباب الانتصار الكبير على العدو .. فاننا نؤكد أن كل فرع من فروع قواتنا المسلحة قد قام بواجبه على نحو يذكرنا بالمسلمين الاوائل الذين قاتلوا مع الرسول عليه الصلاة والسلام ومع خلفائه من بعده ، رضى الله عنهم أجمعين .. لقد قاتل جنودنا الابطال من نفس المنطلقات الرائعة التى انطلق منها أبطال الاسلام .. وكان شعارهم هو شعار المؤمنين الصادقين .. النصر أو الشهادة .

وينبغى أن نؤكد دوما على أن الحرب عمل علمى وليس شجاعة خالصة . وأن الاعداد للحرب نصف الطريق أو أكثر الى النصر .. ولقد استطاعت ابتكارات المصريين فى بناء دشم الطائرات أن تكون نموذجا أخذ به . بعد ذلك حلف غرب أوربا [الاطلنطى] .

كما استطاعت ابتكارات المصريين فى بناء قواعد الصواريخ أن تكون نموذجا عدلت على أساسه أساليب بناء قواعد حلف وارسو . واستطاع الجهد المصرى أن يقلل المدة الزمنية لبناء كبارى الاقتحام عبر القناة من ٢٤ ساعة الى خمس ساعات فقط

البقية ص ٤٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحت راية الجهاد تختفى العصبيات

الدكتور سالم محمد غانم

العصبية فى الجاهلية :

كانت بلاد العرب تتألف من قبائل ، ترجع فى أصلها الى شعبين عظيمين : القحطانيين أو اليمنيين ، والعدنانيين أو المضريين . وكان للشعبين فيما بينهما أحقاد وتراث على المستوى البعيد كمضريين ويمنيين ، وعلى المستوى القريب كفروع أى منهما .

واذا تتبعنا تاريخ هذه الامة - والشعر سجل أيامه الحافلة بعظائم الامور - لوجدناه حافلا بالغارات العنيفة ، والحروب المديدة التى كانت تأكل الاخضر واليابس ، والطريف والتالد ، ما تذر من شىء أتت عليه الا جعلته كالرميم . تغذيها العصبية ، وتزكى أوارها الشجاعة ، ويضرم نارها ما ساد عند جل العرب من اعتماد على السطو والسلب فى الحياة ، واحتقار لحياة الصناعة والركود . وذلك بالاضافة الى أنهم يجدون نشوة كبرى فى استعمال الرمح أو المهند البراق فى ضرب هامات خصومهم ، وأطاحة رقابهم ، وفى سحق القبيلة المعادية .

والشجاعة فى القتال كما تلهب الوجدان - وتفجر عواطف الشعراء ، وتثير حب النساء اللاتى كن يشاركن اخوتهن وبعولتهن ما طبعوا عليه من الروح الحربية - تلتهب بالشعر الذى يؤجج أوارها ، وباثارة النساء اللائى يثرن نخوة المقاتلين وهن ينشدن أشعار الحمية العنيفة أو يصرخن مناديات بالقتال .

غير أنه من السهولة واليسر أن يجد الناقد الحصيف سبب هذا التدهور الذى وصل اليه ذلك الاقليم ، وهو تدهور جاء من انعدام الوحدة فيما بين أهله ، ومن المنافسة الدائمة الشبوب بين مختلف قبائله .

وما كان لبلاد العرب الا أن تقع منذ زمن بعيد فريسة لفارس أجنبى : لولا فقرها الشديد آنذاك ، الذى كان لا يغرى أحدا ما بغزوها ، وقد حدث أن جاء أمير عربى يسأل كسرى فارس مددا لقاء وضع ولاية كبيرة تحت سيطرته فقال له الملك : بعدت أرضك عن أرضنا ، وهى أرض قليلة الخير ، انما بها الشاة والبعير وذلك ما لا حاجة لنا به . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى حماها الله من أن يتحكم فيها متحكم لن يكون منه الا الاعتداء على مقدساتها كما حدثنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن فى قوله : « **الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ، الم يجعل كيدهم فى تضليل ، وارسل عليهم طيرا ابابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف مأكول** » وظلت بلاد العرب على هذا المنوال تكمن وراء الستار الحديدى الذى فرضته عليها الطبيعة الالهية ، لا يطمع فيها اجنبى ، وان طمع بعضهم فى بعض .

ولقد أفاد ذلك فائدتين عظيمتين : احداهما تأصل الحرية فى نفوس العرب ، والثانية اثراء أدبهم ، وتنمية لغتهم ، وانهاض شعرهم . اذ كان مرآة أيامهم وسجل مفاخرهم . ووعاء تاريخهم ، الذى نقله على ألسنة الرواة عبر الايام والسنين ، زيادة عما فيه من ترف وجدانى ، ومتعة نفسية .

أيام العرب فى الجاهلية :

سنسوق من هذه الايام ما يقوم دليلا على ما قدمناه من تناصر قبلى روى الارض بالدماء ، وأينع الشعر وأخصبه .

ومن هذه الايام « حروب ربيعة » التى أشهرها حرب البسوس ، وكانت بين بكر وتغلب : وهما قبيلتان تنتقلان فى سلسلة من النسب تتصل « بربيعة » توامها وائل حديلة – اسد ربيعة . وقد تنقل النصر بين أحياء القبيلتين المتصارعتين ، فمرة كان « لتغلب » كما أشار الى ذلك المهلهل فى قصيدته التى قال فيها :

فان يك بالذنائب طال ليلى
فقد أبكى من الليل القصير
فلو نبش المقابر عن كليب
فيعلم بالذنائب اى زير
كأنا غدوة وبنى أبينا
بجنب عنيزة رحيا مدير
وانى قد تركت بواردات
بجيرا فى دم مثل العبير
هتكت به بيوت بنى عباد
وبعض القتل اشفى للصدور

ومرة كان النصر لبكر بقيادة الحارث بن عباد الذى كان قد اعتزل الحرب ، وأصر على اعتزاله لها حتى بعد أن قتل ابنه بجير . اذ لما علم بقتله قال قولته المشهورة : « نعم القتيل قتيلا أصلح الله به بين ابنى وائل – بكر وتغلب – ولم يحمسه للقتال الا ما سمعه من أن مهلهلا حين قتل ابنه بجيرا قال : « بؤ بشسع نعل كليب » فاستشاط غضبا ، وثارت دماء العصبية فى عروقه حارة ملتهبة . فقاد قبيلته واوقع بتغلب فى يوم « قضة » وأسر مهلهلا وهو لا يعرفه ، ثم أطلقه وفى ذلك يقول الحارث حين تجهز لهم :

قربا مربط النعامة منى
لقحت حرب وائل عن حيال
لم اكن من جناتها علم الله
وانى بحرها اليوم صال
لا بجير أغنى قتيلا ولا رهط
كليب تزاجروا عن ضلال
يا بجير الخيرات لا صلح حتى
املأ السهل من رؤوس الرجال

ومن هذه الايام ما كان بين عبس وذبيان فى الحرب التى سميت بحرب – داحس والغبراء – وداحس فرس قيس العبسى ، والغبراء فرس لحمل بن بدر الذبيانى وقد نشبت الحرب بسبب سباق أجرى بين الفرسين ، فسبقت « داحس » غير أن حمل بن بدر كان قد نصب كمينا لها ردها عن غايتها ، فقامت الحرب بين القبيلتين سنين ، ولم تتوقف الا عندما تدخل الحارث بين عوف ، وهرم بن سنان للصلح بينهما ، وفى ذلك قال زهير مادحا لهما :

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما
تبزل ما بين العشيرة بالدم
فاقسمت بالبيت الذى طاف حوله
رجال بنوه من قريش وجرهم
يمينا لنعم السيدان وجدتما
على كل حال من سحيل ومبرم
تداركتما عبسا وذبيان بعدما
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وهذه الحرب من حروب مضر ، أما حروب القحطانيين أو اليمنيين ، فقد كان منهما يوم بعاث « وهو فى ديار بنى قريظة من اليهود » وقد كان ليهود يثرب من بنى النضير ، وبنى قريظة ، شأن يذكر فى اعانة الاوس على الخزرج ومساعدتها على النصر على الرغم مما أصاب « حضير الكتائب رئيسها من جراح أسلمته الى الموت ، وقد رثاه خفاف بن ندبة بقوله :

أتانى حديث فكذبته
وقيل خليلك فى المرمس
فياعين بكى حضير الندى
حضير الكتائب والمجلس
ويوم شديد أوار الحديد
تقطع منه عرى الانفس
فاودى بنفسك يوم الوغى
ونقى ثيابك لم يدنس

وللعرب غير ما ذكرنا أيام كثيرة يطول استيعابها وليس هذا مجال استيفائها .

العصبية القبلية فى الاسلام :

عرفنا ان الطيش والخفة الى الشر ، والغرام بالانتقام ، والاصرار على الثأر والذاتية ، كانت الصق بالعرب فى جل أمورهم ، ومعظم تصرفاتهم ، لذلك اشتق الاسلام لهم لفظ الجاهلية من الجهل بمعنى الطيش والنزق ، وسمى ما كانوا فيه حمية الجاهلية .

ولم يكن لفظ يصلح لوضعهم ، وقد بدلوا أو كادوا من الطيش وقارا ومن الاستباحة استنكارا ، ومن الظلم نصفة ، ومن الوثوب مهادنة الا كلمة « اسلام » لانها أخت السلام والمسالمة .

وقد مهدت العناية الالهية للعرب قبل الاسلام بلون من التوافق ، ظهر فى الاذعان لحكومة الاشراف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قائد النصر والى يساره القائد العام للقوات المسلحة يعبران على الاقدام الى داخل سيناء فوق أحد الجسـور التـى اقامتها قواتنـا المسلحة فى القطاع الجنوبى من الجبهة .

والفصحاء من قريش وتميم وغيرها ، مما هيأهم لان يجتمعوا فى جملتهم تحت لواء ، ويتفاهموا بلسان واحد ، فكان ايذانا من الله باظهار الاسلام فيهم . وما ألفت نفوسهم هذا النمط الجديد الا وقد جاء النبى الـكريم لا ما لشعثهـم ، موحـدا لكلمتهم ، مهـذبا لطباعهم ، منشئا لهم تنشئة جديدة ، مبينا طريق الحق وجادة الصواب بشريعة عظيمة تتمثل فى كلام الله وكلام رسوله ، فكان من نتيجة ذلك أن أسست لهم جامعة قوية ودولة كبيرة .

ولكن هل حدث ما حدث بسهولة ويسر ، وهل اجتث الاسلام العصبية والنعرة الجاهلية ؟

لقد جاهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، حق الجهاد فى أن يتفيأ العرب ظلال الاسلام اخـوة متحابين ، يرفرف عليهم التسامح ، وتملأ قلوبهم المحبة الخالصة فى الله .

هذه العصبيات الكاملة المتحفزة للظهـور عنـد الاثارة ، كانت تظهر وتختفى ومع ظهورها واختفائها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كانت تشتعل الحروب ، ولكن شتان بين حربين حرب تحت راية العصبية ، وحرب تشتعل بين المسلمين وغيرهم تحت راية الجهاد فى سبيل الدين .

الله حافظ دينه :

انه لتأخذنا الدهشة ، ويستولى علينا العجب ، حين نرى العرب مع خلافاتهم القائمة على العصبية البغيضة ، والتى كانت مثار حروب دامية فيما بينهم على المستوى القريب والبعيد من العصبية . نراهم يخوضون المعارك فى العالم آنذاك ضد جيوش الكفر وجحافل الظلام ، وينتصرون عليهم بجيش قوامه تلك العصبيات المتناحرة المتحاربة .

ولكن تزول الدهشة ، ويبطل العجب اذا عرف السبب :

أولا : ان الانتصارات التى تحققت مع ما فى الجيش من عناصر شأنها كما ذكرنا لا يرجع الى شجاعة العربى فى الحرب وحدها ، ولا الى أن الاسلام قد صهر العصبيات ، وقضى عليها ، وبخاصة أمام غير المسلمين ، كما تقضى بذلك الفطرة من تلاشى العداوات القريبة امام الغريب ، ليس ذلك فحسب ، ولكن الدين قدر له الديان أن يسود ، وأن ينتقل من مكان الى مكان آخر فيسر الاسباب لذلك ، وأيد المسلمين بنصر من عنده .

فما أن دفع أبو بكر بالجموع العربية الى امبراطوريتى الفرس والروم حتى خرتا ساقطتين فى أيدى المسلمين ، وتملك العرب الثروات الطائلة والاراضى الشاسعة ، ورفرف علم الاسلام على هذه المناطق التى كان أحد ملوكها يتأبى أن تخضع له البلاد العربية المتاخمة لفقرها وجفافها .

«ألم . غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم » .

وما أن اندفعت الجموع العربية هذه فى عهد بنى أميه الى آسيا وشمال افريقيا تحت راية الجهاد حتى نسيت عصبياتها ، وتخطت الحواجز وفتحت بنور الاسلام هذه البلاد ، وكان منها الكثيرون ممن يعتز بهم الاسلام والمسلمون علما وعملا .

وما أن اندفعت هذه الجموع أيضا فى أوربا حتى تخطت حدود الاندلس « أسبانيا » الى ما جاورها معلنة كلمة التوحيد ، ومثبتة راية الاسلام .

ثانيا : ان سلطان العقيدة الدينية فى النفوس أقوى من سلطان العصبية ومكانة القتال فى سبيل الله ، تذوب أمامها مكانة القتال لاحياء عادة الجاهلية فالقتال فى سبيل نشر الدين جهاد ، والجهاد عز ونعيم ، عز فى الحياة بالنصر لمن فاته الموت ونعيم فى الاخرة لمن أدركه .. الاستشهاد . أما القتال فى سبيل العصبية فعار فى الدنيا وعذاب فى الاخرة .

والمقاتل فى سبيل الله بدافع الايمان ، لا يعرف الا الفوز ، الفوز بالدنيا فى حالة واحدة هى النصر ، أو الفوز بالجنة فى حالة واحدة هى الاستشهاد « **قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين** » . وفى كلتا الحالتين له من الناس الذكرى الطيبة ، ومن الله الهداية والمعية . « **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين** » لا عجب اذا أن يكون حرص المؤمن على الموت حرصه على الحياة . بل على طريق الترقى والقرب من الله يكون حرصه على الموت أمنية النفس وبغية الفؤاد ، ومراد الحياة .

التاريخ يعيد نفسه :

اذا كان العرب فى الماضى قد اتحدوا تحت راية الجهاد فرفرفت راية الاسلام على كثير من بقاع الدنيا فأنهم فى الحاضر قد جددوا أيامهم المشرقة ، واستعادوا ذكريات حروبهم المنتصرة بتضامنهم وبانتظام جيوشهم تحت راية الجهاد على الجبهتين فى المعترك الدولى تحت راية مصالح العرب عامة العربيتين فى سيناء والجولان ، وبتوحيد سياستهم وبخاصة عرب فلسطين ومصر وسوريا .

فمن كان يصدق أن الجيش العربى على مرتفعات الجولان يقاتل فيه جيش من السعودية بقيادة الامير عبد الرحمن نجل جلالة الملك فيصل المعظم ، ويقاتل فيه أبطال من جيش المغرب والعراق جنبا الى جنب مع اخوانهم السوريين ؟

ومن كان يصدق ان جبهة القنال تتسابق عليها جيوش من الجزائر والسودان والكويت مع المصريين الى احراز النصر والايقاع بالاعداء ؟

من كان يصدق أن العرب تلتقى على قلب رجل واحد عسكريا ؟ من كان يصدق ان العرب يلتقون على كلمة واحدة وعمل مشترك مخلص فى المحافل الدولية ؟ من كان يصدق ان العرب المنتجين للبترول تتوحد كلمتهم ويدخلون بالبترول سلاحا مثيرا فى معركة التحرير .

لقد كان العالم كله يجمع على أن الدول العربية لن تتفق كلمتها على وجهة موحدة ، بل ان الدول العربية نفسها فيما بينها كانت تستبعد أن يحدث ما حدث من اجماع صادق على المعركة وتتمنى أن تصدق نفسها ، وأن يصدق الفعل القول .

والحق فيما نراه أن نجاح العبور ، وتخطى الموانع والعقبات ، والمواجهة العنيدة المدمرة لقوات العدو المتتالية لم تفدنا فى استعادة ثقة المحارب العربى فى نفسه فحسب ، بل تجاوزت ذلك الى ثقة العالم عامة وبخاصة العالم العربى فى المحارب العربى ، وزيادة أمله فى النصر ، مما دفع العرب الى استغلال الظرف فى مشاورتهم البارعة والضغط بمصادر الطاقة دوليا على مصادر قوة العدو والتأثير فيها ، وتنبيه العالم المخدر بسموم الدعاية الصهيونية الى حق العرب فى استعادة مقدساتهم ، والى قوة العرب الاقتصادية والسياسية بجانب القوة العسكرية ، وكان أن تحقق المراد ، وكسر جمود القضية العربية وتحرك العالم وعلى رأسه القوتان العظميان لحل القضية ، والفضل كل الفضل يرجع الى روح الجهاد التى سيطرت على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المعركة ؟ وقدسية المعركة التى حركت الافئدة ، والهبت المشاعر ووحدت القلوب والصفوف واضفت عليها روحا انطقت الالسنة ، السنة ممن شهدوا آيات الله الكبرى فى العبور يقولون جميعا ومن أعماق قلوبهم « الله اكبر . الله اكبر » وخروا ساجدين لله شكرا على ما انعم به عليهم .

لقد كان ليوم العاشر من رمضان صدى فى نفوس المسلمين ليوم بدر ، فقد استقر فى الاذهان ، وتعمق فى النفوس نصرة الله لنا لما استنصرناه وعونه لما استعنا به ، فكان ما كان مما لم ير بالعين المبصرة ، ولكنه رؤى بالبصيرة النافذة . فكل من خاض المعركة من جنودنا ـ يجمعون على أن اشق الاعمال كانت تذوب صعوباتها بين ايديهم ، كأن ايد خفية كانت تسبق ايديهم فى العمل **(وما يعلم جنود ربك الا هو]** .

من نتائج المعركة :

لقد كان من نتائج المعركة أن تحرك الوازع الدينى ، وسيطرت النزعة الدينية لا فى بلادنا فحسب ، بل فى جميع العالم الاسلامى ، وكان مؤتمر القمة لرؤساء الدول الاسلامية فى لاهور بالباكستان .

وكان آية صدق على أن راية الجهاد تختفى أمامها راية العصبيات فضلا عن تناسى كل السلبيات والخلافات الاقليمية فى الامة العربية تحت راية الجهاد التى لاتزال خفاقة فى الجولان وفى سيناء ، فقد اختفت فى شبه القارة الهندية تحت علم الجهاد المظلل به مؤتمر القمة الخلافات بين بنجلاديش والباكستان ، وبدرت بوادر التسامح والصفاء بين الأخوة على طريق الجهاد فى سبيل الاسلام ، وتحرير اراضيه المغتصبة من براثن اعدائه التقليديين منذ فجره أيام الرسول صلوات الله وسلامه عليه .

ولقد أكدت حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣ ايضا حقيقة يجب الا تغيب عن الاذهان وهى أن الانتماء الى العقيدة والعمل تحت مظلتها وبدافع من تأثيرها يمنح المستظلين بها قدرة وتوفيقا على قدر ايمانهم بها والسير على هديها .

« ان تنصروا الله ينصركم ، ويثبت أقدامكم ! » .

فليكن منطلقنا اذا من رحاب الاسلام وللاسلام فهو القادر على جمع الشمل ، وتذويب العصبيات ، وشفاء النفوس ، وبعث القوة وتنظيم الحياة بين المخلوق والخالق على اساس من الخوف والرجاء . وبين الحاكم والمحكوم على أساس الرعاية من الحاكم والطاعة من المحكوم « اطيعونى ما أطعت الله فيكم ، فان عصيته فلا طاعة لى عليكم » ، وبين المسلمين فيما بينهم على أساس من المحبة والتعاون ، وبين المسلمين وغيرهم على أساس الشرف فى رعاية العهود وحفظ المواثيق .

ولتكن نهضتنا المرتقبة ، وحضارتنا المنتظرة محصنة بأخلاق الاسلام ومصونة بعاداتنا وتقاليدنا الموروثة عن ديننا .

« ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

« كتب الله لاغلبن أنا ورسلى، ان الله قوى عزيز »

بقية مقال « الرئيس السادات والايمان الذى لا يقهر »

واستطاع المهندسون العسكريون بمعاونة المؤسسات الصناعية فى مصر أن يصنعوا محليا نصف معدات العبور . والحديث عن الطيارين وبسالتهم النادرة وقدراتهم القتالية العالية يحتاج الى صفحات طوال .. وكذلك البحرية وقوات الصاعقة .. الى آخر كل من تدم جهده وعرقه ودمه فى معركة الايمان والشرف والكرامة . المعركة التى نقلت مصر والعرب والامة الاسلامية الى المستوى الحقيقى لهذه الشعوب .

ان الرئيس القائد محمد أنور السادات قد اعتمد على طاقات الايمان الهائلة فى نفس هذا الشعب وفى ضميره ، فلم يخيب الشعب نظرته وكذلك ، فان الشعب حين أعطى ثقته للقائد عشية ثورة التصحيح ، كان يسير مع قائد مخلص لله ولوطنيته وامين كل الامانة على شرفه العسكرى ، وشرفه العسكرى لا يرضى ابدا بأن تمرغ اقدام الدخلاء ارض العروبة دون رد تاريخى مهما كانت الاوضاع والظروف العربية والعالمية .. ان قرار اكتوبر رمضان لم يكن مجازفة او مغامرة ، ولكنه كان عملا علميا محسوبا بدقة ، مستندا الى الايمان بالله ، والى وعد الله ، والى العمل الطويل العظيم الذى استعدت به القوات المسلحة المصرية والسورية لهذا اليوم ، والى الكفاءة القتالية النادرة لدى الجندى العربى وقدرته على التعامل مع الاسلحة الحديثة .

ولقد نصر الله العرب فى هذه المعركة وسوف ينصرهم ما تمسكوا بايمانهم وتحروا اسباب النصر كما احدث فى المعركة التاريخية الرائعة .. معركة رمضان المعظم .

ديوان المظالم في الإسلام

المستشار
عبد الستار آدم

«أصدر السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات رئيس الجمهورية قرارا بانشاء ديوان التظلمات ، على أن يتبع رئيس الجمهورية مباشرة ، ولاهمية هذا الديوان منح السيد الرئيس أنور السادات رئيسه درجة وزير .

وقد تحدث السيد رئيس الديوان عن الديوان فقال انه بمثابة عين وأذن السيد رئيس الجمهورية وانه قد بدأ عمله بالفعل ، وهو يتلقى الفى شكوى وتظلم يوميا بالبريد ـ بخلاف الشكاوى التى يتقدم بها المواطنون شخصيا ـ وأن هذا الشكاوى والتظلمات ستصنف . ثم تحال للباحث الفنى لتحقيقها .. وأشار سيادته أن الديوان سينسق عمله مع بعض الاجهزة القائمة فى الدولة كالهيئات القضائية وديوان المحاسبات ، وأنه سيستعين فى بحث بعض التظلمات والشكاوى بالفنيين من خبراء وزارة العدل .

ولما سئل سيادة رئيس الديوان عما اذا كانت قرارات الديوان واجبة التنفيذ أجاب على الفور بالاتى حرفيا :

«بالتأكيد .. لان القرار الصادر من الديوان له قوته .. خاصة وأن الجهاز تابع للسيد رئيس الجمهورية مباشرة .. واذا ثبت للديوان أن صاحب الشكوى مظلوم سيرفع عنه الظلم فورا ، وبلا تردد ، لان توجيهات الرئيس السادات هى أن يسود القانون والعدل ، ولا تكون هناك انحرافات أو سلبيات .

ثم أضاف سيادته قائلا انه اذا وجد أن هناك وقائع تشكل مخالفات مالية أو ادارية تبلغ النيابة العامة فورا للتحقيق فيها ، ويأتى هذا التبليغ بعد أن يرفع الظلم عن الشاكى .

وختم حديثه بقوله ان الديوان سيقوم بزيارات ميدانية لبعض المواقع للوقوف على الشكاوى الجماعية تحقيقا لرسالته .

وقد استرشد السيد رئيس الجمهورية العادل فى اصدار قراره بانشاء هذا الديوان بنظام واختصاصات ديوان المظالم فى الاسلام .

وبهذه المناسبة فانى أتحدث فيما يلى عن ديوان المظالم فى الاسلام .»

كان ديوان المظالم فى الاسلام هيئة قضائية عليا أعلى من سلطة القاضى العادى فكانت هيئة تنظر فى المنازعات مالا ينظره القاضى .. وقد ذكر ابن خلدون فى مقدمته عنها ما نصه :

« .. وهى ولاية ممتزجة فى سطوة السلطة ونصفة القضاء ، وتحتاج الى علو يد ، وعظيم رهبة ، تقمع الظالم من الخصمين ، وتزجر المعتدين ، واليها النظر فى البينات والتقرير ، واعتماد الامارات والقرائن ، وتأخير الحكم الى استجلاء الحق ، وحمل الخصم على الصلح ، واستحلاف الشهود ، وذلك أوسع من سلطة القاضى » .

وفى صدر الاسلام كان النبى الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، ينظر المظالم بنفسه .

ولم ينتدب للمظالم أحدا من الخلفاء الراشدين الاربعة ، رضى الله تعالى عنهم ، وذلك لان الناس حينذاك كا يقودهم التناصف فى الحق ويزجرهم الوعظ عن الظلم ، وما يجرى بينهم من منازعات كان فى أمور مشتبهة يوضحها حكم القضاء ، غير أن الامام على بن أبى طالب ، كرم الله وجهه ، حينما تأخرت امامته واختلط الناس فيها ، احتاجوا الى صرامة فى السياسة ، فنظر رضوان الله عليه فى مظالم الناس وان كان لم يعين يوما لذلك .

ويقال ان أول من أنشأ للمظالم ديوانا وأفرد للظلامات يوما معينا هو الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان ، وكان يجلس لها بنفسه ، واذا استشكل عليه أمر رجع فيه الى قاضيه ابن ادريس الازدى ، فكان ابن ادريس هو المباشر ، والخليفة هو الامر .

وكذلك كان عمر بن عبد العزيز ـ وهو أعدل خلفاء بنى أمية ـ يجلس لنظر المظالم بنفسه ، فكان يدفع الظلم عن المظلوم ، ومن المشهور عنه أنه رد مظالم خلفاء بنى أمية السابقين عليه .

وكذلك كان يفعل خلفاء بنى العباس ، فكان أول من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجلس منهم لنظر المظالم المهدى ، ثم الهادى ، ثم هارون الرشيد ، ثم المأمون وأخيرا المهتدى .

ومما يدل على أهمية النظر فى المظالم فى عهد الدولة العباسية أن أبا يوسف – أحد صاحبى الامام أبى حنيفة النعمان رحمهم الله تعالى – كتب الى الخليفة هارون الرشيد فى رسالة الخراج ما يأتى حرفيا :

« ... يا أمير المؤمنين لو تقرب الى الله سبحانه وتعالى بالجلوس لمظالم رعيتك : تسمع من المظلوم وتنكر على الظالم ، ولعلك لا تجلس الا مجلسا أو مجلسين حتى يسير ذلك فى الامصار والمدن ، فيخاف الظالم وقوفك على ظلمه ... » .

وكثيرا ما كان الخلفاء يعهدون برئاسة ديوان المظالم الى الولاة أو الحكام أو الوزراء أو الامراء أو القضاة .

وكانت تسند رئاسة الديوان دائما لاعاظم الرجال علما وورعا ... يقول الماوردى ان من شروط الناظر فى المظالم :

«أن يكون جليل القدر ، نافذ الامر ، عظيم الهيبة ، ظاهر العفة ، قليل الطمع ، كثير الورع لانه يحتاج فى نظره الى سطوة الحماة ، وتثبيت القضاة . فاحتاج الى الجمع بين صفتى الفريقين وأن يكون بجلالة القدر نافذ الامر فى الجهتين » .

أما اختصاصات الديوان فقد حصرها الماوردى فى المسائل الاتية :

١ – تعدى الولاة ذوى النفوذ على الافراد أو الجماعات من الرعية ورد ما اغتصبوه .

٢ – جور الجباة فيما يجبونه من أموال . فان كان ما استزادوه رفعوه الى بيت المال أمر برده ، وان أخذوه لانفسهم استرده لاربابه منهم ونظر فى أمرهم .

٣ – النظر فى الوقوف العامة [يقصد الاوقاف] وامضاؤها على شرط واقفيها .

٤ – تنفيذ أحكام القضاة التى تعذر على المحكوم لهم تنفيذها لعلو قدر المحكوم عليه وعظم خطره .

٥ – النظر فيما يعجز عن نظره ولاة الحسبة فى المصالح العامة .

٦ – مراعاة استيفاء حقوق الله من العبادات الظاهرة كالجمع والاعياد والحج والجهاد .

٧ – تظلم المرتزقة من نقص أرزاقهم أو تأخرها عنهم واجحاف النظر بهم .

٨ – النظر بين المتشاجرين والحكم بين المتنازعين .

ويقول السيد الاستاذ محمد سلام مدكور فى كتابه « القضاء فى الاسلام » أن أغلب هذه الامور تتعلق بمقاضاة رجال السلطان ونوابهم ، كما تتعلق بتظلم موظفى الدولة من تعسف رؤسائهم . ولذا فهو [أى ديوان المظالم أشبه ما يكون من الناحية الغالبة على اختصاصاته بالقضاء الادارى عندنا الذى هو أحد أقسام مجلس الدولة ، كما أنه فى بعض اختصاصاته يشبه بوجه ما عمل النيابة الادارية والمحاكم التأديبية » .

وكان رئيس ديوان المظالم فى الاسلام يعقد مجلسه أولا فى المساجد كغيره من المحاكم القضائية حينذاك ، ثم بنى له بعض الخلفاء والولاة مكانا خاصا كان يسمى « دار العدل » ويقول الاستاذ الدكتور حسن ابراهيم حسن فى كتابه « تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى » الجزء الثالث ، نقلا عن كتاب « مروج الذهب » الجزء الثانى ، ان الخليفة العباسى المهدى بنى قبة لها أربعة أبواب كان يجلس فيها لنظر المظالم ، وسماها « قبة المظالم » .

كما كان رئيس الديوان يحاط فى مجلسه بخمس جماعات مختلفة حتى تكسب مجلسه مهابة ، وتعطى له قدرة على التفهم ، وقوة التنفيذ .. وهذه الجماعات هى :

أولا – الحماة والاعوان : وكانوا من القوة بحيث يستطيعون التغلب على من يلجأ الى العنف أو يحاول الفرار من وجه القضاء ، كما كانت مهمتهم الاحاطة بما يصدر من الاحكام لرد الحقوق الى أصحابها ، والعلم بمايجرى بين الخصوم ، فيلمون بشتات الامور الخاصة بالمتقاضين .

ثانيا – القضاة والحكام : لاستعلام مايثبت عندهم من الحقوق : ومعرفة ما يجرى فى مجالسهم بين الخصوم .

ثالثا – الفقهاء : وكان يرجع اليهم رئيس الديوان فيما يشكل عليه من المسائل الشرعية ويستأنس برأيهم .

رابعا – الكتاب : وكانوا يقومون باثبات أقوال الخصوم ، وما توجه لهم أو عليهم من الحقوق .

خامسا – الشهود : وكانت مهمتهم اثبات ما يعرفونه من الخصوم والشهادة على ما أصدره رئيس الديوان من الاحكام حتى لاينافى الحق والعدل .

وفق الله تعالى السيد رئيس ديوان التظلمات ومساعديه وأعوانه لنظر التظلمات والشكاوى العديدة التى ترد للديوان . ورفع الظلم عن المظلومين واعطاء كل ذى حق حقه حتى يسود القانون والعدل بين المواطنين جميعا طبقا لتوجيهات السيد الرئيس العادل سدد الله خطاه وأيده بنصر من عنده انه نعم المولى ونعم النصير .

يراجع فيما تقدم الكتب الاتية :

١ – مقدمة ابن خلدون .
٢ – مروج الذهب .
٣ – الاحكام السلطانية للماوردى .
٤ – تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى للاستاذ الدكتور حسن ابراهيم حسن الجزء الثالث .
٥ – القضاء فى الاسلام للاستاذ محمد سلام مدكور .
٦ – الاسلام نظام انسانى للاستاذ الدكتور مصطفى الرافعى اصدار المجلس الاعلى للشئون الاسلامية .

والله ، سبحانه وتعالى ولى التوفيق والسداد .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من منطلقات

ورقة أكتوبر

بعد أن وثق الشعب بكلمة نعم ورقة اكتوبر التى صاغها الرئيس أنور السادات باحساسه المرهف وأسلوبه الرائع البسيط المعبر عن آلام وآمال شعبنا بعد انتصار العاشر من رمضان العظيم وعبوره حائط اليأس واقتحامه الهزيمة ممارسا حريته فوق أرضه ، أحال الشعب هذه الورقة بعد التوثيق الى منهاج حياة وأسلوب عمل نلتزمه جميعا فى ظل المتغيرات الهائلة التى أحدثها انتصار أكتوبر رمضان فى كل المجالات وعلى كل المستويات اقليميا وعربيا ودوليا .

وبعرض هذه الوثيقة على الشعب فى استفتاء عام أراد الرئيس السادات أن يشرك الشعب كله معه فيما ورد بالورقة كشأنه دائما يعود الى الشعب فى كل أموره تطبيقا لمبدأ الشورى فى الرأى واحساسا منه بأن الانسان يميل بطبعه الى انجاز عمل اشترك فيه برأى ونبع منه فكرا وشعورا .

ولا شك أن الشعب كله بعد التوثيق الرائع للورقة والاجماع الهائل على كل ما ورد فيها انطلاقا الى مستقبل نتخطى فيه سنوات طويلة من المعاناة والحرمان ومكابدة الشعور بالعار من أثر النكسة انتظارا لسنوات رخاء بعد سنوات عجاف .

واذا كنا بعد النكسة قد أطلقنا شعاران نجعل من الهزيمة نقطة انطلاق لبناء دولة جديدة تقوم على العلم والايمان فى ظل المؤسسات وسيادة القانون فان المتغيرات التى نتجت بعد حرب رمضان والآثار المترتبة عليها قد أثبتت لنا قدرتنا الفذة على القيادة والتخطيط والاعداد الدقيق والقدرة الهائلة للمقاتل المصرى على استخدام واستيعاب احدث الاسلحة وأعقد الاجهزة العلمية ومن هنا كان الشعار الذى طرح نفسه فى هذه المرحلة أن ننطلق الى المستقبل بنفس المستوى وفى كل المجالات . ومن هنا وجب علينا بعد أن نعرف اين كنا ونقيم الايجابيات والسلبيات ونصل الى ما نحن فيه الآن بالامكانيات المتاحة لنعرف قدراتنا فى الانطلاق الى مستقبل أكبر نحدد استراتيجيه طويلة المدى مقسمة الى أهداف مرحلية ترتبط بالهدف العام بتوقيتات محددة .

وفى اتجاه مرحلة البناء والتقدم ، بناء القوة الذاتية لمصر وتحقيق التقدم المطرد للغالبية العظمى من ابنائنا وبقوتنا الذاتية التى استطاعت تغيير الواقع الاليم الذى كان مفروضا علينا بالقهر والجبروت وجعلنا المستحيل متاحا وممكنا وفى اطار رسم استراتيجية حضارية شاملة لبناء دولة عصرية ومجتمع حديث ركزت ورقة اكتوبر على مشكلتى الفقر والامية المثلان لبقايا التخلف حتى لا يعوق تقدمنا مانع أو حائل .

ايمانا منا بأن التنمية القائمة على التقدم المادى وحده ليست كافية للنهوض بالانسان وتغيير حياته تغييرا حقيقيا .

ولا شك اننا فى هذه المرحلة الخطيرة لفى أشد الحاجة لتوجيه الانظار الى ذلك الوباء الخطير الذى يقوم عليه الثالوث المهيض الفقر والجهل والمرض والذى يقتل كل الجهود ويبتلع كل الطاقات وأن نجعله فى الاولويات الاولى لعلاج مشكلات جمة تراكمت وأجلت منذ وقت طويل .

فالامية فى بلدنا تزيد نسبتها على ٧٦ فى المائة من تعداد السكان وهى نسبة قابلة للزيادة بسبب الخلل الواضح فى نظام التعليم الابتدائى الالزامى الذى لا يتاح الالتحاق فيه الا لنسبة لا تزيد على ٧٠ فى المائة يتخلف منهم نسبة لا تقل عن ٤٠ فى المائة ينضمون الى جيش الاميين بعد قضاء ست سنوات فى التعليم فاذا أضفنا نسبة من يتخلفون لوضحت الصورة المذهلة بابعادها القائمة وتصورنا الخطورة التى يجب مواجهتها ويحسم فى زمن اتسم بالتقدم الهائل فى مجال العلوم والتكنولوجيا .

ولكى نعوض التخلف الشديد الذى عانينا منه لسنوات طويلة حرم فيها شعبنا من الاساسيات الضرورية التى تكفل للمواطن الحياة الكريمة اللائقة به كمخلوق كريم يشارك فى نظام الحياة ونظام الاجتماع بسبب سياسة الحكام السابقين من الخونة والمستعمرين الذين تعمدوا ذيوع واستفحال سرطان الامية ليغوص الشعب فى أوحال الامية وظلام الجهل

الأستاذ محمد حسن عبد العزيز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا يعرف من أمره شيئا فانتشر الفقر والمرض وقد عبر الخديوى عباس احد أفراد أسرة محمد على عن تلك الحقيقة عمليا فكان أول عمل أنجزه بعد توليته السلطة أن اغلق المدارس وقال كلمته الشهيرة [ان الشعب الجاهل اسهل فى حكمه واكثر طواعية وليونة من الشعب المتعلم] وفى عهده ارتفعت نسبة الامية بصورة مذهلة فكان الرجل حاكما لقطيع من الاميين يحقق مطامعه ومآربه على حساب فقرهم وجهلهم ومرضهم وجاء من بعده الانجليز ليفعلوا نفس الشىء ولكن فى دهاء شديد اكتفوا بالكتاتيب لتمدهم بحاجاتهم من الموظفين المسخرين فى أداء الوظائف الدنيا وكل كفايتهم معرفة القراءة والكتابة ينفذون ما يؤمرون آليا بطريقة عمياء لا هى تنفعهم فى الحياة ولا هى أكسبتهم خبرة فى أعمالهم أما الجامعات فلا حاجة بها ولا ضرورة اليها .

ولا شك أن اتجاهنا الان الى التقدم والبناء باعتبارهما القضيتان اللتان فرضتهما ظروف ما بعد العاشر من رمضان ومتطلبات التحول الاجتماعى دخولا فى حضارة العصر وتجاوزا لسنوات طويلة فصلت بيننا وبين امم أخرى كنا نسبقها بآلاف السنين ومن واقع مشكلاتنا وفى حدود امكانياتنا المتاحة كان بناء الانسان الجديد ضرورة حتمية من أجل التنمية والتقدم والتطور والارتفاع بمستوى الانتاج والخدمات والاستفادة بالتكنولوجيا الحديثة ومنجزات البحث العلمى .

لكن تلك النسبة الهائلة من الاميين تقف حجر عثرة تحطم الامال لانه بغير الانسان لا نستطيع أن ننجز شيئا ولا أن نخطط لمستقبل جديد .

ومن هنا كان اعتماد ورقة أكتوبر على اعادة بناء القرية الحديثة وادخال المرافق العامة كالكهرباء والمياه وتطوير أساليب الزراعة والصناعات والتركيز على الصناعات الثقيلة والتصدير للوفاء بحاجات المجتمع وايجاد قدر مناسب من العائد يوزع والتركيز فى نفس الوقت على محو الامية ليتمتع هؤلاء بحظ معقول من النشاط الثقافى والاجتماعى .

ومسئولية محو الامية بالدرجة الاولى مسئولية كل فرد فى هذا البلد كما أنها من أوليات واجبات التنظيم السياسى فى هذه المرحلة باعتبارها مشكلة جماهيرية لا يستطيع العمل التنفيذى وحده معالجتها وانه لابد من تضافر كل الجهود لكل فرد .

والانسان عليه أن يتعلم من تجارب غيره ولو حاولنا أن نستفيد من تجارب من سبقونا لوجدنا أن « كوبا » على سبيل المثال وهى احدى بلدان العالم الثالث واجهت نفس المشكلة وعالجتها بنفس المستوى والاهمية التى عالجت به مشكلة تحرير الاقتصاد من السيطرة الامبريالية باعتبارهما معا الاساس فى البناء الاشتراكى وقد وضع قادة الثورة تلك المعادلة :

اصلاح زراعى + أمية = لا شىء

اصلاح زراعى + محو امية = اصلاح زراعى حقيقى

وعلى نفس نمط هذه المعادلة وضعت كل الاجراءات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المستهدفة لاحداث التغيير المطلوب فى كل وجوه الحياة سيرا بالمجتمع نحو التقدم والقضاء على كل أساليب الاستغلال الداخلى والخارجى .

وفى الوقت الذى يصدر فيه هذا المقال يكون ابناؤنا الطلاب فى جميع مراحل التعليم قد اتموا امتحاناتهم وبدأوا يواجهون المشكله السنوية المتكرره المتمثلة فى وقت الفراغ المميت الذى يحوطهم طوال اجازة الصيف ومحاولتهم الوصول الى حل نافع ومفيد لقتل هذا الفراغ ليعود عليهم وعلى امتهم بالفائدة ولابد من ايجاد تنظيم مناسب لملء هذا الفراغ والا أضطروا الى استنفاد طاقاتهم بطريقة او بأخرى .

وخلال اجازة الصيف لابد أن نستغل طاقات الشباب وننظمها لمواجهة الامية من جانب وتوعية هؤلاء الشباب بأمور دينهم ووطنهم من ناحية أخرى فنحقق فى آن واحد هدفين جليلين تعود فائدتهما على الامة بأسرها .

وديننا الحنيف يمدنا فى هذه المجالات بطاقات هائلة فالعلم كان أول فاتحة فى الخلق تلقاه الانسان الاول [آدم] علمه الله تعالى اللغة ليخاطب بها الملائكة وكان العلم بالاسماء والمسميات أول مقام رفعه الله به درجة عالية [**وعلم آدم الاسماء كلها**] فساد على الملائكة وأمروا بالسجود له اجلالا وتعظيما ، ولم تكن هذه المعرفة مجرد نطق بالاسماء دون تبيان لمدلولاتها والا لما تحقق العلم بالمعلوم واختلف المضمون والمفهوم [**سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا**] وبالعلم استحق سليل التراب ذلك الفضل والتفضيل على الملائكة المقربين ثم تحمل الامانة التى أبت السموات والارض والجبال أن يحملنها وانطلق يمارس حياته التى اعد لها يواجه مسئوليات ضخمة ويحاول معرفة ما يحيط به من كائنات وظواهر ثم يعمل على استخدامها لما فيه مصلحته وبقاؤه [**وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض**] ومن بعده يورثها لاخلافة يضيفون الى تركة آبائهم معارف جديدة .

ومن الملاحظ فى قصة خلق آدم التنويه بفضل العلم حين فاضل الله تعالى بينه وبين الملائكة بالعلم والمعرفة والقدرة على تمييز الاشياء بمد لولاتها فلم يفاضل بمادة خلقه .

ولم تكن الرسالات السماوية لتتم الا على أيدى هؤلاء المعلمين المختارين من صفوة الخلق الذين قدموا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للناس المعرفة وأثاروا فكرهم ووجهوه نحو استكناه المجهول وتطويع الظواهر الطبيعية لسيطرة الانسان وهيمنته واستغلالها لما فيه خيره وسعادته . وفى الاسلام كان أول فعل تلقاه سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام أمراً بالقراءة تنويها بعلم الله وعلم الانسان ثم كان القلم والقرطاس أداة تدوين العلوم والمعارف واستمرارها من السلف الى الخلف وتتابعت آيات القرآن تحض على العلم وتدفع المؤمنين الى طلبه والاستجابة له والاستزادة منه ، وتكريم صاحبيه بجعله فى مرتبة المجاهد حتى عد مداد العلماء أفضل عند الله من دم الشهيد ذلك بأنهم أخشى الناس واتقاهم لله .

الرئيس أنور السادات يحيى الضباط والجنود فى النقطة الحصينة رقم ٣ بالقنطرة شرق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

انتهينا فى المقال السابق من دراسة الخامس عشر من مايو سنة ١٩٧١ باعتباره معلما أساسيا على طريق الزحف نحو العاشر من رمضان .. وكان رأينا أنه لولا حركة التصحيح لمسار ثورة ٢٣ يوليو لتعطل النضال العربى طويلا ولتاه فى دروب كثيرة : قبل أن يصل الى مثل ما وصل اليه فى السادس من اكتوبر – رمضان المجيد .. ومن أجل هذا بدأنا دراستنا عن حرب رمضان المظفرة بشيئين أساسيين يعتبران الخلفية الاصيلة لهذه الدراسة .

الرئيس السادات

وأبعاد العاشر من رمضان ... عربيا ودوليا

الأستاذ عبد الفتاح العدوى

أولهما الالمام بلمحة خاطفة عن شخصية الرئيس محمد أنور السادات ، باعتباره البطل صاحب قرار القتال ، والذى قاد شعبه وامته عبر اعقد الظروف واقساها وفقا لخطة دقيقة ، ومحكمة ، وجسورة ، وفى وقت كاد الجميع فيه ان يتفقوا على أن اسرائيل قوة لا تقهر ، وعلى ان المناخ الدولى غير موات لهبة عربية بهدف التحرير .

وثانيهما الالمام بعجالة سريعة عن حركة التصحيح ومطروحاتها الفكرية والاجتماعية ، وخاصة فى مجالات التصحيح المذهبى لجوهر الاشتراكية العربية ، والقضاء على العوامل المفتعلة للصراع بين طبقات الشعب المصرى ، وبينه وبين فريق من الدول العربية .. ولقد كان رأينا ان حركة التصحيح بما أتت به فى هذه المجالات قد وضعت مصر ، والامة العربية كلها ، فى أنسب الاوضاع الملائمة للتصدى الناجح لقوة الاحتلال المباشر ، ولمناخ دولى بدا لكل المراقبين غير موات لشن القتال فى منطقة الشرق الاوسط .

والان ، وبعد أن مهدنا لدراسة آثار السادس من اكتوبر بهذين المحورين عن شخصية الرئيس صاحب قرار القتال وعن حركة التصحيح الكبرى فى ١٥ مايو سنة ١٩٧١ فان الوقت قد حان للاجابة على هذا السؤال : كيف بدا اثر ذلك كله فى ميدان القتال ؟ وبعد أن نجيب على هذا السؤال المتصل بتأثير سياسات ما بعد حركة التصحيح على امكانيات القتال وسيره ، فانه سوف يكون علينا بعدئذ ان نجيب على السؤال الاهم ، والذى هو بيت القصيد فى هذه الدراسة كلها وهو : ما هى آثار حرب رمضان ذاتها عربيا ، ودوليا ، وعلى الصعيد الاسرائيلى نفسه ؟ .. ومعنى ذلك أن دراستنا هذه تنقسم الى ثلاثة فصول أساسية : **أولها** حركة التصحيح والسياسات التى جاءت بها باعتبارها المنبع الذى أخذت منه حرب رمضان تدفعها الحيوية وثانيها : سير القتال ذاته وظروفه وملابساته .. **وثالثها** اثر القتال على سياسات ما بعد السادس من اكتوبر عربيا ودوليا واسرائيليا ..

وقد فرغنا حتى الان من الفصل الاول .. ونبدأ على الفور الفصل الثانى الخاص بسير القتال وظروفه وملابساته ..

وحين نتحدث عن سير القتال وظروفه وملابساته فلا يتوقع أحد منا أن نستغرق فى دراسة عسكرية أو أن نغوص فى خطط القتال .. ان هذه ليست مهمتنا ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وغيرنا أقدر منا عليها .. وانما الذى يعنينا هو الجانب السياسى والنفسى والاخلاقى فى حرب رمضان العظيمة ، وكيف كانت هذه الحرب ، بمسارها المعروف ، نتيجة منطقية لسياسات رسمت قبلها ، وذروة نفسية وخلقية لانسان شحن وجدانه ، وهيئت احساساته لهذا الحدث الجبار وبعناية فائقة ..

وفى هذا الصدد فاننا نستأذن فى رصد مجموعة من الملاحظات التى يتكون منها جميعا ما نريد أن نقوله فى هذا الفصل من الدراسة ..

الملاحظة الاولى انه لاول مرة فى تاريخ الصراع العربى – الاسرائيلى يدبر العرب خطه هجوميه وينفذوها باحكام شديد .. وليس هذا بالنقلة الهينة فى طبيعة الصراع ، ولا هو بالتغيير الذى يمكن أن يمر بغير ملاحظة دقيقة .. ولو أننا تتبعنا تاريخ الحروب الثلاث التى سبقت حرب رمضان ، بل لو اننا عدنا بالذاكرة الى ما قبل سنة ١٩٤٨ حين أخذ الصراع العربى – الصهيونى يأخذ أحجاما متضخمة بعد الانتداب البريطانى على فلسطين ، ووعد بلفور ، لوجدنا بالتأكيد ان دور العرب كان دائما ابدا دور المنفعل الذى يتلقى الفعل ، او يصدم به ، فلا يملك الا رد الفعل ، او الانفعال ازاءه .. لقد كان الصهاينة هم الذين بدأوا التحرش بالفلسطينيين وفقا لخطة هجومية مرسومة هدفها خلخلة الفلسطينيين من مواقعهم ، ومن فوق حقوقهم ، حتى تتاح الفرصة لزرع اليهود المستجلبين من خارج المنطقة مكانهم .. ومنذ بدأ الصراع على هذا النحو فان التاريخ لا يذكر واقعة واحدة بدأ فيها العرب بالهجوم ، او بالفعل ، وانما كانوا دائما فى حالة دفاع ، نعنى فى حالة رد الفعل ..

ونستثنى من ذلك حرب رمضان فان العرب هم الذين وضعوا خطة الهجوم ، وحددوا توقيته : وبادروا بشن القتال .. وليس معنى هذا أنهم لم يكونوا مدافعين .. ابدا !! ان الفرق هنا ليس بين الدفاع والعدوان ، وانما هو بين الدفاع كرد على عدوان ، وبين الهجوم كوسيلة من وسائل الدفاع .. ولقد كان العرب دائما مدافعين ، وليسوا معتدين وانما الفرق بين ما حدث سنة ١٩٧٣ وما كان يحدث قبلها ، هو أن العرب كانوا يقفون بالسلب انتظارا لمزيد من العدوان ثم يشرعون فى محاولة الدفاع ضده ، بينما هم فى السادس من اكتوبر راوا ان العدوان قد وصل ذروة تضخمه ، وانه ليس أمامهم الا أن يبادروا بالدفاع طبقا لخطة هجومية مدبرة تستهدف خلع العدوان من مواقعه ..

وكما قلنا فان هذا التغيير فى طبيعة المواقف لم يكن بالشىء الهين ، ولا كان مقدرا لنتائجه أن تكون اقل حجما مما كانت عليه فعلا .. فبدلا من موقف السلب ترقبا لمزيد من العدوان تحرك العرب الى موقف الايجاب ، وبادروا الى الهجوم كوسيلة من أنجع وسائل الدفاع .. وابسط ما أحدثه هذا التغير فى طبيعة المواقف أن العدو فوجىء ، وبهت ، وأخذ ، ووجد نفسه ، ولاول مرة فى تاريخه ، فى موقف دفاعى من الناحية العسكرية البحتة بينما كان قد رتب نفسه ، وسلح جيشه ، على أساس هجومى .. لقد لقد كان العدو يعد نفسه دائما لكى يبدأ بالضربة الاولى .. ولعلنا مازلنا نذكر أنه فى عام ١٩٦٧ استنفد ، هو وأصدقاؤه والمخدوعون فيه ، كل الحيل الممكنة لكى تنام مصر حتى يبدأها هو بالضربة الاولى ، فلما نجحت حيله جاءت ضربته موجعة وقاسية ..

المهم أن ما لم يحدث سنة ١٩٦٧ حدث سنة ١٩٧٣ ، وبخطة أذكى ، واشد احكاما ، وفى ظل سياسات ناضجة ، ذات فاعلية حاسمة مصريا ، وعربيا ، ودوليا ..

ولاول مرة فى تاريخ اسرائيل بوغتت بالهجوم وفقا لخطة مدروسة ، ومن قبل جنود خدعت نفسها بشأنهم لانه لم تتح لهم من قبل فرصة الالتحام الحقيقى بها فى ميدان القتال . وكانت النتيجة المنطقية لهذا هى فقدان التوازن على الجانب الاسرائيلى لعدة أيام حاسمة فى سير القتال ، يقابله على الجانب العربى تصاعد فى الروح المعنوية لم يسبق له مثيل ..

والذى نريد أن نقوله هو أن المبادرة العربية بالهجوم الدفاعى ، أو الدفاع الهجومى ، ولاول مرة فى تاريخ الصراع العربى – الاسرائيلى ، قد اقتضت شيئين متناقضين على الجانبين المتلاحمين فى ميدان القتال : اقتضت الذعر ، وفقدان التوازن ، على الجانب الاسرائيلى الذى تهيأ نفسيا وعسكريا لكى يكون هو البادىء بالضربة الاولى ، فاذا بالضربة الاولى تأتيه من الجانب العربى مباغتة ، وصاعقة ، وقوية ، ومحكمة .. واقتضت على الجانب العربى شجاعة التخطيط والتنفيذ والاقدام على شىء لم يجربوه مع اسرائيل من قبل ، وهو توجيه الضربة الاولى مع كل ما يتطلبه ذلك من حشد ، واستعداد ، وحساب دقيق لكل الاحتمالات الدولية ، وهى كثيرة ومعقدة ومنذرة ..

والملاحظة الثانية أن روعة الانتصار العربى لا ترد فقط الى أننا هاجمنا ، وعبرنا ، وحطمنا خط بارليف ، وصعدنا فوق قمم الجولان الوعرة ، وانما الروعة المبهرة لهذا الانتصار فى أنه حدث بأسلحة دفاعية بالاساس لم يكن أحد يظن أننا قادرون بها على شىء ..

وهنا يجب علينا أن نلاحظ تناقض الوضعين ؛ العربى والاسرائيلى .. لقد كان على العرب أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يهاجموا ، لان عبء التحرير يقع عليهم هم .. أى أنهم كانوا مطالبين بتغيير الاوضاع الناجمة عن عدوان يونيو سنة ١٩٦٧ .. وبديهى أن المطالبين بتغيير الاوضاع تقع عليهم ، دون غيرهم ، عبء الهجوم أو المبادأة ..

وعكس هذا تماما كان الوضع الاسرائيلى .. لقد كانت اسرائيل هى التى انتصرت سنة ١٩٦٧ ، واحتلت اراضى عربية شاسعة ، وكان هدفها العسكرى والسياسى هو تجميد الاوضاع التى أسفر عنها العدوان على ماكانت عليه ..

والغريب ، مع هذا التناقض فى الاوضاع والاهداف ، أن العرب ، وهم المطالبون بالتغيير ، كانت أسلحتهم فى مجملها دفاعية بينما كان المفروض أن تكون هجومية بهدف فرض التغيير ، وخلع العدو من مواقعه ..

وفى نفس الوقت فان اسرائيل ، التى كانه تسعى لتجميد الاوضاع ، وهو ما يقتضى التركيز على الاسلحة الدفاعية ، سلحت جيشها ، وأعدت خططها ، على أساس هجومى بحت .. ولم يكن هذا من اسرائيل مجرد جهل بالمتطلبات العسكرية التى تقتضيها أوضاعها وأهدافها ، وانما كان استنامة الى مسلمة أكدهما لهما تاريخ الصراع العربى ـ الاسرائيلى ، وهى أن العرب لا يبدأون بهجوم ، وان خير وسيلة لتجميد الاوضاع الراهنة الملائمة لاسرائيل ، هى المبادرة الى عدوان جديد ، وخلق أوضاع جديدة تشغل العرب عن المطالبة بتغيير تلك الاوضاع القديمة . أى أن اسرائيل كانت تبنى استراتيجتها العسكرية على أساس ان المبادرة الى هجوم جديد هى خير ضمان لتأمين الاوضاع التى أسفر عنها الهجوم السابق . وهكذا فان العدوان كان يقود الى مزيد من العدوان ، الى أن تتحقق اهداف الدولة الاسرائيلية الكبرى من النيل الى الفرات ، وعندئذ فان منطق العدوان لا يتوقف ، والذى يمكن أن يتوقف فقط هو أن يكون العدوان بهدف احتلال مزيد من الارض بعد أن تكون الدولة الكبرى قد تحققت ، وانما هدف مواصلة العدوان يكون فى هذه الحالة مجرد شغل العرب عن المطالبة بتغيير الاوضاع ، أو تحرير الارض ، وصرفهم عن ذلك بمشكلات فرعية ..

ومن هنا تنبثق الروعة الحقيقية لانتصار السادس من اكتوبر ، لقد كان انتصارا بأسلحة دفاعية فى مجملها بينما كانت الخطة هجومية فى صلبها .. ولقد كان انتصارا على عدو لم يكن ساكنا فى انتظار الضربة ليرد عليها ، وانما على عدو متربص يملك كل أسلحة الهجوم ، وكل خططه .. ولو كانت أسلحة اسرائيل فى يدنا ، وأسلحتنا فى يدها ، فقد كان يمكن لما حدث فى السادس من أكتوبر أن يكون منطقيا مع طبيعة السلاح على الاقل .. ولكننا بأوضاع وأسلحة معكوسة انتصرنا .. وهذه هى الروعة الحقيقية للانتصار ، والعظمة المبهرة لمن خططوا له ، وأنجزوه ..

والملاحظة الثالثة : أن قتال أكتوبر المجيد دار فى ظل موقفين متناقضين اشد التناقض ، كل منهما يدل دلالة واضحة على طبيعة صاحبه .. لقد كانت اسرائيل تقول دائما أنها تتمتع بحماية الاسطول السادس الامريكى ، وكان قصارى ما يتمناه حكام اسرائيل المتعاقبون هو أن يحصلوا من الولايات المتحدة على ضمانات بما يسمونه الامن الاسرائيلى .. حتى عدوان سنة ١٩٥٦ لم تبدأه اسرائيل الا فى حماية خطة أشمل بالعدوان دبرتها قوتان أكبر هما بريطانيا وفرنسا .. ويبدو أن النصر الذى حققته اسرائيل سنة ١٩٦٧ جعلها تنسى هذه الحقيقة المحورية فى السياسة العسكرية الاسرائيلية على حد سواء ، وهى أن اسرائيل وحدها لا تصلح ندا للعرب ، وأنه لابد لها من ضمان خارجى ، وحماية من قوة ، أو قوى أكبر .. واسرائيل لا تخفى هذه الحقيقة ، ولا تستخفى بها ، بل كانت دائما تعلنها ، وتحيطها بالضجيج الدعائى ، كرادع اضافى ضد العرب ..

وعلى العكس من ذلك تماما كان موقف مصر فيما بعد الخامس عشر من مايو سنة ١٩٧١ .. فلقد كانت السياسة المصرية يعنيها ، منذ ذلك التاريخ ، أن تؤكد بكل صوت قوى ، واجراء عملى ، أن العرب يخوضون معركتهم وحدهم ، وأنهم لا يستعينون فى ذلك بأحد ، الا فى حدود الحق المشروع فى الحصول على السلاح اللازم من مصادره ، وأنهم بريئون تماما من منطقة الاستقطاب الدولى وأحكامه ومقتضياته .. ولقد كان الرئيس محمد أنور السادات قاطعا ، منذ الايام الاولى لولايته ، فى التأكيد على انه لا يريد الدخول فى متاهات الاستقطاب أو الصراع الدولى ، وكأنه ليس الا صاحب أرض محتلة لا يريد الا تحريرها وصاحب حق مغتصب لا يريد الا استعادته .. وحين اتخذ الرئيس قراره بانهاء مهمة الخبراء العسكريين السوفييت فى مصر فان بعض الناس تصور أن هذا شاهد على أن مصر لن تحارب ، ولكن الرئيس ، فيما بعد السادس من أكتوبر ، قدم تفسيره الرائع لهذه الخطوة الهامة حين قال : لقد أردت الا تكون هناك شبهة بأن القرار مصرى مائة فى المائة . وأن شرف تحقيق النصر لا يشاركنا فيه أحد من غير أبناء أمتنا العربية ..

ولمن شاء أن يقارن بين هذين الموقفين المتناقضين : موقف دولة فى صميم سياستها الا تخوض القتال الا تحت حماية أجنبية تستغلها دعائيا كرادع اضافى ضد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

درع الجيش الثـــانى يتقبله الرئيس السادات فى فخر واعزاز من اللواء فؤاد غالى .

العرب ، وموقف دولة أخرى فى صميم سياستها الا تخوض الحرب الا بقرار خالص من قائدها حتى يكون النصر شرفا خالصا لابنائها ..

ولكل من شاء أن يخلص الى النتيجة المنطقية والباهرة فى ذات الوقت ، وهى ان النصر جاء من نصيب الرجولة الشريفة الصامدة ، وأن الهـزيمة حاقت بمن لا يرون أملا الا فى الاعتماد على قوة الاخرين ..

ولسوف نبحث طويلا وكثيرا ، فى حرب رمضان المظفرة ، وما تحقق لنا خلالها من نصر عظيم ، ولكن علينا ونحن نبحث الا ننسى الانسان العربى المقاتل ، والانسان العربى المعطاء .. انه بغير تضحيات الدم فى ساحة القتال فان كل شىء كان يمكن ان يرد الى هباء .

للبحث بقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القوة الكبرى

الله معنا

الدكتور محمد جمال الدين عواد

ما دمنا مع الله ، فان الله معنا بالعون والعناية والتأييد والمدد . والله معنا اذا نصرنا دينه فى نفوسنا وفى أسرنا وفى مجتمعنا وفى معاملاتنا [ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم] ما أجمل وقع هذه الكلمة [ان الله معنا] على القلوب عند الشدائد ، ووقوع النوازل والمصائب وعند الضيق واشتداد المعركة . لقد قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى غار ثور . غار ضيق لا يتجاوز مترا فى مترين فخلقت من هذا الغار قلعة حصينة تحرسها ملائكة الرحمن وتحفه هو وأبو بكر عناية الله [لا تحزن ان الله معنا] وهذه الكلمة التى تربط القلوب بالله وتحمل الثقة فى معناها ومبناها الثقة فى الله رب العالمين الذى يدير المعارك بين المؤمنين والكافرين [فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ، وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى] يجب أن : نرددها دائما من أعماق قلوبنا فى هذه الظروف التى حولت قلوبنا الى الله ، ومن قبل كنا مرتبطين بالعدد والعتاد ، يصدق علينا قول الله تعالى : « ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين] ولنا أمل كبير فى محبة الله لنا ، للاسباب الاتية :

نحن مسلمون واليهود مجرمون :

نحن مسلمون لاننا من أتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأصحاب عقيدة لا اله الا الله وهى عقيدة التوحيد ، ونؤمن بالرسل والانبياء وجميع الكتب المنزلة عليهم : « **آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا** » واليهود مجرمون فى حق الله ، فقد أشركوا به ، وأدعو أن العزير بن الله [**وقالت اليهود عزير ابن الله** [وكذبوا على الله يحرفون الكلم عن مواضعه ابتغاء طلب الدنيا ومكاسبها [**فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون**] وقد بلغوا درجة فى الكفر تكاد السماء تنفطر منه ، وتخر الجبال هدا بقولهم [**ان الله فقير ونحن أغنياء**] وقد لوثوا أيديهم بسفك دم الانبيــاء والمقسطين من الناس [**ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس**] وان الله لا يسوى بين المسلمين والمجرمين [**افنجعل المسلمين كالمجرمين مــا لكم كيــف تحكمون**] .

نحن خير أمة وهم شرامة :

ان الوظيفة التى من أجلها خلق الانسان هى الايمان بالله والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، واليهود قد تخلوا عن المهمة التى من أجلها خلقوا ، وعاثوا فى الارض فسادا ، وأقروا المنكر فيما بينهم وحرصوا على الحياة ، وان ضاع الشرف . وانتهك العرض لزوجته أو ابنته [**ولتجدنهم أحرص الناس على حياة**] وقد لعنهم الله ولعنهم أنبياؤهم [**لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصــوا وكانوا يعتــدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون**] ولذلك نقل الله قيادة الامم من أيديهم بسبب جرمهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

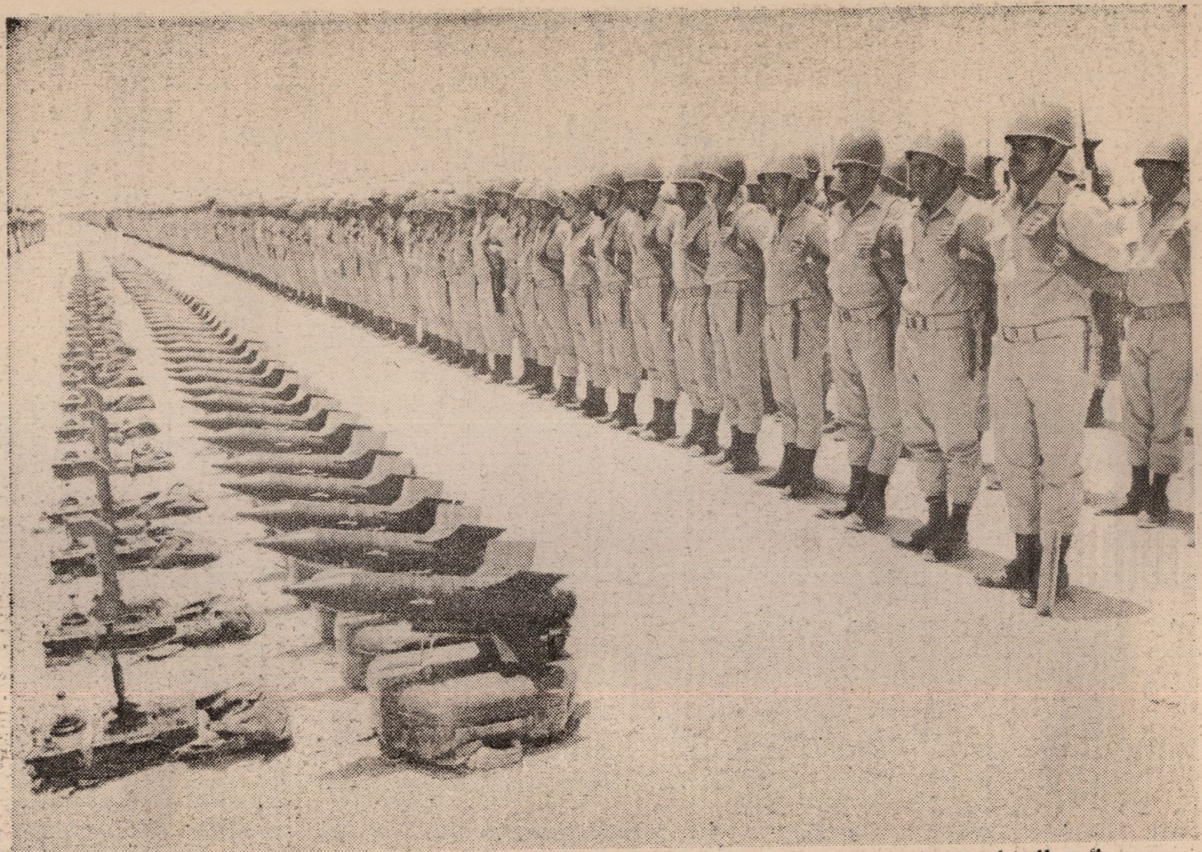

صائدو الدبابات بصواريخهم الصغيرة من طراز « ساجر » كانوا فى حرب اكتوبر قوة أساسية فى تدمير مدرعات العدو واستطاعوا أن يؤكدوا دور المشاة فى الحرب الالكترونية الحديثة كما استطاعوا أن يحدوا من أهمية المدرعات .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الى الامة العربية لتقوم بدور القيادة العالمية ، تحقق الايمان فى الارض ، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتنشر العدل والحرية والمساواة [**كنتم خير أمة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**] .

نحن نقاتل فى سبيل الحق وهم يقاتلون فى سبيل الطاغوت :

ان الاستعمار والصهيونية يقاتل فى سبيل الاستعلاء والغلبة والسلب والنهب ، ونحن نقاتل فى سبيل الحق ، فى سبيل الحرية فى سبيل العزة والكرامة ، نقاتل من أجل شعب تربطنا به وشائج القربى قد اغتصبت أرضه ، دون ذنب الا أنهم وقعوا فريسة للدسائس الاستعمارية وما دمنا نقاتل فى سبيل الحق فان النصر حليفنا ، وما داموا هم يقاتلون فى سبيل الباطل ، فان الهزيمة ستلحق بهم فى كل مكان ، ويجهز الله لهمن الرجال من يسومهم سوء العذاب [**واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهمسوء العذاب**] ومهما أوتى الصهيونيون من قوة العتاد فهى قوة ضعيفة لانها من كيد الشيطان [**الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا**] .

هم دعاة للحرب ونحن دعاة للسلام :

ان اليهود من زمن قديم هم أهل مكر ودس وخيانة ، وقد كان لهم دور كبير فى الحروب التى وقعت بين الاوس والخزرج فى المدينة وقد استمرت مائة وعشرين عاما ، وكم أحدثوا من فتن وخيانات فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رغم أنه عاهدهم على السلم ، وهم الذين أحدثوا الفتنة فى زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وانتهت بقتله ، ولهم اليد الاثمة فى قتل عمر بن الخطاب ، وهم من أهل أسباب الحربين العالميتين اللتين ما زال العالم يئن منهما الى الان ، وهم السبب فى ضياع تركيا التى كانت مقرا للخلافة الاسلامية . فما من حرب الا من ورائها مؤامرة صهيونية ، لان لهم مكاسب عديدة من وراء هذه الحروب [**كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله**] .

أما اذا نظرنا للاسلام فهو دعوة تدعو الى السلام والمودة والمحبة والاخوة ، دين لا يعتدى الا اذا اعتدى عليه [**وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله** . [**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**] ، فاذا اعتدى علينا كنا أصحاب الحق فى رد الاعتداء وكانوا هم أهل بغى وظلم واعتداء [**أنه لا يفلح الظالمون**] وان الله مع المحقين **ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ، ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون**] .

نحن أصحاب حق وهم لصوص مغتصبون :

ان اللهسبحانه وتعالى له ملك السموات والارض ، وقد جعل الله الارض ميراثا لعباده الصالحين لا المفسدين ، للمؤمنين لا الفاسقين ، المسلمين لا المجرمين ، للمتقين لا الفجار [**أن الارض يرثها عبادى الصالحون**] واليهود أهل فساد واجرام وفسق وفجور ، يلعبون بالعقول ليخلقوا لهم وطنا قوميا ولو عن طريق الاغتصاب والقرصنة ، ولو أدى الى تشريد الملايين من البشر ، ونحن نقاتل من أجل هذا الحق المغتصب ، والانسانية المعذبة تحت زمهرير البرد ، ووهج الشمس وفريسة الجوع ، ونهبة للامراض ، وان شعب فلسطين صاحب حق وأصحاب الحق يؤيدون من الله لان الله سمى نفسه الحق ، [**فتعالى الله الملك الحق**] وأمر الناس باتباعه والتزامه [**فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله**] .

حربنا حرب مشروعة :

ان اليهود تستغل الصحافة العالمية وشتى وسائل الاعلام لخدمة مصالحها وأطماعها وأغراضها ، ولتتمكن من أرض فلسطين باعتراف الدول بأنها دولة يجب أن تعيش فى أمن وأمان ، ونحن لا نعترف بهم كدولة وانما هم لصوص ومغتصبون ، عاشوا على قطعة أرض بطريق غير مشروع ، وشردوا مليونا من البشر ، وما دام وجود اليهود فى أرض فلسطين غير مشروع وقائما على الظلم فان حربنا لهم حرب مشروعة ، يقرها الله ، ويقرها الضمير الانسانى العالمى وتؤيدها حقوق الانسان أن منحق الانسان أن : يحارب عن وطنه المغتصب ، وعن كرامته التى أهينت ، وعن انسانيته التى أهدرت ، وعن حقوقه التى سلبت فان الله لا يقبل لانسان مؤمن أن يكون ذليلا [**ولله : العزة ولرسوله وللمؤمنين**] ومن قتلفىسبيل ذلك فهو شهيد ، فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

[**من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد**] .

ان أذن القتال لهؤلاء الافاكين الاثمين قد صدرت أوامره من الله ، ولا معقب لامره ولا لحكمه « **أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله** » . ما أشبه الليلة بالبارحة لقد خرج المسلمون من مكة ظلما وعدوانا ، وفى المدينة تجمعوا لاسترداد حقهم المغتصب ، وكم كافحوا وحاربوا وناضلوا : أرادوا العزة فأعزهم الله ، وأرادوا الفتح والنصر فنصرهم الله ، وعادوا الى مكة التى أخرجوا منها فاتحين منتصرين « **اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا** » .

ويوم أن يعود الفلسطينيون الى أرضهم وضعا للحق فى نصابه نقول : « **ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجتمع الآمن..
كما حددته وثيقة أكتوبر
فى ضوء مبادئ الإسلام

الدكتور نصر فريد واصل

لو أدرك الناس معنى الاسلام وفهموا حقيقة ما يرمى اليه لما شقى أحد ، ولما بقى على وجه الارض من يدين بغير الاسلام لانه طلب كل روح وغاية كل انسان ومنتهى كل عقل بما يتضمن من معانى الحياة ومبادئها الجميلة التى تصبو اليها نفوس المفكرين والمصلحين لاسعاد المجتمع البشرى .

وقد فطنت وثيقة أكتوبر الى هذا المعنى العظيم عندما تحدثت عن القيم الروحية فى بناء المجتمع فقالت : « اننا لابد أن نتمسك بقيمنا الروحية والاخلاقية فى مواجهة موجة الاستمتاع المادى التى تعرفها مجتمعات الاستهلاك الغنية لان تلك القيم هى من السمات الاصيلة لحضارتنا ، ولان المجتمعات التى تجاهلتها تعرف الشقاء النفسى وسط الوفرة المادية » .

والذين يجهلون هذه الحقيقة أو لا يدركون معناها فانهم يأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم لانهم بقصورهم عطلوا أسمى الكنوز فيهم فنزلوا من الادمية التى هيأها الله لهم فى قوله : « **انى جاعل فى الارض خليفة** » الى مكانتهم الحيوانية ، لان لهم قلوبا لا يعقلون بها ولهم آذان لا يسمعون بها « **أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون** » .

أما الذين يتجاهلون أو يتغافلون عن معنى الاسلام وحقيقته السامية مجاهرين بذلك أو متخفين فى ثوب الاسلام فهم أغلظ أكبادا وأقسى قلوبا وأشد طموسا على الاسلام من سابقيهم لانهم بجحودهم ينكرون الشمس وهم ينظرون اليها ويسيرون بضيائها ويصطلون بدفئها . فقد أكل الحقد قلوبهم وأعمى بصيرتهم وأصم آذانهم فهم لا يهنأ لهم بال ولا يغمض لهم جفن الا بالقضاء على الاسلام .

ان الذين يدعون الاسلام فى النور ويضربونه بخناجرهم فى الخفاء هم الذين ورد فيهم قول الله سبحانه : « **ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا** » هذا فى الاخرة . أما جزاء الدنيا فهو ما يؤخذ من قوله سبحانه : « **ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون** » .

ان مبادىء الاسلام التى تتضمن كل معانى الحياة لا تحجب نفسها أو نورها عن كائن مهما كان لان الاسلام نفسه هو النور وهو الحياة وهما يصيبان الانسان من حيث لا يريد . ومع ذلك فان الاسلام يرغب فى حياة كريمة لا ترجو الفساد : « **ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض** » كما أنه يحث على العمل الذى به عمارة الكون : « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

الرئيس السادات يصافح نائب قائد قوة الطوارىء الدولية حين قام بزيارتها فى الاسماعيلية .

ورسوله والمؤمنون وستردون الى عـالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » .

أما تعايش المسلمين مع غيرهم ممن لا يدينون بدينهم فلأن الاسلام دعوة عالمية خاتمة أهلت لان تضم هذا العالم وتسعه يعيش مطمئنا بين أحضانها فى رعاية كاملة وعطف وحنان حتى صار لغير المسلمين ما للمسلمين من حقوق وواجبات ووفر لهم السعادة والرخاء . وقد تقرر هذا من قوله تعالى : « **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم آن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون** » .

ومن أجل وحدة الجماعة فى ظل الاسلام فقد التمس جميع السبل لبنائها قوية والمحافظة على كيانها . فعن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : « **اذا التقى المسلمان بسيفهما فقتل أحدهما صـاحبه فالقاتل والمقتـول فى النار قيل : يارسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟ قال : انه كان حريصا على قتل صاحبه** ، **وروى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال** : « **من حمل علينا السلاح فليس منا** » . وفيما رواه مسلم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم : « **من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة ومات فميتته ميتة جاهلية** » .

وعن الحسن أن رجلا شهر سيفه على رجل فجعل يفرقه فبلغ ذلك ابا موسى الاشعرى فقال : مازالت الملائكة تلعنه حتى أغمده .

ان الوحدة سلاح بتار وعامل حاسم فى كل معارك الاسلام التى خاضها ضد اعدائه قديما وحديثا وأقرب هذه المعارك كشاهد على ما نذكر معركة العاشر من رمضان « اكتوبر » العظيم ، فبفضل هـذه الوحـدة التى قامت على الايمان بالله وعلى نبذ الخلافات والاحقاد فيما بيننا داخليا وعربيا حققنا هذا النصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العظيم الذى ظنه الكثير من قبيل المستحيل وقد فطنت الى هذا وثيقة أكتوبر « البرنامج التنفيذى » فقالت :

« ولقد أراد أعداء مصر أعداء التحرر والتقدم بعدوان سنة ١٩٦٧ ابعاد مصر عن مسيرة التقدم وعزلها عن الامة العربية مستهدفين أن تنزوى على نفسها تطحنها مشكلات داخلية حقيقية أو مصطنعة فتنسى ماضيها أو تتنكر لرسالتها وهى التى تهيأ لها من الموقع الجغرافى والطاقات البشرية والتراث الحضارى والروابط القومية ما يؤهلها لتكون فى الطليعة بين شعوب العالم المناضلة من أجل الحرية والسلام ، والتقدم والرخاء ».

وفى أسباب النصر قالت وثيقة برنامج العمل التنفيذى : « ان النصر فى أكتوبر لم يكن مصادفة ولم يحدث فى غفلة من الزمان كما يريد العدو أن يوحى ، وانما هو ثمرة عوامل كثيرة وأصيلة تجعله أمرا واردا وطبيعيا وليس حدثا فريدا ومن هذه العوامل : ١ ـ الوطنية المصرية ٢ ـ القومية العربية ٣ ـ منجزات ثورة ٢٣ يوليو ٤ ـ حركة التصحيح ٥ ـ وضوح الرؤية وتحديد الهدف .

ولما كان الهدف من حركة التصحيح هو المحافظة على وحدة الجماعة فقد أكدت الوثيقة هذا الهدف عندما قالت : ان حركة التصحيح التى بدأت فى مايو سنة ١٩٧١ وان كانت قد عجلت بها مؤامرات بعض مراكز القوى الا أنها كانت فى جوهرها أمرا ضروريا حتى نضع شعبنا فى الوضع الاكثر ملاءمة لتحمل أعباء المعركة والمساهمة فى احراز النصر » . ان كل تنظيم أو دعوة تؤدى الى تفريق الجماعة أو تشكك فى قيادتها مهما كان الهدف يجب القضاء عليها بقوة وقسوة حتى لا ندع بذور الشيطان تقطع أوصال المجتمع وتقضى على التراحم والمودة التى كانت ولا تزال هدف الاسلام دائما فى بناء كل المجتمعات .

يقول النبى صلى الله عليه وسلم : فيما رواه أبو هريرة : « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر** » وعنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه صلى الله عليه وسلم** » .

وقال الله سبحانه : « **انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون** » والمراد بأخوة المؤمنين أخوتهم فى الدين والحرية لا فى النسب وحده ، ولهذا قيل : أخوة الدين أثبت من أخوة النسب فان أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين ، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب ، فالمؤمنون اخوان لا تفرق بينهم العصبيات والجنسيات وشأن مثل هذه الرابطة أن تمنع بينهم اثارة المنازعات ونشوب القتال .

وقد فطنت الى هذا المعنى وثيقة أكتوبر عندما تحدثت عن أسباب النصر فقالت : كان لابد أن يزول الخوف ، وأن تختفى بذور الشك وأن تتراجع الحزازات والاحقاد ، وأن يحس كل فرد أنه آمن على يومه وغده وعلى نفسه وأهله ورأيه وماله .

ان السكوت على كل عمل أو قول يؤدى الى تفتيت وحدة الجماعة أو الضعف أمامه جريمة ترتكب فى حق المجتمع ومن حق صاحب الامر فيه أن يمنعه وأن يقضى عليه فى الحال اذا وقع ولان وقوعه قد يؤدى الى فناء سياسى يمهد لتسلط الاجانب على بلاد الاسلام وسياسة العدو دائما هى «فرق تسد » وقد حذرنا الله من ذلك بقوله « **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** » ويقول صلى الله عليه وسلم : « **من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه** » .

وقد فطنت وثيقة أكتوبر الى هذا عندما قالت فى برنامجها التنفيذى « اننا لن نسمح لاصوات التشويش أن تؤثر على وضوح رؤيتنا تماما كما لا نسمح بأن تضيع على هذه الامة فرصة قطع ثمار ما احرزته فى أكتوبر العظيم ولا أن يتحول عن طريق العمل الجاد الذى يستشعر المسئولية التاريخية الى دروب ومتاهات لا توصل الى شىء » .

أما المحاربون المخربون فى البلاد وقطاع الطرق وعصابات السطو والنهب وقتل الابرياء بغير حق فانما يحكمهم قول الله « **انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الاخرة عظيم** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ربط المجتمع بالدين

وعبور العاشر من رمضان

الدين صلاح للمجتمع . وهدى للحاكمين والمحكومين أفرادا وجماعات . وتوجيه للعقول والافكار وارشاد للانسان الى طريق الخير والصلاح وينير للناس سبل الحياة الحقة فيسيرون فى دنياهم على منهج قويم بلا اعوجاج ولا تأثيم . ويمنح المجتمع الوحدة المتكاملة من التضامن والتكافل والتعاون فى سبيل الاخاء والرخاء والمعيشة الطيبة والحياة الرغيدة . ويجعل الامة فى قوة وعزة ومنعة وانتصار فى جميع مجالات حياتها فى الداخل والخارج . وينير لها السبل للرقى والكمال وبلوغها الى أوج الحضارة الحقة والمدنية الصحيحة التى لا يشوبها انحراف ولا اعوجاج ولا فسوق ولا عصيان . ويكفل لها الوحدة الشاملة التى ترهب العدو وتحد من سلطانه وظلمه وجبروته فلا تسول له نفسه أن يغير على الامة أو أن يعتدى على أرض الوطن ومقدساته .

فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحى

فالدين الاسلامى . دين ودولة . يخاطب العقول والافهام والافكار . ويدعو الى العمل والجد والنشاط والى القوة والجهاد كما يدعو الى العدل والسلام . جاء لسعادة البشر واحترام حقوق الانسان . فهو خير دين لخير أمة . دين الفطرة التى فطر الناس عليها يلبى دواعى الروح والجسد معا . ويحد من شهوات النفس ورغباتها ودواعيها فيقى المجتمع من الجماعات الفاسدة . والعصابات المدمرة . والطوائف الملحدة والماجنة . التى تقف أمام كل اصلاح وتعوق كل تقدم وفلاح فى سبيل أغراضها ومطامعها التى تؤثر تأثيرا سيئا فى الانسان وتأتى على المجتمع بالضعف والنقصان . وفى القرآن الكريم وقصصه ما يعطينا المزيد من الاعتبار والعظة فقد ضرب الامثال بالامم السابقة والجماعات الفاسدة التى وقفت فى وجه كل الدعوات الصالحة من الانبياء والمصلحين فأفسدت على الناس حياتهم حتى أن كل دعوة لنبى ورسول تنتهى بموته فكثرت الشرور والاثام وعم الظلم والعدوان وخيم الجهل بكل مكان الى أن جاء خاتم الأنبياء والرسل بقوانين القرآن ومبادىء الاسلام من العدل والحرية والاخاء والمساواة والامن والسلام للناس جميعا وليخرج الناس من ظلمات الجهل الى نور العلم واليقين والعرفان .

وأن الحقائق التاريخية المتواترة . والواقع الثابت على مدى أربعة عشر قرنا من الماضى الى اليوم تؤكد بحق أن ربط المجتمع الاسلامى بالدين والعمل به والتشريع على مقتضى ما نطق به الكتاب وبينته السنة تبعا لروح التشريع والمصلحة قوة وانتصار فى جميع مجالات الحياة على مقتضى العلم والايمان وفى نواحى ميادين العمل والفكر والنظر والجهاد والكفاح والنشاط سياسيا واجتماعيا وثقافيا واقتصاديا وعسكريا فى الداخل والخارج وهو الحق والواقع الملموس لا يمارى فى ذلك الا قصير النظر قليل الفكر والادراك والمعرفة . وقد أفلح المسلمون الاوائل أيام أن طبقوا الشريعة الاسلامية فى شئونهم وفى جميع مجالاتهم وأحوالهم واتبعهم المصلحون فى تنفيذ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شريعة الله التى هى وسط بين الروحية والمادية فعاشوا عيشة راضية واسسوا مجتمعا اسلاميا فاضلا حتى قامت حضارة الاسلام على العلم والايمان والعدل والحرية والسلام والاخاء يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون حدود الله ويحافظون على الحقوق ويقومون بالواجب نحو أنفسهم ومجتمعهم وأمتهم ويقومون على أمر الله لرفع الظلم والفساد والعدوان . يصلحون فى الارض ولا يعتدون حفاظا على دينهم وانفسهم واموالهم فكانت أمتهم أمة خالدة باقية خير أمة أخرجت للناس يقول تعالى : « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » .

ان الاسلام وهو الدين الخالد والهدى الرائد الراشد قد وضع دعائم قوية وأسس متينة عنى بها وحدد لها معالمها وفرض لها نظامها ومبادئها فى القرآن والسنة وعمل الخلفاء الراشدين وتلك الركائز القوية هى العلم والعمل والمال فهى دعائم قوية لكل مجتمع صالح رشيد يبغى الحياة السعيدة . فالعلم والمال صنوان فى بناء المجتمع ورقيه وحضارته وبهما تقوم الامة وتبنى حياتها ومستقبلها اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا فيكون لها كيانها فى الداخل والخارج فهما مصدر سعادتها ومنبع قوتها وقوة جيشها ومهابته وقد قالوا :

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهم
لا يبنى ملك على جهل واقلال

والاسلام بدعوته الحقة الى العمل وبوضعه الاسس للمزيد من العلم والمعرفة والى الاختراع والابتكار والنظر والفكر ولا يكون طريق ذلك الا بالمال فقد وضع مبادىء الاقتصاد والجد فى العمل لتحصيله والمحافظة عليه للانتفاع به فى جميع مجالات الحياة يدعم مبادىء التقدم الحضارى والانسانى والتقدم العلمى والثقافى على قاعدة الايمان بالله المهيمن على الضمير الانسانى وسلوك الحاكمين والمحكومين .

ولقد كان بناء الامة المصرية جمهورية مصر العربية على العلم والايمان أثرا كبيرا فى تدعيم اقتصادها وتنمية ماليتها وتقوية جيشها وتوحيد الدول العربية فعبر الجيش المانع المائى وحطم خط بارليف ودحر الجيش الاسرائيلى وهزمه شر هزيمة مع ما كان له من قوة لا تقهر . فأفاق العالم كله وطار من أذهانهم موانع اسرائيل التى لا يمكن عبورها وقوة جيش اسرائيل التى لا تقهر وتبدد أحلام الطغمة العسكرية باسرائيل ونصر الله العرب والمسلمين وأصبحت الامة العربية مرهوبة الجانب موضع أنظار العالم للعمل على أن يسود العالم الامن والسلام والرخاء . فهذا الانتصار نتيجة لربط المجتمع بالدين والسير على ما كان عليه الاولون من المسلمين : فلقد بعث محمد صلى الله عليه وسلم والعالم كله يسبح فى ظلمات من الجهالة والضلال . فالعرب بالجزيرة لا يعترفون بدين ولا يخضعون لقانون . والامة الفارسية المجوسية مع جيرانها الرومان فى مدنية كاذبة وحضارة فاسدة وفى حرب متواصلة وفى فوضى من الظلم والطغيان . فمكث محمد صلى الله عليه وسلم بمكة يدعو قومه وعشيرته بالحجة والبرهان والاقناع بمعجزة القرآن وهم أهل الفصاحة والبيان فلما حقت عليهم المعجزة ولم يبق منهم الا المكابرة والعناد اذن الله له بالهجرة الى المدينة بلد الاوس والخزرج بعد ثلاث عشرة سنة وقد لقى من قومه كل أنواع الاذى والصد عن دعوة الله . ولم تكن الهجرة وليدة يوم وليلة بل سبقتها معاهدات ومبايعات على مستوى لقاءات فى مواسم الحج من كل عام من أهل المدينة . وكان أول نزوله بالمدينة بمسجده الذى بناه ليكون منه مركزا للاشعاع ولنور العلم والايمان وتكوين دولة الاسلام الفتية وجيشها القوى من المهاجرين والانصار .

وأول ما فعله صلى الله عليه وسلم أنه ألف بين الاوس والخزرج الذين كانوا فى عداوة وحروب بسبب ما تلقيه اليهود بينهم من الفتنة والدس والنفاق ليسودوا ويحتكروا الاوس والخزرج لمزارعهم ويستغلوهم بنماء أموالهم بالربا الفاحش . ثم آخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار وبهما كانت القوة والعزة والمنعة وانبثاق الدعوة الاسلامية بعد الانتصارات فى جميع الغزوات والقضاء على الشرك والكفر والالحاد والقضاء على اليهود الذين هم أعداء لكل دعوة وكل اصلاح أينما حلوا وأينما أقاموا . وبذلك أصبح محمد صلى الله عليه وسلم الرائد الاعلى والقائد الاول الامثل فى الجهاد والنضال والتضحية والفداء فى سبيل اعلاء كلمة الله ونشر دين الله والمعلم الاول للانسانية وفى هذا يقول الله تعالى « **هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله** » وبعد وفاة الرسول انطلق المسلمون من المهاجرين والانصار الى ما وراء الجزيرة العربية وبيدهم كتاب الله وتعاليم نبيهم فقضوا على ممالك الفرس والروم ورفرف علم الاسلام بكل مكان وعاش المسلمون مع غيرهم من الملل الاخرى فى سلام وأمان وأخاء ورخاء . وللمسلمين على مدى اربعة عشر قرنا تاريخ متواتر مشهور للبطولة والجهاد والقتال والكفاح فى سبيل دينهم وحرياتهم ورد هجمات الغزاة والمغيرين من جحافل المغول والتتار والصليبيين .

هذه هى حقيقة الايمان وربط المجتمع بالدين وما يترتب عليهما من مآثر طيبة للمسلمين نذكرها لتكون ماثلة امام المهتدين والمصلحين وليكونوا امة واحدة ويدا واحدة على من عداهم وعاداهم . وليتذكروا قوله تعالى « **ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » **وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم** .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوم العبور

يوم من الدهـــر لم تصـــنع أشـعته
شمس الضحى .. بل صنعناه بأيدينا

لقد كان الجو السائد فى العالم العربى قبل يوم ٦ أكتوبر هو جو اليأس من جهة وجو الحيرة فى محاولة البحث عن أول الطريق من جهة أخرى . بل كنا لا نسمع من كل من يحدثنا الا التحذير من المغامرة ، وانبثق فجر ذلك اليوم الاغر الذى سيقف التاريخ عنده طويلا لان الاستراتيجية العسكرية فى العالم قد تغيرت وحدث ما لم يكن فى الحسبان فالعرب الذين طحنتهم الحرب وهم متفرقون دائما لا تجتمع كلمتهم وأصبحوا يغطون فى نوم عميق واستكانوا لهذا الوضع الذى نزل بهم ورضوا بهذه النتيجة المحزنة التى حلت بهم وأصبح همهم الكلام وبضاعتهم التلويح والتهديد فى وسائل الاعلام . ثم كان يوم لا ينساه التاريخ . انه ذلك اليوم الذى صحا فيه العالم على صوت مصر يدوى ويعلن على الدنيا مذيعا أن مصر كسرت ذراع الغول وحطمت الجيش الذى لا يقهر — كما كان يسمى نفسه — ونحن نعلم أن اليهود هم أعدى أعداء الانسان ومحطمو حضارة الاجيال ليس لهم رادع ولا عندهم ضمير .

المهم استيقظ العالم على صيحات التكبير تدوى على ضفاف القناة وتتجاوب معها مياه القناة ورمال سيناء وأشرقت شمس ذلك اليوم لتشهد أحداثا : فجيش اسرائيل الذى لا يقهر أسطورة هشة لم يلبث أن أصبح أمام جحافل الرجال الامجاد كالعهن المنفوش ورجاله ما بين جريح طريح أو قتيل ذليل أو أسير مقهور أو هارب فى الصحراء يبكى حظه المنكود لتطاوله فى الماضى على أسياده العرب صناع التاريخ وبناة الحضارة ومؤسسى الدولة سلالة خالد وعمرو ابن العاص ، والعرب اتحدت كلمتهم وأظهروا من اخوتهم وتعاطفهم ما جعلهم محل أنظار العالم الذى كان ينظر اليهم بالامس على أنهم فرق يسهل تمزيقهم الا أنهم الان يقفون وقفة رجل واحد فبترولهم منعوه ، وأرصدتهم هددوا بسحبها وفى تلك اللحظة تغيرت نظرة العالم الى الامة العربية وتساءل الجميع : ألم يكن العرب نياما فمن الذى أيقظهم ؟ ان الذى أيقظ النيام هو رجل حنكته الاحداث وله من تجاربه وتاريخه ما جعله يخطط فى صمت ويعمل فى سكون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صنعناه بأيدينا

فضيلة الشيخ منصور الرفاعي عبيد

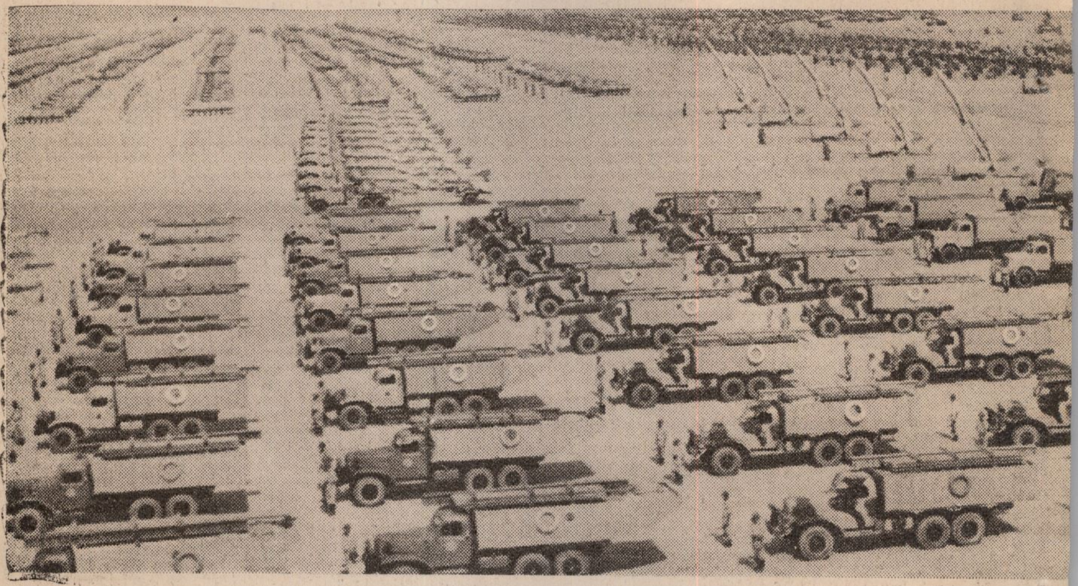

جانب من طوابير العرض الذى قدمته قوات الجيش الثانى أمام الرئيس السادات .

ويتحمل بنفسه مسئولية أمة لم تهن ولم تتضعضع لما نزل بها وحل بساحتها ، وعلم الله من القائد حسن النية ، وصدق العزيمة واستنفاذ الجهد المطاق لبشر وحسن الصلة به سبحانه وتعالى فأيده بنصره وكتب لتخطيطه النجاح رغم أن دولا تحالفت ضده وخصصت أكفأ قادتها وأمهر رجالها للتخطيط والعمل على أن لا تقوم للعرب قائمة وأن يظل العرب فى سباتهم وخلافاتهم ونومهم يغطون ، ولكن الله وهو أعلم بأحوال الرجال أعطى للقائد قوة وجلدا وصبرا جعله لا يفكر الا فى أمته ومصيرها فعمل فى جمع الكلمة واتحاد الصف وتدريب الجند ، وكان فى كل ذلك يتجه الى الله العلى الاعلى ليسأله العون ويستمد منه القوة ولقد تحقق له ما أراد وأرسلت شمس ذلك اليوم بأشعتها لترى كتائب الرحمن تعبر القناة وتوجه فوهات المدافع المسلطة على العرب بيد الصهاينة الى قلوبهم هم وصدق الله العظيم : « **يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الابصار** » وتمت كلمة ربك الحسنى لعاملين المخلصين وأيدهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله بنصره ووقف القائد البطل الذى كتب الله لتخطيطه النصر يقرأ عبر الحاضر ويستلهم تاريخ أمته فى مسيرتها الطويلة وتجاربها مع الاحداث التى مرت بها ورأى بثاقب فكره وخلاصة تجاربه ومشاهدته للاحداث عن قرب أن يدعم الجبهة الداخلية بعد أن أمن حدود الدولة وضمن لها استقرارا وهدوءا ، فالتقى فكره مع فكر الامة التى بايعته وأعطته راية القيادة الجدير بها فقدم ورقة أكتوبر التى حدد فيها أبعاد الموقف من كافة الجوانب ورسم المنهج لمصر لتمشى فى ركب الحضارة ، ويعدها اعدادا سليما حتى عام ٢٠٠٠ وهو لا ينسى فى اطار وضع لبنات الحضارة الايمان بالله البرىء من التعصب والبعيد عن التواكل والذى لا يعرف التهرب من المسئولية لان الاسلام كما نفهمه عقيدة وعمل لا يقر السلبية فى حياة الناس ولا يرضى أن تكون خلقا من أخلاقهم ، ثم هو كذلك يلتفت الى قاعدة أساسية من قواعد الدين ... انه التكافل الاجتماعى وذلك عند قوله : « وعلمنا الجهاد بمعناه الاجتماعى العميق يقول صلوات الله وسلامه عليه : **الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله** . أرأيت تلك اللفتة النبيلة من القائد العائد من الميدان الذى خاض غمار حرب طاحنة تم فيها اقتحام القناة ، ودمر خط بارليف واستعملت فيها أكثر من ثلاثة آلاف دبابة بل أنها كانت الحرب الالكترونية الاولى من نوعها على كوكبنا الارضى وأدى كل ذلك الى تغيير مناهج الحرب فى العالم بل ان قادة الاحلاف بدأوا ينظرون فى مخططاتهم ويعيدون تصحيح فكرهم ، وسيقف التاريخ طويلا عند ذلك اليوم ، ويذكر ذلك القائد المتواضع فى غير ذلة عندما رسم منهج الاصلاح لامته وبين رأيه فى ورقة سماها بذلك اليوم الاغر الذى صنعناه بأيدينا التى سلمت الراية لقائدها البطل الشهم الشجاع .

ان مصر معقل الاسلام وحاضنته الساهرة على كتاب السماء المنزل على قلب رسول الله نبراسا لامتنا وقانونا لارضها ودستورا لافرادها . يذكر القائد الاعلى على ذلك بقوله : أما عن الاصالة فان التمسك بها لا يسد أمامنا باب التجديد وقد كان للمجددين دائما شأنهم الرفيع عبر تاريخ حضارتنا الطويلة وحقنا فى التصرف فى أمور دنيانا وظروف أيامنا ليس أقل من حق أسلاف عظام لنا جددوا وابتكروا وتصرفوا فى أمور دنياهم وأحوال أيامهم . ان التجديد الجذرى ليس بالضرورة قطع الجذور عن التراث القومى والحضارى والروحى للشعب .

أوقفت معى وقفة تأمل فى تلك الورقة وقد ركزت على التجديد المستمد من قيمنا وتراثنا .. فليس هناك انفصام أو انفصال أو قطع بل هو المرونة من منطلق الفهم الواضح والتخطيط السليم المتطور مع العلم المرتبط بالايمان ، وفى ذلك يقول الله سبحانه : « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** » .

الإسلام

وفى القرآن الكريم تنويه عن الحديد ومكانه من بناء الحضارات الالية والمادية لانه مادة الصناعات الثقيلة والخفيفة وفى ذلك يقول الله تعالى « **وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس** » فكلمة (فيه بأس شديد) تشير الى الصناعات الثقيلة و (منافع للناس) تشير الى الصناعات الخفيفة سواء أكانت هذه الصناعات للسلم أو للحرب ، والله سبحانه حين يأمر المسلمين باعداد القوة فلكى يجعل من ذلك سبيلا للتفنن فى الصناعات وطريقا للكشف والاختراع اذ يقول سبحانه : « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة** » واعداد القوة لا يكون الا بتحضير موادها من المعادن وموادها الكامنة من المعادن وغيرها وفى ذلك أيضا ما يقتضى العلم بطريقة البحث وطريقة الاستخراج وطريقة تطوير المادة والانتقال بها من موادها الترابية الى شكلها ومادتها الصالحة للصناعات وفى ذلك تنويه فى القرآن عن الحديد عندما يتخذ منه ومن بعض المعادن الاخرى أداة للدفاع وللانتفاع واقرار السلام .

نرى ذلك عندما تتحدث عن السد الذى أقامه ذو القرنين ليمنع به البلاد التى فتحها من القبائل المتبربرة من يأجوج ومأجوج الذين كانوا يعيثون فيها بالفساد وهذا هو قول الله فى ذلك : « **حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا . قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا ، قال ما مكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما ، آتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا فما أسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتعمير

لقد حدثتكم فى حديثى الآنف عن جزء من الاسلام والتعمير وما أعذبه من حديث ، الاسلام الذى شرعه الله ورضيه دينا لعباده وهو الذى خلق الارض وأودعها الكنوز كلها وبث فيها المعادن كما بث فيها الذهب والفضة والرصاص وهذا البترول الذى شاء الله أن يكون قرة عين لنا ولكم ويبعث لكم الخير عن طريقه فيحرر أرضكم ويبعث لكم الخير عن طريقه بالوحدة الجامعة ويجمع لكم صفوفكم ، وقد سخر لكم هذه المنافع للناس ، وحثهم فى كتابه على طلبها واستخراجها كما سخر لهم الشمس والقمر والنجوم والصحارى والجبال ليستمدوا من كل ذلك أسباب حياتهم وبقاؤهم وحضارتهم .

فضيلة الشيخ عبد الحكيم سرور

وهذه الاية تشير بالتمجيد والتقدير الى الجهود العلمية والفنية والصناعية التى بذلت لاقامة هذا السد العظيم وتشير الى استخراج الحديد وتقطيعه قطعا قطعا والى طريقة بناء حاجز والى طريقة صهر المادة الصلبة ومدى ما تكون قد وصلت اليه درجة الحرارة لصهرها ثم الى طريقة افراغ القطر أى النحاس المذاب على تلك القطع حتى يتماسك بناء السد وفى سبيل ذلك استخدمت وسائل فنية كثيرة ، وان تمجيد القرآن لذلك السر وتسجيله فيه وانزاله على رسوله انما هو دعوة للاخذ بأسباب العلم والفن والصناعة ومشروعية الترقى وما ذلك كله الا وسيلة للعمارة وبناء الحضارات وان هذا السد العظيم ليزرى بتلك السدود الحديثة كسد ماجينو التى امتنعت به فرنسا فى الحرب العالمية الثانية والذى خر راكعا أمام جحافل الالمان ، فيما بين عشية أو ضحاها وكذلك سد لمياج فى بلجيكا وخط سيجفريد فى ألمانيا وكان ثالثة الاثافى خط بارليف الذى حطمته قوة الجيش المصرى بعد أن سموه الخط الذى لا يقهر ، فهذه الخطوط والسدود كانت نتيجة لمبلغ ما وصل اليه العلم والفن ولكنها لم تبلغ من القوة ولا من البأس ما بلغ سد ذى القرنين الذى ينوه القرآن الكريم عنه تنويها يدعو للاطمئنان وللاعتداد به عند الاقتضاء وفى التنويه كذلك اغراء بالبحوث الفنية والعلمية التى تكون أساسا لتطوير الحضارات والصعود بأسباب العمران وفى القرآن الكريم كذلك امتنان بالفضل على داود عليه السلام وطلب الشكر جزاء ما علم من الفنون والصناعات التى يبنى بها ملكه وما ذلك الا تنويه وتقدير لعوامل الحضارة الالية والمادية التى تكون سبيلا للمستويات الرفيعة فى كل شئون الحياة وهذا هو قوله تعالى : « **ولقد آتينا داود منا فضلا ياجبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحا انى بما تعملون بصير ، ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور** » .

وفى القرآن الكريم تنويه بمعدنى الذهب والفضة ووعيد للمنكرين لهما بحسبانهما أداة للتداول النقدى الذى هو سبيل الرواج والعمران وفى ذلك حض على الكشف عن هذين المعدنين النفيسين : « **والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم** » ، وما سبيله الا بناء الحياة واقامتها على وجه يشمل خير الانسانية واسعادها .

وفى الذهب والفضة كذلك زينة ومتاع : « **زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا** » .

وهذه كلها أدوات للتعمير ووسيلة للرفاهية وانها لتشكل الحياة فى أشكال رفيعة محببة والله لا يحرم الطيبات من الرزق : « **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق** » « **قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة** » وما كان النبى صلى الله عليه وسلم يمنى قومه الضعفاء بقصور بصرى والشام وملك فارس والروم الا ترغيبا لهم فى العمل والجهاد للحصول على المادة والغنى والسلطان ولكنه يكون فى حدود ضمان الروح وصيانة الاخلاق حتى لا يضلوا ، ولا يشقوا . وهل كانت الفتوحات التى تطاولت شرقا وغربا من بعده الا طلبا للقوة والسلطان والتعمير والتمكين للدين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

العمل وتربية الضمير

فضيلة الشيخ
محمد حافظ سليمان

ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون . (الاعراف)

العمل أمانة ، وهو عبادة لله اذا أتقنه العاملون وأخلصوا له ، والعمل موضوع تحت رقابة الله الذى لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء ، ويعلم ما تكسب كل نفس .

(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) التوبة .

والله قد أمرنا بتأدية الامانات ، من غير اختزان للطاقات ، ولا ضياع للاوقات وبذلك يستقيم الامر ويستقر الامن ، وتقوى روح التعاون على بناء الحياة وتنظيم الاقتصاد ، وليس يعفى فرد سليم الصحة موفور القوة من تأدية الواجب نحو ربه ، ونحو بلده وولده ، ومجتمعه الذى يعيش فيه ، لان كل فرد جزء من الجماعة ، وثمرة الجزء تعود على الكل : والرجل الذى يعمل بضمير يقظ وهمة وذمة ، كشجرة طيبة تؤتى أكلها كل حين بأذن ربها ، وأما المتواكل المتخاذل الذى لا تفيده الدروس ، ولا تنفعه العبر ولا توقظه وخزات الضمير الذى يؤنب ويؤدب ، ويوجه ويعاتب ، ويحاسب ويراقب ، فهو كالشجرة الصماء التى تمتص الماء والغذاء ولا تنتج ثمرا ولا تظل بغصون !!

يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، انى لارى الرجل فيعجبنى : فأقول اله حرفة ؟ فان قالوا لا سقط من نظرى .

والله الذى خلق الانسان وجعله فى الارض خليفة ، كلفه بالسعى – « وأن ليس للانسان الا ما سعى » – وقد جعل الله الليل لباسا وجعل النهار معاشا ، وجعل له الارض ذلولا وهو القائل :

[**هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور**) تبارك .

والعمل هو طريق الانتاج ، والانتاج من دعائم الاقتصاد .

والاسلام يفرض على أبنائه التعبئة العامة الكاملة لكل الطاقات فى جميع المجالات والاتجاهات التى ترضى الله العليم الخبير ، والعمل ضرورة والانتاج المثمر النامى هو القوة التى تواجه أعباء الحياة المنتصرة على التحديات العديدة والعنيدة ، وعلى المنافسة التى تغزو الاسواق بالحيل والاعلان لتسود الصناعة وتروج البضاعة ، وعلينا أن نتفوق بالاتقان والتجديد والاحسان . وذلك لان الاتقان من تعاليم الاسلام (**ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه**) أما الاهمال والتسيب والاستهتار فذلك يأباه ديننا ويحرمه ولا ترتضيه ، المروءة ، وذلك لان العمل المتقن هو اليد المحركة لمرافق الامة والعمال هم دعائم الانتاج فيها ، وكل عمل يحتاج لمراقبة الله الذى خلق الانسان فسواه ويعلم سره ونجواه .

(**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**) ؟
تبارك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقالَ رجلَ لعمر بن عبد العزيز نحن بخير ما أبقاك الله ، فقال له أنت بخير ما اتقيت الله . ! وكل من تذوق طعم الايمان ، وعرف ربه يتحتم عليه أن يتقن عمله ، لان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

والعمل مهما اختلفت صوره وتنوعت أساليبه ، فهو وسيلة للخير وبالعمل تعمر الدنيا لان كل ما فيها مسخر لبناء الحياة ، وكل ميسر لما خلق له وقيمة كل امرىء ما يحسنه (**وآية لهم الارض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون**) يس وما عملته أيديهم هو الحرث والغرس والسقى والقيام على شئون الزراعة الى أن يتم نضجها يوم حصادها .

وينبغى أن يكون الاخذ يقابله العطاء ، والاجر يقابله العمل المخلص الجاد ليتحقق الانتاج ، الذى لا يعرف للعجز سبيلا ، ولا للتقاعس طريقا ، لان الاسلام يريد من المسلمين أن ينصرف كل الى عمله بعزيمة قوية تتجدد وتتأكد ، والعزم من صفات النبيين أولى العزم ومن سمات المخلصين أولى الحزم ، والاخلاص سر بين العبد وربه ، والمؤمن يعمل ليراه الله طمعا فى رضاه ، والله يسمع ويرى وهو العليم بذات الصدور ولماذا ندخر الطاقات فى العمل ؟ وقد أعد الله للمجاهدين أجرا عظيما وللمجدين مقاما كريما ؟ (**من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم باحسن ما كانوا يعملون**) النحل .

والله ذو فضل عظيم على عباده الذين يتدبرون آياته ، ويؤمنون برسالاته ويدركون نعمه وآلاءه ، ونعم الله كثيرة لا تحصى (**وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها**) .

[**فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا ، متاعا لكم ولانعامكم**) عبس

فمن ذا الذى ينكر أن الله قد أطعم عباده من جوع وآمنهم من خوف وجعل لهم الارض قرارا ورزقهم من الطيبات وأمدهم بالماء والهواء .

(**وهو الذى أنزل من السماء ماء ، فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طالعها قنوان دانية ، وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه ، انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه ، ان فى ذلكم لايات لقوم يؤمنون**) الانعام

والله هو الذى ينبت النباتات ويخرج الثمرات التى تدل على قدرته وعظمته ، ولكن مع هذا فقد كلف الله عباده بالعمل والجد وهو القائل :

(**والارض وضعها للانام . فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام .. والحب ذو العصف والريحان**) الرحمن

وقد جاء فى سورة ق قوله تعالى :

(**ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج**] ق .

والله وحده سبحانه يدبر الامر وهو فالق الحب والنوى وهو خالق الكون وبيده ملكوت كل شىء (**ان الله فالق الحب والنوى**) الانعام

وهو الذى أنزل من السماء ماء يطفىء الظمأ ويحيى الارض [**وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا**] النبأ

والله قد كرم بنى آدم وحملهم فى البر والبحر وسخر لهم ما فى الارض وذلل لهم الانعام فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ووجههم الى الانتفاع بما فى هذه الارض وبما سخر الله لهم مما خلق ورزق وأعطى ومنح .

(**ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار**) النور .

ان الاسلام يعتبر السعى فى طلب الرزق الحلال مما يقرب العبد من ربه . يقول عليه الصلاة والسلام : (**طلب الحلال فريضة بعد الفريضة**) ويمقت الاسلام أن يعيش المرء عالة على الناس اتكالا على ما فى يد غيره من مال (والله طيب لا يقبل الا طيبا) يقول عليه الصلاة والسلام : (**ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وان نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده**) وداود عليه السلام كان ملكا غنيا لا يحتاج للعمل ولكنه آثر أن يأكل من عمل يده لقمة العيش (**وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون**) الانبياء

وقد رزقه الله النبوة والملك فلم يمنعه هذا من العمل .

وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعملون فكان سعد بن أبى وقاص يصنع النبال وكان عبد الله بن مسعود راعيا ، وخباب بن الارت كان حدادا .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول**) والايمان السليم يقوى الهمم ويحرك العزائم والله يمنح العون لمن استقام سلوكه (**وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم** [المزمل] .

(**من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها**) .

والذين يسيئون الى أنفسهم والى أهليهم لا ينتفعون بأعمارهم ولا يحبون السمو والنهوض ولكنهم أخلدوا الى الارض فلم ينتفعوا بخيرات الحياة .

(**فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض**] الرعد

وفى الحديث (**من أمسى كالا من عمل يده بات**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مغفورا له) .

وقد صافح رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أحد أصحابه فوجد يده خشنة أجشة فسأله رسول الله عن يده فقال انى أحرث الارض بفأسى حتى ورمت يدى فقال الرسول هذه يد يحبها الله ورسوله . وفى الحديث : « **ان الله يحب العبد المحترف** » .

وقد هيأ الله موارد الطبيعة ومهدها لينتفع بها العاملون وأمدها بما ينتفع به فالارض قد أمدها الله بالماء ليحيها به ولتنبت الزروع وعلى الزارع استغلال خيراتها وثمراتها ـ والله قد خلق الانعام والدواب وسخرها لنفع الانسان وقد ذكر القرآن كثيرا من الموارد الطبيعية فليحمل الانسان العبء وليؤد الامانة وليتحمل مسئولياته كاملة وفى الارض متسع للجميع ، وللمعايش فيها أبواب كثيرة وسبل وفيرة وفى جوف الارض معادن وفى البحر جواهر وترى الفلك فيه مواخر وفيه الاسماك وتستخرج منه الحلية وفى الافاق تظهر فى كل يوم آيات وأستكشافات وستبدو علوم وتتجدد معارف على مر الشهور والدهور وكلها ستكون فى خدمة الحيـاة متى اسـتقام السلوك

(**والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرءوف رحيم والخيل والبغـال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء الله لهداكم أجمعين . هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم فى الارض مختلفا ألوانه ان فى ذلك لاية لقوم يذكرون ، وهو الذى سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون**) النحل .

وهكذا جاء ذكر الارض والسماء والسحاب والماء والانهار والبحار والدواب والانعام والرياح والشمس والقمر والعيون (**وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون**) النحل . وكل ما ذكر هو من المصادر الطبيعية للانتاج وذلك لان نعم الله كثيرة لا تعد ولا تحصى ، والمنافع وفيرة وكلها مسخرة لنفع الانسان الذى كرمه ربه ونعمه وصوره فى أحسن صورة وخلقه فى أحسن تقويم . والله قد جعل كل عمل من أعمال الانسان محسوبا عليه فى الدنيا والاخرة وأقام على كل عامل رقيبا عليه من خشية ربه (**ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شىء عليم**) المجادلة .

والضمير الذى رباه الاسلام قادر على صنع الانسان المتكامل الذى لا يضل ولا يشقى (**ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمـال قعيـد ما يلفظ من قـول الا لـديه رقيب عتيد**)ق .

والاسلام يوجه الضمير الى السمو واليقظة لتصبح حياة صاحبه صالحة وناجحة ونافعة [**والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**] « العصر » .

ولقد بذل الاسلام مجهودا كبيرا لتهذيب النفوس البشرية من جميع جوانبها وفى جميع اتجاهاتها وملابساتها ، وجعل الخلق دعـامة المجتمعـات المتماسكة حتى لقد جعل الله أكرم ثناء على نبيه الكريم أن يقول له وانك لعلى خلق عظيم .

ولو أن الزراع حينما يذهبون يبذرون الحـب ويرجون الثمار من الرب تذكروا نعمة الله عليهم وآلاءه التى بين أيديهـم ليتيقظوا لمراقبتـه فذكـروه وشكروه وعبدوه وأطاعوه ، ثم اقرأ ان شئت قوله عز وجل وتدبر القرآن ففيه العظة والعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد (**والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان فى ذلك لاية لقوم يعقلون وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون**) « النحل » .

وهل نتخذ من كفاح النحل الذى ينتج لنا العسل بعد عمل متواصل درسا وعظة وعبرة ان الايمان المستقر فى النفس يرتفع بالشعور الانسانى الى مستوى كريم ينفع صاحبه فى الحاضر والمستقبل ، اذا تبصر وتفكر وتدبر وعرف ربه فوصل الى درجة الاحسان ، والاحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . وهو الذى يقول :

[**الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار ، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار**) « ابراهيم » .

والاسلام يتساءل وهو يقدر العقل البشرى ويجعل له سلطانا مبينا على صاحبه فيوجه القرآن استفهاما للمنكرين والشاردين من ربهم لعلهم يعودون الى رشدهم ويرجعون عن غيهم ، فيتوبون الى ربهـم فيقول :

(**قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين**) ؟ « الملك » .

ويقول عز وجل (**أو لم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون**) ؟

ومن أهم عناصر الانتاج الحديد وقد خلقه الله رزقا للعباد (**وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس**) « الحديد » .

وقد ألانه الله لنبيه داود عليه السلام فقال (**وألنا له الحديد . أن اعمل سابغات وقدر في السرد**) « سبأ » .

وتأدية العمل باخلاص وأمانة من أعظم القربات عند الله وفي الحديث : **ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا السعي على المعيشة** ؟

ومر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه بعض الصحابة فرأى الصحابة قوة الرجل ونشاطه وصحته فقالوا يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [**ان كان خرج يسعى على أولاد ضعاف فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله وان كان خرج يسعى على نفسه فهو في سبيل الله**) .

ويقول عليه الصلاة والسلام :

(**الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو كالصائم لا يفطر وكالقانت لا ينام**] ولقد رفع الاسلام شأن العمل حتى جعله من العبادات التي تقرب الى الله ولها عند الله درجات رصدت للمخلصين في أعمالهم .

[**ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون**) « هود » .

وعمل العبادات قد يتخلل أوقات المعايش فتؤدى ثم يعود المؤمنون من عباداتهم الى أعمالهم دون أن يضيعوا أوقاتهم كما يحدث في يوم الجمعة ...

(**يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون**) « الجمعة » .

وفي قوله وذروا البيع .. يريد بذلك تأجيل العمل الدنيوى لكسب العيش الى ما بعد الصلاة فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض واستأنفوا عملكم وابتغوا من فضل الله .. وعمل المعايش موصول تتخلله الصلاة أما الابتغاء من فضل الله ، فهو الرزق الحلال وطلبه بطرقه المشروعة ...

فليس الاهمال زهدا في الدنيا وليس التعطل تحت ستار التعبد ورعا !! والله يقول فاستبقوا الخيرات . وفي الحديث (**طوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه**) .

وأثنى جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحب لهم خيرا قالوا ما رأينا مثل فلان قط ما كان يسير الا في قراءة ولا نزلنا منزلا الا كان في صلاة قال : **فمن كان يكفيه صنعته حتى ذكر ومن كان يعلف جمله أو دابته ؟ قالوا نحن . قال : كلكم خير منه** .

وقال نبينا عليه الصلاة والسلام (**ليس خيركم من ترك الدنيا للاخرة ولا الاخرة للدنيا ، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه**)

والقرآن يعلمنا هذا في دعاء قرآني كريم لنتجه هذا الاتجاه (**ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار**) .

وعمر رضى الله عنه يقول لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة .

ودخل رضى الله عنه فرأى رجلا قد انقطع للعبادة في المسجد فقال له من يطعمك ؟ فقال أخى يأتيني بالطعام فقال له أخوك أعبد منك .

ورأى آخر يتعبد في المسجد فسأله عمر من يأتيك بالطعام ؟ فقال الناس يرونى على هذا الحال فيأتونني بالطعام فضربه بالدرة ، وقال له أخرج الى السوق !! ان رأس مال لمسلم عمره ، وان القدرة على العمل زاده ، فليتق الله الناس في أوقاتهم وليكونوا ايجابيين في أعمالهم لينتفعوا بأعمارهم في دينهم ودنياهم (**خيركم من طال عمره وحسن عمله وشركم من طال عمره وساء عمله**] .

[**والله يقول : وابتغ فيما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد في الارض ، ان الله لا يحب المفسدين**). القصص

وهذه الاية تقرر ان العمل للدنيا يجب أن يسير جنبا الى جنب مع العمل للدين والدار الاخرة وهذا هو ما يهدف اليه الاسلام .

ويقول عليه الصلاة والسلام (**من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**) . ويقول عليه الصلاة والسلام (**ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم قال له أصحابه وأنت يارسول الله ؟ قال وأنا كنت أرعاها لاهل مكة بالقراريط** » وفي رعى الغنم تدريب على الصبر والاحتمال وحسن التعامل ويقول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه على كل مسلم صدقة قالوا فان لم يجد قال فيعمل بيديه ينفع نفسه ويتصدق .

وكان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه في سفر فلما جاء وقت الطعام عزموا على ذبح شاة يأكلونها فقال أحدهم على ذبحها وقال الاخر على سلخها وقال ثالث على طبخها .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم وعلى جمع الحطب فقالوا يارسول الله نحن نكفيك فقال علمت أنكم تكفونني ولكني أكره أن أتميز عليكم والله سبحانه يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه .

ويقول على كرم الله وجهه من ظن انه بدون الجهد يصل فهو متمن والمنى بضائع الحمقى .

وللانبياء مع ربهم صلة فهم قريبون منه ولكنهم كانوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذوى أعمال مع ظهور المعجزات ونزول الايات البينات وذلك ليكونوا قدوة للعاملين وأسوة للمناضلين المكافحين فلقد كان موسى عليه السلام أجيرا لشعيب عليه السلام ! ويسجل القرآن هذه القصة التى بدأت بقول الله تعالى « **ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما أنزلت الى من خير فقير ، فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احداهما ياأبت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين قال انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين ، قال ذلك بينى وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل** » .

وقد وصفت ابنة شعيب موسى بصفتين كريمتين بالقوة والامانة والقوة والامانة صفتا المؤمن التقى والمجاهد الوفى الذى يتحقق على يديه الانتاج والاقتصاد .

والعمل صفة لكل من يتولى عملا اداريا أو يدويا أو فكريا وكان العامل قديما يطلق على ولاة الامصار والاقاليم وحكام المقاطعات . ولا تزال الوزارات تسمى رجالها (عاملين فيها) وفيها ادارات لشئون العاملين بها وللعمل وزنه وللعمل حسابه وللعمل انتاجه فى كل بقاع الارض والعمل حق وواجب لا يتخلف عنه الا الفاشلون الخاملون الخائبون .

يقول ابن مسعود رضى الله عنه انى لاكره الرجل أراه فارغا ليس فى شىء من عمل الدنيا ولا عمل الاخرة .

والقرآن الكريم يحدثنا عن يوسف عليه السلام وأمانته وعفته وعن عمله المخلص اذ استدعاه الملك وقال ائتونى به استخلصه لنفسى وجعله على خزائن الدولة وسلمه مقاليد الامر لثقته فيه .

وقال الملك أئتونى به استخلصه لنفسى فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين) يوسف

وهل تخفى على الناس عفة يوسف ونزاهته وصلابته بجانب الحق وعزته ، ولذلك ازدادت ثقته بنفسه بعد تجربة مريرة قاسية مرت به . ولكن الله حفظه الله ورعاه وسجل له موقفا خالدا باقيا يصور قوة الارادة وعفة النفس وعصمة الانبياء وسلطان الضمير فى سورة كاملة تتلى فى القرآن وتحفظها الاجيال .

وقد رأى يوسف نفسه أهلا لان يتولى مسئولية اقتصاد الدولة لينظم ماليتها وتمويلها وتموينها فى سنين تحتاج للخبرة والعلم لانه حفيظ عليم ، وهو ذو خبرة ودراية وأمانة وليس يوجد مانع من أن يطلب المرء لنفسه عملا مناسبا لقدرته وأمانته ، يقوم بواجب العدل والحق متى كان أهلا لذلك كما طلب ذلك يوسف اذ قال : « **اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم** » فأجاب الملك طلبه وحقق رغبته لما ظهرت أمانته وبراءته وطهارته ونبله وفضله وبدت حكمته وعفته وعلمه بتفسير الاحلام حيث تحقق تأويله للرؤيا وتبينت كرامته فى تمحيص أمر النسوة ووضح اباؤه وظهر ورعه اذ ظل فى السجن بريئا قويا ولم يتهافت على لقاء الملك ليشكو مظلمته ويقص قصته ووقف وقفة الرجل الكريم لعلمه بأن الله ناصره ومؤيده وحافظه ، ولذلك كان الله معه . فرفع عنه التهمة وأزاح عنه الغمة .

ثم سخر الله الملك لخدمته ، اذ جعله مستشارا أمينا وصديقا حميما كريما وتبين أن العفة والعزة والنزاهة والنظافة كانت أحسن وسيلة للتقدير وأن مراقبة الله توصل الى الهدف من غير اراقة لماء الوجه بثمن بخس يسير وفى قصة يوسف عظة وعبرة لاولى الالباب السليمة والاخلاق القويمة .

فلقد كان قويا حصيفا ، نزيها نظيفا ، كفئا عفيفا ، مكينا أمينا ، وما كان نفعيا يطلب غنما لنفسه ، ولكنه تحمل مسئوليات فى سبع سنوات تحتاج للقدرة والقوة على ضبط المحاصيل الزراعية فى الازمات لصيانة الاقوات فى أحرج الاوقات لاطعام الشعب فى سنين لا زرع فيها ولا ضرع وهى مسئولية كبيرة يتهرب منها كثير من الناس فى أحرج الاوقات التى تخشى فيها أخطار الجوع !! وما كان يوسف عليه السلام الذى صهرته الايام مزكيا لنفسه : اذ قال «**انى حفيظ عليم** » ، انما كان يساهم فى حل المشاكل ، وهو قادر على حسن التصرف فى السنين العجاف ..

وقد وضع الشخص المناسب (وهو يوسف) فى المكان المناسب وهو ادارة شئون الخزانة . والدليل على أن الملك حقق طلبه قول الله عز وجل (**وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولاجر الاخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون**) يوسف .

وهكذا جعل الله ليوسف من العسر يسرا ، ومن الخوف أمنا ، ومن الضيق فرجا ، فأدار يوسف جهاز الاقتصاد والتموين على أحسن نظام وأكمل تدبير وقد وفقه ربه ـ الذى لا يضيع أجر المحسنين ـ فى عمله وعوض الله ليوسف خيرا فجاءته هذه المنحة بعد المحنة . جزاء الصبر والعفاف والرضا والتسليم والطهر .. والله قد اختص رسله بالعصمة فهم منزهون من كل عيب ، والله يقول لهم **ياأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ..**

فهم أساتذة الدين والدنيا ، وهم الذين يرشدون الناس الى سواء السبيل ؛ والاسلام وهو دين الله الخالد يطلب من العامل أن يتقن عمله ويجوده ، ليستحق الاجر كله كاملا وليشعر العامل بأن عمله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقدر وأنه يجب أن يعجلّ له الاجر (**اعطوا الاجير حقه قبل ان يجف عرقه**) . لان البيت ينتظر أجر هذا العمل . وفى نظير هذه العناية يجب على العامل أن يكون أمينا على عمله يراقب ربه فى السر والعلن ، فكل حق يقابله واجب فى الاسلام ليتحقق التعادل فى التعامل والتوازن بين الاجر والجزاء ! .

أما الغش والاهمال والتسيب والاستهتار فكل ذلك دليل على فساد الذمة وموت الضمير وخراب القلب وخلوه من الايمان ، وفوق هذا كله فهو تعطيل لمصالح الناس بالاساءة الى الجماعة بضعف الانتاج والضرر بالاقتصاد . وهل يتحقق الرضا النفسى والارتياح القلبى اذا اختلس العامل الوقت أو احتال على أخذ شىء من مال الدولة لنفسه ؟ كلا !!!

لان الله يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ويعلم ما تكسب كل نفس ، وكل نفس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ..

استعمل رسول الله رجلا من الازد اسمه ابن اللتبية على الصدقات . فلما رجع حاسبه . فقال هذا مالكم . وهذا هدية : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهل جلست فى بيت أبيك وأمك حتى تاتيك هديتك ؟ ان كنت صادقا ؟ !! ثم خطبنا رسول الله ثم قال : « أما بعد »

فانى استعمل الرجل منكم على العمل مما ولانى الله فيأتى فيقول هذا مالكم وهذا هدية أهديت الى افلا جلس فى بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته ؟ والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه الا لقى الله يحمله يوم القيامة فلا عرفن أحدا منكم لقى ربه يحمل بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يده حتى رؤى بياض ابطه : يقول اللهم هل بلغت؟ (رواه البخارى وأبو داود)

ولقد حاسب رسول الله الرجل وكشف عن أمره ثم وجه الجماعة فى خطابه الى قاعدة الكسب . وأما الاحتيال على الحصول على المال باسم الهدية فهذا المبدأ ضار وهو كسب غير مشروع فى الاسلام !!

ولا ينبغى ترك المنحرف فى انحرافه يعيث فى الارض فسادا وانما يجب أن يوقف عند حده لئلا يضر بالمجتمع ويعتدى على أمنه ومصالحه باسم الحرية الشخصية ، أو باسم الحضارة والمدنية أو باسم التطور والتقدم فقد علمنا أن كثيرا من الناس يروجون للفاحشة والهمجية باسم الفنون العصرية ، والاذواق الشخصية :

عن النعمان بن بشير عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ؟ فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا) (رواه البخارى) .

ان السفينة الماخرة فى اليم وفيها ناس تجرى بهم فى وسط الامواج هم مسئولون عن سلامتها وليس لاحد ممن استهموا فيها أن يخرقها ليغرق أهلها باسم الحرية الفردية وكذلك الجماعة ففيها كل مسئول عن مصالحها كأنه حارس أمين عليها والتعاون بين أفراد الجماعة في حدود البر والمعروف هو ما ينشده الأسلام وللعمل فى خدمة المصالح والمنافع العامة جلاله وجماله ، واذا أدى بأمانة كانت عبادة خالصة لله رب العالمين . والمجتمع الاسلامى لا يضعف انتاجه الا اذا أضعف اجتهاد أفراده فى أعمالهم . وما دام المجتمع متدينا فلن يتخلف عن ركب الحضارة قط والسلوك فى العمل الدنيوى السليم . لا ينفصل عن التدين المستقيم الذى يتناول جوانب الحياة كلها :

فالتجارة اذا روعيت فيها الامانة كانت رزقا طيبا حلالا والصدق فى القول والفعل من صفات المتقين ذوى العفة فى التجارة التى لم تبور :

فليس من الصدق أن يخادع التاجر أو يدس عيوب تجارته لان الكذب والغش والجشع والطمع ينزع البركة من المال ، وليس من المروءة فى شىء أن يخالط التجارة كذب فى التعامل ومتى اختلط بها الكذب صارت وبالا وشرا وكسبا رديئا خبيثا : أما الصانع المدلس المخادع فى صناعته فتفقد الثقة فيه بفقدان الاخلاص .

وقال سلمان الفارسى لابى الدرداء ان لربك عليك حقا وان لنفسك عليك حقا وان لاهلك عليك حقا فأعط كل ذى حق حقه فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال صدق سلمان ويقول عليه الصلاة والسلام (**رحم الله امرءا اكتسب طيبا**) ..

ولا ينبغى أن يفقد المسلم النصح والذمة طمعا فى متاع زائل وترك ما هو خير وأبقى عند الله (التاجر المصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء) وهذا هو التاجر الذى يظهر عيوب البضاعة .. يقول عليه الصلاة والسلام : (**لا يحل لاحد يبيع بيعا الا أن يبين آفته**) والمعاملة تظهر معادن الناس ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (**رحم الله امرءا سهل البيع ، سهل الشراء سهل القضاء ، سهل الاقتضاء**) والسماحة فى التعامل من أسباب سعة الرزق .. وللاحسان صور كثيرة ، ومن الخير ان يجمع بينها وليس من البر أن يأخذ بعضها لينتفع هو ويترك ما فيه نفع الناس ، فيكون محسنا لنفسه مسيئا لغيره وتلك هى الانانية بعينها التى تذهب فيها الاساءة بالاحسان فيصبح الانانى من الاخسرين أعمالا .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من برجل يبيع طعاما فأعجبه فأدخل يده فيه فرأى بللا ، فقال ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال أصابته السماء . فقال فهلا جعلته فوق الطعام .. حتى يراه الناس !! من غش فليس منا ..

والمعاملة محك للناس تظهر فيها حقيقة الرجل فاذا أثنى على الرجل جيرانه فى الحضر وأصحابه فى السفر ومعاملوه فى الاسواق . فلا تشكو فيه : وشهد رجل عند عمر رضى الله عنه فقال له ائتنى بمن يعرفك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

فأتاه برجلٍ فأثنى عليه خيرا : فقال له أنت جاره الادنى الذى يعرف مدخله ومخرجه ؟ فقال لا فقال كنت رفيقه فى السفر الذى يستدل به على مكارم الاخلاق ؟ قال لا .. قال فعاملته بالدينار والدرهم ؟ قال لا : قال أظنك رأيته قائما فى المسجد يهمهم بالقرآن يخفض رأسه طورا ويرفعه آخر ؟ قال نعم . قال اذهب فلست تعرفه ثم قال للرجل . اذهب فأتنى بمن يعرفك ! ؟ !

وتلك هى النظرة الدقيقة وفيها قوة الملاحظة مع الذكاء فى الاستنتاج والاعمال الطيبة تصدر عن النفوس الكريمة ، وهناك نوع من التعامل النزيه يبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اشترى رجل من رجل عقارا فوجد الرجل الذى اشترى العقار فى عقاره جرة فيها ذهب ، فقال الذى اشترى العقـار خذ ذهبك منى اشتريت منك الارض ولم ابتع منك الذهب وقال الذى له الارض انما بعتك الارض وما فيها . فتحاكما الى رجل فقال الذى تحاكما اليه الكما ولد ؟ فقال أحدهما لى غلام وقال الاخر لى جارية قال انكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا :

هذه أمانة المشترى دفعته الى أن يظهر ما وجده ويعلن عنه مع انه كان سرا لم يطلع عليه سواه ،ودعته عفته ونزاهته الى أن يرد الذهب البراق لبـائع الارض : قائلا لا حق لى فيه !! أما البائع فقد حمله صدقه على أن يقول لصاحبه هذا حقك . فخذه لنفسك .. لانى بعتك الارض بما فيها . ولكن صاحبه لم يقبل ذلك اتقاء للشبهات ، فكان القضاء بينهما موفقا وعادلا وانما الاعمال بالنيات ، وفى مجالات الزراعة أجر كبير للذين يعملون باخلاص وفى أجر الزراع يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(**ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه انسان أو طير أو بهيمة الا كان له به صدقة**) .

وقد أدرك المؤمنون هذا فأخلصوا العمل وأتقنوه لينالوا أجرهم عند ربهم . وكان عجوز يزرع نخلا فقال له رجل . لم تغرس الشجر وأنت شيخ كبير والشجر لا يثمر الا بعد زمن وقد يدركك الموت قبل أن تجنى الثمار فقال العجوز لقد زرع من قبلنا فأكلنا ، ونحن نزرع ليأكل غيرنا .... !

والاسلام هو الدين الواقعى الذى يحذر من العجز والكسل لان المتعطل عاص فى نظر الاسلام ، اذا كان بارادته وفى الاثر :

(شر الناس عذابا يوم القيامة المكفى الفارغ ..) الذى لا عمل له . ويقول عليه الصلاة والسلام أخشى ما خشيت على أمتى كبر البطن ومداومة النوم والكسل . والعمل وان كان مجهدة فان الفـراغ مفسدة . لان حياة المرء تتطلب العمل الجاد وقد تتحول الى عبادة حياة من يعمل لدينه ودنياه معا (**وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون**) أما المتعطل فتشقى به ذريته واهله ، وقد كلفنا ديننا بالعمل وفرض ذلك علينا .

جاء رجلٌ الى النبى صلى الله عليه وسلم فشكا اليه الفاقه ثم رجع فقال يا رسول الله لقد جئتك من أهل بيت ما اراني أرجع اليهم حتى يموت بعضهم فقال انطلق حتى تجد من شىء فانطلق فجاء بحلس (كساء متواضع) وقدح ، فقال يا رسول الله هذا الحلس كانوا يفترشون بعضه ويلبسون بعضه وهذا القدح كانوا يشربون فيه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذهما منى بدرهم فقال رجل أنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يزيد على درهم فقال رجل أنا آخذهما باثنين فقال هما لك ، فدعا الرجل فقـال اشـتر فأسـا بدرهم ، وبدرهم طعاما لاهلك . قال ففعل ، ثم رجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انطلق الى هذا الوادى فلا تدع حاجا ولا شوكا ولا حطبا ، ولا تأتنى خمسة عشر يوما فانطلق فأصاب عشرة دراهم ثم جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : انطلق فاشتر بخمسة دراهم طعاما وبخمسة كسوة لاهلك . فقال يا رسول الله لقد بارك الله فيما أمرتنى : فقال هذا خير من أن تجىء يوم القيامة وفى وجهك نكتة المسألة !! ان المسألة لا تحل الا لثلاثة لذى دم موجع ، أو غرم مفظع أو فقر مدقع » . ولقى عمر رضى الله عنه ابا هريرة فقال له الا تعمل قال لا اريد العمل قال لقد طلب العمل من هو خير منك يوسف عليه الصلاة والسلام . قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم .

ان الاسلام ليرفع مستوى الانسان ويراعى كرامته حتى اذا كان من المستحقين للصدقة التى جعلها الله له حقا معلوما ويرتفع بالمعطى فينهاه عن المن بالعطاء فيحرم الاذى والرياء يقول القرطبى فى تفسير قوله تعالى « **الذى جعل لكم الارض فراشا** » دلت هذه الاية على ان الله تعالى أغنى الانسان عن كل مخلوق والى هذا يشير قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله لان يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير من أن يسأل أحدا أعطاه أو منعه)

ولكل بيئة مجالاتها فى كسب العيش . وقد تتطور مع الزمن الوسائل والاساليب .. وعلى العلماء أن يطلقوا الفكر والعقل لاستنباط المعـارف التى تفيد التقدم الزراعى والصناعى والتجارى ، فالعلم وسيلة لزيادة المعارف لتستنير العقول وتتسع المدارك ولولا هداية الله للانسان ما احتمل الحياة بما فيها من ضوائق وتناقض !! والمرء ان لم يتجه الى العمل لضاقت عليه الارض بما رحبت ، لان تنسيق الحياة وفق رسالة الدين والدنيا يحقق التخطيط السليم والسـلوك المستقيم وبذلك تستقر النفوس وتطمئن القلوب ..

وقد يطغى حب الدنيا على المرء فلا يؤدى واجبه الدينى ولكن العاقل من يعمل لدنياه كأنه يعيش ابدا ويعمل لاخرته كأنه يموت غدا ، وهذا هو التعادل والتوازن بين مطالب الدين والدنيا معا ..

وقد استخلف الله آدم وذريته فى الارض لعمارتها واصلاحها واستثمارها واستخدام طاقاتها ومدخراتها وخصائصها وكنوزها الدفينة فى جوفها ، والله أعلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات قرآنية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المقربون في الوسائل والثمار

فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هديه الى يوم الدين . وبعد :

فيقول الله تعالى :

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين :

يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام .

ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه .

ويهديهم الى صراط مستقيم ! » .

وهذه الاية الكريمة المباركة المشرقة لها جوانب عدة سنتحدث عنها باذن الله فى مقالات متتالية ، وهذه المقالة عن كلمة : « نور » الواردة فى الاية .

يقول الامام الالوسى :

« **قد جاءكم من الله نور** » عظيم : وهو نور الانوار ، والنبى المختار صلى الله عليه وسلم .

والى هذا ذهب قتادة .

واختاره الزجاج » ا هـ .

انه صلى الله عليه وسلم نور جاء من الله للبشرية ، ونبادر فنقول : أن الله سبحانه وتعالى يقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى** »

انه صلوات الله وسلامه عليه « بشر » وما يجول فى خلد مسلم قط ، أن يخرجه عن البشرية ، ولكنه صلوات الله وسلامه عليه « **بشر** » **يوحى اليه !!** .

وما يتأتى قط ان يوحى الله تعالى الى بشر الا اذا أصبح قطعة من النور : صفاء نفس ، وطهارة قلب ، وتزكيه روح .

و « النور » فى القرآن الكريم ، وفى اللغة العربية ، يطلق على معان عدة ، منها المعنى الحسى ، ومنها : المعنى المعقول الذى يدرك بالبصيرة ، كقوله تعالى :

« **أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه** » ؟

وكقوله تعالى :

« **يهدى الله لنوره من يشاء !** » .

وفى الاية الكريمة التى صدرنا بها المقال أطلق النور على سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومما يناسب ذلك من القرآن الكريم نفسه ، قوله تعالى :

« **يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا : وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ، ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله ، وكفى بالله وكيلا** » .

وقال الطيبى قدس الله سره :

نظير هذه الاية ما روى البخارى ، والامام أحمد عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت :

أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراه قال : والله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن .

« **يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا » وحرزا للمؤمنين ، انت عبدى ورسولى : سميتك المتوكل ، ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا صخاب فى الاسواق ، ولا يدفع بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء ، ويفتح به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا** » .

وروى الدارمى نحوه عن عبد الله بن سلام .

فقاله : حرزا للمؤمنين مقابل لقوله تعالى : « **وداعيا الى الله باذنه !** فان دعوته صلى الله عليه وسلم ، انما حصلت فائدتها فيمن وفقه الله تعالى : بتيسيره وتسهيله ، فلذلك امنوا من مكاره الدنيا وشدائد الاخره ، فكان صلوات الله تعالى وسلامه عليه بهذا الاعتبار حرزا لهم .

وقوله سميتك المتوكل ... الخ مقابل لقوله « **وسراجا منيرا !** فعلم ان قوله تعالى « **وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا** » مناسب لقوله تعالى : « **وسراجا منيرا** » فان السراج مضىء فى نفسه ، ومنور لغيره ، فبكونه متوكلا على الله تعالى يكون كاملا فى نفسه فهو مناسب لقوله : أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل الى قوله : يعفو ويصفح وكونه منيرا يفيض الله تعالى عليه يكون مكملا لغيره ، وهو مناسب لقوله : حتى يقيم به الملة العوجاء .. الخ .

ثم قال : ويمكن ان ينزل المراتب على لسان اهل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اهل العرفان كقوله تعالى : « انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا » هو مقام الشريعة ودعوة الناس الى الايمان ، وترك الكفر ، ونتيجته الاعراض عما سوى الله تعالى ، والاخذ فى السير ، والسلوك والالتجاء الى كريم لطفه تعالى ، والتوكل عليه عز وجل .

وقوله سبحانه : « **وسراجا منيرا** » هو مقام الحقيقة ، ونتيجته فناء السالك وقيامه بقيوميته تعالى » ا هـ .

ومهما يكن من شىء فان الله تعالى يخبر فى هذه الاية الكريمة أنه سبحانه كما أرسله شاهدا ، ومبشرا ، ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه ، فانه تعالى أرسله سراجا منيرا .

لقد أرسله الله تعالى سراجا منيرا للعالمين ، وهذا يفسر كلمه « نور » فيكون معناها : أرسله صلوات الله وسلامه عليه نورا ينير للعالمين طريق الهداية والرشاد .

وتتحدث السيرة النبوية الشريفة ، ويتحدث أسلافنا رضوان الله عليهم عن النور فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم : انهم يتحدثون عن ذلك بما يشفى صدور قوم مؤمنين .

عن ابى العجفاء – كما يروى صاحب سبل الهدى والرشاد – رحمه الله تعالى مرسلا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **رأت أمى حين وضعتنى سطع منها نور فضاءت له قصور بصرى !!** » .

رواه ابن سعد ورجاله ثقات .

قال فى المسكة الفائحة : « وفى تخصيص بصرى لطيفة ، وهى أنها أول موضع من بلاد الشام دخلها ذلك النور المحمدى ، وكذلك هى أول ما افتتح من بلاد الشام » ا هـ .

وعن العرباض بن سارية رضى الله تعالى عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **انى عند الله لخاتم النبيين** » . الحديث وفيه : **رؤيا أمى التى رأت وكذلك أمهات النبيين يرين ، وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام** » .

وهذا الحديث رواه الامام أحمد والبزار .

ورواه الحاكم وابن حبان وصححاه .

وروى الامام أحمد وابن سعد بسند حسن عن ابى أمامة رضى الله تعالى عنه قلت : **يا رسول الله : ما كان بدء أمرك ؟ قال : دعوة أبى ابراهيم ، وبشرى عيسى ابن مريم ، ورأت أمى أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام** » .

اما فى تفسير ذلك فان الامام محمد بن يوسف الصالحى الشامى يقول :

وقال بعضهم : « أضاءت قصور بصرى اشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم ينور البصائر ، ويحيى القلوب الميتة » .

ويقول ،

« وفى خروج هذا النور معه صلى الله عليه وسلم حين وضعته اشارة الى ما يجىء به من النور الذى اهتدى به اهل الارض وزال به ظلمة الشرك منها ، كما قال الله تعالى :

« **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ، ويهديهم الى صراط مستقيم** » .

ويروى أيضا ما يلى :

قال الامام ابو شامة رحمه الله تعالى : وقد كان هذا النور الذى ظهر وقت ولادته صلى الله عليه وسلم قد اشتهر فى قريش وكثر ذكره فيهم ، والى ذلك أشار عمه العباس رضى الله تعالى عنه فى أبياته السابقة حيث قال فى حقه صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا وفضلا :

وأنت لما ولدت أشرقت الارض ... وضاءت بنورك الافق
فنحن فى ذلك الضياء وفى النور ... وسبل الرشاد نخترق

ويرحم الله تعالى القائل ،

لما استهل المصطفى طالعا ... أضاء الفضا من نوره الساطع
وعطر الكون شذى عطره الطيب ... من دان ومن شاسع
ونادت الاكوان من فرحة ... يامرحبا بالقمر الطالع

وهذه التفسيرات للنور انما هى بعض تفسير قوله تعالى :

« **قد جاءكم من الله نور ...** » .

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نورا أضاء الكون بالتوحيد والعدل والرحمة والاخوة .

وكان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمنحه النور ، وان يستمر سبحانه على امداده بالنور .

روى الامام الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :

« **لا اله إلا الله وحده لا شريك له !، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، اللهم اجعل فى بصرى نورا ، وفى سمعى نورا : وفى قلبى نورا**

اللهم اشرح لى صدرى ، ويسر لى أمرى ..

اللهم انى أعوذ بك من وسواس الصدر ، وشتات الامر ، وفتنة القبر ، وشر ما يلج فى الليل ، وشر ما يلج فى النهار ، وشر ما تهب به الرياح ، ومن شر بوائق الدهر ! .

وفيما اخرجه الامام مسلم فى حديث طويل عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« **اللهم اجعل فى قلبى نورا : وفى لسانى نورا ! واجعل فى سمعى نورا : واجعل فى بصرى نورا ! واجعل من خلفى نورا ومن امامى نورا واجعل من فوقى نورا ، ومن تحتى نورا اللهم أعطنى نورا !** .

وفى رواية ابن عباس : « **اللهم اجعل فى قلبى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تفسير

سورة البقرة

الآيات من ٦١-٧٢

- قصة البقرة وما دار حولها من نقاش حاد منذ أربعين سنة
- موقف الإسلام من أصحاب الديانات
- كيف يجب أن ننظر إلى المعجزات
- المسلك الواجب حيال تفسير القرآن

الايات من ٦٢ ـ ٧٢
بسم الله الرحمن الرحيم

ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ● واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ● ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ● ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ● فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين ● واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ● قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون ● قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ● قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون ● قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون ● واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون ●

الأستاذ أحمد حسين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفردات :

ان الذين آمنوا : برسالة محمد عليه الصلاة والسلام .

والذين هادوا : وهم اليهود وقد اختلف فى هذا الاسم « **هادوا** » ففى التنزيل « انا هدنا اليك » أى تبنا اليك . وهاد القوم يهودون هودا وهيادة اذا تابوا .

والهوادة السكون والموادعة ومن ناحية أخرى قيل انهم سموا يهودا نسبة الى يهوذا وهو أكبر أولاد يعقوب فقلبت العرب الدال ذالا لان أحد القواعد ان الكلمة الاعجمية اذا عربت غيرت عن لفظها .

ونحن نميل الى هذا الرأى بأكثر من ميلنا لقول من قال انهم سموا يهودا لتوبتهم عن عبادة العجل .

والنصارى : جمع كلمة « **نصرانى** » واختلف ايضا فى أصل الكلمة فقيل هى من النصرة

جاء فى القرآن الكريم على لسان عيسى عليه السلام « من انصارى الى الله » وقيل بل سموا نصارى نسبة الى الناصرة حيث كان يقيم المسيح .

والصابئين : جمع صابىء واذا كان هناك حول المصدر الذى اشتقت منه كلمة يهودى ونصرانى فلم يكن خلاف حول من هم المقصودون فاليهود هم اتباع موسى عليه السلام وكتابهم التوراة والنصارى هم اتباع عيسى عليه السلام وكتابهم الانجيل .

أما بالنسبة للصابئين فقد دار الخلاف حول حقيقتهم وأى دين يدينون .

جاء فى التفسير الوسيط لعلماء الازهر : وأما الصابئة فهم أهل دين غامض . ولذا اختلف العلماء فى بيانه فمنهم من قال : هم قوم يقدسون الروحانيات ويتخذون لها وسائط يعبدونها لتقربهم اليها ، وقد انقسموا فيما يعبدون الى فرق : فرقة تعبد السيارات من الكواكب وأخرى تعبد الثوابت منها وثالثة تعبد الاوثان . (انتهى) .

وقد خرجنا من كل ما طالعناه فى مختلف التفاسير ان أحدا لم يعرف على وجه الدقة من هم « الصابئة » وهل هو دين محدد . ومن هنا فقد سمحنا لانفسنا ان نفكر فيما يمكن أن يكون المقصود بالكلمة .

لقد كانت قريشا فى أول الاسلام تطلق على كل من أسلم أنه صبأ أى خرج من دين آبائه واجداده ، وهذا هو الاصل فى اللغة جاء فى معجم الفاظ القرآن :

« **الصابىء** » بالهمز وبدونه كل خارج من دين لاخر . ثم تحدث المعجم بدوره عن الخلافات التى لا حد لها حول معتقدات الصابئة فكان من بين ما قال ان بعض من قال عن الصابئة «**انهم قوم لا دين لهم**» ولذلك فمن رأينا اننا لا نعرف دينا محددا للصابئة .

واذ أخذنا ميثاقكم : اى اذكروا يوم تعهدتم لموسى بعد ان خلصكم من الذل والعبودية ان تكونوا أولياء لله مؤتمرين بأوامره ومعرضين عن نواهيه .

ورفعنا فوقكم الطور : جرى خلاف حول موضوع الرفع وهل كان ماديا أو معنويا وسنعود الى ذلك فيما بعد .

الطور : لغة هو مجرد الجبل ولكنه هنا الجبل المعين فى سينا

خذوا ما آتيناكم بقوة : أى شمروا عن ساعد الجد واعملوا فى صدق واخلاص لارضاء الله سبحانه وتعالى .

واذكروا ما فيه لعلكم تتقون : أى وحافظوا دائما على التعاليم الالهية ليقيكم ذلك من غضب الله .

ثم توليتم من بعد ذلك : أى أعرضتم ولم تفوا بالعهد الذى قطعتموه على أنفسكم .

فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين : أى فلولا نعمة الله عليكم ان كان يوفقكم من حين لاخر بالتوبة لساءت عاقبتكم فى الدنيا والاخرة .

وهذا كلام ككل كلام القرآن حتى وان كان فى معرض الحكاية فهو يشع بالنور والهداية لسائر البشر ، فنحن معاشر المؤمنين نعيش فى رجاء دائم ان لا يحجب عنا فضله ورحمته فيوفقنا للتوبة اذا أخطأنا أو نسينا .

ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت : يذكر القران الكريم اليهود باعتداء نفر منهم أى (تجاوزهم) ما فرض عليهم يوم (السبت) والسبت هو هذا اليوم المعروف من أيام الاسبوع وفى شريعة اليهود ما يحظر عليهم العمل خلال هذا اليوم ، وسنعود الى ذلك .

فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين :

خاسئين : أى صاغرين مبعدين يقال خسأته فخسأ وخسىء أى أبعدته فبعد (١) .

كونوا قردة : سنعود الى موضوع المسخ وهل كان ماديا أو معنويا

فجعلناها نكالا : النكال الزجر والعقاب أى أن ما حل باليهود المعتدين كان عبرة .

لما بين يديها وما خلفها : أى أن العبرة كانت للمعاصرين وللاجيال المتلاحقة بعد ذلك .

وموعظة للمتقين : الوعظ : التخويف ، وقال الخليل : الوعظ التذكير بالخير مما يرق له القلب ، وخص المتقين من كل امة فى كل زمان ومكان لتفردهم بها عن الكافرين المعاندين ، فهم وحدهم الذين ينتفعون بالوعظ وذهب البعض الى أن الخطاب فيها موجه لامة محمد حتى لا يقعوا فى مثل ما وقع فيه اليهود .

واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقره : البقرة ، هى هذه البهيمة المشهورة وهى تطلق على الانثى حيث يطلق على الذكر من نوعها « **ثور** » والذبح معروف ، والمعنى واضح وبسيط وصريح وهو ان موسى عليه السلام طلب من قومه أى من بنى اسرائيل ، أن يذبحوا بقرة (مطلق بقرة) وسنعرف فيما بعد سبب هذا الطلب ، وبدلا من أن يسارع اليهود الى تنفيذ أمر نبيهم ومنقذهم ، تحدثنا الايات عن لجاجتهم وشكهم الدائم المستمر ، فكان أول ما فعلوا ان انكروا على موسى هذا الطلب .

---

(١) لاحظ علينا البعض أننا بدأنا نكثر من الناحية اللغوية وقد ذقلنا ذلك عن قصد لنعيد لمباحث اللغة العربية أهميتها وخطورتها بعد ان حاول المحاولون أن يطمسوا نورها .

قالوا أتتخذنا هزوا : أى هل تسخر بنا ، والهزء اللعب والسخرية ، فكان ان رد عليهم سيدنا موسى الرد الذى كان يجب أن يدركوه من تلقاء أنفسهم .

أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين :

أعوذ : الفعل عاذ بمعنى التجأ ولاذ

أى أن سيدنا موسى استنكر كلمة القوم وذكرهم بأن مثله (وهو نبى مرسل) لا يسخر من الناس فالسخرية بالناس من شأن الجاهلين . والجهل نقيض العلم .

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى : وبدأ بنو اسرائيل لجاجتهم ، وترددهم الذى يكشف عن خبيئة انفسهم وأنهم على الرغم من تأكيد موسى لهم بأنه يقصد قصدا الى ذبح بقرة فراحوا يطلبون منه ان يدعو الله ليبين لهم ما نوع هذه البقرة قال ابن عباس رضى الله عنهما « لو امتثلوا الامر وذبحوا أى بقرة لحصل المقصود ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ما هى » ماهية الشىء حقيقته وذاته التى هو عليها .

قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك :

الفارض : المسنة .

البكر : الفتية

عوان : أى بين بين

ويكون المعنى العام ان البقرة المقصودة هى بقرة وسط فلا هى كبيرة مسنة ولا هى صغيرة فتية .

فافعلوا ما تؤمرون : وأراد سيدنا موسى أن يحسم القضية ويبطل لجاجتهم فانتهرهم وأمرهم ان يصدعوا بالامر ولكن الاسرائيليين مضوا فى لجاجتهم .

قالوا أدع لنا ربك يبين لنا ما لونها : وهكذا لم يكفهم ان تكون بقرة عادية متوسطة السن فراحوا يسألون عن لونها مع أننا نعرف أن قطعان البقر فى منطقة معينة لا يمكن الا أن تكون ذات لون متقارب وشاء الله أن يؤدبهم .

قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين :

الفاقع : شديد الصفرة تسر الناظرين لحسنها .

تقول العرب : حالك السواد ، ناصع البياض ومن هذا القبيل الاصفر الفاقع .

وبتحديد اللون أصبح المطلوب :

١ ــ بقرة
٢ ــ شديدة الصفرة
٣ ــ متوسطة العمر

فهل اكتفى اليهود بذلك وأسرعوا الى تنفيذ الامر الالهى الذى جاءهم على لسان نبيهم ؟ كلا بل انهم بعد أن عقدوا القضية على أنفسهم راحوا يجارون بالشكوى .

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون ●

وبدأ اليهود القضية من جديد فسألوا مرة أخرى عن ماهية البقرة ، ويبدو أنهم أحسوا أن سيدنا موسى يوشك أن ينفجر من شدة الغضب فأسرعوا يهدئون من غضبه بأن قطعوا على أنفسهم العهد بأن يكون ذلك آخر سؤال (**وانا ان شاء الله لمهتدون**) .

جاء فى تفسير القرطبى انه ورد عن رسول الله قوله « لو ما استثنوا (١) » ما اهتدوا اليها أبدا ومضى الله سبحانه وتعالى فى معاقبتهم على لجاجتهم بالتشديد عليهم أكثر فى نوع البقرة المطلوبة .

قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها

لا ذلول تثير الارض : أى أنها بقرة صعبة لم تروض ، فلم يذلها العمل .

لا تثير الارض ولا تسقى الزرع : فهى لم تشتغل فى حرث الارض وسقى الزرع فلم يذللها المحراث والساقية .

مسلمة : أى خالية من العيوب .

لاشية فيها : أى ليس فيها أى جزء يخالف لونها الاصفر الفاقع وقد فهمنا من السياق أن بنى اسرائيل أحسوا بأنهم تمادوا فى المحاورة والمداورة فوعدوا بأن يكون سؤالهم عن ماهية البقرة ثانى مرة هو آخر سؤال فكان ان قالوا بعد أن وصلت المسألة الى هذه الدرجة من الشدة .

قالوا الان جئت بالحق : ويا له من قدر أن لا ينصاع اليهود فى كل زمان ومكان للحق الا بعد أن يضيق عليهم ويحاط بهم ، انظر الى قولهم « **الان جئت بالحق** » مع أن موسى لم يقل الا حقا مذ طالبهم بذبح بقرة .

وعندنا ان هذا الحوار ذكر فى القرآن الكريم بكل هذا التفصيل لتحقيق هدفين :

الاول ــ الكشف عن طبيعة اليهود

الثانى ــ تحذير المسلمين من أن يقعوا فى مثل ما وقع فيه اليهود ولنا عودة الى هذه المسألة .

فذبحوها وما كادوا يفعلون : أى أنهم انصاعوا فى خاتمة المطاف بالامر فجاءوا بالبقرة المطلوبة وذبحوها .

وما كادوا يفعلون : أى كادوا أن لا يفعلوا .

واذ قتلتم نفسا فاداراتم فيها :

اداراتم : أى اختلفتم وتنازعتم وجمهرة المفسرين على أن هذه الاية هى بداية القصة والسر فى طلب موسى من قومه أن يذبحوا بقرة ، وسنرى فيما بعد أن أحد مشايخنا الاعلام منذ نصف قرن أراد أن يرى فى الموضوع وجها جديدا فاختلف معه بشدة جلة من العلماء فى ذلك الوقت .

والله مخرج ما كنتم تكتمون : أى أن الله سبحانه وتعالى سيكشف عن ما حاولتم اخفاءه وطمسه .

فقلنا اضربوه ببعضها : أى اضربوا القتيل ببعض أجزاء البقرة المذبوحة .

كذلك يحيى الله الموتى : كان موضوع البقرة سبيلا ليرى بنو اسرائيل رأى العين كيف يحيى الله الموتى .

ويريكم آياته لعلكم تعقلون : فى هذه الاية ما يفهم منه ان بنى اسرائيل كانوا ينكرون البعث فأراد الله أن يريهم قدرته التى لا حد لها لعلهم يعقلون ، ولعل

١ ــ اى قالوا ان شاء الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكثيرين لا يعرفون أن اليهود لم يعقلوا حتى اليوم فهم لا يؤمنون بالبعث وهذا هو سر جزعهم الذى لا حد له من الموت .

ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ●

نريد بداءة ذى بدء ان نسجل آخر فقرة جاءت فى تفسير الوسيط لاشياخنا علماء الازهر وفقرة أخرى من تفسير المنتخب للمجلس الاسلامى الاعلى باعتبار هاتين الفقرتين هما التفسير المعول عليه لهذه الاية

وجاء فى التفسير الوسيط :

« وبما ان الايمان لا يتحقق الا بالايمان بالله وجميع رسله وفيهم محمد – صلى الله عليه وسلم – لقوله تعالى « **ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا** » فلهذا تحدد الايمان المطلوب فى الاية وهو الايمان بالدين الاسلامى . فلابد من اعتناقه .

وجمع بين الايمان بالله واليوم الاخر لاهمية الايمان باليوم الاخر فى تثبيت دعائم الايمان بالله واتقان العمل الصالح ».

انتهى

وجاء فى تفسير المنتخب :

« ان الذين آمنوا من الانبياء من قبل ، واليهود والنصارى ومن يقدسون الكواكب والملائكة ومن آمن برسالة محمد بعد بعثته ، ووحد الله تعالى وآمن بالبعث والحساب يوم القيامة وعمل الاعمال الصالحة فى دنياه فهؤلاء لهم ثوابهم المحفوظ عند ربهم ولا يلحقهم خوف من عقاب ، ولا ينالهم حزن على فوات ثواب والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

انتهى

نص من القرطبى :

وجاء فى تفسير القرطبى « روى عن ابن عباس قوله : « **ان الذين آمنوا والذين هادوا** » الاية منسوخ بقوله تعالى : « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه** » الاية

وقال غيره ليست بمنسوخة وهى فيمن يثبت على ايمانه من المؤمنين بالنبى عليه السلام (انتهى) ».

ملاحظة

والان وبعد أن أثبتنا الرأى الذى يجب أن يكون عليه المعول اى عليه الفتوى كما يقولون ، نسمح لانفسنا أن نفيض بعض الشىء فى تبيان ما فهمناه من هذه الاية ، والتزاما بمنهاجنا فما كنا نسمح لانفسنا بأى نوع من الفهم على أى وجه من الوجوه الا أن نكون قد سبقنا اليه من بعض السلف الصالح وعلى ضوء ذلك نقول وبالله التوفيق .

جاء فى تفسير ابن كثير عن مجاهد :

قال سلمان رضى الله عنه سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن أهل دين كنت معهم فذكرت من صلاتهم وعباداتهم فنزلت الاية « **ان الذين آمنوا** .. الايه » .

وقال السدى « **ان الذين آمنوا** .. الاية » نزلت فى أصحاب سلمان الفارسى بينما هو يحدث النبى صلى الله عليه وسلم اذ ذكر أصحابه فأخبره خبرهم فقال كانوا يصلون ويصومون ويؤمنون بك ويشهدون أنك ستبعث نبيا فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال له نبى الله صلى الله عليه وسلم « يا سلمان هم من أهل النار » فاشتد ذلك على سلمان فأنزل الله هذه الاية .

انتهى ما جاء فى تفسير ابن كثير وقد جاء فى القرآن الكريم عديد من الايات التى تشير الى أن الله سبحانه وتعالى يكافىء على الاعمال الصالحة ويجازى على الاعمال السيئة أيا كان مصدرها – جاء فى التنزيل :

ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ● ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاؤلئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا » وقد جاء فى القرآن الكريم آية عامة شاملة .

« **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** »

وفى حدود الاية التى نحن بصددها فقد اشترط الله سبحانه وتعالى شرطين لاستحقاق وعده « **ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » وهذان الشرطان هما :

١ – الايمان بالله واليوم الاخر

٢ – العمل الصالح

والايمان بالله يستتبع على الفور الايمان بكتبه ورسله فكما لا يكمل ايمان المسلم اذا أنكر رسالة موسى أو عيسى عليهما السلام ، فكذلك لا يتم ايمان غير المسلم بعد بعثة سيدنا محمد الا بالايمان به ، والحق اننا اذا كنا نفهم عدم ايمان الملحد الذى لا يؤمن بالله بسيدنا محمد فلسنا نفهم بحال كيف يؤمن بالله من ينكر رسالة محمد من أصحاب أى دين لقد سئل المسيح على ما ورد فى الانجيل كيف يمكن التمييز بين النبى الصادق وغير الصادق فقال لهم « من ثمارهم تعرفونهم » ولم تشهد الدنيا فى كل تاريخها أعظم ثمرة وأجلها وأروعها مما جاء به سيدنا محمد وهو كله خير وبركة واحسان ورحمة فانكار رسالة سيدنا محمد لا يستقيم معها ايمان بالله ابدا .

وعلى ذلك تكون الاية الكريمة خاصة بكل من اتبع دين من الاديان القديمة قبل بعثة سيدنا محمد متى تحقق هذان الشرطان الايمان بالله واليوم الاخر من ناحية والعمل الصالح من ناحية أخرى .

أما بعد بعثة سيدنا محمد فقد أصبح آية الايمان بالله هو الايمان برسالته .

واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ● ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قضية رفع جبل الطور :

تتحدث هذه الاية عن آية كونية من هذه الايات التى ما فتىء الله سبحانه وتعالى يريها لبنى اسرائيل مذ خرجوا من مصر مما مر بنا ابتداء من شق البحر ، وقد أثارت هذه الاية الكريمة جدلا حول مسألتين .

١ ـ هل كان ارتفاع الطور عملية مادية أم هو مجرد تعبير بيانى من الكنايات والاستعارات والمجازات .

٢ ـ الا تتضمن الاية معنى الاكراه ، أى أن اليهود آمنوا خوفا من وقوع الجبل عليهم .

فأما عن المسألة الاولى ونعنى هل ارتفاع الجبل كان حقيقه أو على سبيل المجاز فقد كان المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار فى كتابه قصص الانبياء ممن أنكروها ولم ير فى كلمه رفعنا أو كلمة فوق ما يدل على الرفع المادى ففى القرآن الكريم « **اذ جاءوكم من فوقكم** » ولم يعن ذلك بحال ان الفوقية هنا كانت تعنى المسامتة واستدل بآية أخرى فى القرآن تحدثت عن نفس الواقعة بقولها :

« **واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون** » .

ولما كانت كلمة نتق تعنى الزعزعة والهز والجذب فقد راح المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار فى خضم مباحث طويلة عريضة حول هذا الموضوع وهو جهد مشكور .

ومن ناحيتنا نرى أن ذلك كله لا غناء فيه فكيفما كانت حقيقة ما حدث فهو يذكر فى القرآن لاستخلاص ما يطوى عليه من عبرة وعظة وهذا هو لب الموضوع وجوهره ، وقد قدمنا بمناسبة الحديث عن شق البحر أننا لا نقر محاولة من يحاولون تفسير المعجزات تفسيرا يتفق مع عقولهم ومفاهيمهم .

المسألة الثانية : أما عن المسألة الثانية التى أثارها البعض من الاية تتضمن اكراه بنى اسرائيل على الايمان ، فنحن لا ندرى أى شىء فى الآية يوحى بهذا المعنى ، ان الاية تحدثنا ان الله سبحانه وتعالى اخذ ميثاق بنى اسرائيل ، وهو ما تكرر ذكره من قبل ، فلم يكن ذلك نتيجة رفع الطور فوقهم ، ولا يعدو ان يكون رفع الطور فوقهم هو كما قدمنا أحد الايات التى ما فتىء الله سبحانه وتعالى يريهم اياها مذ أخرجهم من مصر ، وحتى فى الاية الثانية الواردة فى سورة الاعراف « **واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظله وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة** » .

فهذه الاية الكريمة تصور ما ظنه اليهود من أن الجبل سيقع عليهم ، ولكنها لا تتحدث عن ان اليهود كانوا كفرة فآمنوا خوفا من ان يقع الجبل عليهم ، لا تشير الاية عن بعد او قرب الى أن الايمان كان نتيجة الخوف بقى ان نتساءل فمن أين اذن جاءت فكرة التحدث عن الاكراه ؟

لقد جاءت من أحاديث اسرائيلية كانت تتردد حول هذه الوقائع فكانوا يفهمون آيات القرآن على ضوئها ، ونحمد الله اننا فى العصر الحديث قد تخلصنا من هذه الاسرائيليات فخلص لنا فهم القرآن .

ورحم الله الشيخ محمد عبده عندما قال : « لا حاجة لنا فى فهم كتاب الله الى غير ما يدل عليه باسلوبه الفصيح فهو لا يحتاج فى فهمه الى اضافات او ملحقات وقد ذكر لنا مسألة رفع الطور فوق بنى اسرائيل ولم يقل انه اراد بذلك الاكراه على الايمان »
انتهى

ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين

لا يجب ان نفهم من هذه الايات التعاقب الزمنى السريع اى فى يوم وليلة او اسبوع واسبوعين فالقرآن هنا يواجه اليهود بتاريخهم عبر قرون وقرون ، وكيف انهم لا يكاد ينصلح حالهم حتى ينكثوا من جديد وينحرفوا ومع ذلك فقد شاء الرب الرحيم ان يبقى عليهم ، ولولا ذلك لكانوا من الخاسرين ، وأنا أفهم من الخسران هنا الهلاك والبوار فى الدنيا ولا أقول بقول من قال انه يعنى « المعاقبين بسبب نقضهم للعهد » .

فالعقاب من شأن الله وهو القائل « **ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » وهو لن يحابى اليهود لانهم يهود والعقاب والثواب رهن بمشيئته يوم القيامة ومن هنا قلت أننى أفهم من « **لكنتم من الخاسرين** » أى لاهلككم الله وأفناكم من هذه الدنيا ، ولكنه يبقيكم فضلا منه ورحمة كما يفعل بهم وبغيرهم من العصاة والفاسقين .

ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ● فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين

المسخ وحقيقته :

تشير هذه الاية الى مخالفة ارتكبها اليهود بالقيام ببعض الاعمال المنهى عن عملها يوم السبت فى شريعة اليهود والسبت لغة بمعنى القطع واصطلاحا هو يوم الاسبوع المعروف ويعظمه اليهود ويقدسونه تقديسا غير عادى زاعمين ان الله سبحانه وتعالى بعد أن خلق الدنيا فى ستة أيام « استراح » فى اليوم السابع وتنزه الله وتعالى عما يقولون علوا كبيرا .

فالراحة لا تكون الا بعد التعب ، قارن ذلك بقول القرآن الكريم « **ثم استوى على العرش** » فهو التعبير الذى يليق بجلال الله وكماله .

ونعود الى تفسير الاية فهى تحدثنا عن قوم تجاوزوا حدود الله فى يوم السبت فلعنهم الله وقال لهم « **كونوا قردة خاسئين** » ولابد أن تكون هذه الحدثة مشهورة فى أوساط اليهود على أيام سيدنا محمد اذ أن الاية تبدأ بتقرير ذلك « **ولقد علمتم** » ويفيض قدامى المفسرين بمناسبة هذه الايه فى الحديث عن « المسخ» وهو اخراج الانسان من صورته الانسانيه الى اخرى حيوانيه أو جماديه وقد روى ابن جرير فى تفسيره عن مجاهد قوله : « ما مسخت صورهم ولكن مسخت قلوبهم فلا تقبل وعظا ولا تعى زجرا » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويمضى أشياخنا فى تفسير الوسيط الذين رجحوا هذا الرأى فيقولون « وذاك على حد تمثيلهم بالحمار فى قوله تعالى : « **مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا** » ولا شك ان الانسان الذى ينقاد لشهواته وليس له وازع من دينه يمسخ قلبه فيصبح كالحيوان منقادا لغرائزه وشهواته كلما دعته .

وفى مثله يقول الله تعالى :

« **ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا** » .

انتهى ما جاء فى تفسير الوسيط

ونحن نتوقف بالنسبة لهذه الموضوعات التى تشير الى وقائع تمت وانتهت منذ ألوف السنين ، ولنا دائما الموعظة التى يسوقها القرآن وهى التحذير والتخويف من مغبة عصيان أوامر الله ونواهيه وهو ما تشير له الاية التالية من ان العقوبة التى نزلت بالمعتدين أريد بها العبرة والاتعاظ للاجيال التى كانت معاصرة للحادث وللاجيال التالية « **لما بين يديها وما خلفها** » وموعظة للمتقين فى كل زمان ومكان .

قصــة البقـرة

نصل الان الى قصة البقرة والتى سميت السورة باسمها وفى سرد القصة بهذا التفصيل هدفان الاول هو ما أشرنا اليه سابقا من لجاجة اليهود وترددهم وتشككهم فى كل شىء .

أما الهدف **الثانى** فهو تحذير المسلمين من أن يقعوا فى مثل ما وقع فيه اليهود من اللجاجة وكثرة السؤال وهو ما ورد بالنص فى آية أخرى : « **يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم • وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم • قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين** » (*).

وجاء فى الحديث الصحيح « ويكره لكم قيل وقال ، واضاعة المال ، وكثرة السؤال ، فلعلك ادركت من ذلك لماذا استعرض القرآن الكريم قصة البقرة بهـذا التفصيل وكيف يشعر المطالع للقصة بالضجر من بنى اسرائيل والحاحهم فى المسألة وهذا هو عين ما قصد اليه القرآن الكريم .

والقصة بعد ذلك تدور حول حادثة ربما كانت السبب المباشر لاحتواء العهد القديم على نص تشريعى يعالج امثال هذه الحادثة ، وهى تتلخص حسبما يفهم من آيات القرآن وبعد استبعاد عشرات القصص التى حفلت بها كتب التفسير القديمة اذ لا سند لها فى أن : قتيلا قتل فى بنى اسرائيل ولم يعرف القاتل فلما سألوا سيدنا موسى ان يرشدهم الى الفاعل أمرهم بتوجيه من الله سبحانه وتعالى أن يذبحوا بقرة ليضربوا المقتول ببعضها (وهذا البعض غير معين أو محدد) فيحيا الميت (**على سبيل المعجزة**) **ويدلهم على القاتل** (*).

وفى الايات على نسق القرآن تقديم وتأخير فقدم الايات التى تصور لجاجة بنى اسرائيل لانها هى المقصودة على ذكر الحادثة التى أدت الى هذه اللجاجة .

ومن هنا كان المفسرون بالاجماع على أن قصة البقرة تبدأ من الاية المتأخرة فى الترتيب « **واذ قتلتم نفسا** » ثم تجىء آيات « **واذ قال موسى لقومه** » على أن المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار خرج على هذا الاجماع منذ أربعين سنة أو يزيد فاقترح أن يعتبر الموضوع قصتين ، بمعنى ان يفصل موضوع ذبح البقرة عن موضوع القتيل .

وقد استعملنا تعبير « اقترح » فالحق ان العالم الجليل قد ساق رأيه على سبيل الاقتراح أى أنه ساقه بعد أن أثبت الرأى الذى عليه الاتفاق ، ولم يشأ ان يجزم او يقطع بما ارتآه ، وليس الا بعد أن استثاره البعض بنقدهم له ، ان تشبث برأيه ودافع عنه دفاعا طويلا .

المسلك الواجب حيال تفسير القرآن

والحق ان الاسلام لا يحجر على العقول ، ولا يسد الطريق الى أبد الابدين على أى اجتهاد صادق أمين ورع ولكن السلف الصالح خلال القرون الماضية ، لم يدع بابا من أبواب فهم القرآن الكريم على ضوء اللغة الا وطرقه ، وما من معنى يطوف برأس الانسان مما قد تؤدى اليه معانى بعض الايات الا وقد سبقنا اليه (*)

فعندما يجمع السابقون على أمر فلست أتصور انه يمكن مخالفتهم أفهم ان تكون معارف العصر الجديدة قد كشفت لنا عن بعض الحقائق فتضيفها على ما قيل فى القديم ، أما أن نخالف فى مسائل لا جديد فيها ، واجمع السلف على قول واحد فيها هنا ولا يجوز الخلاف كما قدمنا ونعترف أننا لم نفهم الحكمة فى مخالفة ما أجمع عليه المفسرون من وحدة القصة الا أن يكون هو الرغبة فى تفسير معجزة احياء الميت ليشهد باسم قاتله تفسيرا عقلانيا وهو ما كررنا من قبل أكثر من مرة ان لا غناء فيه فقبول معجزة واحدة يعنى قبول سائر المعجزات ، ورفض أى معجزة على أساس التفكير العقلى كما نفهمه فى الوقت الحاضر يؤدى بنا الى رفض سائر المعجزات ، فاذا رفضنا هنا وعلى سبيل المثال قصة هذا القتيل الذى شاءت ارادة الله ان يبعث ليدل على قاتله فعلى أى أساس نقبل معجزات سيدنا عيسى وأنه يحيى الموتى الحق أن موضوع المعجزات لا ينبغى بحال أن نخضعه للمقاييس العقلية فيجب أن نؤمن به ايمانا غيبيا كبقية الغيبيات ومن فضل الله علينا معاشر المسلمين ان ايماننا بالاسلام وسيدنا محمد باعتباره رسولا من رب العالمين يقوم على الحقائق الناصعة التى غيرت وجه البشرية ويقوم بالاكثر على هذا الكتاب الخالد بين أيدينا والذى لا يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه ونعنى به القرآن الكريم (*)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون

■ ٩٠ ■

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

تعرضنا فى المقال السابق للاجابة على سؤال لاحد المواطنين عما جاء فى القرآن الكريم من نسبة الهم من يوسف عليه السلام بامرأة العزيز وهمها به الذى ذكره الله سبحانه وتعالى فى آية ٢٤ من سورة يوسف .

وشرعنا فى الجواب بذكر ما رواه المرحوم السيوطى فى هذا الموضوع مما زعمه أحاديث رواها عن كبار الصحابة والتابعين ، وما هى من الاحاديث فى شىء ، وسردنا منها ٢٦ حديثا جاءت فى كتابه «الدر المنثور فى التفسير بالمأثور » جزء ٤ صفحة ١٣ وما بعدها .

وبينا فى المقال السابق أيضا أن الهم الذى حصل من امرأة العزيز ومن يوسف لم يكن هما بالزنا ، وذكرنا دليل ذلك ، ورأينا قبل ابطال كل ما ذكره الشيخ السيوطى فيما سبق أن نتتبع بقية ما جاء به عن يوسف فى هذه السورة مما يمس كرامته عليه السلام ، فاذا وجدنا أحاديث مكذوبة أيضا بينا بطلانها ، أو آراء خاطئة بينا خطأها .

وفعلا وجدناه ذكر أحاديث مكذوبة كثيرة ، منها ما يمس مقام يوسف أيضا ، ومنها ما يخالف الواقع الذى نص عليه القرآن ، وسنذكرها ونرد عليها بعد الرد على ما قبلها .

١ ـ فمن ذلك ما جاء فى صفحة ١٤ من كتابه « الدر المنثور » المتقدم ، قال : أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز فى آية ٢٥ من سورة يوسف (**ما جزاء من أراد بأهلك سوءا الا أن يسجن أو عذاب أليم**) قال ابن عباس : عثر يوسف ثلاث عثرات ، الاولى : حين هم بها فعوقب بالسجن ، والثانية : حين قال لصاحبه فى السجن « **اذكرنى عند ربك** » آية ٤٢ فلبث فى السجن بضع سنين ، والثالثة : حين قال «**انكم لسارقون**» فى آية ٧. فعوقب بردهم عليه بقولهم « **أن يسرق فقد سرق أخ له من قبل** » .

٢ ـ وقال فى صفحة ٢١ من كتابه المذكور ما فيه بعض المخالفة هنا ، يقول أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : عثر يوسف عليه السلام ثلاث عثرات ، قوله « **اذكرنى عند ربك** » وقوله لاخوته « **انكم لسارقون** » وقوله « **ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب** » فقال له جبريل عليه السلام : **ولا حين هممت بها** فقال : « **وما أبرىء نفسى** » .

٣ ـ ومن ذلك ما قاله فى تفسير « **وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قد من قبل** « .. الخ آيتى ٢٦ » ٢٧ ..

قال أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : هذا الشاهد كان صبيا فى المهد .

٤ ـ ومن ذلك ما قاله فى صفحة ٢٣ عندما جمع الملك النسوة وسألهن « **ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه** » الخ آية ٥١ من السورة ، قال الشيخ السيوطى : وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : لما جمع الملك النسوة قال لهن : أنتن راودتن يوسف عن نفسه ؟ قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الان حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين . قال يوسف :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« **ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب** » . فغمزه جبريلُ عليه السلام وقال له : ولا حين هممت بها ؟ فقال « **وما أبرىء نفسى ان النفس لامارة بالسوء** » .

٥ – وقال فيها أيضا : وأخرج سعيد بن منصور وابن أبى حاتم عن حكيم بن جابر فى قوله « **ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب** » قال فقال له جبريل : ولا حين حللت السراويل ؟ فقال عند ذلك « **وما أبرىء نفسى ان النفس لامارة بالسوء** » .

٦ – ومن أخطاء الشيخ السيوطى أيضا فى صفحة ٢٣

قال أخرج ابن المنذر عن ابن عباس فى تفسيره لقوله تعالى « **ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب** » قال ابن عباس : هذا قول يوسف عن مليكه . يريد العزيز بدليل روايته الاتية ، ثم قال وأخرج أبو عبيد وابن جرير عن مجاهد فى قوله تعالى « **ذلك ليعلم انى لم أخنه بالغيب** » قال يوسف لم أكن أخن سيدى – وسنذكر بالدليل القاطع ان الله سبحانه نزه نبيه يوسف عليه السلام أن يقول عن كافر انه سيده ، نرى ذلك واضحا فى آية ٢٥ من السورة حيث حكى سبحانه عنهما بقوله « **واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا** » كلمنهما بتثنية الضمير ليشمل يوسف وامرأة العزيز .

وجاء بعد ذلك « **سيدها** » ولم يقل **سيدهما** كما علمت

٧ – وقال فى صفحة ٣٠ ، ٣١ من الدر المنثور عند تفسير قوله تعالى بعد ما فقد ابنه الصغير شقيق يوسف فى آية ٨٤ من السورة « **وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم** » لم يحصل له هذا الا بعد فقدهما ، وانما ذكر يوسف فقط لانه يريد انه لو كان موجودا وفقد أخوه لاجتهد فى البحث عنه أكثر من غيره ، ولما لم يكن يوسف موجودا اضطر يعقوب أن يقول لاولاده الاخرين « **يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه** » .. الخ آية ٨٧ من السورة .

نقول أخطأ المرحوم السيوطى هنا خطأ واضحا ذكر فيه أربعة أحاديث :

١ – أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن الليث ابن أبى سليم رضى الله عنه قال ان جبريل عليه السلام دخل على يوسف فى السجن فعرفه فقال له : أيها الملك الكريم على ربه هل لك علم بيعقوب ؟ قال نعم . قال : فما فعل ؟ قال : ابيضت عيناه

٢ – وأخرج ابن جرير من طريق ليث بن أبى سليم عن مجاهد رضى الله عنه قال : حدثت ان جبريل دخل على يوسف وهو بمصر فى صورة رجل ، فلما رآه يوسف عرفه فقام اليه فقال : أيها الملك الطيب هل لك بيعقوب من علم ؟ قالَ نعم ، قالَ فكيفَ هو ؟ قالَ ذهب بصره .

٣ – وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن أبى جعفر قال دخل جبريل عليه السلام على يوسف فى السجن ، فقال يوسف : يا جبريل ما بلغ من حزن أبى ؟ قال حزن سبعين امرأة ثكلى أى فقدت ولدها .

٤ – وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن وهب بن منبه قال : لما أتى جبريل يوسف عليه السلام بالبشرى وهو فى السجن قال أتعرفنى أيها الصديق ؟ قال أرى صورة طاهرة .. الخ ان قال جبريل مخاطبا يوسف : يا أطهر الطاهرين انما يتطهر بفضل طهرك وطهر آبائك وقد طهر الله بك السجن وما حوله .. الخ الى أن قال قال يوسف : كيف تسمينى بأسماء الصديقين وقد دخلت مدخل المذنبين وسميت بأسماء الضالين المفسدين ، فقال جبريل : لم يفتن قلبك الحزن ولم تطع سيدتك [١] فى معصية ربك [٢] ، لذلك عدك الله من المخلصين فى آية ٢٤ من السورة .

بعدما علمنا كل ما ذكره المرحوم الشيخ السيوطى من أحاديث أو آثار مكذوبة عددها ٢٦ ذكرت فى مقال جمادى الاولى ، وكلها فى كتابه الذى سماه « الدر المنثور فى التفسير بالمأثور » ، نقول : هذا الكتاب الضخم الذى بلغت أجزاؤه أربعة أسفار كبار ، واغتربه كل من ألف فى التفسير بعد السيوطى الذى كان فى القرن التاسع الهجرى .

نقول اغتر به هؤلاء ، ونقلوا كل ما فيه مما علمت نموذجا منه يستحى القلم أن يسطر انه « در » وانه يليق أن يكون تفسيرا لخير كلام أنزله الحكيم الخبير رحمة للعالمين ومعجزا للجاحدين المكابرين . ومن العجب أن يسمى هذا الغبار « الدر المنثور » لقد ظلموك يادرة البحار ، فسموا باسمك الغبار المثار .

عفا الله عنا وعن المرحوم الشيخ السيوطى .

والبلية كل البلية أنه رحمه الله لم ينبه القارىء على ما فى الكتاب من تشنيع على خيار الانبياء بما لا يقع الا من السفهاء .

لم يعلق ولو بجمل بسيطة تبطل أثرها فلا هو أهملها تحت التراب ولا هو نبه لكذبها ، وهذا هو موضع اللوم – عفا الله عنه .

والان نقدم للسيد القارىء فى هذا العدد ما يتسع له المقام مما قرره العلماء السابقون واللاحقون ، ومما ظهر لنا بعد البحث والتحرى فنقول :

قال الشيخ محمد الامين الشنقيطى فى كتابه «أضواء البيان فى تفسير القرآن بالقرآن » : هذه الاقوال التى ذكرها الشيخ السيوطى منسوبة لهؤلاء العلماء على أنها لكبار الصحابة والتابعين

---

(١) جبريل لا يقول هذا ، وقد نزه الله يوسف من ان يكون الكافر سيدا له .

(٢) هذا يناقض ما قاله جبريل نفسه فى حديث رقم ٤ ، ورقم ٥ من قوله ولا حين هممت بها ، ولا حين حللت سراويلك .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منقسمة الى قسمين : قسم لم يثبت نقله عمن نقل عنه بسند صحيح وهذا لا اشكال فى سقوطه من الاعتبار . وقسم ثبت عن بعض من ذكر ، ومن ثبت عنه شىء من ذلك فالظاهر الغالب على الظن المزاحم لليقين أنه انما تلقاه عن الاسرائيليات المفتراة ، لانه لا مجال للرأى فيه ، ولم يرفع منه شىء الى النبى صلى الله عليه وسلم .

وبهذا نعلم أنه لا يجوز التجرؤ على القول فى نبى الله يوسف بأنه جلس بين رجلى كافرة يريد أن يزنى بها ، اعتمادا على هذه الروايات المذكورة التى تلوح عليها لوائح الكذب ، كقصة الكف التى خرجت له أربع مرات ، وفى ثلاثة منهن لا يبالى بها وهى الرواية ٢٣ عن وهب بن منبه المتقدمة فى عدد جمادى الاولى ،لان ذلك على فرض صحته فيه اقوى زاجر لعوام الفساق فما ظنك بخيار الانبياء !!

ثم لنرجع الى أول الحادث ونتأمل عبارة القرآن فى القصة : « **وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى أحسن مثواى انه لا يفلح الظالمون** » آية ٢٣ من السورة .

المراودة ايطالبة فى رفق ولين مع شىء من المخادعة لتصرفه عن رغبة نفسه الشريفة فى العفة ، فلنتأمل سرعة رده عليه السلام بهذه الجمل الثلاث : « **معاذ الله** » . « **انه ربى أحسن مثواى** » . « **انه لا يفلح الظالمون** » هذه السرعة بالرفض القاطع المفاجىء جنت جنون المرأة ، وبالاخص صدورها ممن تعتبره خادما أو مملوكا لها ، كل ذلك جعلها تهم بالفتك به ، وهم هو بالدفاع عن نفسه ولو بضربها أو قتلها ، لولا أن ألهمه الله أن الخلاص منها ممكن بطريق أسهل وأسلم مما هم به ، وهو فراره من حضرتها الى الخارج ، لانه لو قتلها أو ضربها لكان جزاؤه القتل قطعا . ولم يظهر سبب لنجاته يقنع العزيز ، لذلك قال سبحانه «**لنصرف عنه السوء** » وهو القتل « **والفحشاء** » وهو الزنا ، وسنعلم أن سرعة الرفض هذه عبرت عنها امرأة العزيز بغاية الدقة فى آية ٣٢ حيث قالت : « **راودته عن نفسه فاستعصم** » فتأمل مجيئها بحرف العطف « الفاء » دون الواو مثلا أو « ثم » لان حرف الفاء العاطفة يدل على سرعة حصول ما بعده عقب ما قبله ، فلا يصح فى لغة العرب أن يقول الرجل : أطلقت المدفع ثم أصاب بل لابد أن يقول : أطلقت المدفع فأصاب ، ثم اختيارها كلمة « استعصم » بدل « اعتصم » لان زيادة السين والتاء فى كلمة تدل على قوة الحدث المصاحب لهما فيقول العربى ، « استفحل الشر » يريد أنه بلغ نهايته ، فالمعنى هنا أنه عليه السلام لجأ الى العصمة بقوة وبسرعة .

وبهذا نقطع ببطلان القول بأنه لم يمنعه من الهم الا وجود البرهان ، فكأنه لم يمتنع لنفور طبعه السليم من الفاحشة بل امتنع لسبب عارض وهذا نقص كبير فى حق الرجل النبيل . فضلا عمن أعده الله للشرف العظيم .

وفى هذا المعنى قال الرازى فى تفسيره لقوله تعالى « **كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين** »

قال : شهد الله سبحانه فى هذه الاية الكريمة على طهارة يوسف عليه السلام أربع مرات . أولها « **لنصرف عنه السوء** » والكلام للتأكيد والثانية قوله « **والفحشاء** » أى وكذلك لنصرف عنه الفحشاء . والثالثة قوله : « **انه من عبادنا** » الذين قال الله فيهم « **وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** » آية ٦٣ من سورة الفرقان ، الرابعة قوله « **المخلصين** » الذين استخلفهم الله تعالى لنفسه واصطفاهم لحضرته ، فلا يستطيع الشيطان ان يدنو من ساحتهم ، وقد اقر بذلك ابليس نفسه فى قوله تعالى عنهم « **فبعزتك لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين** » آيتى ٨٢ ، ٨٣ من سورة ص .

وبهذا أقر ابليس بأنه لا يمكن اغواء المخلص .

والقرآن أيضا بين شهادة كثير ممن لهم علاقة بما حصل فى هذه المسألة ، فبعد ما بين شهادته تعالى وشهادة ابليس بين أيضا براءة يوسف على لسان امرأة العزيز وزوجها فى قولها السابق « **فاستعصم** » وقولها أمام الملك « **الان حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين** » آية ٥١ من السورة ، وشهد له النسوة أيضا فى هذه الاية ، وزوجها فى قوله بعدما تبين له من قول الشاهد من أهلها « ان كان قميصه قد من قبل » آيتى ٢٦ ، ٢٧ قال لها العزيز « **انه من كيدكن ان كيدكن عظيم** » وقوله لها أيضا « **واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين** » .

وشهد له أيضا الشاهد من أهلها فقال « **ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين** » وتبين أن قميصه قد من دبر وذلك فى آيات ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ من السورة فظهرت دلالة القرآن من جهات متعددة على براءته مما لا ينبغى واضحة قاطعة .

وقال الفخر الرازى بعدما ذكر بعضا من هذه الادلة نقول :

هؤلاء الجهال الذين ينسبون الى يوسف عليه السلام هذه الفضيحة يقول : اذا كانوا من أتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله تعالى على طهارته ، وان كانوا من اتباع ابليس وجنوده فليقبلوا شهادة ابليس على طهارته .

للبحث بقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خلافة الإنسان

الأستاذ فتحي رضوان

القرآن الكريم ، هو كتاب الانسان ، منذ أربعة عشر قرنا ، وقد أخرج الناس بعده : أسفارا وكتبا ، فى أحوال الانسان وطباعه ، وفضائله ورذائله ، وصحته ومرضه ، وقبائله وشعوبه ، وتاريخه وعلومه، وعقائده وأديانه ، ما لو وضع بعضها فوق بعض، لأصبح تلالا، بل جبالا ، ولازرت فى ارتفاعها وطولها، وضخامتها وشموخها ، بالجبال التى نعرفها فى الطبيعة ، ونلقى عناء أى عناء ، فى الوصول الى قممها الرفيعة ، وهاماتها المنيعة . ومع ذلك بقى القرآن فى جملته وتفصيله بين هذه الكتب جميعا ، الكتاب الام ، ولما تقدم الانسان فى علمه ، وعرف التخصص ، ووفق الى وسائل ، لتحصيل المعرفة ، وتاصيلها ، وتعقب أصغر مفرداتها ، وأبعد عناصرها ، بوسائل ابدعتها علوم الفيزياء والكيمياء ، والحركة والالة ، اذ أخرجت المجاهر وطرق التحليل ووسائل التصوير وأدوات التسجيل ، ما أطلق الانسان فى أجواز الفضاء ، وأعماق الماء ، ومجاهل الجسم الانسانى ، وفيافى النفس البشرية ، يصطاد ويقتفى ، ثم يفهرس ويصنف ، ويوزع ويبوب ، ويقوم ذلك كله جيوش ضخمة من العلماء والاساتذة ، والمساعدين والمعاونين ، من كل سن وجنس ، وفى كل فرع وعلم .

ولذلك أصبح الانسان وعاء لمئات من العلوم ؟ وأصبح كل وعاء لمئات من الفروع ، وأصبح كل فرع ، محتوى لمئات من الشعب .. ومع ذلك كله بقى القرآن ، هو كتاب الانسان (الام) لانه ينظر الى الانسان باعتباره وحدة متكاملة ، ويتعقبه منذ لم يكن شيئا مذكورا « **هل أتى على الانسان حين من الدهر ، لم يكن شيئا مذكورا** » . ثم يبقى معه خطوة خطوة ، وهو يضطرب فى هذه الدنيا ، طفلا وصبيا ، وشابا ورجلا ، وكهلا وشيخا ، وهو يؤمن ويكفر ، ويخاف ويطمع ، ويعد ويكذب ، ويصدق وينافق ، ويرضى ويغضب ويحب ويكره ، ويتشد ويفجر ، ويتذبذب ويتريث وفى اية واحدة ، يروى القرآن أطوار الانسان فيقول الله تعالى : « **فانا خلقناكم من تراب ، ثم من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ، ونقر فى الارحام ما نشاء الى أجل مسمى ، ثم نخرجكم طفلا ، ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد عام شيئا !** .

ولا شك أن هذه الاية ، ليست الا افصاحا ، رائعا عن حرص هذا الكتاب المبين ، عن تعقب الانسان فى أدواره ، مهما ضؤلت ، وصغرت وبعدت عن المشاهده ، ونأت عن نشاط الانسان اليومى المتصل بمصالحه المباشرة التى تشغله ، وشهواته القوية التى تحركه . والغاية من هذا التعديد ، والتفصيل ، هو ما جاء القرآن من أجله ، وما نجح فى تحقيقه ، ذلك ، بدعوة الانسان والالحاح عليه ، الى التأمل فى ذاته ، وحياته ، وأطواره وأدواره ، ونوازعه وبواعثه ، الخفى منها والظاهر ، لان ذلك كله ، يدعوه الى الايمان بقوته ، وايمانه بقوته ، يدفعه الى الايمان بخالقه ، والايمان بخالقه ، يزيد من ايمانه بقوته اذ يحميه من الضعف ، واليأس ، والتذبذب والتردد ، ومن الخوف والوهن ، فاذا هو أعظم ايمانا ، وهكذا دواليك ..

وليست غايتنا من مقال اليوم ، التعرف عن هذا المعنى وحده ، وانما اتخاذ هذا مدخلا الى المعانى التى وردت فى الاية الثلاثين من سورة البقرة ، فحسبنا أن نورد ، نماذج مما ورد عن بعض خصائص الانسان وصفاته ، فى القرآن ، وعن بدء خلقه « **ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما مسنون** » الحجر ، « **ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين** » **السجدة** ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

« **خلق الانسان من علق** » العلق : « **وخلق الانسان ضعيفا** » النساء « **ان الانسان لظلوم كفار** » ابراهيم » . « **وكان الانسان عجولا** » « **وكان الانسان كفورا** » الاسراء « **وكان الانسان قتورا** » الاسراء « **وكان الانسان أكثر شىء جدلا** » الكهف « **ان الانسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا** » المعارج ... الخ .

على أن الاية التى وضعت الانسان ، حيث لم يضعه كتاب ولا دين ولا مذهب ولا علم ، فهى الاية الثلاثون من سورة البقرة ونصها :

« **واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ، قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ، ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ، ونقدس لك ؟ قال انى أعلم ما لا تعلمون . وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ، قالوا سبحانك لا علم لنا ، الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم ، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون** » .

وسنرى أولا ، ما قاله المفسرون قدامى ، ومحدثون ، فى هذه الايات .

يقول القرطبى : قوله تعالى « **قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها** » قد علمنا قطعا أن الملائكة لا تعلم الا ما أعلمت ولا تسبق بالقول ، وذلك عام فى جميع الملائكة لان قوله « **لا يسبقونه بالقول** » خرج على جهة المدح لهم فكيف قالوا « **أتجعل فيها من يفسد فيها** » ؟ فقيل « **المعنى أنهم لما سمعوا** لفظ خليفة فهموا أن فى بنى آدم من يفسد ، اذ الخليفة المقصود منه الاصلاح وترك الفساد ، ولكن عمموا الحكم على الجميع بالمعصية ، فبين الرب تعالى أن فيهم من يفسد ومن لا يفسد فقال تطييبا لقلوبهم « انى أعلم » وحقق ذلك بأن علم آدم الاسماء وكشف لهم عن مكنون علمه . وقيل ان الملائكة قد رأت وعلمت ما كان من افساد الجن وسفكهم الدماء ، وذلك لان الارض كان فيها الجن قبل خلق آدم ، فأفسدوا وسفكوا الدماء ، فبعث الله اليهم ابليس فى جند من الملائكة فقتلهم وألحقهم بالبحار وزءوس الجبال ، فمن حينئذ دخلته العزة فجاء قولهم « **أتجعل فيها** » على جهة الاستفهام المحض : هل هذا الخليفة على طريقة من تقدم من الجن أم لا ؟ قال أحمد بن يحيى ثعلب ، وقال ابن زيد وغيره : ان الله تعالى أعلمهم ان الخليفة سيكون من ذريته قوم يفسدون فى الارض ويسفكون الدماء ، فقالوا لذلك هذه المقالة ، اما على طريق التعجب من استخلاف الله من يعصيه أو من عصيان الله من يستخلفه فى أرضه ، وينعم عليه بذلك . واما على طريق الاستعظام والاكبار للفصلين حميعا « الاستخلاف والعصيان » . وقال قتادة : كان الله أعلمهم انه اذا جعل فى الارض خلقا أفسدوا وسفكوا الدماء ، فسألوا حين قال تعالى « أنى جاعل فى الارض خليفة » أهو الذى أعلمهم أم غيره . وجاء فى تفسير الطبرى عن الحسن وقتادة ، قالا ، قال الله تعالى لملائكته « انى جاعل فى الارض خليفة » ، قال لهم : انى فاعل – فعرضوا برأيهم ، فعلمهم علما ، وطوى عنهم علما ، علمه لا يعلمونه ، فقالوا بالعلم الذى علمهم « أيخلف فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال انى أعلم ما لا تعلمون » فلما أخذ فى خلق آدم همست الملائكة فيما بينها : فقالوا ليخلق ربنا ما شاء أن يخلق ، فلن يخلق خلقا الا كنا أعلم منه ، وأكرم عليه منه ، فلما خلقه ونفخ فيه من روحه ، أمرهم أن يسجدوا له ، لما قالوا ، ففضله عليهم ، فعلموا انهم ليسوا بخير منه ، فقالوا ان لم نكن خيرا منه ، فنحن أعلم منه ، لانا كنا قبله ، وخلقت الامم قبله ، فلما أعجبوا بعملهم ابتلوا وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين » انى لا أخلق خلقا الا كنتم أعلم منه ، فأخبرونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين » قال ، ففزع القوم الى التوبة – واليها يفزع كل مؤمن – فقالوا – سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم »

وجاء فى تفسير المنار : ان هذه الايات متصلة بما قبلها من الكلام فى الكتاب ومن جاء به ، ومن دعى اليه ، فهى تجلى حجة الرسول ، ودعوته من حيث ان الملائكة اذا كانوا محتاجين الى العلم ويستفيدونه بالتعلم من الله تعالى بالطريقة التى تناسب حالهم فالبشر أولى بالحاجة الى ذلك منهم ، لان طبيعة البشر جعلت على أن يكتسبوا كل شىء اكتسابا ، وهى من جهة أخرى تسلية له صلى الله عليه وسلم ببيان أن البشر أولى من الملائكة بانكار ما لم يحيطوا بعلمه حتى يعلموا ، وانهم جبلوا على أن يتوبوا ويرجعوا بعد أن يخطئوا ويذنبوا ، ان الافساد فى الارض وجحود الحق ، ومناصبة الداعى انه ليس بدعا من قومه – وانما هو جبلة أهل الفكر وطبيعة البشر .

ثم قال : فقد سرى الى المسلمين من أساطير الفرس وخرافاتهم ، ومنه أنه كان فى الارض قبل آدم خلق يسمون بالجن والحن ، أو الطم والدم ، والاكثرون على أن الخلق الذين كانوا فى الارض قبل آدم مباشرة كانوا يسمون الجن ، ، والقائلون فهم « بالحن » المهملة ، والحن قالوا انهم كانوا قبل الجن ، وقالوا ان هؤلاء عاثوا فى الارض فسادا ، فأبادهم الله .

ثم تناول المقصود بلفظ (الخليفة) فى هذه الايات فقال :

« جرت سنة الله فى خلقه بأن تعلم أحكامه للناس ، وتنفذ فيهم على ألسنة أناس منهم يصطفيهم ليكونوا خلفاء عنه فى ذلك ، وكما أن الانسان أظهر أحكام الله وسننه الوضعية (أى الشرعية) كذلك أظهر حكمه وسننه الخلقية الطبيعية ، فيصح أن يكون معنى الخلافة عاما فى كل ما ميز الله به الانسان على سائر المخلوقات ، نطق الوحى ودل العيان ، والاختبار على أن الله تعالى خالق العالم أنواعا مختلفة ، وخص كل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نوع غير نوع الانسان بشىء محدود معين لا يتعداه ، فاما ما لا نعرفه الا من طريق الوحى كالملائكة ، فقد ورد فيها من الايات والاحاديث ما يدل على أن وظائفه محدودة .

وأما ما نعرفه بالنظر والاختبار فهو حال المعدن والجماد ولا علم له ولا عمل ، وحال النبات ، وانما تأثير حياته فى نفسه . فكل حى من الاحياء المحسوسة والغيبية فان له استعدادا محدودا ، وعلما الاهيا محدودا وعملا محدودا ، وما كان كذلك لا يصلح أن يكون خليفة عن الذى لا حد لعلمه وارادته ، ولا حصر لاحكامه وسننه ولا نهاية لاعماله وتصرفه .

« أما الانسان فقد خلقه الله ضعيفا كما قال فى كتابه « **وخلق الانسان ضعيفا** » وخلقه جاهلا كما قال تعالى « **والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا** » ، ولكنه على ضعفه وجهله ، عبرة لمن يعتبر ، متواضع لعجب المتعجب لانه مع ضعفه يتصرف فى الاقوياء ، ومع جهله فى نشأته يعلم جميع الاسماء» .

وجاء فى التفسير الوسيط :

« معنى قوله (**انى جاعل فى الارض خليفة**) انى خالق فى الارض خليفة ، وهو آدم ، عليه السلام ، وخواص بنيه من البشر ، وهم الرسل ذلك ان كان بالمراد بالخلافة ، الخلافة من جهة الله سبحانه فى اجراء أحكامه بين الناس وسياسة خلقه ، لقصر استعداد المستخلف عليهم وعدم لياقتهم لقبول الفيض الالهى ، فتخص بآدم الخواص من بنيه ، فان أريدت الخلافة ممن كان فى الارض قبل ذلك فالخليفة هو آدم وذريته جميعا ، صالحهم وطالحهم فقد خلفوا من سبقهم فى عمارة الارض (**قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك**) استئناف دفع جوابا عن سؤال تنساق اليه الاذهان كأنه قيل : فماذا قالت الملائكة بعد أن أخبرهم الله بقوله (**انى جاعل فى الارض خليفة**) فقيل جوابا لهذا السؤال : **قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها** » .

والمعنى أتجعل فيها خليفة ، من يفسد فيها ؟ وقد عرفوا ذلك اما قراءة من اللوح المحفوظ لما سجل من مستقبل أعمالهم ، واما قياسا لهم على من كان مثلهم وهم الذين أهلكهم الله وأحلهم محلهم ، واما من الغرائز التى سيخلقون بها ، فانها تدعو الى الفساد ، والاستفهام ظاهره التعجب من أنه تعالى سيجعل فى الارض من يفسدها ، أو الاعتراض على ذلك وانكاره ، ولكن هذا الظاهر غير مراد لانهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، بل هو استفهام تعجب قالوه استكشافا لما خفى عليهم من الحكم التى ألفت تلك المفاسد وأهدرتها ، واستخبارا عما يزيح شبهتهم ويرشدهم الى معرفة ما فى آدم من الفضائل التى جعلته أهلا للخلافة هو وذريته ، كسؤال المتعلم أستاذه عما ينقدح فى ذهنه ليعلم جوابه فيستريح ، فليس سؤالهم اعتراضا على الله ، ولا شكا فى اشتمال جعله خليفة فى الارض على الحكم والمصالح » .

وجاء فى تفسير المجلس الاعلى للشئون الاسلامية :

بين سبحانه أنه هو الذى أحيا الانسان ومكن له فى الارض ، ثم بين بعد ذلك أصل تكوين الانسان ، وما أودع فيه من علم الاشياء وذكره به ، فاذكر يامحمد نعمة أخرى من ربك على الانسان ، وهى أنه قال لملائكته : انى جاعل فى الارض من أمكنه منها وأجعله صاحب سلطان فيها ، وهو آدم وذريته ، استخلفه الله فى عمارة الارض من يفسد فيها بالمعاصى ومن يسفك الدماء بالعدوان والقتل لما فى طبيعته من شهوات : بينما نحن ننزهك عما لا يليق بعظمتك ، ونطهر ذكرك ونمجدك ، فأجابهم ربهم : انى أعلم ما لم تعلموا من المصلحة فى ذلك .

وبعد أن خلق اللـــه آدم وعلمه أسماء الاشياء وخواصها ليتمكن فى الارض ، وينتفع بها ، عرض الله هذه الاشياء على الملائكة ، وقال أخبرونى بأسماء هذه الاشياء وخواصها ان كنتم صدقتم فى ظنكم انكم أحق بخلافة الارض ولا يوجد أفضل منكم بسبب طاعتكم وعبادتكم .

وقد ظهر للملائكة عجزهم ، فقالوا اننا ننزهك يا ربنا التنزيه اللائق بك ، ونقر بعجزنا وعدم اعتراضنا ، فلا علم عندنا الا ما وهبتنا أياه ، وأنت العالم بكل شىء الحكم فى كل أمر تفعله .

هذا هو رأى عدد من كبار المفسرين ، قدماء ومعاصرين ، اختلط فى تفسيرهم الرأى الاسلامى الصحيح ، باسرائيليات صارخة ، واساطير العجم ، ولكن يبدو من وراء هذا الضباب الفكرى ، حقائق القرآن الخالدة وهى :

أولا ــ ان الله سبحانه وتعالى ، أنبأ الملائكة بأنه سيستخلف فى الارض خليفة .

ثانيا ــ ان هذا الخليفة هو آدم بالذات

ثالثا ــ ان الملائكة استفسروا أو اظهروا الدهشة ، أو اعترضوا لان الله تعالى أذن لهم أن يقولوا ما بدا لهم ، باعتبار أن خلق صنف آخر من مخلوقات الله ، أمر يحتاج الى تلقين وتفهم وتعليم ، لعظم المهمة التى سيقوم بها ، ولحدة العلاقة التى ستقوم بين الملائكة ومن هذا الصنف الجديد الذى سيكون منه الانبياء والمقربون ، والشهداء والصالحون ، كما سيكون منه الكفار والمشركون ، وشياطين الانس ، وسيصدر عن ذريته الفساد وسفك الدماء .

رابعا ــ ان هذا المخلوق الجديد الذى خصه الله تعالى بعناية خاصة كانت بدايتها كلام الله تعالى الى ملائكته عنه ، وانبائهم باستخلافه ، وتساؤلهم عن مسوغ هذا الاستخلاف مع ما فى هذا المخلوق من آفات ونقائص ، كان هذا المخلوق الجديد ، وظهوره على الارض ، امتحانا للملائكة فاكتفوا جميعا بالدهشة والتساؤل ، الا ابليس ابى واستكبر

خامسا ــ ان الله تعالى لم يلبث حتى امتحن الملائكة بما يعرفه آدم ، فثبت لهم ، انه أعلم منهم ، فأدركوا ان لخلافته ما يسوغها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سادسا – ثم انتهى هذا كله الى أمر من الله للملائكه ان يسجدوا لادم فسجدوا .

هذه الايات ، هى ركن الزاوية فى البناء الفكرى ، الذى أقامه الاسلام ، على قاعدة المبدأ العام « **ولقد كرمنا بنى آدم** »، وأن تمييز الانسان عن غيره من المخلوقات ، سواء مرئية أو غيبية ، مرده أمران :

أولا – استعداده العقلى والنفسى والروحى ، للتلقى والتعلم والتطور والتقدم .

ثانيا – أنه معرض للخطأ والزيغ والضلال ، وأنه قادر على الاتيان بجلائل الاعمال ، والتردى فى المعاصى والذنوب ، وأن ما بدا من نقص فى هذا الجانب ، هو ما هيأه لمقام الخلافة دون غيره من عباد الله ، حتى الملائكة الذين لا يخطئون والذين وصفهم القرآن الكريم بأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون وانهم « **لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** » .

فالاسلام قائم على مجاهدة النفس ، والابتلاء بالامتحان ، فالله تعالى قال للمسلمين « **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين** » « **وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون** » .

وبهذا الابتلاء ، يمكن للانسان أن يتقدم ، وأن يتطور ، وأن ينتقل من الضعف الى القوة ، ومن الكفر الى الايمان ، ومن الجهل الى العلم ، ومن الظلام الى النور ، ولان الانسان خلق مستعدا لهذا التقدم ، بفضل الابتلاء والفتنة والامتحان ، فقد أصبح قادرا على القيام بوظائف الخلافة ، اذ لو كان ، مخلوقا لا يخطىء ، لكان جميع أفراد ذريته ، على شاكلة واحدة ، ولكانوا أمة واحدة ، ولقد سبقت ارادة الله ومشيئته أن يكون الناس أمة واحدة وقد كان هذا – بغير شبهة أو شك فى مقدوره – « **ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن ليبلوكم فيما آتاكم** » .

ويكمل هذا المبدأ ، ويأتى تبعا له ، مبادىء كثيرة فى العقيدة الاسلامية منها :

أولا – مبدأ التوبة .

ثانيا – مبدأ تحريم القنوط واليأس .

ثالثا – مبدأ أن الامر كله للانسان ، المؤمن ، الذى يملك أن يغير حياته ، وينسخ قبيحها ، ويمحو عيوبها ، ويحيلها الى رفعة متصلة وطمأنينة شاملة ، ومعرفة سابغة .

أما التوبة فقد أصبحت دعامة من دعامات خلافة الانسان على الارض ، لا يمكن أن تقوم ، الا بها ، ولا أن تؤتى ثمارها ، بغير سند منها . ذلك لانه ما دام قد تقرر أن الانسان خلق به ميل الى سفك الدماء والفساد ، وكان قد سبق فى علم الله ، أن هذا الانسان مع ضعفه ، قادر على أن يتغلب على هواه ، وأن يكتسب المعرفة ، فلابد من أن يتقرر له مبدأ العفو ، ولكى يفعل هذا العفو ، فعله فى نفس الانسان ، فلابد أن يعرف ، أن هذا العفو ، ككل شىء فى هذه الحياة الدنيا ، لابد أن يأتى بعد مجاهدة ، وكدح ، وارادة فى التغير ، وان التوبة هى سبيل الوصول الى هذا العفو ، فهى ليست مجرد اظهار الاسف لما وقع ، بل لابد أن تكون مقترنة ، بعقد العزم على تركه ، وعدم العودة اليه ، وسد الابواب المؤدية الى اتيانه ، وكل هذه المحاولات هى وسائل لرفع نفس الانسان وتزويده بالخبرة الروحية التى هى وقود التقدم وسره العظيم . ومثل هذه المجاهدة ممتنعة تماما على الملائكة ، لانهم لا يعرفون المعاصى ، والذنوب ، امتناعها على الشياطين ، لانهم مفطورون على الشر ، مجبولون على الخطيئة .

فالتوبة فى الاسلام ، هى أساس من أسسه التربوية ، ومنهاج من مناهجه الروحية ، لانها ضمان تطور الحياة الانسانية كما أسلفنا ، ومن هنا كان (التواب) اسما من أسماء الله الحسنى ، وكانت الدعوة الى التوبة ، فى القرآن الكريم ، تتردد فى آياته ، وأحاديث نبيه ، وتقوم الحياة الاسلامية على دعائمها ، وبهذه التوبة ، تحول العصاة الى هداة ، والامعات الذين لا قيمة لهم ولا شأن ، زعماء وقادة ، وتدفقت جموع من الذين عاشوا حياتهم أصفارا وراء الرسول ووراء خلفائه ، الى عالم جديد ، يبنون فيه ويشيدون الامصار والمدائن ، ويضيئون مشاعل المعرفة والعلم ، وينشرون رايات الطمأنينة والسكينة ، ومن علائم هذا الطريق السوى الفسيح قول الله تعالى « **فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه** » (المائدة) « **انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم** » (الانعام) « **وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى** » .

واذا كانت التوبة ضمانا للانسان ، بأنه قادر أبدا على أن يبدأ حياته من جديد ، مهما لج من العثار ، وتورط فى الخطأ ، ومهما استمرأ المعصية ، وطابت له الرذيلة ، فانه يكمل هذا الضمان ويحققه للجناة والعصاة ، ألا ييأسوا من امكان التوبة من جانبهم ، ولا من امكان المغفرة من جانب الله العظيم ، وتحريم اليأس ، وجعل القنوط ، جريمة ، كجريمة الشرك والكفر بالله ، خاصية تميز الاسلام ، وليس أفتك بعقول الناس وقلوبهم ، وليس أعظم منالا للامم والجماعات ، أن يستولى عليها اليأس ، وأن تشعر بان الازمة النازلة بها ، والمصيبة التى أحدقت بمجموعها ، هى خاتمة الحياة ، وأنه لا نجاة منها ، ولا مفر . ولقد حرمت القوانين ، الانتحار ، و عتبرت المحاولة له والشروع فيه جريمة ، ولكن هذا التحريم وذلك التجريم لا يكفى قط ، ما لم تسنده تربية روحية، وما لم تثبته فى النفوس عقيدة وايمان ، ولقد قام الاسلام على تربية هذا الايمان وتثبيته ، فتوالت الايات على نبذ القنوط ، وعلى تأكيد أن الله مفرج الكروب ، كما أنه غافر الذنوب :

قال الله تعالى : « **لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا** » الزمر . « **ومن يقنط من رحمة**

البقية ص ٩٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إسناد الإضلال إلى الله ...

الدكتور أحمد الحوفي

المقدمة الرابعة الرحمة

وأن الله سبحانه وتعالى لرحيم بعباده أيما رحمة ، ولهذا سمى نفسه الرحمن والرحيم ، ووصف نفسه بالرحمة .

قال تعالى : « **جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب ، انه كان وعده مأتيا** »

وقال سبحانه: «**وما كان الله ليضيع ايمانكم ،ان الله بالناس لرءوف رحيم** »

وقال تعالى : « **وقل رب اغفر وأرحم وأنت خير الراحمين** » .

ولقد فرض الرحمة على نفسه « **فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة** » . وجعلها دانية من الطائعين « **ان رحمة الله قريب من المحسنين** »

وقال سبحانه : « **وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون** » وحض على الامل فى رحمته ، قال سبحانه : « **قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله** » وقال تعالى : « **ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون** »

الخامسة [المغفرة]

وهو سبحانه وتعالى يغفر كثيرا من الخطايا ، ويعفو عن كثير من الذنوب وقد سمى نفسه العفو وسمى نفسه الغفور . قال تعالى : « **وان الله لعفو غفور** » قال تعالى : « **نبىء عبادى أنى انا الغفور الرحيم** »

وقال سبحانه : « **وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى** »

وقال تعالى : « **وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات** »

وقال سبحانه : « **ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما** »

وقال تعالى : « **لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ، وما من اله الا اله واحد ، وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم : أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه ، والله غفور رحيم** » .

وقال تعالى : « **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا ، نكالا من الله ، والله عزيز حكيم . فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ، أن الله غفور رحيم** » [١] .

وقال سبحانه : « **وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض ، أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين . والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر الذنوب . الا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون . أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ، ونعم أجر العاملين** » [٢] ووعد سبحانه وتعالى بغفران كثير من الذنوب .

قال تعالى : « **ان الله لا يغفر أن يشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما** » [٣]

---

(١) الظلم هنا السرقة . يتوب عليه: يسقط عنه عذاب الاخرة ، أما القطع فلاتسقطه التوبة عند أبى حنيفة وأصحابه، وتسقطه فى أحد قولين للشافعى .

[٢] فاحشة : فعلة متزايدة القبح . ظلموا انفسهم : أذنبوا . وقيل الفاحشة الزنا وظلم النفس ما دونه من القبلة ونحوها وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة . استغفروا لذنوبهم : تابوا عنها نادمين عازمين على ألا يعودوا. ومن يغفر الذنوب الا الله : وصف لذاته بسعة الرحمة وقرب المغفرة وأن التائب من الذنب عندى كمن لا ذنب له ، ولا مفزع الا كرمه وفضله ، وأن الذنوب وان جلت فان عفوه أجل وكرمه أعظم .

[٣] قال الزمخشرى : ثبت أن الله عز وجل يغفر الشرك لمن تاب منه ، ولا يغفر مادونه من الكبائر الا بالتوبة . فأما هذه الاية الكريمة فان الفعل المنفى والمثبت موجهان الى قوله تعالى « لمن يشاء » كأنه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ، ويغفر لمن يشاء دون الشرك ، على أن المراد الاول من لم يتب وبالثانى من تاب . ونظيره قولك ان الامير لا يبذل الدينار ويبذل القنطار لمن يشاء ، تريد لا يبذل الدينار لمن لا يستأهله ، ويبذل القنطار لمن يستأهله .

وعقب ابن المنير الاسكندرى بقوله : عقيدة أهل السنة أن الشرك غير مغفور البتة ، ومادونه من الكبائر مغفور لمن يشاء الله أن يغفر له ، هذا مع عدم التوبة ، أما مع التوبة فكلاهما مغفور .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقال سبحانه وتعالى : « **أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ، وندخلكم مدخلا كريما** » [٤]

وقال تعالى : « **قل ياعبادى الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا ، انه هو الغفور الرحيم** » [٥]

السادسة [اسناد الهدى والضلال الى العباد]

لقد تبين فى موضوع الهدى وفى موضوع الضلال انهما كثيرا ما اسندا الى العباد اسنادا صريحا .

قال تعالى : « **فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا** » .

وقال سبحانه : « **أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ، فما ربحت تجارتهم ، وما كانوا مهتدين !** » .

أى انهم هم الذين اختاروا الضلال على الهدى .

وقال تعالى : « **ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل** » .

وقال سبحانه : « **كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم** » .

وقال تعالى : « **قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ، فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها ، وما أنا عليكم بوكيل** » .

وقال سبحانه : « **انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق، فمن اهتدى فلنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها ، وما أنت عليهم بوكيل** » .

وقال تعالى : « **من كفر فعليه كفره ، ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون** » .

وقال سبحانه : « **فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فقل انما أنا من المنذرين** » .

فما هذا الرأى ؟

١ ـ استبان من هذه المقدمات أن الله سبحانه وتعالى عليم بكل ما خلق وبمن خلق وبكل كبيرة وصغيرة تقع فى ملكه ، علما أزليا محيطا دقيقا لا يتخلف . وتبين أنه سبحانه وتعالى اعدل العادلين ، منزه عن الظلم وان كان مثقال ذرة .

واتضح أنه جل وعلا رحيم بعباده ايما رحمة ، رءوف بهم أيما رأفة . واتضح أنه جل ثناؤه ذو عفو واسع ومغفرة كبيرة .

وتقرر أن الهدى والضلال كثيرا ما أسند كل منهما الى العباد .

وليس من شك فى انه سبحانه وتعالى حكيم أيما حكمة ، خبير ايما خبرة ، ابتعث رسله بشرائع ليهدوا العباد الى توحيده ، والى عبادته وحده ، والى كل ما فيه خيرهم فى دنياهم وفى أخراهم ، وأمرهم بطاعته ليثيبهم ثوابا مضاعفا ، وحذرهم معصيته ، وخوفهم شديد عقابه .

٢ ـ ومعنى هذا أن الجهنية أو القدرية حائدون عن الحق الذى ينطق به القرآن الكريم ، لانهم أنكروا علم الله بالاشياء والاحداث قبل أن تقع ، وأنكروا قدرته وارادته فى احداثها ، وعزوا كل شىء الى العباد .

ومعناه أيضا أن الجهمية مائلون عن الحق ، لانهم بنسبتهم الاجبار الى الله تعالى ، وبسلبهم حرية العباد واختيارهم ، كأنما نسبوا اليه الظلم ، وحاشاه أن يكون ظالما .

كذلك جانب المعتزلة بعض الحق ، لانهم ادعوا أن الله تعالى لا صلة له بأفعال العباد الاختيارية ، كأنما يصح أن يقع فى ملكه ما لا يشاء . فلم يبق أقرب الى الحق من رأى أهل السنة والاشاعرة .

٣ ـ فهل من الممكن أن نقول انه من الطبيعى أن

والاية وردتفيمن لم يتب ، ولم تذكر فيها توبة ، فلذلك أطلق الله تعالى نفى مغفرة الشرك ، وأثبت مغفرة ما دونه مقرونة بالمشيئة ، فهذا وجه انطباقالاية على عقيدة أهل السنة .

وأما المعتزلة فانهم يظنون التسويةبين الشرك ومادونه من الكبائر فى أنكل واحد منهما لا يغفر بدونالتوبة ، ولايشاء الله أن يغفرهما الا للتائبين .

ثم قال : ان الزمخشرىقطع الشركعما دونه فجعل المراد مع الشرك عدمالتوبة ومع الكبائر التوبة حتى تنزل الاية على وفق معتقده ، فيحملها أمرين لاتحتمل واحدا منهما ، أحدهما اضافة التوبةالى المشيئة ، وهى غير مذكورة ولا دليل عليها فيما ذكر ، والثانى أنه بعد تقريره التوبة احتكم فقدرها على أحد القسميندون الاخر ، وما هذا الا من جعل القرآن تبعا للرأى [الكشاف وهامشه ١/٢٧٣

[٤] قال الزمخشرى : أن تجتنبوا المعاصى التى ينهاكم الله عنها ورسولهنتجاوز عن عقابكم على الصغائر ، فكأنها لم تكن ، لان زيادة الثواب الذىنمنحكم اياه على اجتنابكم الكبائر يفوق العقابعلى السيئات، أو لان التوبةتحبط العقاب على السيئة .

روى عن على بن أبى طالب أن الكبائرهى الشرك والقتل والقذف والزنا وأكلمال اليتيم والفرار من الزحف والتعقب بعدالمهجرة ، وزاد ابن عمرعليها السحرواستحلال البيت الحرام،وعن ابن عباسأن رجلا قال له الكبائر سبع ، فقال : هى الى سبعمائة أقرب ، لانه لاصغيرةمع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار [الكشاف ١/٢٦٥ وذكر أبو السعود آراء أخرى ، منها أن الكبائر هىالذنوب التى رتب الشارع عليها حدا أو صرحبالوعيد فيها [تفسير أبوالسعود١/٥١٤]

[٥] قال الزمخشرى : انه يغفرالذنوب جميعا بشرط التوبة ، وقد تكرر هذا الشرط فى القرآن ، فكان ذكره فيما ذكر فيه ذكرا له فى غيره ، لان القرآن فى حكم كلام واحد وعقب ابن المنير الاسكندرى بقوله : عند ذكر التوبة فالعموم شامل للشرك ، وعندعدم ذكرهافلا غفران للكبائر عند المعتزلة ويجوزبالشفاعة وبمجرد الفصل عند أهل السنة كما تقرر فى علم التوحيد [الكشاف وهامشة ٣/٥١]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ننسب الهدى والضلال الى الشخص نفسه ، لان ذو عقل يفكر ، وذو حرية تختار ، وذو عزيمة يقدم بها أو يحجم ، فهو يفعل أولا يفعل ، وهو يطيع أو يعصى ، وهو فى طاعته وعصيانه عالم بما يفعل ، وبما يستحق من ثواب أو عقاب ، بدليل أنه بعد عمل الخير يشعر بالرضا والطمأنينة ، وبعد عمل الشر يشعر بالالم والضيق والندم ، فان تبلد شعوره مرة فانه لا يتبلد مرات .

٤ – وهل من المقبول أن ننسب الهداية والاضلال الى الله سبحانه وتعالى ، لان للهدى معنيين احدهما الارشاد والاخر التوفيق كما سبق فى مبحث الهدى ، فالله تعالى يهدى أى يرشد ويدل ، وهو سبحانه وتعالى العليم بما سيكون عليه العبد من طاعة أو عصيان ، ومن هدى أو ضلال ، ومن رشاد أو غى ، ولابد أن يتحقق ما علمه على الحال التى علمها .

ولكن لابد من التنبه هنا الى ان علم الله تعالى لا تنفك عنه مشيئته وارادته وحكمته ، فهو يهدى فلانا أى يوفقه لانه فى علمه من المهتدين ، وهو يضل فلانا ، لانه فى علمه من الضالين .

ولكن هذا العلم الذى لا تزايله الارادة والمشيئة والحكمة لا يجبر طائعا على طاعة ، والا كانت المثوبة محاباة وهوى ، ولا يقهر عاصيا على معصية ، والا كانت العقوبة ظلما ، ومعاذ الله أن يتصف بالهوى أو بالظلم ، أو بما يناقض الحكمة البالغة .

ولا يستطيع مقترف الاثم أن يدعى بعد اقترافه انه مجبر عليه ، لان الله علم أنه سيقترفه ، اذ أن علم الله تعالى من الغيب الذى لم يطلع عليه أحدا من خلقه ، فمن أين علم المذنب أن الله قد علم سلفا بمعصيته ؟

لهذا كان عمر بن الخطاب على الحق حينما جيء اليه بسارق ، فقال له عمر : ما حملك على السرقة ؟ قال : قضاء الله وقدره ، فضربه عمر ثلاثين سوطا ، ثم أمر بقطع يده ، وقال له : قطعت يدك لسرقتك ، وضربتك لكذبك على الله .

وسئل عبد الله بن عمر عمن يرتكبون الموبقات ويقولون : كان ذلك فى علم الله ، فغضب عبد الله وقال : كان ذلك فى علمه ، ولم يكن علمه يحملهم عليه .

٥ – ونستطيع تقريب هذا الى الذهن تقريبا ما بمثال ما نمارسه فى حياتنا العملية ، هو أن الاستاذ الخبير الحصيف الوثيق الصلة بعمله وطلابه كثيرا ما يظن فى نفسه أن هذا سينجح ، وأن ذاك سيرسب ، ثم ينجلى الاختبار عن صحة ما ظن الاستاذ وتوقع .

فاذا قال الاستاذ نجح فلان ورسب فلان فقد أسند النجاح والرسوب الى الناجح والى الراسب .

واذا قال انه أنجح فلانا ولم ينجح فلانا فقد راعى أنه هو الذى قدر [الدرجات] وهو الذى قضى بالنجاح والرسوب ، وراعى أنه كان يظن ذلك من قبل ويتوقعه . مع مراعاة البون العظيم بين علم الله تعالى الذى لا يتخلف وبين ظن الاستاذ الذى كثيرا ما يتخلف ، ومع ملاحظة أن علم الله تعالى مرتبط بمشيئته وارادته وحكمته ، وان ظن الاستاذ لا صلة له بارادته ومشيئته وحكمته .

بقية مقال [خلافة الانسان]

ربه الا الضالون » الحجر « **قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله** » .

ويصل هذا المنهج الى قمته ، بتقرير القرآن الكريم ، حقيقتين من حقائق الاسلام ، متكاملتين :

الحقيقة الاولى : « **ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم** » .

الحقيقة الثانية : « **انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان** » .

اما الحقيقة الاولى ، فجملة معناها أن العناية الالهية ، ألقت بتبعية الحياة الانسانية ، ومصيرها ، واستنباط الخير من هذا الكون ، ودفع الشر والتسابق الى الخيرات والنهى عن المنكرات ، وتحمل الحياة ، وتخفيف أعبائها ، وتلطيف أحمالها،وتوسيع نطاقها ، على الانسان نفسه . فمنه تبدأ الامور ، واليه تنتهى ، واذا كان اليه عاقبة الامور ، واذا كانت كل الامور ترد اليه سبحانه ، فلا تناقض ، بين سلطة الانسان المطلقة فى هذا الكون ، لان الله تعالى ، هو الذى سخر هذا الكون للانسان ، ووضع فى يده مقاليده ، وذلل له الارض، ودعاه الى السير فى مناكبها ، والاكل من خيراتها ، ذلك لان عقيدة الانسان وحدها ، هى التى تمنحه القوة والثقة والعزم ، وهى التى تحرمه القوة والثقة والعزم ، وفضل الانسان ، كما تقرر الاية الثانية ، هو أنه يملك من أمره، ما لا تملكه سائر عباد الله ، فلا الملائكة ولا الشياطين ، ولا الجماد ولا النبات من قبل هذه الامانة ، وتعرض لمشاقها ، وتحمل مخاطرها ، ومن هنا ، كان وحده بين مخلوقات الله ، الذى يتغير عهدا بعد عهد ، وجيلا بعد جيل ، فتغيره دائما مرده العقيدة التى تسود حياته ، فهى التى تجعلـه فـى [**أحسن تقـويم**] وهى التـى تهبط به الى (**أسفل سافلين**).

وكل هذه المعانى ، وأكثر منها ، تجود به ، على المتأملين ، فى الاية الثلاثين من سورة البقرة ، وما بعدها ، ومثيلاتها ، فى القرآن الكريم ، وهى ما تعنيه – فى رأينا – خلافة الانسان فـى الارض ، واستحقاقه لهذه الخلافة ، وسبيله الى النهوض بتبعاتها ، وتحمل أمانتها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من معالم القراءات وأسرارها

فضيلة الشيخ عبد الفتاح القاضي

١

« ويكفر عنكم من سيآتكم » فى « ويـــكفر » ثلاث قراءات . الاولى بالياء ورفع الراء ، الثانية بالنون ورفع الراء ، الثالثة بالنون وجزم الراء . أما القراءة الاولى فالضمير فى « ويكفر » عليها يحتمل أن يعود على الله تعالى فى قوله سبحانه « فان الله يعلمه » فهو تعالى المكفر حقيقة ، ويعضد . هذا الوجه قراءة ونكفر بالنون فان الضمير فيها لا يعود الا على الله جل شأنه ، ويحتمل أن يعود الضمير — على هذه القراءة على الاخفاء الذى دل عليه قوله تعالى « وان تخفوها » أى ويكفر الاخفاء عنكم من سيآتكم ، والاخفاء لكونه سببا لتكفير الله السيآت يصح أن يسند اليه التكفير مجازا على سبيل اسناد الحكم لسببه المباشر ، قال بعض المحققين ويصح أن يكون الضمير راجعا لكل من الاخفاء والايتاء المدلول عليهما بقوله « وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم » أى هذا الفعل وهو اخفاء الصدقات واعطاؤها الفقراء خير لكم ، وهو أى هذا الفعل من الاخفاء والايتاء يكفر عنكم من سيآتكم .

وأما رفع الراء على هذه القراءة فهو على وجهين ، أحدهما أن يكون الفعل خبر مبتدأ محذوف تقديره والله يكفر عنكم ، أو والاخفاء يكفر عنكم ، أو ، وهذا الفعل من الاخفاء والأعطاء يكفر عنكم من سيآتكم ، وهذه الجملة الاسمية المحذوف مبتدؤها معطوفة على الجملة الاسمية الواقعة بعد الغاء « **فهو خير لكم** » .

الثانى أن يكون الفعل مرفوعا على الاستئناف والقطع عما قبله فهو وفاعله المستتر جملة فعلية مستأنفة مقطوعة عن جملة الجزاء ، لا موضع لها من الاعراب وليست الواو فيها لتشريك المعطوف مع المعطوف عليه فى الحكم ، انما هى لاستئناف خبر جديد ، ويصح أن تكون لعطف جملة يكفر على الجملة الشرطية قبلها فتكون لعطف جملة كلام على جملة كلام . وهذه القراءة كقراءة « ويذرهم » بالياء ورفع الراء فى قوله تعالى « **من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون** » .

وما يقال فى قراءة ويكفر من التوجيه يقال فى قراءة ويذرهم .

ووجه القراءة الثانية أن « ونكفر » اخبار من الله تعالى عن نفسه بنون العظمة ، ولرفع الراء فى هذه القراءة وجهان .

أحدهما أن يكون الفعل خبر مبتدأ محذوف تقديره : ونحن نكفر . وهذه الجملة الاسمية المحذوف صدرها معطوفة على الجملة الاسمية الواقعة بعد الفاء ، وهى « **فهو خير لكم** » .

الثانى : أن يكون الفعل مرفوعا على الاستئناف والقطع عما قبله ، وهو وفاعله المستتر جملة فعلية مستأنفة مقطوعة عن جملة الجزاء ، لا موضع لها من الاعراب ، وليست الواو فيها لتشريك المعطوف مع المعطوف عليه فى الحكم ، انما هى لاستئناف كلام جديد . ويصح أن تكون لعطف جملة يكفر على الجملة الشرطية قبلها فتكون لعطف جملة كلام على جملة كلام .

وهذه القراءة كقراءة « ونذرهم » بالنون ورفع الراء فى قوله تعالى « **من يضلل الله فلا هادى له ونذرهم فى طغيانهم يعمهون** » .

وما قيل فى توجيه قراءة ونكفر يقال فى توجيه قراءة ونذرهم .

ووجه القراءة الثالثة أن الفعل « ونكفر » مجزوم بالعطف على موضع الجملة الواقعة جوابا للشرط ، وهى مجموع الفاء مع ما بعدها ، فان هذه الجملة فى موضع جزم جوابا للشرط ، وهذه القراءة من حيث جزم الراء كقراءة « ويذرهم » فى الاية المذكورة بجزم الراء ، والوجه هو الوجه .

غير أن قراءة ويذرهم بجزم الراء لا تكون الا مع الياء بخلاف ونكفر فان القراءة فيه بجزم الراء لا تكون الا مع النون .

قال ابن عطية : وجزم الراء أفصح هذه القراءات لانها تؤذن بدخول التكفير فى الجــزاء ، وكونــه مشروطا ان وقع الاخفاء ، وأما رفع الراء فليس فيه هذا المعنى . انتهى وقد رد الامام أبو حيان كلام ابن عطية بقوله : « ان الرفع أبلغ وأعم لان الجزم يكون على أنه معطوف على جواب الشرط الثانى. والرفع يدل على أن التكفير مرتب من جهة المعنى على بذل الصدقات أبديت أو أخفيت . لانــا نعلم أن هذا التكفير متعلق بجميع ما قبله ، ولا يختص التكفير بالاخفاء فقط ، والجزم يخصصه به ، ولا يمكن أن يقال : ان الذى يبدى الصـــدقات لا يــكفر مــن سيآته . فقد صار التكفير شاملا للنوعين من ابداء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصدقة واخفائها وان كان الاخفاء خيرا من الابداء . انتهى من البحر .

« **يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف** »

قرىء لفظ يحسب الفعل المستقبل حيث ورد فى القرآن الكريم بفتح السين وكسرها سواء اتصل به ضمير كما هنا ، أم تجرد عنه نحو يحسب أن ماله أخلده . وسواء كان مبدوء بياء الغيب كما هنا أم بتاء الخطاب نحو « **تحسبهم أيقاظا وهم رقود** » ، وسواء بدىء بهمزة الاستفهام نحو « أيحسب الانسان ألن نجمع عظامه » ، أم خلا منها كالامثلة السابقة . والفتح والكسر لغتان فصيحتان ، الفتح لغة تميم ، والكسر لغة الحجاز وكنانة .

ونقل القرطبى عن أبى على الفارسى أنه **قال** : الفتح أقيس لان العين من الماضى مكسورة فبابها أن تاتى فى المضارع مفتوحة ، والقراءة بالكسر حسنة لمجىء السمع به وان كان شاذا عن القياس . انتهى .

وقولنا : الفعل المستقبل احتراز عن الفعل الماضى نحو : وحسبوا ألا تكون فتنة أحسب الناس أن يتركوا ، أم حسب الذين اجترحوا السيآت. فلا خلاف بين القراء فى كسر سينه .

« **فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله** »

قرىء « فأذنوا » بقراءتين ، احداهما بسكون الهمزة وفتح الذال ، والاخرى بفتح الهمزة ممدودة بمقدار ألف مع كسر الذال بوزن آمنوا .

والقراءة الاولى فعل أمر من الاذن بمعنى العلم يقال : أذن فلان بكذا يأذن به اذنا اذا علم به فهو أذين كعلم بالشىء يعلم به علما فهو عليم ، فمعنى فأذنوا فاعلموا أى كونوا على اذن أى علم . والباء فى بحرب على هذه القراءة للالصاق ، وقراءة الحسن البصرى « فأيقنوا بحرب » تعضد هذه القراءة لان العلم بالشىء والايقان به بمعنى واحد .

والقراءة الثانية فعل أمر من الايذان بمعنى الاعلام يقال آذن فلان فلانا بكذا يؤاذنه ايذانا اذا أعلمه به فأذن به أى علم ومنه قوله تعالى « **فان تولوا فقل آذنتكم على سواء** » أى اعلمتكم . والمفعول به على هذه القراءة محذوف تقديره : أنفسكم ، وقدره بعضهم تقديرا آخر فقال ، فاعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب من الله ورسوله . ولا شك أن اعلامهم غيرهم بحرب الله ورسوله يستلزم علمهم بهذه الحرب على اتم وجه والمعنى أن المأمورين بتقوى الله وترك ما بقى من الربا أمروا أن يعلموا غيرهم من المقيمين عليه بمحاربة الله ورسوله لهم وتعريضهم أنفسهم لاليم عقابه وشديد عذابه . أو أمروا أن يعلموا أنفسهم بذلك ليقلعوا عن الربا فيقوا أنفسهم بطش الله وانتقامه ، وفى الاية من الوعيد والتهديد لاكلى الربا ما لا يخفى .

وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة : قرىء « ميسرة » بفتح السين وضمها .

وميسرة على زنة مفعلة بمعنى اليسار الذى هو ضد الاعسار . يقال أيسر الرجل فهو موسر اذا صار الى حالة يتيسر له فيها وجود المال وفى الاية مضاف محذوف والتقدير : فنظرة الى وقت يسار وسعة والفتح والضم فى ميسرة لغتان مشهورتان . الفتح لغة تميم وقيس ونجد . والضم لغة اهل الحجاز ، والفتح والضم فيها كالفتح والضم فى مقبرة بفتح الباء وضمها ، ومشرفة بفتح الراء وضمها ، ومسربة بفتح الراء وضمها والفتح فيما ذكر وأمثاله أفصح وأقيس وأشهر لان مفعلة بضم العين نادر فى كلام العرب أو قليل .

« **وأن تصدقوا خير لكم** » فيه قراءتان ، تخفيف الصاد وتشديدها ، وأصل الكلمة : تتصدقوا بتاءين مفتوحتين الاولى للمضارعة ، والثانية من بنية الكلمة ، وفى قراءة التخفيف حذف احدى التاءين ، وفى قراءة التشديد قلب التاء الثانية صادا واسكانها ثم ادغامها فى الصاد بعدها ، قال أبو حيان والادغام تخفيف والحذف أكثر تخفيفا منه انتهى .

« **أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى** » فى « أن » قراءتان ، فتح الهمزة وكسرها ، وعلى فتح الهمزة يكون فى « فتذكر » قراءتان . احداهما بفتح الذال وتشديد الكاف ، ونصب الراء من التذكير والاخرى باسكان الذال وتخفيف الكاف مع نصب الراء أيضا من الاذكار ، وعلى كسرة الهمزة يكون فى « فتذكر » قراءة واحدة ، وهى بفتح الذال وتشديد الكاف ورفع الراء .

أما القراءة بفتح همزة « أن » فوجهها أن أن فيها مصدرية وفى الكلام لام علة محذوفة أى لان تضل وهو تعليل لاعتبار العدد فى النساء اذا شهدن ، كأنه قيل : **فلتشهد مع الرجل امرأتان لاجل أن تضل ..** الخ ويصح أن يقدر فى الكلام مضاف الى أن وما دخلت عليه وهذا المضاف منصوب على انه مفعول من أجله تقديره : ارادة ، وهو متعلق بقولنا فلتشهد كأنه قيل : فلتشهد امرأتان ارادة أن تضل الخ والضلال هنا هو عدم الاهتداء للشهادة لنسيانها أو الغفلة عنها ولذلك قوبل بقوله فتذكر ، وقد يقال : كيف يكون ضلال احدى المرأتين علة لاعتبار تعدد المرأة التى تشهد مع الرجل على التقدير الاول ، وكيف يكون ضلالها مرادا لله تعالى على التقدير الثانى ؟؟ والعلة فى الحقيقة التذكير ، والله تعالى أمر بتعدد النساء فى الشهادة لانه يريد من التعدد أن تذكر احدى المرأتين الاخرى ان ضلت فكان الظاهر أن يقال : ان تذكر احدى المرأتين الاخرى ان ضلت ويكون تقدير الكلام لاجل أن تذكر احداهما الاخرى ، أو ارادة أن تذكر احداهما الاخرى .

وقد أجاب عن ذلك الامام الزمخشرى بقوله : لما كان الضلال سببا للاذكار ، والاذكار سببا عنه وهم ينزلون كل واحد من السبب والمسبب منزلة الاخر لاتصالهما — كانت ارادة الضلال المسبب عنه الاذكار ارادة للاذكار ، فكأنه قيل : ارادة أن تذكر احداهما الاخرى ان ضلت . انتهى .

وقد أجاب عن ذلك بعض المحققين بقوله : لان

الضلال سبب التذكير – على القراءة الأولى ؟ وسبب الاذكار على القراءة الثانية .

والتذكير والاذكار – كلاهما سبب عن الضلال – فنزل الضلال منزلة التذكير والاذكار ، لانهم ينزلون كلا من السبب والمسبب منزلة الاخر لتلازمهما ، ومن شأن العرب اذا كان للعلة علة أن يقدموا ذكر علة العلة ، ويجعلوا العلة معطوفة عليها بالفاء لتحصل الدلالتان معا بعبارة واحدة .

ونظير هذا الاسلوب فى الاية قولك : أعددت الخشبة أن يميل الجدار فأدعمه بها ، فالدعم علة فى اعداد الخشبة ، والميل علة فى الدعم ، وايضاحه أنك لم تقصد باعداد الخشبة ميل الجدار ولكنك قصدت دعم الجدار بها اذا مال ، ومثل هذا قولك : اعددت السلاح أن يجيء عدو فأدفعه به . فالدفع علة لاعداد السلاح ، ومجيء العدو علة فى الدفع . فأنت تقصد باعداد السلاح مجيء العدو ولكنك قصدت به دفع العدو اذا جاء ، فكذلك الاية الكريمة ، وهذا مما يعول فيه على المعنى . ويهجر فيه جانب اللفظ انتهى .

بقى أن يقال : لم عدل عن مقتضى الظاهر وهو : أن تذكر احداهما الاخرى ان ضلت . وآثر ما فى النظم الكريم ؟ أجاب عن ذلك العلامة الالوسى بقوله : والنكتة فى ايثار أن تضل الخ – على أن تذكر ان ضلت – الايماء الى شدة الاهتمام بشأن الاذكار بحيث صار ما هو مكروه كأنه مطلوب لاجله من حيث كونه مفضيا اليه . انتهى .

وقراءة فتذكر بالتشديد من التذكير يقال ذكرته الشيء جعلته ذاكرا له . والقراءة بالتخفيف من الاذكار يقال أذكرته الشيء جعلته ذاكرا له . وكل من التشديد والهمزة لنقل الفعل من التعدى لمفعول واحد الى التعدى لمفعولين . الاول منهما فى الاية : الاخرى ، والثانى محذوف تقديره الشهادة ، والفعل « فتذكر » على كلتا القراءتين منصوب عطفا بالفاء على تضل .

وأما القراءة الثالثة – وهى بكسر همزة ان . وتشديد فتذكر مع رفع الراء – فان – على هذه القراءة شرطية ، وتضل فعل الشرط مجزوم وفتحة اللام فيه ليست للاعراب ، بل هى للتخلص من التقاء الساكنين . لان اللام الاولى ساكنة للادغام والثانية ساكنة للجزم ويتعذر ادغام ساكن فى ساكن فحركت الثانية بالفتح هربا من اجتماع الساكنين وكانت الحركة فتحة لانها أخف الحركات ، ووجه رفع راء فتذكر – على هذه القراءة – أن الفعل خبر لمبتدأ محذوف تقديره : فهى فيكون ضمير القصة والشأن أى القصة تذكر احداهما – وهى الذاكرة – الاخرى وهى الناسية والمجموع من الفاء والجملة بعده فى موضع جزم جوابا للشرط ، ومعنى هذه القراءة : ان نسيت احدى المرأتين الشهادة أو جزء منها ذكرتها المرأة الاخرى والله تعالى أعلم (*)

الخالق العظيم

الله أعطانا العلم لنعرف وندرس ونرى .. نعرف عددا من أسرار الارض والكون .. وبعض أسرار جسد الانسان .. ونصعد الى القمر .. ونرسل الصواريخ الى الزهرة والمريخ .. ونصيح من داخل أعماقنا زهوا .. ونعتز .. أعطانا العلم لنطير فى الهواء ونسابق الريح ونغوص فى أعماق البحار .. وندور حول الدنيا .. أعطانا العلم لنخترع العقول الالكترونية الجبارة وكل ما نستطيع أن نفعله .. ولكنه لم يعطنا سر خلق الحياة .. ولا سر استمرار الحياة .. ولا سر انتهاء الحياة .. هذه الاسرار الثلاثة احتفظ بها الله فى علمه .. فلا نحن بكل ما أوتينا من علم مستطيعون أن نخلق ذبابة .. ولا نحن بكل ما أوتينا من علم مستطيعون ضمان عوامل استمرار الحياة لذبابة فما بالك بالانسان وما نحن بقادرين على منح الخلود لاحد « وما قدروا الله حق قدره » .

الأستاذ أحمد زين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نحن عاجزون أمام سر الخلق واستمرار الحياة ونهاية الحياة .. وكلما زدنا علما زدنا زهولا .. ثم زدنا عجزا .. ثم زدنا تسبيحا لقدرة الله ..

وقبل أن أبدأ .. أريد أن أقول ان هذا كله موجود فى جزء صغير من سورة الواقعة .. أحب أن أذكرها قبل ان نبدأ الحديث .. يقول الله سبحانه وتعالى : « **نحن خلقناكم فلولا تصدقون .. أفرأيتم ما تمنون .. أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون .. نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين .. على ان نبدل أمثالكم وننشئكم فى ما لا تعلمون .. ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون .. أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون .. لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون .. أنا لمغرمون .. بل نحن محرومون .. أفرأيتم الماء الذى تشربون .. أأنتم أنزلتموه من المزن ام نحن المنزلون .. لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون .. أفرأيتم النار التى تورون .. أأنتم أنشأتم شجرتها ام نحن المنشئون .. نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين .. فسبح باسم ربك العظيم .. فلا أقسم بمواقع النجوم .. وأنه لقسم لو تعلمون عظيم .. انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون !** .

هذه آيات كلها تتحدى .. كلها تعلن وتذكر ان الحياة واستمرار الحياة وانتهاء الحياة من علم الله سبحانه وتعالى .. أما علم الانسان فهو بعيد عن هذا المجال ..

ولنبدأ فى المناقشة آية .. آية .. « **نحن خلقناكم فلولا تصدقون** » انا الله الذى خلقكم فلماذا لا تصدقون .. ولكن الانسان لا يريد أن يصدق .. ويبدأ فى البحث عن نظريات بعيدة .. انه يريد ان يبحث عن نظرية تؤكد انه خلق بالصدفة .. او نظرية أخرى تبين ان الانسان أصله قرد .

ومنذ عدة أعوام .. أربعة على وجه التحديد .. ظهرت صيحه عاليه من احدى جامعات أمريكا .. جامعه كاليفورنيا على ما اذكر حول كشف علمى خطير .. ماذا كان الكشف العلمى .. لقد وجد احد الذين يقومون بالحفريات الحلقة المفقودة بين الانسان والقرد .. جمجمة انسان وفك قرد .. واشترت الجامعة هذا الكشف الهام بستة ملايين دولار .. وبدأت الابحاث والمقالات ونشطت الاقلام .. والسخرية ممن يؤمنون بخلق الانسان .. ومر أسبوع واحد على هذا الكشف الخطير .. وعلى هذا الفرح وعلى هذه الزفة .. وفجأة اذا بالجامعة تعلن أسفها لانها وقعت فى خطأ علمى .. نتيجة محتال .. لقد جاء بجمجمه انسان وفك قرد ولحمها معا بطريقة بارعة لم تكتشف الا بأدق الاجهزة .. وطبعا هرب المحتال بالملايين الستة وبقيت الجامعة فى حسرة وألم .. وبقيت الحلقة المفقودة بين القرد والانسان كما يدعون .. وبقيت الحلقة مفقودة بين كل نوع من الحيوان وبين تطوره بنوع آخر .. وبقى الخلق سر من أسرار الكون لن يصل اليه أحد ..

ولكنى هنا لن أناقش خلق الانسان .. لن أناقش وضع ٢٦٠ الف بليون ــ ٢٦٠ الف مليون مليون خلية فى الجسد البشرى .. كل خلية لها مهمتها وعملها الخاص .. انما الذى اريد ان اناقشه هو ادنى من بكثير .. ولن أناقش خلق الخلية الحية .. ذلك أكبر من قدره علماء الارض مجتمعين .. انما أريد أن أناقش خلق جدار الخليه .. ذلك الجدار الذى يقل وزنه عن جزء من المليون من الجرام .. والذى لا يرى بالعين المجردة .. ان هذا الجدار المتناهى فى الدقة والرقة والصغر يقوم بأعمال عجيبه .. انه يقوم بوظيفة الجيش الذى يدافع عن الجسم والمخزن الذى يختزن فيه غذاءه .. والخلايا العصبية تقف كأجهزة رادار توجه الانذارات باستمرار خصوصا ساعة الخطر .. ان هذا الجدار يعطى ملايين الاشارات للمخ يوميا .. عن الضوء والصوت .. والحر والبرد والخطر والامان .. والنوم واليقظة .. والتذوق والطعام .. ثم يتلقى ملايين الاشارات فى المخ أيضا .. اى أنه جهاز ارسال واستقبال فى نفس الوقت .. ملايين الاحساسات التى تدخل جسدك .. وملايين الانفعالات التى يترجمها لك العقل .. هذا الجدار هو الصله بين العالم الخارجى وعقلك .. هذا الجدار ما زال العلم حائرا عاجزا أمامه وأمام دقة صنعه بل واكثر من ذلك ان جدار الخليه يعرف الجسد الذى ينتمى اليه تماما .. يعرفه من بين ملايين البشر فى الارض .. فرغم أن الله سبحانه وتعالى خلق ألوف الملايين من البشر على الارض من خلايا متشابهة فى التكوين .. فان كل خلية تعرف جسدها بحيث اذا حاولت أن تزرع فيها خلايا جسد آخر له نفس التركيب فانها تكتشف أنها غريبة عنها وتطردها ولا تقبلها. جدار الخلية الذى لا يرى بالعين المجردة والذى يبلغ سمكه جزء من مليون من المليمتر يستطيع أن يميز بين ألوف الملايين من البشر ذلك الذى يمت الى جسده وذلك الذى يمت الى جسد

انسان آخر فيتآلف مع الاول ويساعد على الالتئام به والالتحام معه ويحارب معه صد أى عدو خارجى وينفر من الثانى ويطرده .. هل ترى الاعجاز فى الخلق ..

ان العلم يحاول التقليل من مقاومة الخلايا للاجسام الغريبة وحتى الان لم ينجح فى هذا تماما ولكن أليس عجيبا ان هذا الجدار الرقيق يعرف الملايين فى خلايا جسده .. ويميزها عن اى خلايا آخرى مع أن التكوين متشابه .. وهل يستطيع العلم ان يخلق جدار خلية .. الراى العلمى يقول مستحيل ولسنوات طويلة جدا .. وما ينطبق على الانسان ينطبق على باقى المخلوقات .. العلم عاجز عن خلق الحياة ..

وصلنا الى النقطة الاولى .. الخلق فى أبسط صوره علم الله سبحانه وتعالى .. وكل علوم الدنيا عاجزه تماما أمام القدرة .. أمام الخلق فى أبسط صوره ...

ننتقل بعد ذلك الى النقطة الثانية .. وهى عوامل استمرار الحياة .. هى ايضا من علم الله سبحانه وتعالى .. وللناقش آية آية ..

« **افرأيتم ما تمنون .. أأنتم** تخلقونه أم نحن الخالقون » هذه الاية فيها اعجاز رهيب ..

ماذا يحدث .. فى كل مرة يجتمع فيها الذكر بالانثى تنساب ملايين الخلايا لكى تسبح بذيولها حول بويضة صغيرة .. ويقول العلماء .. انه لو قدر لنا مشاهدة ما يحدث تحت عدسات ميكروسكوب الكترونى لرأينا عجبا .. لوجدنا هذه الخلايا تضرب بذيولها وانها ترقص فى حفل .. ومن بين هذه الملايين يخترق حيوان واحد جدار البويضة .. هل هو اقوى هذه الحيونات أو الخلايا .. أبدا .. هل هو أضعفها .. ابدا .. هل هو .. هل هو .. ابدا .. قد تكون الخلية العليلة التى تحمل المرض الوراثى هى التى تخترق جدار البويضة وتبقى ملايين الخلايا المملوءة صحه خارجها قد تكون أضعفها .. قد تكون وقد تكون .. العلماء يقولون نحن لا نعرف .. ان هذه العملية لا تخضع لاى قانون مدون ونحن نقول انها تخضع لارادة الله وحده .. لمشيئة الخالق ..

وفى الثانية التى تخترق فيها الخليه جدار البويضه .. يتحدد كل شىء أليس هذا عجبا .. يتحدد نوع الجنين .. هل هو ذكر أم أنثى .. لون بشرته .. لون شعره .. تصميم هيكله الجسدى .. طويل أم قصير .. بدين أم رفيع .. تناسق الاطراف .. الامراض الوراثية التى يحملها .. كل شىء .. كل شىء .

هل تعرف ما هو وزن الخلية التى حددت كل هذه الصفات . وزنها ستة من مليون من الجرام .. أى انك اذا جئت بجرام .. هل تعرف وزن الجرام .. ثم قسمته الى مليون جزء .. يكون وزن الخلية ستة أجزاء منه .. أترى الاعجاز ؟؟

يقول الدكتور عبد المحسن صالح فى كتابه .. « أنت كم تساوى » .. يقول انه بعد الفحص بالميكروسكوبات الألكترونية والتحليل الكيماوى والفحص بأشعة اكس تبين أنه فى الخلية الملقحة توجد بلايين فوق بلايين من الذرات المترابطة فى جزئيات وراثية لانها تورث هذه المخلوقات صفاتها .. وقد أوضح عالمان فازا بجائزة نوبل .. أوضحا بعد بحوث مستفيضة .. ان بلايين الجزئيات هذه تلف وتدور فى عمليات كيماوية لتكتب اللغة السرية للحياة .. حياة البشر كلها .. ان البويضه الملقحه تحتوى على ٨٠ الف مليون شفره نصفها من الاب والنصف الاخر من الام .. وباندماجها بطريقه خاصه ينتج اعداد من البشر مختلفين عن بعضهم البعض يزيد عن عدد الدرات الموجوده فى المجموعه الشمسية ألف مرة .. والجرام الواحد فى الكون فيه عشرات البلايين من الذرات .. وتستطيع ان تضع واحدا « الرقم ١ » وتملا الدنيا كلها عن يمينه أصفارا ولن تصل الى العدد الذى يكون خليه رجل وبويضة امرأة .. ان هذا الحيوان الصغير المذنب قد وضع فيه الله شفرة سرية يستطيع بها مواصلة التناسل ملايين السنين .. دون أن يخلق بشرا واحدا مشابها للاخر من بين بلايين البلايين من البشر ..

كل هذا موجود فى جزء وزنه ستة من مليون من الجرام .. ستة أجزاء من المليون وضعت فيها التعليمات بالخلق الى يوم القيامة .. هل يستطيع العلم أن يقترب .. هل عرفتم الان معنى الاية الكريمة « **أفرأيتم ما تمنون .. أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون** ! وهل عرفت معنى الاية : « **انما يخشى الله من عباده العلماء** ! .

لقد أوجزت جدا فى هذا الجزء من الشرح .. فهناك مجلدات ومجلدات قد كتبت فيه .. ننتقل بعد ذلك الى الاية الكريمة « **نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون** .. ! .

كلنا يعلم أن الموت قدر محتوم على كل البشر .. لم يستطع العلم أن يمنح انسانا الخلود .. وقد راجت خلال السنوات الاخيرة نظريات جديده تقول ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان الانسان اذا اصيب بمرض لا علاج له الان .. فانه من الممكن أن يجمد جسمه بالتبريد قبل ان يموت .. ويظل مجمدا عدة سنوات حتى يكتشف علاج مرضه .. وحينئذ يوقف التجميد ويعود الانسان للحياة ويعالج من مرضه ويعيش .. وقد امن بعض الناس بهذه النظريه حتى انه فى الفترة الاخيرة قام ابن بتجميد والده بعد أن مات .. وظل الاب مجمدا عشره أعوام حتى مات الابن .. واكتشفوا جثة الاب المجمدة .. وطبعا كانت فى حاله تعفن .. وخوفا من الامراض نقلت الجثة فى سوائل عازلة وأحرقت حتى لا ينتقل ما بها من أمراض الى البشر ..

والنظرية لها أساس علمى .. هو أنه أمكن بالتجميد اجراء بعض عمليات القلب الخطيرة والتى لا يتحمل المريض فيها القلب الصناعى .. ولكن هذا الاكتشاف الذى أعطى للناس فكرة تجميد الجسد البشرى مازال خيالا .. ومع أنه خيال فانه لم يعطهم فكرة الخلود .. ربما فكرة حياة أطول .. ومازال العلم بعيدا جدا أن ينقل الانسان من الفناء الى الخلود والا كان العلماء قد أعطوا أنفسهم الخلود .

إذا .. الخلق من علم الله .. استمرار النسل من علم الله .. لا يستطيع العلم أن يفعل فيه شيئا .. وكل ما فى الدنيا من علم ومال وجاه وسلطان عاجز أمام الموت .. الدنيا كلها عاجزة أمام الموت .

ولنحقق خطوة أخرى مع الايات الكريمة « **افرايتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون .. لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون .. أنا لمغرمون .. بل نحن محرومون** » .

ناتى بعد ذلك الى الطبيعه .. الى الزرع .. الى مايأكل الانسان .. هذا الزرع ما الذى يجعله ينمو ويكبر ويترعرع .. ما الذى يجعل البذرة تنمو حتى تصبح شجرة باسقة .. من الذى يعطى للنبات خصائصه .. هذا حلو .. وهذا مر .. هل هو الانسان .. الجواب لا طبعا .. رغم كل ما يمكن ان يقال ويقال .. لقد كانت الدنيا مكسوة بالاشجار والازهار والفاكهة وكل الانواع قبل أن يخلق الانسان .. بل الانسان الاول عاش فترة طويلة على ما تنبته الارض بقدرة الله دون أى تدخل بشرى فى بذر الحبوب .. ولا زال عدد كبير من الناس فى الغابات يعيشون على محاصيل لا يزرعها أحد .. بل ان أجزاء كثيرة من البشرية مازالت تعيش وتعتمد فى حياتها على أشياء أوجدتها قدرة الله دون أى مجهود بشرى .

ولننتقل مرة أخرى .. وأنا لا اريد هنا أن أناقش خلق الخلية الحية .. فقد سبق ان تحدثت عنه .. ولكنى أريد ان اسأل .. هل الانسان هو الذى يمد يده داخل التربة .. داخل الارض .. فيفلق الحبة .. ثم يمد يده كل يوم لينميها الى أن تصبح شجرة .. ثم يضع لها اغصانا وأوراقا .. واذا انقطع غصن أسرعت الشجرة تداوى نفسها بغصن جديد .. من الذى فعل كل هذا .. ان الانسان يستطيع أن يستخدم فن الزراعة فى تحسين الانتاج .. نعم .. فى تطعيم أصناف باصناف .. نعم .. فى الوقاية من الافات .. ولكنه لا يستطيع أن يخلق زهرة واحدة .. ولا ورقه زهرة واحدة . والله يمكنه أن يجعل هذا كله حطاما .. فالله هو الذى يسقى هذا الشجر والماء الذى يهيىء له عوامل الحياة .. ولقد قرأت بحثا أخيرا لاحد علماء النفس ان المجتمع الزراعى اكثر ميلا الى الايمان لانه يرى قدره الله المتجددة امامه كل يوم .. ان ملايين الاشجار والغابات والنباتات العجيبه مازالت تملا الدنيا ولا يعرف العلم عنها شيئا .. العلم مازال يدرسها ليعرف قوانينها .. ويكتشف صفاتها وليس هناك خلاف فى هذا .

ولا زلت أذكر مرة وأنا أزور اليابان وكنت مع احد علماء الطبيعة اليابانيين .. ونحن ننظر الى المناظر الساحره فوق جبل « فيوجى » الجبل الام .. قال لى الرجل العالم .. هل ترى جمال خلق الله .. هل ترى هذا الجمال الذى تمتد اليه يد الانسان .. وكان المنظر أخاذا حقيقة .. ثم أضاف .. ان الانسان يفسد الارض .. يفسد هذه الطبيعة الجميلة .. لا يمكن أن نصل مهما درسنا فى علم الزراعة الى تكوين شيء مثل هذا .. هل تعرف ألوان الطبيعة .. ونظر الى قليلا ثم قال .. لقد قضيت سنوات طويلة فى دراستها .. هل تعرف أنه لا توجد بينها ألوان مطلقه أبدا .. لا يوجد اللون الازرق وحده أو الاحمر وحده او الاصفر وحده .. بل هى دائما مزيج من أكثر من لون .. وهذا المزيج هو سر جمال الطبيعة .. ولكن الفنان حين يرسم صورة للطبيعة يفسدها .. انه يستخدم ألوانا مطلقة .

هذا عالم قضى سنوات طويلة فى دراسة ألوان الطبيعة .. جزء بسيط منها جدا .. فما بالك بخلق هذا كله وتكوينه والتجانس الذى بينه .

بقى بعد ذلك أن نعرف أن بعض الصحارى الموجودة الان كانت وديانا وأنهارا مليئة بالزرع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والخير والبركة .. قامت عليها حضارات عريضة .. ثم ماذا حدث .. جفت الانهار او حولت مجراها وتحطمت المزروعات واصابها الدمار والفناء .. ودراسة جيولوجيه الارض وتاريخ الارض يبين لنا ان قارات باكملها اختفت واخرى ظهرت .. وان أنهارا جفت وأخرى ظهرت .. وأن مدنا غرقت واختفت وغيرها بنى فوقها .. كل هذا بعوامل الطبيعة وحدها .. لا ولكن بقدرة الله وحده .. وفى هذه النقطة بالذات مازال العلم يحبو .

ونمضى فى الطريق « **أفرأيتم الماء الذى تشربون .. أأنتم أنزلتموه من المزن ام نحن المنزلون .. لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون** » .

والماء هو أساس الحياة .. ورغم آننا نعرف مكنوناته الا أننا عاجزون أمام تصنيعه .. والله يجعله حلوا بنعمته ورحمته ولكنا مع ذلك لا نشكره ولو شاء لجعله مرا أجاجا .. وقد تحدثت عن الماء بما فيه لكفاية فى الفصل السابق .

ونمضى ..

ونمضى .. « **أفرأيتم النار التى تورون .. أأنتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون !** » .

هذه النار .. هذه الطاقة الهائلة .. من الذى اودعها فى الارض .. الله سبحانه وتعالى .. سواء أكانت كهرباء أو بترولا .. أو طاقة ذرية .. ولعل معنى الاية الكريمه يبدو واضحا الان .. فالعالم مهدد بأزمة فى الطاقة .. والعرب يحاولون جعل البترول أو الطاقة سلاحا فى المعركة .. ومئات الملايين من الجنيهات تصرف فى البحث عن مصادر الطاقة .. ومئات الملايين الاخرى فى نقلها .. والعجيب أن ألوف السفن تنقل الطاقة الان من الدول المتأخرة علميا الى اكبر الدول المتقدمة فى داخل هذا المجال .. وهذه الدول المتقدمه علميا .. ومنها ما وصل الى القمر وأرسلت أقمارها الى الزهرة والمريخ لاتستطيع أن تصنع شيئا يغنيها عن البترول .. وهى مستعدة أن تدفع ملايين الملايين للعلماء ليصنعوا الطاقة كما يصنعوا السيارة مثلا .. ولكنهم عاجزون عن صناعة برميل بترول واحد .. من أنشأ شجرة هذه الطاقة ووضعها فى الارض .. وهل البترول الا تراكمات من هذه الاشجار مرت عليها عشرات الالوف من السنين .. ان أكبر الدول المتقدمة فى الارض تجرى وراء الدول المتخلفه وتحايلها وتهددها وترجوها من أجل الطاقة .. وأين علمك .. وأين تقدمك . وأين فنك .. وأين عقولك الالكترونية .. كل ذلك عاجز تماما .. ويعلن عجزه تماما .. ان مصادر الطاقة هى من صنع الله وحده .. وحتى اذا تقدم العلم واستخدمت الشمس كمصدر للطاقه ـ وهذا مستبعد ـ فانها من صنع الله .

بعد أن بين الله لنا كل هذا يقول « **فسبح باسم ربك العظيم** » .. اركع واسجد للخالق .. لله سبحانه وتعالى .. لقد أعطاك هذا العلم ليدلك على قدرته وعظمته .. اسجد له وسبح بحمده واشكره وقل لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين .

ونمضى ونمضى .. ونمضى أمام هذا الاعجاز الذى بينه الخالق ووضعه امامنا بلا لبس ثم جاء العلم ليجعلنا نحس بعمقه الرهيب .. وبعظمة هذا الكون .. بعظمة الخلق فكيف بالخالق سبحانه وتعالى ..

لقد قال الله ان الحياة والموت وعوامل استمرار الحياة من علمى وحدى .. وأنزلها فى قرآن يقراه الناس .. ومر ١٤ قرنا من الزمان .. واعتقد الانسان أنه وصل الى كل شىء وانه صنع كل شىء .. ووقف مبهورا أمام قدرة ما حققه العلم .. ولكنه خلال انبهاره نسى أن هذا العلم هو لا شىء فى علم خالقه .. بل انه نسى خالقه .. نسى الله .. وبدأ يقول .. اسألنى أعطك سيارة .. واسأل الله لا يعطك شيئا ـ نسى الحقيقة .. أن هذا الكون من صنع الله وحده .. خلق الحياة واستمرار الحياة وانتهاء الحياة من علم الله وحده رغم أن موادها كلها موجودة فى الارض « **منها خلقناكم** .. وهكذا وقفت المواد تتحدى وتقول هاأنذا أمامكم .. ترونى وتشاهدونى ادخلونى المعمل .. ضعونى تحت الميكروسكوب حللونى كيمائيا .. ولكن كلمه الله هى العليا .. وقد تحدى أن تخلقوا ذبابة واحدة .. بل ـ جناح ذبابة .

ثم يقول الله سبحانه وتعالى : « **فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم** » .. ولكى تعرف معنى هذا القسم لكى اقربه الى ذهنك باستخدام أبسط المعلومات الفلكية .. فاننى أقول لك ان علم الفلك الحديث يقول ان عدد نجوم السماء مثل عدد ذرات الرمال الموجودة على سواحل بحار الدنيا كلها .. وان جميعها تغير أماكنها باستمرار .. وان حجم بعضها أكبر من حجم الارض مليون مرة .. وانك لكى تطوف بهذا الكون فانك محتاج الى طائرة تنطلق بسرعة الضوء ـ ١٨٦ الف ميل فى الثانية ـ وبهذه السرعه فأنت

[البقية ص ١٠٢]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيمان
بين القبول والرفض

يتعدد عرف الناس لمعنى الايمان ومدلوله . فبعض القوم يطلقون الايمان على مجرد تصور الذهن له ، وتلك أماني وليست بايمان.. وبعضهم يطلقه عند تصديق القلب وركونه الى فكرة طارئة لم تستقر فيه ، ولم يحط العقل بشعبها . ومثل هذا اعتقاد وليس بايمان .. وفريق ثالث يطلقه على السلوك الخادع المتذبذب الذى لا يرى للفضائل الخلقية قيمة ولا يقدس الا الانانية وذلك نفاق وليس بايمان .. وفريق رابع يطلقه على مجرد الاقتناع بنظريات فلسفية لا صلة لها بالواقع ، ولا ارتباط لهم بالحياة العملية وهذا وهم وخيال ..

الدكتور محمد عبد المنعم القيعى

أما الايمان الحقيقى فهو الذى له قرار دائم فى القلب ، ويملى على أصحابه سلوكا فاضلا فى الخارج ، ويلزمهم بأقوال تترجم عما فى القلوب ترجمة صحيحة وصادقة ..

والايمان الذى جاء به القرآن قد خلص الفكر من عقد التشويه والمسخ ، ونقى القلب من كدرة الوساوس وظلام الحجب . وخلص السلوك من ضلال الغواية وانحراف الهوى . فهو ايمان يصحب العقل الى منتهى حدود ما يدركه العقل . ثم ينفرد الايمان بقيادة المؤمن منذ وقوف العقل عند حده ويسير به الى ما شاء الله [**ان فى خلق السموات والارض ، واختلاف الليل والنهار ، لآيات لأولى الالباب ، الذين يذكرون الله قياما وقعودا ، وعلى جنوبهم ، ويتفكرون فى خلق السموات والارض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا ، سبحانك ، فقنا عذاب النار ، ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته ، وما للظالمين من أنصار . ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم ، فآمنا**] ..

فانظر كيف صاحب الايمان أصحاب العقول فى ما يمكنهم ادراكه ، وانتهى بهم الى الايمان بالله خالق الكون ومدبر الامر ..

وتبين من الايات أن العقل الذى يخاطبه الاسلام هو العقل الذى يعصم الضمير ويدرك الحقائق ويميز بين الامور ويوازن بين الاضداد . وانه هو العقل الذى يقابله الجمود والعنت والضلال ، وليس بالعقل الذى قصاراه من الادراك انه يقابل الجنون ، فان الجنون يسقط التكليف . وليس كذلك الجمود والعنت والضلال ..

فالايمان الذى جاء به القرآن لا يسلب العقل حقه فى النظر والفكر ، بل يوجهه الى مجال النظر والتفكر — كى يصل الى مرتبة الرشد والحكمة [**يؤتى الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ، وما يذكر الا أولوا الالباب**] ..

الايمان والحياة :

لم يقف القرآن من الحياة موقفا عدائيا ، بل على العكس من ذلك شرع لتنظيم شئونها اهتماما بها ، وحرك القلوب لتنفض ما ران عليها ، وتتحرك لتحيا حياة ينضج فيها الوعى والتأمل [**ان هو الا ذكر وقرآن مبين ، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين**] [**او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس ، كمن مثله فى الظلمات ، ليس بخارج منها**] وكثرة الانصاب والتماثيل فى المعابد والبيع ليست بالمقياس الصحيح لنصيب الفنون الجميلة من الدين الذى يدان به . وانما يقاس نصيب الفن الجميل من الدين بنظرة الدين الى الحياة ..

ولا يقال عن دين انه يزدرى الفن الجميل اذا كان الجمال من مطالبه وكانت نعمة الحياة مقبولة فى شرعة المتدين به ، بل واجبة عليه [**أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج . والارض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب . ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد . والنخل باسقات لها طلع نضيد ، رزقا للعباد**] ..

ويدعو القرآن لتفهم النواميس الطبيعية ، فانها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سلم الى الايمان بالمبدع الحكيم [**سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا**] ..

ومع هذا فلا حرج أن تقع فى الحياة بعض الخوارق التى يحدثها الخالق تأييدا لبعض المصطفين الاخيار ، والايمان بهذه الخوارق يحرر الانسان من سيطرة المعتاد المشاهد . وأكثر الناس استقامة فى عقله من لا تحجبه رؤية المألوف عن الالتفات لغير المألوف . فهناك خفايا الخلق واسرار الحياة وسعة التدبير [**وما أوتيتم من العلم الا قليلا**] ..

والاحتمال لكثير من الغرائب والطوارق والمتنمات — فى حكم الواقع والعيان ، والعقل الانسانى لا يصاب بآفة أضر له من الجمود على صورة واحدة يمتنع عنده كل ما عداها ..

الايمان والجزاء :

والانسان مخلوق مكلف ، ينجو بعمله لا بالوساطة التى لا فضل له فيها . ولا يحمل الاوزار من ميراث الاباء الاولين [**ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب ، من يعمل سوءا يجزيه : ولايجد له من دون الله وليا ولا نصيرا**] [**ولا تزر وازرة وزر أخرى**] ..

والاصل فى تقرير الجزاء اقامة العدل ورعاية المصالح ، مع ملاحظة تقديم الارجح على الراجح والراجح على المرجوح . وأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح . وأن المصالح المعتبرة هى المصالح العامة ، وليست الاهواء الشخصية والمنافع الفردية . فقد يكون الشىء فى ذاته مفسدة ومع ذلك يأمر به الشارع لانه يؤدى الى مصلحة — كقطع اليد المتآكلة حفاظا على بقاء الجسم . وقطع يد السارق حفاظا على أمن الناس وسلامتهم ..

والمصالح المحضة قليلة وكذا المفاسد المحضة. وانما الاكثر شيوعا امور فيها مصالح ومفاسد والمعول عليه جلب النفع ودفع الضرر بقدر المستطاع . وفى الحديث : [**حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات**] .. والمكاره مفاسد من جهة كونها مكروهات مؤلمات ، والشهوات مصالح من جهة كونها شهوات ملذات مشتهيات . والانسان بطبعه يؤثر ما رجحت مصلحته على مفسدته وينفر مما رجحت مفسدته على مصلحته . ولذلك شرعت الحدود ووقع التهديد والزجر والوعيد .

ولم يشأ الله سبحانه أن يجرد الطاعة من الالم ولا أن يجرد المعصية من اللذة . ولكنه شاء ما هو كائن ، ليختبر أى الناس أحسن عملا .

والقلوب أوعية للمخاطر والكفر والايمان والعزم والارادة والبغض والحب والطواعية والاباء والمعارف والاقوال والظنون الصادقة والكاذبة .. قد قسم لكل قلب من ذلك ما سبقت به الاقدار وجرت به الاقلام [**والله يحكم لا معقب لحكمه ، وهو سريع الحساب**] أسعد من أسعد بغير علة ، وأشقى من أشقى بغير سبب .

والمطلوب من الانسان أن يشتغل بما طلب منه لا بما قدر عليه . فلا سبيل لمعرفته [**سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ، ولا حرمنا من شىء ، كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ، قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون**] ..

والايمان المقبول هو الايمان بكل ما أمر الله به ونهى عنه . والثبات على ذلك يصحبه تنفيذ عملى وتسليم بالحكم المطلق لله وحده وفى الحديث : [**ليس الايمان بالتمنى وانما الايمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل ، وان قوما غرتهم الامانى حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، وقالوا : نحن نحسن الظن بالله وكذبوا . اذ لو أحسنوا الظن لاحسنوا العمل**] ..

وصلى الله على معلم الناس الخير .

بقية مقال الخالق العظيم

تحتاج لكى تطوف الكون الى مليون و٣٠٠ ألف سنه .. ان أقوى تليسكوبات العالم يستطيع أن يشاهد الان بلايين النجوم .. هل قرب الى ذهنك الان معنى الاية الكريمة .. طبعا هذا تفسير متواضع .. ان العلماء يقدرون مجاميع النجوم بـ ٥٠٠ مليون مليون مليون نجم وكلها فى حركة دائمة .. أى أن هذا الكون يتسع كل دقيقة والشمس تدور حول نفسها .. وحولها الارض والقمر وتسعة كواكب وحول هذه الكواكب واحد وثلاثون قمرا .. بينها ثلاثون ألفا من النجيمات شهب لا حصر لها والاف النجوم ذات الاذناب .. وكل هذه المجموعة تغير مواقعها طبقا لنظام وقواعد محددة .. لا يحدث بينها اى تصادم « **لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر .. ولا الليل سابق النهار .. وكل فى فلك يسبحون** » صدق الله العظيم .

وما يحدث فى المجموعة الشمسية لا شىء بالنسبة لما يحدث فى عالم النجوم الاخرى .. الذى يساوى المجموعة الشمسيه بلايين المرات .

هل قرب الى ذهنك معنى الاية الكريمة « **فلا أقسم بمواقع النجوم** » ان هذا تفسير متواضع حسب علمنا الان .. ولكن فى المستقبل قد تتكشف معانى أكثر من ذلك بكثير .. « **سنريهم آياتنا فى الافاق** .

والى هنا نتوقف قليلا .. لقد قدمت لمحة سريعة عن معنى عدد من آيات سورة الواقعه .. ولكن القرآن يحوى اكثر من ذلك كله مصداقا لقوله تعالى : [**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء** » وهذا موضوع الفصل القادم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلسفة القيم في القرآن الكريم

الحق وتفصيل الآيات

الأستاذ محمد العفيفي

بين « الغيب » و« التجريد » امضينا معا فى ما سبق من هذا الحديث وقتا تدارسنا فيه معا ضرورة كل منهما لاتصال الحركة بالسكون واتصال السكون بالحركة فى كل شىء خلقه الله تعالى : وهو سبحانه خالق كل شىء : لا يستثنى من ذلك الفعل الانسانى نفسه .

فهناك اذن اتصال دائب ، بين أجزاء المادة جميعا ، وبين كل فعل لها متصل بهذا الاتصال بينها ، ومن الفعل ما هو فطرى داخل فى أسباب الضرورة الكونية ، ومنه ما هو متصل بحرية محدودة منحها الله للانسان ثم ضبطها بضوابط الحق والخير والجمال ، وهى قيم سابقة على الوجود المادى ، وضابطة لمسيرته بين بدايته ونهايته ، والله وحده هو البارىء المصور الذى أحسن كل شىء خلقه ، وبدأ خلق الانسان من طين ، وجعل من الماء كل شىء حى ، وجعل البدايه والنهاية ، أمرين من أمور المادة فى ذاتها ، وهو وحده الاول والاخر والظاهر والباطن ، والرحمن الرحيم الذى يجبر برحمته موت الانسان فيحقق له برحمته البعث بعد الموت لتتصل له أسباب الحياة الحقة .

ومع هذه النعم كلها فان الانقطاع الوحيد الذى يحدث صدعا فى اتصال الحياة كما أراد مبدعها سبحانه ، لا يكون ابدا الا فى نفوس المنكرين للغيب ، أو المعطلين لحركة العلم الناتجة من القدرة على التجريد .

ومن لطف الله أن هذا الصدع وهذا الانقطاع لا يكون الا فى نفس المنكر دون غيره من خلق الله .

ومن رحمة الله تعالى ، المتصلة بهذه الحقيقة ، انه خلق كل شخصية وفيها أسباب الاتصال المعنوى بينها وبين غيرها مما خلق الله .

ويقول الله تعالى فى ذلك :

« ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون »

وتفصيل الايات أى تبيينها يكون بتفصيل الشخصيات أى تشخيصها وتوضيح كل من كل .

فالوحده المعنوية الجامعة هنا هى الفكر والوحدة المادية الفاصلة هى ظروف المادة فى ذاتها .

وكلمة الله هى دليل قدرته ، وبها بدء الخلق ومصير المخلوقين ، يقول سبحانه وتعالى : « **خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق** » .

وبالتجريد باعتبار أساس الحركة والاتصال فى الحيه كانت الكلمة .

يقول تعالى :

« تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين » .

وبتكذيب المكذبين تكون الفرقة والحيرة والضلال يقول تعالى :

« بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم فى أمر مريج » .

وبكتمان الحقيقة يحدث الصدع والانقطاع مرة أخرى ولكن ليس فى داخل نفس المنكر وحده وانما فى علاقته الخارجيه بالناس من حوله .

يقول الله سبحانه وتعالى :

« أن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون فى بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم » .

« اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار » .

« ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد ! » .

ونلمح فى هذه الايات الكريمة السابقة ان التجريد وهو وسيله الاتصال وتوحيد الفكر الانسانى ، متصل بالغيب اتصال المعنى بالحقيقة ، والكلمة بالصدق .

لذلك ارتبط تكذيب المكذبين فى الايات السابقة بما يستحقون من العذاب فى نهاية أمرهم .

فمن تمام العدل الالهى أن يرسل الله الرسل موحدين لله ، متخذين من هذه الحقيقة جمعا للشمل ورأبا للصدع . يقول تعالى :

« وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه » .

ويمن الله على الصفوة من الناس بالايمان فيقول فى شأنهم :

« فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن الايمان تنتفى الحيرة ؟ وتشفى النفوس من الضلال .

لذلك يوجهنا سبحانه الى أن الحركة الخارجية للجسوم لا قيمة لها اذا لم ترتبط بصميم الحياة حيث ترتبط بحقيقتها .

ولا يسبر غور ذلك كله غير الصادقين المتقين .

وفى ذلك نقرأ معا هذه الاية المعجزة من آيات القرآن العظيم .

« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » .

ان انكار المنكرين بما فيه من قطع بينهم وبين أوصال الحياة . مؤد بالضرورة الى استعجال الموت ، لان الموت ليس شيئا أبعد مما فعلوه وهو الانقطاع عن الحياة بانكارهم للحق .

لذلك يقول لهم القرآن الكريم : **« قل انى على بينة من ربى وكذبتم به ما عندى ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين ، قل لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم والله أعلم بالظالمين » .**

وأى ظالمين لانفسهم هم باستعجالهم موتها وهم فى صميم الحياة . وتتصل آيات القرآن العظيم :

« وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين » .

وما أن علمنا الاحاطة الواجبة لله تعالى بالغيب ، وما زودنا به من وسائل البحث فى الغيب والايمان به ، يعلمنا كيف يكون النوم وهو نوع من الانقطاع الجزئى عن الوعى ، نوعا من الوفاة فيقول سبحانه : ـ **« وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون » .**

ان هناك ضرورة حتمية تفرضها حاجات المخلوقين الى الحياة ، لوجود الله الحق سبحانه وتعالى ، فلنقرأ معا قوله تعالى :

« وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون » .

« ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين » .

ان الايمان بذلك كله ضرورة كونية أبلغ وأوضح وأظهر من أى ظاهرة من ظواهر الحياة والله تعالى هو الحى القيوم الذى خلق الموت والحياة .

ويتصل الحديث فى ذلك ان شاء الله .

بقية مقال (المقربون)

نورا ، وفى سمعى نورا ، وفى بصرى نورا ، وعن يمينى نورا ، وعن شمالى نورا : وأمامى نورا ، وخلفى نورا ، وفوقى نورا ، وتحتى نورا ، واجعل لى نورا ، أو قال : واجعلنى نورا ! .

وفى رواية اخرى فيما أخرجه مسلم أيضا : **« وعظم لى نورا ! .**

ويتحدث الامام الغزالى عن مرض الشك الذى غمره، ويتحدث عن فضل الله عليه فى شفائه من هذا المرض ويقول :

« وعادت النفس الى الصحة والاعتدال ، ورجعت الضروريات العقلية مقبولة : موثوقا بها على أمر ويقين .

ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام ، بل بنور قذفه الله تعالى فى الصدر ، وذلك النور هو مفتاح أكثر المعارف ، فمن ظن ان الكشف : موقوف على الادلة المحررة ، فقد ضيق رحمة الله الواسعة ، ولما سئل رسول الله ، عليه الصلاة والسلام ، عن « الشرح » ومعناه فى قوله تعالى :

«فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام !

« هو نور يقذفه الله تعالى فى القلب » .

فقيل : « وما علامته ؟ » .

قال : « التجافى عن دار الغرور ، والانابة الى دار الخلود » وهو الذى قال : عليـه السلام فيه :

« ان الله تعالى : خلق الخلق فى ظلمة : ثم رش عليه من نوره ، فمن ذلك النور : ينبغى أن يطلب الكشف .

وذلك : النور ينبجس من الجود الالهى فى بعض الاحايين ، ويجب الترصد له ، كما قال عليه السلام :

« ان لربكم فى أيام دهركم نفحات : الا فتعرضوا لها » .

وبعد : فان النتيجة التى نحب أن نصل اليها ، هى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وما يزال نورا من نور الله فى سلوكه ، وفى قوله وفى أحواله ، انه صلى الله عليه وسلم الفيصل بين الهدى والضلال ، فمن اتبعه فى دقة فقد اهتدى ، ومن حاد عن طريقه فقد ضل ، ان من انحرف عن النور فقد دخل فى الظلمة ، ومن انحرف عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد ارتكس فى الجاهلية :

« هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين » .

ويقول الله تعالى :

« لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

" وإن عُدْتُم عُدْنا "

فضيلة الشيخ عبد الحميد بليبع

عنوان هذا المقال جملة في آية من سورة الاسراء تتحدث عن موقف من مواقف اسرائيل ومواقف اسرائيل كلها خزى وعار – فساد وافساد – وبغى واضلال وكفران بالنعم واعتداء على حدود الله وهضم لحقوق العباد والتاريخ يحكى عنهم أنهم كانوا متقلبين فى البلاد متمتعين بأنعم الله يجيبهم الله الى ما يطلبون ويحقق لهم ما يرغبون وانهم كانوا ازاء هذا الفضل غير جادين ولا مقدرين بل لا يزيدهم هذا الفضل الا عتوا واستكبارا – اذا رزقهم الله بطروا واذا انعم عليهم كفروا . واذا ائتمنوا خانوا وغدروا واذا عاهدوا نقضوا واذا طلب اليهم انجاز ما أمروا به راوغوا وما امتثلوا ووصفوا الله بما لا يليق . نتجى كل هذه المخازى فيما تتحدث به الاية التى أشرت اليها أول المقال وهى قوله تعالى « **وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا . ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم باموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا أن احسنتم احسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا . عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا** » تفيدنا الاية الكريمة أن الله عز وجل أخبر بنى اسرائيل فى الكتاب الذى أنزله على نبيهم موسى عليه السلام – وهو التوراة – بأنهم سيفسدون فى الارض مرتين وأنهم ستعلو كلمتهم وترتفع فى الارض المقدسة مكانتهم وأنهم يتخذون من هذا العلو وهذا الارتفاع وسيلة وسببا للفساد فى الارض وللافساد بين الناس فيسلط الله عليهم بسبب هذا الفساد والافساد من يذل عزتهم ويقهر عظمتهم ويخفض ما ارتفع من مكانتهم كما يقول الله « **فاذا جاء وعد أولاهما** » أى أولى المرتين المفسدتين « **بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد** » أى بطش وقوة « **فجاسوا خلال الديار** » أى يروحون فيها ويجيئون بلا مبالاة ويطأون بأقدامهم ما فيها ومن فيها من غير تهيب . وبهذا اذاقت اسرائيل ويل الهزيمة ومرارة الذلة وطعم القهر بعد النصر – فراحت السكرة وجاءت الفكرة – فثابوا الى رشدهم ورجعوا الى ربهم – فى الوقت الذى استعلى فيه من بعثهم الله على اسرائيل احتلوا ديارهم واستعمروا أرضهم وغمرتهم نشوة النصر على اسرائيل وهزهم الاستعلاء فى الارض وتبوء الاماكن المقدسة فطغوا وبغوا وكانوا قوما عمين وصدق الله « **ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى** » عندئذ يتجلى عدل الله فينفذ قوانينه الكونية ويستعمل نواميسه الحيوية فيقبل من ثاب الى رشده وتاب وأناب الى ربه ويذل من طغى وبغى وعاث فى الارض بالفساد كما قال عز من قائل « **ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا** » وبذا عادت اسرائيل الى أرضها والى التمتع بديارها وتولى شئونها وفى هذه الحال ينصح الله لاسرائيل بالاستقامة واحسان العمل فان فى احسان العمل صلاح الملك ورفاهيته وفى ذلك يقول لهم الله سبحانه « **ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها** » فالانسان مسئول عن نفسه ان شاء أحسن اليها وان شاء أساء فلا يلومن الا نفسه حين يحق عليه الجزاء – ثم قالت الاية « **فاذا جاء وعد الاخرة** » أى المرة الثانية من مرتى الفساد « **ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة** » وهنا اشارة لما يكون فى المرة الثانية من أعمال التدمير والتخريب وفيما يبدو من نص الاية أن ما كان فى المرة الثانية صورة طبق الاصل مما كان فى المرة الاولى من تسليط الله على بنى اسرائيل من قهرهم وأذلهم وشردهم ودمر مملكتهم تدميرا أتى على الاخضر واليابس . لم تذكر الاية من هم أولاء الذين بعثهم الله على اسرائيل أذاقوهم الامرين فى المرتين لانه لم يتوقف على معرفتهم غرض فى مكان العبرة بالحادث وان كان بعض المفسرين تصدى لبيانهم والتعريف بهم مستندين الى ما سطره التاريخ العام فى هذا الشأن ومعلوم أن التاريخ ليس سندا يعتمد عليه فى مثل هذه الحقائق الا ان كان مصدره فيها القرآن لذا اختلف المفسرون فى تعيين الاسماء والاجناس . والاية تشير الى أن مرتى الفساد المذكورتين تمتا فعلا فى العهود الاولى لبنى اسرائيل وان الله عز وجل مؤاخذهم ان عادوا لفعل الاسباب التى قامت عليها الحادثتان المزعجتان اللتان أطاحتا بكيان اسرائيل حيث توعدهم الله بذلك ان عادوا لصغارهم وسفاهتهم على مر الايام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتعاقب الاجيال وقد تم هذا أيضاً كما سيأتى اذ قال « **وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا** » . هذا شىء مما تضمنته الاية فى موقف اسرائيل من الله ، وقد كنت أتصور وأنا أتلو الاية فعل الله مع اسرائيل على النحو الذى عرضته الاية حتى وصلت فى تلاوتى الى قوله تعالى « **وان عدتم عدنا** » انساق ذهنى فجأة الى معركة العاشر من رمضان على القناة وعندئذ نبتت عندى فكرة ـ هى أن هذه المعركة هيأها الله وأرسى قواعدها واختار جنودها انتقاما من اسرائيل حيث طغت وبغت فى المنطقة جريا على سنته فى الضرب على يد العابثين المفسدين وكان لهذه المعركة دوى صارخ فى العالم كله الموالين منـه والمعادين فيه على سواء ـ من اجل هذا جعلتها عنوان هذا المقال حقا كانت هذه المعركة موضوع حديث الجميع وموضع أعجاب الجميع لما حدث فيها من أعاجيب فنية لم تسبق باعاجيب مثلها أو تدانيها فى حروب أخرى هذا الذى أكد لى أن الذى حدث فى المنطقة أثناء المعركة كان بيد الهية تتجلى فى صفوف أبطالنا البواسل وقد اختارهم الله جنودا لهذه المعركة الحاسمة يوجههم الى مواطن النصر ويقودهم لطريق هزيمة هذا العدو الغادر الاثيم الذى لم يستفد من دروس الاحداث المتكررة ما يقوم شأنه ويصلح أمره والذى لم يتفتح قلبه لنصيحة الله له بالاستقامة والسلوك الاجتماعى المتزن اذ يقول « **ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلهـا** » ولكن النفس الخبيثة وطبيعة التكوين الخلقى الردىء الدنىء الذى نشأت عليه اسرائيل والذى قوامه الغدر . وجماعة الخديعة والختل يأبيان على اسرائيل أن تستقيم وأن تعيش فى مجتمعها كما يعيش انسان ذو كرامة وعزة لانها متى أحست بشىء من القوة ورأت بريقا من المادة وشعرت بمكانها فى المجتمع فانها تتخطى حواجز الادب العام وتسلك طريق التمرد على الله وعلى الناس فتعثوا فى الارض بالفساد وتسعى بين الناس بالافساد والاضلال وتظهر على المسرح العالمى بأنماط من الختل والخديعة وألوان من الشرود والمعاملات الوضيعة سيما فى السنوات الاخيرة بعد أن استولوا على أرض مصرية عربية خيانة وغدرا واخذوا يعلنون فى العالم أنهم دولة ذات قوة وكيان غنية بالمال والعتاد والرجال وأنها حصينة الحدود وأنها فى اطار من القوة منيع ومتين ولن تخترق حدودها أية قوة مهما تطاولت وأن جيشها نموذجى ذو ثقافة ودراية وكفاية ذاتية وأنه لن يقهر الى غير ذلك من الدعايات الجوفاء المزعومة نفخة غرور ونفحة شيطان وخيبة أمل للمفترين نسوا معها أنهم هم الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله وان ضرب هذه الذلة عليهم ليس ضربا مؤقتا بأجل تنتهى اليه ـ لا ـ بل هو ضرب محيط بهم احاطة السوار بالمعصم الى أن يرث الله الارض ومن عليها . وفى هذا يقول الله « **واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامه من يسومهم سوء العذاب** » ونسوا كذلك وعيد الله لهم بالعودة الى تسليط الله جندا من جنده عليهم يذيقهم غصص العذاب الاليم ان عادوا الى عتوهم وفجورهم وان هذه المعركة وما تجرعوه من غصصها وما ندوقوه من تعذيبها وتنكيلها وما اصطلوه من نارها التى التهمت منهم كل غال ورخيص واستنفدت كل غث وسمين وجعلتهم يستجدون قادتنا يدلونهم على أشلاء قتلاهم وموضع اقامة اسراهم . هذه المعركة ان هى الا رد على صلفهم وكسر لانوفهم وقصم لظهورهم وتنفيذا لقول الله « **وان عدتم عدنا** » .

يجدر أن أقول هنا أن هذه المعركة ليست أول معركة لتنفيد الوعيد المذكور بعد المرتين الاوليين بل مر بهم معارك عبر التاريخ الطويل لا تقل خطورتها عن خطورة المرتين الاوليين ونكتفى أن نذكر معركة واحدة لها اهميتها كان المبعوث فيها للانتقام من اسرائيل سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ ينوئهم فى مواقف عدة حتى أجلاهم عن المدينة وما حولها ـ خيبر وتبوك ـ روى التاريخ أنهم كانوا يشاركون الاحزاب فى غزوة الخندق وكانوا على عهد مع رسول الله لا يناوئونه ولا يحاربونه ولكنهم نقضوا هدا العهد كعادتهم وانضموا للاحزاب فى هذه الغزوة رجاء القضاء على الاسلام والمسلمين ولكن خاب أملهم ورد الله كيدهم فى نحورهم حيث انتصر رسول الله على هذه الكثرة الكثيرة والجيوش العديدة « **ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال** » وقال فيما لقيت اسرائيل من هذه المعركة من البؤس والشقاء « **وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فـريقا وأورثكم أرضـهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها** » يعنى أنزل الله اسرائيل وهم أهل الكتاب من صياصيهم يعنى من حصونهم لانهم ظاهروا جيوش الاحزاب وأعانوهم على جيوش المسلمين ولكن أمكن الله منهم وممن نـاصروهم وأصبحوا أثرا بعد عين .

هذه هى اسرائيل وهذا شأنها فى الدنيا ، لن تقوم لها قائمة ولن يكون لها كيان ولا دولة ولا وطن الى يوم القيامة وشأنها فى الاخرة ما قاله الله« **وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا** » ـ الا فلتخسا اسرائيل ـ وليطمئن الشرق الاوسط جميعه مسلموه وعربه فالله لا يهدى كيد الخائنين فهو ولى التوفيق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة الشيخ حسن صالح

(**صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون**) .

ان الله تبارك وتعالى يحب أن يرى أثر نعمة الاسلام على عبده خلقا وسلوكا وعملا والتزاما نابعا من ايمان عميق بالله وتعبدا له ومراقبة لجلال الله ، وعن يقين بأن ما اختاره الله لعباده وأمر به هو أقوم السبل وأحقها بالسلوك والاتباع والجهاد فى كل ذلك فرديا وجماعيا والتحدث به (وأما بنعمة ربك فحدث) وجمع الناس عليه .

وبهذا الفهم وبلورته والصدور عنه يتحقق ما يريده المولى من المجتمع النقى الطاهر الموحد المتماسك المتميز الواضح القسمات ، بحيث يشعر كل فرد فيه بواجبه نحو أمته ودعوته وينتفى عنه ما يحلل الروابط ويوهى العرى من انحراف عن الجادة أو خروج عن الجماعة أو فردية جامحة أو مادية فاجرة .

وقد وفدت على المحيط الاسلامى وافدات من عادات وتقاليد وأوضاع لابد من التطهر منها والعمل جهد الطاقة على بيان شدة خطرها . والفكر الاسلامى مطالب بتوضيح الرؤية بعد أن يستنير هو أولا على أضواء كتاب الله تعالى ، ومصادر الحق من بدهيات العقل والحقائق العلمية والمشاهد الواقع وتتوحد المفاهيم الاسلامية بعيدا عن مثارات الجدل التى طرقت المسلمين ومذهبتهم .

ومما ييسر الوصول الى هذه الوحدة الفكرية أن العصر الذى نعيشه اتسم بالمهادنة والتسامح الدينى ، وأن ميادين البحث والتعمق فيه قد وصلت بالفكر العام الى الانفتاح على العالم فتعددت منـافذه ومناراته ، فما يمنع الفكر الاسلامى أن يعيد تقييم ما بين يديه من تراث ومكتبات عامرة مترعة لاسيما أنه قد سبق الباحثين ورفع الاعراف والصوى أمام من قفوا على آثارهم فأثرى العالم بنتاج ما قدموا وبرزوا فيه من شتى العلوم والمعارف ، وانما ينبغى استخلاص الحقائق من مصادر الحق الانفة فى العقـديات والرجوع بها الى المصدر الاول من مصادر الاشعاع الربانى والروح الذى يبعث الحياة دافقة فـى المجتمعات التى آمنت به وهو كتاب الوجود (**وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا**) .

والفكر الاسلامى بعد ذلك قادر على تنحية الزيف والخرافة ومعرفة مداخلها وأساليب أعدائه ، وكيف تقدم بها الى المحيط الاسلامى باسم الدين أحيانا ، والتقدم والمدنية فى وشى منمق وأفانين فى عرضه ، وباسم العلم فى كثير من المغالطات والسفسطة ؟ توصلا الى مبتغاه من بقاء العالم مهلهل العقائد مبعثر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاتجاهات والطاقات وتثبيت الواقع واضرام الخلف المذهبى والعقائدى أو احيائه كلما هم باحث مصلح يبغى كشف الحقائق وازالة الركام والسدود التى حاجزت بين ذوى الاديان وأصحاب المذاهب .

وانك لترى أن المد الاسلامى قد انحسر فعلا عن كثير من مواقعه فى القلوب والعقول بفعل الغزوات الفكرية الوافدة والمذاهب الهدامة وانتقالها من مجرد فكر ومذهب مطروح الى سلوك ونزوع ثم الى عرف عام يدافع ويدفع بطلانه وجحافله نور الهدى ، فأصبحت المجتمعات الاسلامية وغيرها خليطا غير موحد الفكر والشعور والسلوك والاخلاق والعادات والتقاليد يضنى العامل المجد المتجرد جمعها أو يذهب بجهده وطاقته مقاومات التيارات الوافدة والتصاقها أو اعتمادها على ما فى النفوس من غرائز وخلال أفتكها التصديق والانخداع بالمعروض دون انعام نظر أو تكلف بحث أو محاولة كشف زيفه .

ومعظم الاسباب ترجع الى تقبل الوافد وتقليد الموفدين بحسن نية والتحلل من صبغة المجتمع الاسلامى المنشود والذى يريده الله لعباده المؤمنين وانما كانوا خير امة اخرجت للناس ، بما تميزوا به عن الغافلين بايمانهم ، وجهادهم ، وحذرهم أن يؤتى مجتمعهم من ثغرة ، وقد علموا أن رسول الهدى تركهم على المحجة البيضاء ، وترك فيهم ما ان تمسكوا به لن يضلوا ، كتاب الله وسنة رسوله . وقد قيل فى الحكم المأثورة : درهم وقاية خير من قنطار علاج . وقد يصعب أو يتعذر رتق الفتق والتئام الجراح ، وانما اذا صدقت النية وصح العزم فسيهىء الله لنا من أمرنا رشدا ويهدينا السبيل ويجمع الامة على الهدى ، ما تمسكنا بصبغة الاسلام وأخذ كل منا نفسه بتعليمه فى نفسه وأهله ومن له عليه سلطان من رعية هو مسئول عنها بين يدى الله .

ويمكن لكل مسلم أن يسهم فى تكوين شخصية المجتمع المسلم المبرأ من العيوب والنقائص ، بل عليه أن يقوم بذلك فرضا عينيا ايجابيا ولا يعفيه من أدائه – بأى حال – تدفق الوارد من أفكار دخيلة أو عادات وتقاليد غزت المجتمعات الاسلامية ثم كان لها الصدارة ومكان القيادة فى توجيه سلوك الناس وطبع الاجيال عليها وترسيخها بالممارسة اليومية والتمسك بها واستبدالها بالذى هو خير منها . وقد ثبت بنص كتاب الوجود وبالتاريخ القطعى ، وجود المجتمع الاسلامى النظيف والمثالية المنقطعة النظير فى الصدر الاول ممن عاشوا فى ظل النبوة بروح الرسالة والتزم أفراده التزاما بتعاليمها فى كل سلوكهم وأخلاقهم ، فهلا علم المسلمون أن دولتهم التى مكن الله لها فى الارض دينها فعزت وفرضت على الورى الاعتراف بأحقيتها فى قيادة الدنيا بوحدتها وتماسكها وتمسكها بدستور البشرية (**ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون . والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة انا لا نضيع أجر المصلحين**) . وليس بالعسير على أحد من المسلمين أن يلتزم فى نفسه وأهله بأمر الله وأن يجتنب نواهيه . أليس حرا فى اختيار الاصلح والاكرم له مما يحفظ عليه شخصيته وعلى المجتمع نقاءه وصورته التى رسمها الله واضحة جلية مشرقة الوجه فى مثل قوله تعالى : [**للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون . والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون . والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون**) وكقوله جل شأنه : (**وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما**) الى آخر الايات الكريمة الواردة فيهم تصف الصورة باشراقها وقسماتها وألوانها كما ارادها الله لمجتمعهم وحققوها لانفسهم وصبغوه بها ، وكما تحدث رسول الهدى عنهم فى قوله : **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** . وقوله : **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه** بعضا . والمؤمنون على هذه الكيفية وبهذه الصورة يد على من عداهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم فى انكار ذات ، وبعد عن الاهواء ، والغرض الشخصى والمصلحة الخاصة ، يدعون الناس بالقدوة الحسنة والكلمة المقنعة فى أدب وحسن بلاغ يسدون منافذ الفتنة ويقطعون الطريق على من يريد بهم سوءا . والمسئولية فى المجتمع الاسلامى نوعان : فردية بالالتزام الفردى ، وجماعية موزعة على كل فرد حسب موقعه فى الجماعة فالامام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع فى اهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسئولة عن رعيتها الى آخر التوزيع العادل وقد حددها الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله : **من رأى منكم منكرا فليغيره بيده** . وهذا فيما له من سلطان أو ولاية فيه كالامام ، فان هذا حقه وليس لاحد الافتئات عليه ، وانما يرفع اليه الامر فيقضى فيه بما أراه الله – ومثله رب الاسرة وهى دائرة سلطانه ، فان لم يستطع ولا ولاية له الا النصح ولسانه وقلمه بذله فى دأب واصرار بشتى الوسائل من غير اثارة أو استغلال فان لم يستطع وكان من جماعة المسلمين فبقلبه والا ما استحق أن يكون منهم : **من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم** .

أما أن يقول : أنا مع الناس ان أحسن الناس أحسنت وان أساءوا اسأت ، فلا امعة فى الاسلام وانما عليه وعلى كل فرد فيه ان أحسن الناس أن يحسنوا وان أساءوا اجتنب الاساءة واتقى الفتنة ولزم الجماعة والتوزيع على هذا الفهم يدرأ عن

البقية ص ١١١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

السيرة في ضوء القرآن الكريم

الأستاذ محمد شديد

• • •

كان ظهور الامة المسلمة بالصورة التى ظهرت بها وفى الظروف التى نشأت فيها ظاهرة حيرت المؤرخين والمفكرين وعلماء الاجتماع ، فمن جوف الصحراء ، بعيدا عن مراكز العلم والحضارة ، ومن قبائل مبعثرة ، وقوى متفرقة متعادية ، حيث لا دولة ولا قانون ، تظهر أمة قوية موحدة ، لها حضارة مميزة ، تقضى على قوة الدولتين الكبيرتين : فارس والروم ، وتنشر فى الشعوب كلمة الحق ، وتعلى منار البر والتقوى ، وتقر فى الارض قيم السماء .

• • •

ان المتأمل لتاريخ العالم فى تلك الفترة – قبل الاسلام – يستطيع أن يوازن بين وضع العالم حينذاك ووضعه فى أيامنا المعاصرة ، حيث يرى دولتين كبيرتين تمسكان بزمام العالم ، احداهما دولة الروم الكتابية فى الغرب ، والاخرى دولة الفرس الوثنية فى الشرق ، واذا بأمة ناشئة تخرج من جوف الصحراء ، تمثل حضارة جديدة ، وتحمل أمانة دعوة ذات مبادىء وقيم ربانية ، تخرج من صحرائها جهادا فى سبيل الله ، فتقضى على قوة الدولتين فى بضع سنين .

يقول المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل فى كتابه « الصديق أبو بكر » :

« امبراطوريتان عظيمتان تمثل احداهما حضارة الغرب ومقوماتها من عقائد ونظم ومن فن وعلم وتفكير ، وتمثل الاخرى حضارة الشرق ومقوماتها من عقائد ونظم ومن فن وعلم وتفكير ، ظلت الامبراطوريتان تقتتلان سبعة قرون كاملة ، فتبهران العالم بقوة بأسهما وسمو حضارتهما ... تحسب الدول الصغيرة أن القدر فرضهما على الوجود فرضا ، وأنهما من القوى الثابتة فى دورة الكون كالشمس والقمر والكواكب سواء .

وبينما لا تعرف الامم الا اسمهما ، ولا تتحدث الا بفعالهما ، اذا أمة تنهض من حيث لم يكن أحد يتوقع أن تنهض ، وانى لشبه جزيرة العرب ببواديها الماحلة وصحاريها الجرداء أن تبعث أمة أو تنشىء دولة !! وانى لقبائل هذه البادية وكل ما تعتمد عليه فى حياتها الغزو والسلب ، أن تفكر فى حضارة بله أن تقيمها ، لقد كان كسرى فارس يسميهم رعاة الابل والغنم ، وكان قيصر الروم يصفهم بالحفاة العراة الجياع ، أفمن هؤلاء الرعاة الحفاة تنهض أمة يعبأ بها الروم أو يهتم لها الفرس ؟ !

ومع ذلك نهضت هذه الامة ، فواجهت فارس والروم وحاربتهما وتغلبت عليهما ، ونشأت الدولة الاسلامية التى حملت عبء الحضارة فى العالم عشرة قرون تباعا ، والتى نشرت الاسلام فى أنحاء الامبراطوريتين وفيما وراءهما .

كيف حدثت هذه المعجزة ؟ !

انه حدث عظيم فى حاجة الى تفسير » .

ولعل المرحوم الدكتور هيكل له العذر فى أن يطلق عليها اسم المعجزة ، ففى هذه الظاهرة فعلا رائحة المعجزة ، ولكنها ليست معجزة ، لان المعجزات من الخوارق التى لا تتكرر ، والتى ليس لظهورها من تفسير ، أما ظهور الامة المسلمة فى ذلك الحين وفى تلك الظروف ، فظاهرة من الممكن أن تتكرر ، فمنهج تكوينها معروف ، وأساس وجودها موجود ، القرآن الكريم وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، نعم يمكن أن تتكرر هذه الظاهرة حين يدرك المسلمون أن سر نهضتهم وقوتهم وقيادتهم للعالم فى تطبيق كتاب ربهم واتباع هدى نبيهم عليه الصلاة والسلام .

ليس هناك حضارة نعرف موعد نشأتها بالتحديد الا حضارة الاسلام ، فاننا نستطيع أن نحدد موعد قيامها بليلة القدر ، الليلة المباركة التى بدأ فيها نزول القرآن الكريم على النبى صلى الله عليه وسلم ، فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تلك الليلة بالذات أشرقت الارض بنور ربها ؟ وبدأ تباشير فجر جديد ، يعتبر خاتمة لعهد الطفولة البشرية وبداية لعهد الرشد والاكتمال .

وتعبير القرآن الكريم عن ظهور الامة المسلمة يوحى بالقصد والتدبير فى تكوين هذه الامة ، فالله تعالى يقول فى سورة آل عمران :

« كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » .

فلم تظهر هذه الامة فلته ولا مصادفة ، ولا تكونت إرتجالا حسب الظروف ، انما أخرجت اخراجا ، وهو اخراج نعلم من السيرة أنه تكلف كثيرا من الجهد والحكمة وكثيرا من الصبر والاناة .

لم تظهر هذه الامة فجأة فى المدينة بعد الهجرة ، فقد بدأ الاعداد لها قبل الهجرة بثلاثة عشر عاما ، أى ان جذورها تمتد الى بداية العهد المكى منذ اول البعثة ، حيث بدأ النبى صلى الله عليه وسلم فى تكوين الجماعة المؤمنة ، واتخذ لها دارا منعزلة عند الصفا ، تجتمع فيها بعيدا عن أنظار قريش ، تفاديا للتحدى والاستفزازات ، ومكث صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عاما فى مكة يصبر نفسه مع المؤمنين ، يربيهم ويسكب فى قلوبهم الايمان ويروضهم على خلق القرآن .

عاشت هذه الجماعةالمؤمنة طوال العهد المكى بين جنبات مجتمعمكة الوثنى ، الا انها كانتجماعة متميزة تماما عن ذلك المجتمع ، متميزة بعقيدتها وعبادتها ، متميزة بخلقها وسلوكها ، متميزة بنظامها وحركتها ، متميزة بحبها وتكافلها .

وفى الحبشة كانت تقيم جماعة مؤمنة ، حيث هاجر اليها عدد من المؤمنين ، كان أميرهمجعفر بن أبى طالب ، ولم تكنهجرة الحبشة مجرد فرار من الاذى والاضطهاد ، ولا كانت خروج أفراد من مكة متفرقين ليذهب كل منهم أنى شاء ويعيش كيف يشاء ، انما كانت هجرة منظمة أخذت طابع الحركة ، فلما وصلوا الى الحبشة كانوا جماعة لها نظامها وسلوكها ، ولها حياتها الخاصة كحياة الجماعة المؤمنة فىمكة .

وقبل الهجرة العامة الى المدينة بحوالى عامين ، بدأ تكوين جماعة مؤمنة مماثلة فىالمدينة ، فبعد بيعة العقبة الاولى بعث النبى صلى الله عليه وسلم مصعب ابن عمير الى المدينة داعيا ومربيا ، يدعو الى الله ويعلم المؤمنين مبادىء الاسلام ويصلى بهم ويقرئهم القرآن .

ونتأمل آيات القرآن الكريم المكى ، فسندرك أنه كان يهدف الى تربية الجماعة المؤمنة لتكون أساسا للامة المسلمة ، على وعى كامل واحساس عميق بمقومات الامة وتصوراتها ، حتى اذا تمت الهجرة الى المدينة حيث تكون المجتمع واقيمت الدولة ، لم تحس الجماعة المؤمنة بنقلة فكرية ولا واقعية ، ولم تشعر بفارق عقيدى ولا حركى بين العهدين ، فقد وجدت العهد المدنى امتدادا طبيعيا ونتيجة تلقائية للعهد المكى .

القرآن الكريم هو كتاب الامة المسلمة ، هو الذى ينشىء عقيدتها ، وهو الذى يبنى نظامها الاجتماعى وهو الذى يقودها فى كل خطواتها الحركية .

أن القرآن المكى قد تناول الاصول الكلية والمبادىء الاساسية للامة المسلمة ، فلما تمت الهجرة وتكون المجتمع واقيمت الدولة فى المدينة تناول القرآن المدنى تلك الاصول والمبادىء بالتفصيل والتقنين ، بمعنى أن التشريعات التى جاء بها القرآن المدنى لم تأت فجأة فى العهد المدنى ، انما نجد أصولها فى القرآن المكى حيث كانت موضوع تربية فى ذلك العهد .

ويمكن أن تتضح هذه الحقيقة بمثل واحد فى ثلاث آيات من سورة الانعام فى قوله تعالى :

« قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ، الا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا ، ولا تقتلوا أولادكم من املاق ، نحن نرزقكم واياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون . ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ، لا نكلف نفسا الا وسعها ، واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ، وبعهد الله أوفوا ، ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون . وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » . [الانعام] .

ففى هذه الايات الثلاث وحدها ، وهى مكية ، من الاصول الكلية والمبادىء الاساسية التى تشكل جانبا كبيرا من أساس النظام الاسلامى ، بل من الممكن أن تكون أساسا لدستور اسلامى ، ولقد نزل الوحى بهذه الايات فى العهد المكى قبل أن يتكون المجتمع وتقام الدولة وينزل القرآن بالتشريع ، لتكون أساسا اعتقاديا وتربويا للجماعة المؤمنة ، ثم لتكون من بعد أساسا لسياسة الدولة الاسلامية الجديدة حين تقوم فى المدينة .

وآيات القرآن الكريم المكية المماثلة لايات سورة الانعام كثيرة ، وبهذا يتضح ان القرآن الكريم كان يهدف فى العهد المكى الى تكوين جماعة مؤمنة على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أساس الاصول الكلية والمبادىء الاساسية التي سوف تقوم عليها الامة المسلمة .

ومن هنا فان الامة المسلمة لم تظهر فجأة في المدينة ، ولم يبدأ تكوينها في العهد المدني ، بل تمتد جذور هذه الامة الى أول البعثة ، ومن هنا أيضا فان العهد المدني لم يبدأ من فراغ ، ولا يختلف من حيث العقيدة ولا من حيث المبادىء عن العهد المكي ، انما كان امتدادا طبيعيا ونتيجة تلقائية لتكوين الجماعة المؤمنة في العهد المكي .

ولعل هذه الحقيقة تقودنا الى حقيقة أخرى ، وهي حقيقة مكانة التربية في رسالة الاسلام ، بحيث يمكن القول بأن الاسلام لا يعتمد على التشريع وحده في اقامة المجتمع ، انما يعتمد في المقام الاول على التربية ، على ايجاد القاعدة المؤمنة التي تصل في خلقها وسلوكها الى أن تكون ترجمة عملية لمبادىء القرآن الكريم ، وهنا يبدأ دور التشريع .

ان محاولة ايجاد مجتمع مسلم بسلطان التشريع وحده قبل تكوين القاعدة المؤمنة ، محاولة غير اسلامية ، تخالف منهج القرآن الكريم والسيرة في تكوين المجتمع .

لقد كانت التربية في العهد المكي تهدف الى تكوين جماعة مؤمنة على أساس الوعي الكامل والاحساس العميق بمقومات الامة المسلمة ، الى جانب الاصول الكلية والمبادىء الاساسية لحياة هذه الامة ، ونستطيع أن نحدد دعائم ثلاث كان يربي عليها القرآن المكي تعميقا للايمان بمقومات الامة المسلمة :

الدعامة الاولى هي العقيدة في الله رب العالمين ، فهو سبحانه ليس رب أمة ولا رب جنس ولا رب قبيل من الناس ، كما يزعم اليهود ، انما هو سبحانه رب العالمين ، وهي عقيدة تنشىء الاحساس العميق بالانسانية الواحدة ، وتفسح من آفاق التصور الايماني ليشمل الوجود كله ، ولها أعظم الاثر في النفس والضمير .

ولا يستطيع أن يدرك مدى آثار هذه العقيدة الا من يتامس الاثار المدمرة التي تركتها عقيدة اليهود التي ابتدعوها في اله قاصر عليهم وجعلوا من أنفسهم شعبه المختار ، لقد جعلت هذه العقيدة من اليهود شعبا مغلقا ، مغلقا في عقيدته ومغلقا في تصوره ومغلقا في حياته ومغلقا في خلقه وسلوكه ، حتى أصبح شرا على الانسانية كلها وشرا في كل مكان يحل فيه .

انها ليست كلمة مكان كلمة ، وليست صفة بدل صفة ، انما هي عقيدة بانية دافعة ، انها قبلة يتجه اليها ضمير المؤمن ليكون لبنة في بناء الامة المسلمة التي تحقق منهج الله رب العالمين في الارض .

الدعامة الثانية هي عالمية الرسالة ، فالاسلام ليس دين أمة واحدة ولا دين طبقة واحدة ولا دين جنس واحد ولكنه رسالة تشمل بني الانسان من كل جنس وقبيل « **وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » [سبأ ـ ٢٨] .

« **قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض ، لا اله الا هو يحيي ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون** » . [**الاعراف**]

الدعامة الثالثة أن القرآن المكي جعل للجماعة المؤمنة تاريخا موغلا في القدم من عهد آدم عليه السلام ، فجعل من المؤمنين بجميع الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام صفا مؤمنا واحدا وجعل منهم أمة واحدة ، فستقرأ مثلا سورة الانبياء وهي سورة مكية ، فنجد سيرة طائفة كبيرة من الرسل والانبياء ثم يختمها بخطابه للجماعة المؤمنة بالاية الكريمة :

« **ان هذه أمتكم أمة واحدة وانا ربكم فاعبدون** » [**الانبياء : ٩٢**] .

وبهذا أصبحت الجماعة المؤمنة في العهد المكي بهذه التربية حلقة في سلسلة الامة المسلمة الممتدة على طول الزمان .

بقية مقال أضواء من كتاب الله

الجماعة الانحراف وطيش التصرف ، وليس لاحد أن يقدم بين يدي الله ورسوله ، بل عليه اسلام الامر لولي الامر فيما ليس من حق غيره وعلى كل ايجاد العرف العام وانكارا ما يخالف أمرهما والبدء بالنفس عملا وقدوة ودعوة .

وقد تبين لك يا أخي واجبك وواجب كل المسلمين في احياء التراث الخالد واذكاء الروح الاسلامية وتوحيد الفهم والتلقي عن الله بحيث يعود للاسلام حيويته وفعاليته وللعقيدة قوتها وتأثيرها على الاحاسيس والمشاعر والسلوك فيتحقق للمسلمين ما يصبو اليه كل مؤمن مجاهد متجرد وتتوحد المسيرة للنهضة الشاملة والوحدة المبتغاة من غير اعوجاج أو مهاترة أو خروج الى معارك جانبية تعوق السير وتعين الاعداء وتبدد الطاقة وقد عاهدنا الله ورسوله والقائد المؤمن والعاملين المخلصين في كتيبة الرحمن وان يوم النصر لقريب . وما ذلك على الله بعزيز ولينصرن الله من ينصره : وقد لاحت بواكيره : وجنت الامة ثمار عزمها وصمودها في معترك الحياة والموت وعبرت الموانع والحواجز وأزالتها من طريقها والله الموفق .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أخلاق القرآن

الصفح

الدكتور أحمد الشرباصي

تقول اللغة ان صفحة الشيء عرضه وجانبه ، كصفحة الوجه وصفحة السيف ، وصفح عن فلان ، أعرض عنه ، وولاه قفاه اهمالا . وصفح عن ذنبه ، أعرض عن مؤاخذته ، أو أولاه صفحة جميلة والوصف صفوح . والصفح ترك التثريب . ويقول الطبرسي ان قولهم ، « صفحت عنه» فيه قولان : أحدهما أن معناه أني لم آخذه بذنبه وأبديت له مني صفحة جميلة ، والاخر أنه لم ير مني ما يقبض صفحته .

والصفوح : الكريم ، لانه يصفح عمن جنى عليه ، وأما الصفوح فيما يتعلق بالله تعالى فقد جاء فى السنة أنه صفة من صفاته عز وجل ، ومعناه أنه العفو عن ذنوب عباده المعرض عن عقوبتهم تكرما ، والصفح خلق من أخلاق القرآن ، وفضيلة من فضائل الاسلام ، وجانب من صفة الرسول عليه الصلاة والسلام .. والغالب على استعمال القرآن للصفح هو معنى الاعراض عن الذنب ، والصلة بين المعنى اللغوى للصفح والمعنى الاخلاقى هو أن قولهم : صفحت عنه معناه أوليته منى صفحة جميلة معرضا عن ذنبه ، أو لقيت صفحته متجافيا عنه ، أو تجاوزت الصفحة التى أثبت فيها ذنبه من الكتاب الى غيرها ، من قولك : تصفحت الكتاب ..

والصفح يذكرنا بالعفو ، والكثير من الناس يظن العفو والصفح شيئا واحدا ، حتى ان الطبرسى فى « مجمع البيان » يقول : الصفح والعفو والتجاوز بمعنى » .. ولقد كتبت عن خلق « العفو » فى الجزء الاول من كتابى « أخلاق القرآن » على أساس أن الصفح غير العفو ، لان الصفح أبلغ من العفو وأعلى منه درجة ، فقد يعفو الانسان ولا يصفح . ولذلك جاء فى « مفردات القرآن » : الصفح أبلغ من العفو ، ولذلك قال القرآن الكريم : « **فاعفوا واصفحوا** » . ويقول القرطبى : العفو ترك المؤاخذة بالذنب ، والصفح ازالة أثره من النفس .. وفى « تفسير المنار » العفو ترك العقاب على الذنب ، والصفح الاعراض عن الذنب بصفحة الوجه ، فيشمل ترك العقاب وترك اللوم والتثريب ..

ومن شرف فضيلة الصفح أن الله تبارك وتعالى أمر بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ، فقال له فى سورة الزخرف : « **فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون** » . فقد أمره ربه بأن يصفح عليهم ، وفى ضمن ذلك منعه من أن يدعو عليهم بالعذاب ، بل يرجو لهم الهداية والرحمة ، وأمره بأن يقول لهم : سلام ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقول ابن كثير فى الاية : « فاصفح عنهم : أى المشركين . وقل سلام : اى لا تجاوبهم بمثل ما يخاطبونك به من الكلام ، ولكن تألفهم ، واصفح عنهم فعلا وقولا . فسوف يعلمون : هذا تهديد من الله تعالى لهم . ولهذا أحل بهم بأسه الذى لا يرد ، وأعلى دينه وكلمته ، وشرع بعد ذلك الجهاد والجلاد ، حتى دخل الناس فى دين الله أفواجا ، وانتشر الاسلام فى المشارق والمغارب » .

ويقول الله تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام فى سورة الحجر : « **وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية فاصفح الصفح الجميل** » . والصفح الجميل هو أبلغ الوان العفو ، وهنا أمر للنبى عليه الصلاة والسلام بأن يخفف على نفسه كفر من كفر ، كما قال تعالى : « **ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون** » .

ويقول القرآن الكريم فى سورة البقرة : « **ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره ان الله على كل شىء قدير** » .

أى : لقد تمنى اليهود لو استطاعوا أن يجعلوكم كفارا بعد أن عرفتم الايمان ، وذلك بسبب حسدهم لكم ، ومن تلقاء أنفسهم ، اذ لم يأمرهم الله بذلك ، ولم يجدوه فى كتاب من عند الله ، وقد ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم الحق ، وهو رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، والقرآن الذى جاء به من عند الله ، فاعفوا عنهم واعرضوا حتى يأتى الله بالنصر ، ان الله على كل شىء قدير .

ولقد جاء فى صحيحى البخارى ومسلم عن أسامة ابن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه قطيفة مذكية وأسامة وراءه ، يعود سعد بن عبادة فى بنى الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر ، فسارا حتى مرا بمجلس فيه عبد الله بن أبى سلول ، وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبى ، فاذا فى المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود ، وفى المسلمين عبد الله بن رواحة .

فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة [الغبار] غطى ابن أبى أنفه بردائه وقال [لا تغبروا علينا ، فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل ، فدعاهم الى الله تعالى ، وقرأ عليهم القرآن ، فقال له عبد الله بن أبى بن سلول : أيها المرء ، لا أحسن مما تقول ان كان حقا ، فلا تؤذنا فى مجالسنا ، ارجع الى رحلك [منزلك] فمن جاءك فاقصص عليه .

قال عبد الله بن رواحة : بلى يا رسول الله ، فاغشنا فى مجالسنا ، فانا نحب ذلك .

فاستب المشركون والمسلمون واليهود حتى كادوا يتثاورون [يقتتلون] فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم [يهدئهم] حتى سكنوا .

ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة ، فقال له : يا سعد ، ألم تسمع ما قال أبو حباب ؟ — يعنى عبد الله بن أبى — قال كذا وكذا .

فقال سعد : أى رسول الله ، بأبى أنت وأمى ، اعف عنه واصفح ، فو الذى أنزل عليك الكتاب بالحق ، لقد جاءك الله بالحق الذى انزل عليك ، ولقد اصطلح اهل هذه البحيرة [المدينة] على ان يتوجوه ويعصبوه بالعصابة ، فلما رد الله ذلك بالحق الذى أعطاك شرق بذلك [اغتاظ] فذلك فعل ما رأيت . فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفح .

ولنلاحظ أن الاية الكريمة السابقة قد قالت : « **فاعفوا واصفحوا** » ولم تقل: « فاعفوا واصفحوا عنهم » . وذلك لارادة عموم العفو والصفح — والله أعلم بمراده — اى عاملوا جميع الناس بالعفو والصفح ، فان هذا هو اللائق بشأن المؤمنين المتقين . ما لم يكن ذلك على حساب الدين أو كرامة المسلمين .

وقد يقال : كيف يأمر الله تعالى المسلمين بالعفو والصفح عن أهل الكتاب وقد كان المسلمون يومئذ قلة ؟ . ويتولى الاستاذ الامام محمد عبده الرد على هذه الشبهة فيقول : « فى أمره تعالى لهم بالعفو والصفح اشارة الى أن المؤمنين على قلتهم هم أصحاب القدرة والشوكة ، لان الصفح انما يطلب من القادر على خلافه ، كأنه يقول : لا يغرنكم أيها المؤمنون كثرة اهل الكتاب مع باطلهم ، فانهم على قلتكم أقوى منهم بما أنتم عليه من الحق ، فعاملوهم معاملة القوى العادل للقوى الجاهل

وفى أنزال المؤمنين على ضعفهم منزل الاقوياء ، ووضع أهل الكتاب على كثرتهم موضع الضعفاء ، ايذان بأن أهل الحق هم المؤيدون بالعناية الالهية ، وأن العزة لهم ما ثبتوا على حقهم ، ومهما يتصارع الحق والباطل فان الحق هو الذى يصرع الباطل » .

ويقول الله عز وجل فى سورة المائدة : « **فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم ، فاعف عنهم واصفح أن الله يحب المحسنين** » .

والمعنى : انهم بسبب نقضهم العهد والميثاق لعنهم الله وأبعدهم عن رحمته ، وجعل قلوبهم قاسية صلبة ، لا تعى خيرا ولا تفعله ، وهم يبدلون الكلام ويحرفون معناه ، ونسوا عهد الله الذى أخذه الانبياء عليهم من الايمان بمحمد صلى الله عليه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسلم ، وأنت يا رسولَ الله لا تزالَ تطلع على خيانة منهم وفجور ، الا قليلا منهم لم يخونوا ، فاعف عنهم واصفح ما دام بينك وبينهم عهد وهم أهل ذمة .

ويقول ابن كثير هنا : « وهذا هو عين النصر والظفر . كما قال بعض السلف : ما عاملت من عصى الله فيك ، بمثل أن تطيع الله فيه . وبهذا تحصل لهم جمع تأليف وجمع على الحق ، ولعل الله أن يهديهم ولهذا قال الله تعالى : « **ان الله يحب المحسنين**» ، يعنى به الصفح عمن أساء اليك » .

ويقول الله عز شأنه فى سورة التغابن : « **يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم ، وانْ تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم** » .

قيل ان الاية الكريمة نزلت فى بعض المسلمين الذين كانوا اذا أرادوا الخروج للجهاد بكى أولاده وأهله وقالوا له : الى من تدعنا ؟ فيرق فيقيم .

وقيل : نزلت فى رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة ، فأبى أولادهم وزوجاتهم ، فلما أتوا النبى رأوا الناس قد فقهوا فى الدين ، فهموا بمعاقبة أولادهم وأهلهم ، فأنزل الله قوله : « **وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فأن الله غفور رحيم** » .

ويقول الله جل علاه فى سورة النور : « **ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا — وليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم** » .

جاء فى تفسير « مفاتيح الغيب » للرازى أن هذه الاية نزلت فى أبى بكر الصديق حيث حلف أن لا ينفق على مسطح بن أثاثة ، وهو ابن خالة أبى بكر ، وقد كان يتيما فى حجره ، وكان ينفق عليه وعلى قرابته ، فلما جاءت قصة الافك قال لهم أبو بكر : قوموا فلستم منى ولست منكم ، ولا يدخلن على أحد منكم .

فقال مسطح : أنشدك الله والاسلام ، وأنشدك القرابة والرحم أن لا تحوجنا الى أحد ، فما كان لنا فى أول الامر من ذنب .

فقال لمسطح : ان لم تتكلم فقد ضحكت .

فقال : قد كان ذلك تعجبا من قول حسان .

فلم يقبل ابو بكر عذره ، وقال : انطلقوا أيها القوم ، فان الله لم يجعل لكم عذرا ولا فرجا .

فخرجوا لا يدرون أين يذهبون وأين يتوجهون من الارض ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر يخبره بأن الله تعالى قد أنزل عليه آيات ينهاه فيها عن اخراجهم ، فكبر أبو بكر وفرح ، وقرأ الرسول عليه ما نزل ، لما بلغ قوله تعالى : « **الا تحبون أن يغفر الله لكم** » قال أبو بكر : بلى يا رب انى أحب أن يغفر لى ، وقد تجاوزت عما كان .

وذهب أبو بكر الى بيته ، وارسل الى مسطح واصحابه ، وقال : قبلت ما أنزل الله على الراس والعين ، وانما فعلت بكم ما فعلت اذ سخط الله عليكم ، أما اذا عفا عنكم فمرحبا بكم .

وجعل لمسطح ضعف ما كان له قبل ذلك .

ونفهم من الاية الكريمة ان أهل الفضل فى الدين والخلق لا يقصرون فى الاحسان الى المسلمين ، فهم أهل سماحة وصفح ، ونرى ان الله تبارك وتعالى حينما أمر أبا بكر بالاعطاء لقبه بأولى الفضل والسعة ، كأنه سبحانه يقول له أنت أفضل من أن تقابل اساءته بمثلها ، وانت اوسع قلبا من أن تقيم للدنيا وزنا ، فلا يليق بفضلك وسعة قلبك أن تقطع برك عنه بسبب ما صدر منه من الاساءة ، وهذا الخطاب يدل على نهاية الفضل والعلو فى الدين .

ويعلق الرازى على قوله : « وليعفوا وليصفحوا » فيقول ان العفو قرينة التقوى ، وكل من كان أقوى فى العفو كان أقوى فى التقوى ، ومن كان كذلك كان أفضل لقوله تعالى : « **ان أكرمكم عند الله أتقاكم** » والعفو والتقوى متلازمان وقد اجتمعا فى ابى بكر ، أما التقوى فلقوله سبحانه: « **وسيجنبها الاتقى** » وأما العفو فلقوله: « **وليعفوا وليصفحوا** » .

ولقد قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم « فاعف عنهم واصفح » وقال فى حق أبى بكر : « وليعفوا وليصفحوا » فهذا يدل على أن أبا بكر كان ثانى اثنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى جميع الاخلاق حتى فى العفو والصفح .

ولذلك قالت الاية : « **ألا تحبون أن يغفر الله لكم** » هكذا بصيغة الجمع على سبيل التعظيم .

وقد علق الله غفرانه على اقدام أبى بكر على العفو والصفح ، وقد حصل فترتب الجزاء على الشرط ، فتحققت المغفرة لابى بكر ، وقوله : « **يغفر الله لكم** » بصيغة المستقبل ، وهو غير مقيد بشىء دون شىء ، فدلت الاية على أنه سبحانه قد غفر لابى بكر فى مستقبل عمره على الاطلاق ، فكان من هذا الوجه ثانى اثنين للرسول عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى : « **ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر** » وكان هذا دليلا على صحة امامته رضى الله عنه . يقول الرازى : فان امامته لو كانت على خلاف الحق لما كان مغفورا له على الاطلاق ، ودليلا على صحة ما ذكره الرسول فى خبر بشارة العشر بأن أبا بكر فى الجنة .

ويقولَ القرآن فى سورة الزخرف : « **افنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين** » .

والمعنى : أفنعرض اعراضا عن أن نذكركم من أجل اسرافكم على أنفسكم فى كفركم ؟ . يقال : ضربت عن فلان صفحا ، اذا أعرضت عنه وتركته .

وقيل ان المعنى على سبيل التهديد ، أى اتحسبون أن نصفح عنكم فلا نعذبكم ولم تفعلوا ما أمرناكم به ؟ .

ولكن قتادة يفهم من الاية فهما دقيقا يعبر عنه بقوله : « والله لو أن هذا القرآن رفع حين ردته اوائل هذه الامة لهلكوا ولكن الله تعالى عاد بعائدته ورحمته ، فكرره عليهم ودعاهم اليه عشرين سنة . أو ما شاء الله من ذلك » .

ويعلق ابن كثير على فهم قتادة بقوله : « وقول قتادة لطيف جدا ، وحاصله أنه يقول فى معناه : انه تعالى من لطفه ورحمته بخلقه لا يترك دعاءهم الى الخير والى الذكر الحكيم وهو القرآن ، وان كانوا مسرفين معرضين عنه ، بل أمر به ليهتدى بمن قدر هدايته ، وتقوم الحجة على من كتب شقاوته » .

وكأن المعنى: انا لا نترككم مع سوء اختياركم ، بل نذكركم ونعظكم الى أن ترجعوا الى طريق الحق .

• • •

وننتقل الى روضة السنة المطهرة .

وفيها نجد وصف الرسول صلوات الله وسلامه عليه بأنه يعفو ويصفح ، ففى صحيح البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن هذه الاية التى فى القرآن : « **يا أيها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا** » **قال** ، فى التوراة : « يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وحرزا للاميين ، أنت عبدى ورسولى ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا لا اله الا الله ، فيفتح بها أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا » .

وجاء فى السنة من صفة النبى : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حليما رحيما ، رءوفا عطوفا ، يهب ويسمح ، ويعفو ويصفح » .

• • •

ولقد وصفت السيدة عائشة اباها أبا بكر بأنه « صفوح عن الجاهلين » أى كثير الصفح والتجاوز عنهم .

وكذلك روى أن معاوية قال لابنه : « عليك بالحلم والاحتمال ، حتى تمكنك الفرصة ، فاذا أمكنتك فعليك بالصفح ، فانه يدفع عنك مضلات الامور ، ويوقيك مصارع المحذور » .

وقال المأمون : « وجدت المسىء الى عبدا لله ، ولو أساء الى عبد لاخ لصفحت عنه اكراما له . فكيف لا أصفح عن عبد مسىء هو عبد لله ! ؟ .

وهكذا توالت الكلمات المشرقة المضيئة على ألسنة الاعلام الحكماء ، تمجد الصفح وتنوه بشأنه ، ولم يقتصر هذا على النثر ، بل زان روضة الشعر ، ففى الشعر العربى نماذج كثيرة قيلت فى الصفح والتمدح به والدعوة اليه ، فهذا بعض الشعراء يقول فى انسان يمدحه :

صفوح عن الاجرام ، حتى كأنه
من العفو لم يعرف من الناس مجرما
وليس يبالى أن يكون به الاذى
اذا ما الاذى لم يغش بالكره مسلما

وهذا ثان يحبب فى الصفح ، فيقول :

اتيت ذنبا عظيما
وأنت أعظم منه
فخذ بحقك ، أولا
فامنن بصفحك عنه

وهذا ثالث يتغنى بمدح من تعود الصفح فيقول :

فدهره يصفح عن قدرة
ويغفر الذنب على علمه
كأنه يأنف من أن يرى
ذنب امرىء أعظم من حلمه

وهذا رابع يقول فى صفوح آخر :

يعفو عن الذنب العظيم
وليس يعجزه انتصاره
صفحا عن الباغى عليه
وقد أحاط به اعتذاره

وهذا شاعر يعاهد نفسه أن يصفح دائما فيقول :

سألزم نفسى الصفح عن كل مذنب
وان عظمت منه على الجرائم
فما الناس الا واحد من ثلاثة
شريف ومشروف ، ومثلى مقاوم
فأما الذى فوقى فاعرف فضله
وأتبع فيه الحق ، والحق لازم
وأما الذى دونى فان قال منكرا
صفحت له عنه وان لام لائم
وأما الذى مثلى فان زل أو هفا
تفضلت ، ان الفضل بالحلم حاكم

وهذا شاعر يصور العفو والصفح تصويرا حلوا جذابا فيقول :

العفو يعقب راحة ومحبة
والصفح عن ذنب المسىء جميل

ليتنا نتذكر قول ربنا جل جلاله : « ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن ، فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ، وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » .

وقول خالقنا عز شأنه : « وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم ؟ والله غفور رحيم » .

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم

الحمد لله رب العالمين خالق السماوات والارض واهب النعم ورازق الخلق أجمعين الموفق لخير العمل وعمارة الكون وخدمة بنى الانسان ونشر البر بين العباد لتحقيق خلافته فى ملكه وعمارته فى كونه .

والصلاة والسلام على المبعوث هداية للعالمين وللخلائق أجمعين رحمة مهداة ونعمة مسداة وسراجا وضاء منيرا اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن عمل بهديه واتبع سنته الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا .

الاستاذ على عزت القاضى

أما بعد ...

فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام يقول الحق تبارك وتعالى « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون** » سورة التوبة .

وقد وردت هذه الاية الكريمة فى سورة التوبة بيانا واعلانا للناس جميعا وقد جاءت بصفة عامة شاملة « **وقل اعملوا** » بضرورة اداء العمل أيا كان صورته وأيا كان القائم به حاكما أو محكوما رجلا أو امرأة شابا أو شيخا ، تاجرا أم صانعا أم زارعا عاملا أم صاحب عمل لان الجميع يقع تحت الرقابة الالهية السماوية العالية ..

وهى التى شملت كل شىء لانها رقابةالعلى الاعلى رقابة من لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء وأداء العمل يلزم أن يكون مقرونا بالاخلاص والتوبة والانابة الى الله . لانه لا قيمة لعمل لا يكون ممتزجا ومفعما بالاخلاص والتوكل على الله سبحانه وتعالى .

فاذا ما أدى المرء عمله خالصا لوجه الله تبارك وتعالى فقد اداه على خير ما ينبغى أما اذا كان فيه قصور فالله تعالى كفيل بتكملة نقصه وأصلاح عيبه وتحقيق الخير لصاحبه واعطائه حقه وجبر صدعه ومنحه نصره وتوفيقه لان العبد قد استنفد قواه التى أودعه الله فلم يدخر وسعا لارضاء ربه وعبادة خالقه فيما يؤديه من عمل لان عمل الخير والبر والاسعاد للبشرية جمعاء عبادة اى عبادة « **وخير الناس انفعهم للناس** » كما قال عليه الصلاة والسلام ويقول صلوات ألله عليه وسلامه « **من بات كالا من عمل يده امسى مغفورا له** » ايضاحا وبيانا لدرجة العاملين ومكانه الابطال المثابرين المناضلين لتعمير الحياة واصلاحها وتذليل الصعاب وازالة العقبات أمام الانسان فى حياته ليكتب له السعادة فى دنياه ويهنأ بالنعيم ووفرة الخيرات ويكون له الاسعاد أيضا فى الاخرة بدخوله جنات النعيم قال تعالى « **من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون** » ويقول سبحانه « **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيباتمن**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورسوله والمؤمنون

الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة »

والله عز وجل يريد لعباده الخير ويكره لهم الكفر والشر ولهذا دفعهم الى تحصيل العلم والى السعى والعمل وحضهم عليه وحثهم على الاستزادة من الدنيا بالخيرات والعبادات لتحصيل الثمرة وتأدية الواجب حتى يلقى الانسان ربه وقد أدى ماعليه من حقوق العباد وقدم الخير لهذا ونفع هذا وقد حاسب نفسه وضميره وربى أبنـاءه ووصل رحمه ورحم اليتيم والمسكين والارملة والمصاب وعطف على البائسين والمكروبين واطعم الفقراء والمحتاجين فيلقى الله وماعليه من وزر وقد ورد خطاب الله تعالى لرسله الكرام فى سورة المؤمنون « يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا » وقوله سبحانه « اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادى الشكور »

ولهذا فقد جعل الله سبحانه وتعالى الدنيا ليزرع الانسان فيها ما يحصده فى غده ويوم آخرته ويوم لقاء ربه ان خيرا فخير وان شرا فشر « اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل » كما قال صلوات الله عليه وسلامه .

والسعيد من عمل فى دنياه لاخرته وفى حياته قبل مماته وفى صحته قبل سقمه وفى شبابه قبل هرمه كما بينت السنة النبوية الشريفة لانه دان نفسه وعمل لما بعد الموت والشقى من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى فالدنيا معبرة الاخرة قال سبحانه ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة » والحديث « لو احسنوا الظن لاحسنوا العمل »

ولقد ضرب رسول الله وصحبه الابرار المثل الاعلى فى كل شىء وللعمل فى الدنيا وحذر من الخمول والتقاعس والكسل وان ذلك من عمل الشيطان واوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيمة العمل وأهميته فقال ما معناه « ما أكل أحد طعاما قط خير من عمل يده وان نبى الله داود كان يأكل من عمل يده »

وكان صلى الله عليه وسلم يعمل كما يعمل صحابه وحينما يقولون له نكفيك مؤونة هذا يارسول الله تشريفا وتكريما له وتعظيما فيقول عليه الصـلاة والسلام « لا أريد ان أتميز على أصحابى »

وقد قرن الله سبحانه وتعالى العمل بالايمان فى أكثر من موضع فقال سبحانه « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ! وقال جل شأنه « والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتـواصوا بالصبر » وقال تعالى « الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا » وقال سبحانه « فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته » وقال وقوله الحق « والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفـر عنهم سيئاتهم » وقال سبحانه وتعالى « أن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات » .

وقال عز من قائل « الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور »

وقال تعالى « الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غيرممنون »

وقال جل وعلا « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » .

وقال سبحانه « والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات »

كل هذه الايات الكريمة وغيرها تدل دلالة قاطعة على مكانة العاملين الذين يؤدون ماعليهم من حقوق لله ولعباده ولا يظلمون الناس شيئا ولا يسعون فى الارض فسادا لان الله لا يحب المفسدين .

والعمل الذى يريده الاسلام كما أوضحنا مجالاته متعددة وكثيرة فيبدأ من اصغر شىء واقله الى أكبر شىء واعظمه والاسلام يطلب دائما عمل الخيرويثيب عليه ويهدى صاحبه الى البر والتقوى ويصرفه عن الشر والاذى ويوفقه لطاعته لان من أراد الهدى وسار على طريقه وعمل له هداه الله وسلك به الى النور والخير « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا » « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم » ويقول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبحانه « **ويزيد الله الذين اهتدوا هدى** » **ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله** !

والرقابه الالهية رقابة تنبع من ضمير المؤمن ومن قلبه ويقينه فهى تعلو كل رقابة فى السر وفى العلن فى الظلمة والنور فى الوحدة وفى الجماعة « **مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم اينما كانوا** » .

وقال سبحانه . ونحن اقرب اليه من حبل الوريد »

ولهذا جعل الاسلام بعد أن بين طريق النور ورقابة الاله الواحد القادر على خلقه بعد أن بعث رسله « **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** » فجعل بعد ذلك الجزاء لمن خالف أوامره أو تنكب طريقه أو غفل قلبه عن الهوى والخير والاصلاح يقول الله سبحانه وتعالى « **قل من كان فى الضلاله فليمدد له الرحمن مدا** » « **فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا** » « فالله سبحانه وتعالى جعل القرآن للهداية والنور « **وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزين الظالمين الا خسارا** » .

وقال تعالى « **ان العذاب على من كذب وتولى** » وقال وقوله الحق « **هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا** » وقال جل شأنه « **أم حسب الذين أجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم** » وقال جل شأنه « **ولكل درجات مما عملوا** » **وقال تعالى** « **وما يستوى الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيىء** »

وفى مقابل الخيرات والنعيم المقيم والجنات الوارفات جعل الله جزاء وفاقا لمن عمل السيئات « **فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ** » .

ولهذا وجب على الانسان أن يفكر فى حاضره ويأخذ من ماضيه عبرة وعظة تعينه على هذا الحاضر والمستقبل ليدفع عجلة التقدم ويقود مسيرة الحق ويعاون أهل البر والخير على مايقومون به من عمل ويكون عضوا صالحا نافعا فى مجتمعه وفق القيم التى شرعها الله لعباده وارتضاها لخلقه قائما على الهدىء والاصلاح داعيا الى البناء والتعمير محذرا وناهيا عن الافساد والاضلال « ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين » .

وسيلقى المؤمنون الجزاء الحسن فى الدنيا والاخرة فالله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر المحسنين العاملين بل سيحاسب الله الانسان على ماقدمت يداه « **يوم ينظر المرء ماقدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا** » .

يقول وقوله الحق « **ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياه الدنيا وفى الاخرة ولكم فيها ماتشتهى انفسكم ولكم فيها ماتدعون نزلا من غفور رحيم ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم ومايلقاها الا الذين صبروا ومايلقاها الا ذو حظ عظيم** » .

ونقول على هدى من كتاب الله تعالى :

أولا ـ يجب معاونة أهل الحق المدافعين عن العدل والقيم الانسانية والحرية من ولاة الامور واسداء النصح والارشاد بالحكمة والموعظة والشورى حتى تتسع رقعة العاملين المؤمنين .

ثانيا ـ بذل أقصى الجهد فى سبيل اسعاد الامة كل بحسب طاقته واستطاعته ودرجته وموقع عمله ليكمل البناء ويرتفع شأن الامة وسط العالم وليعود للعرب والمسلمين ماكانوا عليه من قوة وعزة ومنعة ليكون العمل لله ولرسوله ولجماعة المؤمنين .

ثالثا ـ ينبغى جمع الشمل ونبذ الفرقة فى كل وقت وأن تكون الامة يدا واحدة وصفا واحدا خلف قائد أمة الاسلام محمد بن عبد الله سائرين على هدى القرآن الكريم وسنة النبى العظيم الذى قاد مسيرة الحق والنور فكان لهم النصر المبين على أعداء الحق ودعاة التضليل « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة** » .

رابعا ـ العمل بذكاء ووعى واخلاص لكفالة أمانى الامة حقا وممارسة وحفاظا على المكاسب وأداء للواجب ورحمة بالضعيف والمسكين وذا الحاجة والقضاء على المعوقات والمطامع والاهواء والشهوات .

خامسا ـ الانطلاقة فى الافق العالمى نحو مسيرة التقدم العلمى والرقى الاجتماعى والعمل الجاد لتتبوأ الامة مكانة الصدارة بين أمم العالم كما كانت فى ماضيها فنصلح من حاضرنا ونرفع شأن أمتنا وتحقيق الخير لاهلها وذويها فينعم شعبها بالرخاء حاملا الوية النصر والعزة والمنعة فى ظل قيادته الرشيدة .

ولقد كان من ذكاء القائد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ان قدم للامة وللشعب ورقة أكتوبر رمضان المجيد المبارك انطلاقة المستقبل وبناء الحاضر لتتبوأ الامه مكانتها وتأخذ دورها فى التحضر والمدنية بين القوى والمراكز العالمية عالية المكانة شامخة البنيان فحق لنا أن نقف خلفه وندعم جنده ونشد أزره ونبنى معه وندافع بجانبه عن الحق والعدل والحرية ونقول ، نعم جهدا وعرقا وعملا وتعميرا حتى نلقى الله تعالى .

« **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون** » .

أيد الله جنده وحقق للعاملين المخلصين نصره « انه عزيز حكيم »

التشريع الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدين بين القول والتطبيق

الاسلام كلمة الله الاخيرة ولقد كتب له الخلود والبقاء الى أن يرث الارض ومن عليها كما شاء له الصلاحية لكل زمان ومكان مرجع هذا الخلود وتلك الصلاحية أن الدين الاسلامى يتواءم مع خلق المسلم ويتمشى مع الفطرة السليمة التى لا تتضارب مع واقع الحياة ومتطلبات البشرية بل ان حياة الانسان لا تستقيم الا فى كنف الدين ومن هنا وجه رب العالمين رسوله محمدا صلوات الله وسلامه عليه أن يوجه وجهه اليه كما يتضح من قوله فى قرآنه المجيد [فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون] .

فضيلة الشيخ محمد هلال عبد الرسول

وهذا الدين ـ الذى ارتضاه رب العزة للمسلمين شرعة ومنهاجا ـ ملىء بالتوجيهات والتشريعات التى تستمد كيانها ومقوماتها من كتاب الله وسنة رسوله ليسعد المرء ويكون فى نفسه مستقيما وصالحا ولغيره مقوما ومصلحا . وهذه التوجيهات التى تنتظم شئون الدارين لا تكون ذا أثر ايجابى أو سلبى الا اذا خرجت الى حيز التنفيذ ايجابا أو سلبا وهذا ما يسمى بالتطبيق العملى فلا قيمة للتوجيهات ما لم تترجم الى عمل كما لا فائدة للاخلاق الاسلامية ما لم تكن سلوكا للفرد والجماعة فتشريعات رب العالمين وما اشتملت عليه من فضائل وقيم رفيعة ومثل عليا لابد وأن تجد لها متنفسا وطريقا الى حياة الناس وسلوكهم والقرآن المجيد ينعى على قوم لا تصادق أعمالهم أقوالهم ولا يلتقى ظاهرهم مع باطنهم لان الله العلى القدير يحب من عبده أن تكون صورتاه واحدة وحول هذا المعنى يقص القرآن المجيد [**يأيها الذين أمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون**] كما وضحت السنة النبوية وحذر الرسول صلوات الله وسلامه عليه الذين يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم ولا يجد التطبيق العملى طريقا اليهم عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول [يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار فى الرحى فيجتمع اليه أهل النار فيقولون يافلان مالك الم تكن تأمل بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه] رواه البخارى ومسلم .

ويروى أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [رايت ليلة أسرى بى رجالا تقرض شفاهم بمقاريض من النار فقلت من هؤلاء ياجبريل قال ـ الخطباء من أمتك الذين يأمرون بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون] رواه ابن حبان فى صحيحه .

ويوم الفزع الاكبر يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا يبين الرسول صلوات الله وسلامه عليه منزلة الذين يتخذون الخطابة حرفة وصناعة ولا تمس كلماتهم شغاف قلوبهم وذلك فيما يرويه الوليد بن عقبة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [ان أناسا من أهل الجنة يتطلعون الى أناس من أهل النار فيقولون بم دخلتم النار فوالله ما دخلنا الجنة الا بما تعلمنا منكم فيقولون انا كنا نقول ولا نفعل] رواه الطبرانى فى الكبير وشأن هذا كمن يضىء للناس ويحرق نفسه ولقد وضع الرسول النقط على الحروف للايمان الصادق خشية أن نضل أو نزل عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال [ان الرجل لا يكون مؤمنا حتى يكون قلبه مع لسانه سواء ويكون لسانه مع قلبه سواء ولا يخالف قوله عمله ولا يأمن جاره بوائقه] رواه الاصبهانى .

وحول هذا المعنى يروى الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه عن رسول الله قوله [انى لا أتخوف على أمتى مؤمنا ولا مشركا أما المؤمن فيحجزه ايمانه وأما المشرك فيقمعه كفره ولكن ما اتخوفه عليكم منافقا عالم اللسان يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون] رواه الطبرانى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

وبعد أن بلغ أبو بكر الصديق رضى الله عنه الرسالة وأدى الامانة على خير ما يكون الاداء وفى آخر لحظاته بالدنيا وأول عهده بالاخرة استخلف على المسلمين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأوصاه قائلا – انى أدعوك الى أمر متعب لمن وليه فاتق الله ياعمر بطاعته وأطعه بتقواه فان التقى آمن محفوظ ثم ان الامر معروض لا يستوجبه الا من عمل به فمن أمر بالحق وعمل بالباطل وأمر بالمعروف وعمل بالمنكر يوشك أن تنقطع أمنيته وأن يحبط عمله فان أنت وليت عليهم أمرهم فان استطعت أن تجف يدك من دمائهم وان تضمر بطنك من أموالهم وأن تجف لسانك من أعراضهم فافعل ولا قوة الا بالله .

ولقد استمع الحسن البصرى الى خطيب فتيق اللسان واضح البيان تحكم فى أعنة البلاغة وأخذ بزمام الفصاحة ولكن الحسن البصرى صاحب القلب الشفاف لم يتأثر به ولم تجد كلماته طريقا الى فؤاده فقال مؤثرا التلميح على التصريح – ياهذا بقلبك شىء أم بقلبى شىء . ولذا أثر ما صدر من القلب حل فى القلب .

والحق أن القدوة الطيبة والاسوة الحسنة التى يكون التطبيق العملى شعار لهـا الاثر فى حيـاة الفرد والجماعة وكيان الامة فالجندى اذا رأى من قائده الوجه الحسن والقيادة الرشيدة المحكمة وبعد النظر وسلامة التفكير وصدق القول وأمانة العمل وقوة العقيدة والايمان بأن الجنة تحت ظلال السيوف وأن الجهاد رهبانية الاسلام وأن ما أصاب الانسان لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وأن الاقلام جفت والصحف طويت عن أجل محدد لا يقصره أقدام ولا يطيله أحجام كان ذلك الجندى على رسله مقتفيا اثره لا يهاب الموت ولا يهمه أوقع عليه الموت أو وقع هو عليه .

والبنت اذا أبصرت فرأت فى أمها الصورة المشرقة الوضاءة للأم المثالية عفة فى اللسان وطهارة فى القلب ومحافظة على العرض وحسن صلة بالله رب العالمين واخلاصا لزوجها وتقديرا لعقله ورجولته قبل أن تنظر لماله ومحافظة على شعوره قبل أن تخاف عصاه واستطالة يده تكرمه اذا حضر وتحفظ غيبته اذا غاب لا تستقل القليل وتستكثر الكثير هذه الفضائل تكون مرآة صافية تنعكس صورتها على البنت فتحاول أن تحاكيها وتسير على نهجها وقديما قال الشاعر

الام مدرسة اذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الاعراق

والولد اذا رأى فى أبيه الوالد التقى النقى الصالح الذى يخاف ربه ويخشى ذنبه يحاسب نفسه قبل أن يحاسب ويزن أعماله قبل أن توزن عليه ويعيش مع ضميره فلا يزال يحفظ لسانه عن الفاحش من القول فلا يتكلم الا صدقا ولا ينطق الا حقا يقف عند حدود الله فالله سبحانه يحب أن يرى عبده حيث أمره وان يفتقده حيث نهاه مثل هذا الاب الذى تفيأ ظلال حلاوة الايمان واستراح واستروح بتعاليم الاسلام فطبقها على نفسه روحا ونصا يكون هذا الاب القدوة الطيبة والمثل الكامل الرفيع لولده أمل الحاضر ورجاء الغد وبهذا تكون الاسرة المسلمة التى تعيش فى كنف الدين والخلق والفضيلة – وصدق الشاعر الذى يقول

وينشأ ناشىء الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

والرسول صلوات الله وسلامه عليه كان يقلل من حجم الكلام ويكثر من حجم العمل وبهذا خرج جيلا كانوا مثلا رفيعة فى تجسيد توجيهات الاسلام الى عمل فبهروا الدنيا وصنعوا التاريخ وأقاموا حضارة على أسس ثابتة ودعائم قوية كانوا يرون فى رسول الله التجسيد العملى للقرآن فكان رسول الله فى صمته قرآنا وسلوكه قرآنا ونطقه قرآنا ولقد سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله فأجابت – كان خلقه القرآن .

والذى يعيش فى روضة النبوة يرى نفسه فى بستان وافر الظلال قد نضج ثمره وتفتحت أزهاره وانتشر عبيقة . أثر عن رسول الله أنه صلوات الله وسلامه عليه اذا وجه أصحابه الى الجهاد فى سبيل الله اعلاء لكلمة التوحيد وتثبيتا لقواعد الحق كان صلوات الله عليه فى الصف الاول من المجاهدين – عن البراء بن عازب رضى الله عنه محدثا عن شجاعة رسول الله [**كنا والله اذا احمر الباس نتقى به وان الشجاع منا للذى يحاذى به**] رواه مسلم .

وفى رواية للامام على رضى الله عنه [**كنا اذا حمى الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله فما يكون أحد أقرب الى العدو منه**]

أثر أن الصفوة المختارة من أصحاب رسول الله استيقظوا من نومهم اثر صياح وهرج ومرج على أبواب المدينة فظنوا ان عدوا قد اغار عليهم ليلا فخرجوا لملاقاته وبينما هم فى الطريق رأوا رسول الله راجعا وعلموا أنه سمع كما سمعوا فخرج وحده ليتبين الامر ولما لم يجد شيئا يخيف طمأن أصحابه قائلا لن تراعوا لن تراعوا] واذا ما دعا رسول الله الى الزهد والتقشف كان قدوة الزاهدين اثر أن عائشة رضى الله عنها قالت لابن أختها عبد الله بن الزبير كان يمضى الشهر والشهران والثلاثة وما يوقد فى بيت محمد نار فقال عبد الله ما كان طعامكم ياخالة قالت الاسودان التمر والماء واللبن والتمر

وهبنا الله حسن القدوة وهدانا وهيأ لنا من أمرنا رشدا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مبادئ إنسانية من السنة المحمدية

فضيلة الدكتور محمد سعاد جلال

عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « فتنة الرجل فى أهله وماله وفى ولده وفى جاره ، يكفرها الصلاة والصوم والصدقة والامر والنهى !! .

١٠ ـ وأما الشرطان المتعلقان بمحل الامر والنهى :

فأولهما : ألا يترتب على انكار المنكر منكر أشد منه ، وهذا الشرط مم اشترط الفقهاء من أدق النظر فقها وأشدها موافقة لمقاصد الشريعة لان المقصود من انكار المنكر ازالة الضرر الشخصى ، أو الاجتماعى الحاصل بوجوده والمقصود ـ أيضا ـ ازالة الضرر بوجه عام اذا أمكن أو تقليله بالقدر الممكن لا تكثيره وزيادته : فاذا ترتب على ازالة منكر ـ هو أقل فى ذاته ضررا ـ منكر أشد منه ضررا كان من مقتضى الحكمة قبول المنكر الاخف ضررا لدفع المنكر الاخر الذى هو أشد منه ضررا لان من أصول الشرع دفع الضرر الاعظم باحتمال الضرر الاقل منه ـ ولو الى حين .

وقد ترتب على اهمال هذا الشرط عند بعض الدعاة كثير من الفتن التى أصابت المسلمين فى تاريخهم القديم ، والحديث مما ينبه الى أن وظيفة الامر والنهى مما تحتاج الى أهل البصر ، والعلم وبعد النظر الذين لا تستخف أحلامهم المثيرات السطحية .

ذكر ابن عبد الهادى أن شيخ الاسلام « ابن تيمية » مر على بعض المماليك فى القاهرة وهم يسكرون ويلهون فلم ينكر عليهم فعلهم فسأله فى ذلك بعض تلاميذه ، فقال له الشيخ : **ما هم فيه أيسر ، لانهم أن** قاموا عن ذلك تحولوا الى سفك الدماء وهتك الاعراض ونهب الاموال ، وذلك منكر أشد مما هم فيه .

١١ ـ والشرط الثانى مما يتعلق بمحل « الامر والنهى » : أن يكون المنكر الذى يقع عليه اعتراض المعترض محل اجماع عند فقهاء الامة : فان كان محل اجتهاد قد اختلفت فى حكمه أقوال الفقهاء ، فلا يجوز الاقدام على انكاره لانه لا يعد حينئذ منكرا ـ وهذا فى نظرى هو أهم شروط انكار المنكر ويقع الجهل به لكثير من المتصدين للنقد الاجتماعى من أصحاب الوظائف الدينية كبعض خطباء المساجد عندنا . فان منهم من ليس له كبير علم بالاحكام الشرعية ، فاذا صادفه من أحكام الشرع ما لا يعرفه الا وفاقا لمذهبه بادر الى انكاره .

وتوضيح هذا الشرط فى مقدمة ، ومسائل :

أما المقدمة فذلك أن الاحكام الشرعية قسمان :

قسم مجمع عليه عند جميع الامة : لا يصح أن يكون محل اجتهاد أصلا ، ولا يحتمل اختلاف النظر .

ومثاله فى باب الفعل : [وجوب الصلوات الخمس وكون الظهر أربعا ، والمغرب ثلاثا وان الوضوء شرط الصلاة ، وما أشبه ذلك] ومثاله فى باب الترك : [النهى عن الربا ، وتحريم القتل ، وشرب الخمر وما شاكل ذلك] فهذه المذكورات من أحكام الشريعة التى أجمعت الامة عليها لا يقبل فيها اختلاف ، ولا يعرض لها من حيث أصلها اجتهاد ، وهى التى يجوز الانكار على المخالف فى ثبوت الواجب منها ، أو تحريم المحرم منها ونسبته للكفر ، أو الضلال .

١٢ ـ والقسم الثانى من أحكام الشريعة : الاحكام الشرعية الاجتهادية التى لم يقع عليها اجماع فقهاء الامة : وهى المسائل التى لم يرد بها نص قاطع من حيث ثبوته عن صاحب الشرع ولا من حيث دلالته على حكم الواقعة المعينة ، سواء أكان النص المدعى افادته للحكم قرآنا أو سنة .

فمثال ما هو قطعى الثبوت والدلالة فى القرآن : **للذكر مثل حظ الانثيين** » «**فاجلدوهم ثمانين جلدة** » فكل من هذين النصين وأشباههما قطعى الثبوت لكون القرآن نصا متواترا وقطعى الدلالة ، لان كلا منهما لا يحتمل التأويل ، ولا يحتمل الا معنى واحدا .

فمثل هذين الحكمين هما من قبيل الاحكام الشرعية التى لا تحتمل الاختلاف وهى التى يجوز الانكار على فعل المخالف فيها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومثال ماهو سنة: »قوله عليه الصلاة والسلام « **من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار** » فى رأى من يحكم لهذا الحديث بالتواتر – فان هذا الحديث قاطع الدلالة فى تحريم الكذب على النبى – صلى الله عليه وسلم – فالحكم الشرعى الثابت بهذا الحديث محل اجماع – ولا يقبل الاختلاف ، والاجتهاد والمخالف فيه ، أو فى الحكم السابق عليه . مخطىء غير معذور بل اثم منسوب للكفر . أو للضلالة .

فأما الاحكام التى تقبل الاجتهاد .. فهى التى تقبل الاختلاف .. ولا يجوز الانكار فيها على فاعلها .. لفقدانها شرط تسويغ الانكار : وهو انعقاد الاجماع عليها . وكانت مما علم من الدين بالضرورة .

١٣ – قد علمنا أن الاحكام الشرعيه قسمان : احكام مجمع عليها – وهذا القسم من الاحكام فقط هو الذى يجوز الانكار على من يخالفه ، وأحكام لم يقع عليها الاجماع – وهى الاحكام المترددة فى اجتهاد المجتهدين بين النفى والاثبات – وهذا القسم من الاحكام لا يجوز شرعا الانكار على من اتخذ فى مجاله من الوقائع اجتهادا يخالف اجتهاد غيره: والانكار على المخالف فى هذا الموضوع جهل بقوانين الفقه .

ولذلك قالوا فى تصوير موقف المقلدين لاصحاب المذاهب المختلفة [يجب أن تعتقد أن مذهبك صواب يحتمل الخطأ ، وأن مذهب مخالفك خطأ يحتمل الصواب] .

ذلك أن أدلة المسائل الاجتهادية أدلة ظنية لا تثبت اليقين بالحكم الشرعى وانما تثبته ظنا . ثم ان الله تعبدنا بالعمل بهذا الظن : فاتفق أصحاب المذاهب على أن « خبر الواحد » وهو دليل ظنى يثبت وجوب العمل بمقتضاه .. ولكنه لا يثبت القطع وكذا القياس : ولولا ذلك ما صح تعدد الاقوال والمذاهب ، وأمكن تصور الخلاف بين الفقهاء . بل بين كبار الصحابة فى مسائل الفقه : كالاختلاف بين ابن عباس وعمر بن الخطاب فى مسألة « العول » **فى الميراث وامثالها** : ذلك أن أكثر مسائل التكاليف الشرعية العملية فى العبادات والمعاملات ظنية راجعة للقياس « وخبر الاحاد » .. فلا يتعين الحق فيها فى جانب على القطع فيمتنع انكار المختلفين فيها بعضهم على بعض .

١٤ – يخطىء الذين يتسرعون بالانكار فى المسائل الاجتهادية التى يقع فيها اختلاف المجتهدين بالاباحة والحظر وبيان ذلك .

ذهب « الغزالى » وكثير من الفقهاء الى أن المسألة الاجتهادية ليس لها حكم معين عند الله ، وان حكمها الذى وقع به التكليف هو ما أصابه المجتهد باجتهاده وكل حكم أصابه المجتهد باجتهاده فهو الحكم الذى وقع به التكليف من الله على المجتهد لا غير ، فقد يقع من المجتهدين احكام مختلفة فى الواقعة الواحدة . بين الحظر والاباحة : وكل منها حق وقع به التكليف على من تأدى اليه اجتهاده وكل واحد منها هو حكم الله الذى لا يجوز انكاره من أحد .

وتسمى هذه الطائفة من الفقهاء بـ « **المصوبة** ! لانهم يحكمون بصواب الحكم المجتهد فيه بمجرد صدوره عن المجتهد . وانه حكم الله الذى لا يجوز اعتباره منكرا .

وعلى هذا الاصل : اذا قال مالك بافتراض مسح الرأس فى الوضوء ذهابا منه الى أن « الباء » فى قوله « **فامسحوا برؤوسكم** » زائدة وقال « أبو حنيفة » « الباء » تفيد الالصاق فيكون الفرض مسح ربع الرأس بقدر حجم الصاق اليد بالرأس .

وقال الشافعى « الباء » تفيد البعضية . نفرض المسح أى بعض من الرأس فكل من هذه الاقوال صواب وهو حكم الله على المكلف وليس فى أحدهم ما يعد خطأ حتى يجوز لاحد الانكار فيه .

١٥ – بينا لكم مذهب « المصوبة » من الفقهاء وهم القائلون بصواب الحكم الذى يتأدى اليه اجتهاد المجتهد مطلقا ..

ونبين لكم الان مذهب « **المخطئة** » ومحصل مذهبهم .. أن فى المسألة الاجتهادية حكما واحدا عند الله . يعثر عليه من يعثر عليه من المجتهدين بمساعفة الحظ . ومزيد التوفيق : فان اصابه المجتهد فله أجران : أجر عن عملية الاجتهاد نفسها وأجر عن اصابة الحكم الذى هو صواب عند الله . وأخطأه من المجتهدين فهو معذور مأجور أجرا واحدا على ما بذل من نفسه من الاجتهاد ..

والعمل بكل من الاجتهادين لازم على المجتهد – ايضا – لان المجتهد متعبد باجتهاده . ولو كان خطأ عند الله .

»فالخلاف بين « المصوبة » و« المخطئة » يدور حول .. تقرير أمر نظرى موكول الى علم الله : واما بحسب الواقع العملى فالمذهبان متفقان على الحكم على المجتهد بوجوب العمل بما تأدى اليه اجتهاده . هو ، ومن يقلده من العامة : فيمتنع تجويز الانكار فى المسألة الاجتهادية باطلاقة ؛

ومذهب « المصوبة » فى ذلك أتم .. وأصرح . لان حكم المجتهد ، وان خالفه حكم مجتهد آخر فى المسألة هو الحكم عند الله . لا يسمى خطأ ، لا بحسب اجتهاد المجتهد لانه بذل غاية وسعه فى الاستنباط . لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بحسب المعلوم عند الله ؟ لأن الله فوض بيان حكم المسألة لما وصل اليه المجتهد باجتهاده . فكل ما وصل اليه من الرأى فهو حكم الله اللازم عليه ،

١٦ ـ بينا لكم أن المسألة الفقهية اذا كانت موضع اختلاف المجتهدين يمتنع الانكار على المخالف فيها : واليكم ايضاحا لذلك بهذه الامثلة .

يشترط الشافعى لنكاح البكر البالغة اذن الولى لقوله ـ عليه السلام « **أيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل باطل** » ، **فهو يعد زنا أو فيه شبهة الزنا** .

ويجيز الحنفية زواج البكر بغير اذن وليها . ويردون ، الحديث المذكور بان عائشة التى روت ؟ الحديث عملت بخلافه ، وعمل الراوى بخلاف روايته انقطاع باطنى للحديث يمنع العمل به .

واذن فزواج البكر البالغة بغير اذن وليها زواج صحيح عند الحنفية ، بينما هو فى نظر الشافعى زنا أو فيه شبهة الزنا

ومع ذلك فان من الخطأ المحظور من اى واحد من المذهبين الانكار على حكم مذهب الاخر .

يذهب الشافعى الى منع ايجاب الكفارة على المفطر فى نهار رمضان عمدا بغير الجماع ، ويلزمه الصيام يوما مكانه فقط ، خلافا للمذاهب الثلاثة التى توجب عليه الكفارة .

ومع ذلك ، لو أخذ انسان بمذهب الشافعى فأفطر عمدا فى نهار رمضان بالطعام ، والشراب ولم يكفر لما جاز لاصحاب المذاهب المخالفة الانكار عليه ـ لأن المختلف فيه لا أنكار فيه .

وهكذا يتأكد لكم أنفراد جواز الانكار فيما أجمع عليه من الاحكام وأن الانكار فى المختلف فيه ـ جهالة أو ظلم ».

١٧ ـ نعود الى تذكيركم ـ ولا نمل التكرار ـ بأن علماءنا ـ رضى الله تعالى عنهم ـ اشترطوا لجواز مباشرة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر أربعة شروط :

القدرة
والعلم
والا يترتب على الانكار منكر أشد منه .
وأن يكون المنكر مجمعا على كونه منكرا ولم يختلف فى حكمه العلماء بين حاظر ، ومبيح . فان مثله يمتنع الانكار فيه ؟.
ولابد أن نزيد على هذه الشرائط الاربعة شرطا خامسا عظيم الاهمية .. الا وهو ان يكون الامر بالمعروف . والنهى عن المنكر بطريق الحكمة والموعظة الحسنة . فليس يجوز من الامر والناهى استعلاء ، وتسلط . وعنف واستفزاز وتحد فان ذلك الاسلوب السيء مناف للحكمة والموعظة الحسنة التى أمر الله بها نبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وهو المفطور على الشفقة والرحمة ورقة الخطاب وعامة مكارم الاخلاق .. فكيف بحال من هم من عامة المؤمنين الذين لايبلغون فى سمو الاخلاق مبلغه . ولا بعضا منه ، فأولئك اولى وأحق فى معالجة الامر والنهى . بالتزام منهج القرآن الكريم فى أصطناع الحكمة والموعظة الحسنة . مع المخاطبين بفعل معروف او ترك منكر . فان هذا الشرط هو أسبق الشروط أعتبارا فى القيام بهذه الوظيفة المعظيمة الخطيره معا التى تدخل الفتنة فى بواعثها كما لا يمكن لها أن تدخل فى عمل آخر من أعمال الخير . ويدخل الخطأ فى مزاولتها كما لا يمكن أن يدخل فى مزاولة مهنة تعليمية غيرها .

١٨ ـ وما دمنا قد اعتبرنا الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة شرطا أساسيا سابقا على الشروط الاربعة التى اشترطها العلماء لوظيفة الامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر فلنقدم لكم بعض الشرح لهذه الاية [**أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** ».

والحكمة ـ فى رأيى ـ [هى ادراك الحق واعتقاده ، ومعرفة الخير ، وفعله]

هذا تعريفى للحكمة وللعلماء تعريفاتهم الكثيرة .
واذا أنتقل هذا التعريف من معناه الكلى . وتمثل فى « ما صدقاته » كان معنى الحكمة معالجة كل موقف ، بما هو انسب له من وسائل الصحة ، والخير ، والنجح .

وشرط العمل بالحكمة أن يتجرد الحكيم من حظوظ نفسه على الاطلاق لان مخالطة حظوظ النفس لعمل الحكمة كمخالطة الخل للعسل يفسدها كما يفسده ولان بصيرة الحكيم تظل صافية الرؤية لما هو حق وما هو خير حتى يتغشاها نثار من حظ النفس فتعمى عليها الرؤية وتصيبها الحيرة وتنقطع عنها صحة الادراك ».

واذن فأول صفات الامر الناهى أن يتجرد من حظ نفسه تماما ، من طلب السمعة وارادة الاستعلاء ، وارادة الثناء ، والشعور بالعجب بعلمه أو شجاعته فى الجهر بالحق .

واهم من ذلك ان يتجرد من الشعور بأنه أفضل من المأمور . أو المنهى : فأن ذلك يكسبه قوة جاذبة لاستجابة الخاطئين لنصح الناصحين ».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرة الإسلام إلى العمل

الدكتور محمد عبد المنعم خميس

تختلف نظرة الاسلام الى العمل عن نظرة المذاهب الاقتصادية المختلفة اليه . واذا كان الاقتصاديون يعرفون العمل بأنه المجهود الذهنى أو العضلى الذى يبذله الفرد لاشباع حاجاته المادية أو المعنوية فان الاسلام ينظر اليه على انه مصدر القيم الانسانية كلها فلم يجعل دوافعه المادية هى الاساس الذى يقوم عليه . والاسلام عندما بين القواعد التى تحكمه وضع له من الضوابط ما يكفل حسن أدائه وفرق بين العمل الطيب والعمل السىء تقديسا للعمل وتمجيدا للانسان صاحب هذا العمل .

ولعل أبرز مقومات العمل فى الاسلام اعتباره فرضا على كل مسلم ومسلمة فلم يعد ـ كما كان فى الجاهلية ـ موقوفا على طبقة العبيد والرقيق بل أصبح العمل هو الاساس السليم فى تحديد قيمة الفرد وتقدير منزلته عند الله وعند الناس أجمعين وبذلك قضى الاسلام منذ بدايته على الطبقية فالانسان بعمله وليس بماله وبحسبه ونسبه ـ يقول النبى صلى الله عليه وسلم « **الناس سواسية كأسنان المشط ـ لا فضل لاحمر على أسود ولا لعربى على عجمى الا بالتقوى !** ويقول الله تعالى « **ان أكرمكم عند الله أتقاكم !**

والاسلام ينظر الى العمل على أنه نعمة تستوجب الشكر وشرف يستحق التفاخر به فالله تعالى يقول « **ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون** » ويقول سبحانه « **ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا** » ويقول النبى صلوات الله وسلامه عليه « **أطيب الكسب عمل الرجل بيده !**

والعمل فى الاسلام حق لكل فرد وليس منة من أحد ـ فالله تعالى يقول « **... الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجرهم غير ممنون** » والعمل فى الاسلام قدرة وطاقة فلا ينبغى أن يكره انسان على العمل بأكثر مما يحتمل ويطيق والله سبحانه وتعالى لا يكلف نفسا الا وسعها . وهذا ما ينبغى أن تكون عليه أخلاق وسلوك المسلمين . يقول الله تعالى « **لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت !** .

والاسلام لا يقر السخرة فلا عمل بدون أجر ويكره الاستغلال ويبغض التقليل من قيمة العمل أو التسويف فى الدفع وانما الاجر على قدر العمل فالله تعالى يقول « **ولا يبخسوا الناس أشياءهم** » ويقول « **ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون** » ويقول النبى صلوات الله وسلامه عليه « **اعطوا الاجير اجره قبل أن يجف عرقه** » .

والاسلام فوق ذلك يدعو الى الحفاظ على قدرات الانسان وتنميتها سواء كانت قدرات ذهنية أو عضلية . ولقد أوجز النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فى قوله « **ان لنفسك عليك حقا وان لجسدك عليك حقا !** » وهو بذلك يدعو الى الاعتدال حتى لا يستنفد الفرد طاقاته فيقعد ملوما محسورا . ثم كفل للفرد بعد ذلك حياة كريمة فجعل له على المجتمع حق الرعاية والحماية حتى لا يسوقه ضيق ذات اليد الى الانحراف ففى الحديث الشريف « **من ترك مالا فلورثته ومن ترك ضياعا أو كلا** [**ذرية ضعافا**] **فليأتنى فأنا مولاه** »

ولما كان العمل حق لكل انسان قادر عليه راغب فيه وأن العمل يختلف حجمه واتقانه من فرد لاخر فقد نظم الاسلام حوافزه . فالعمل حجما واتقانا انما يرجع الى العلاقة بين العامل وصاحب العمل والى السلوك الذى يتبعه صاحب العمل فكلما كان سلوكا حميدا كلما أثار فى العامل دوافع العمل فيزيد حجمه وترتفع كفايته . وهذا يقتضى بالضرورة اكتشاف الطاقات الكامنة فى كل فرد عن طريق دراسة سلوكه أثناء عمله وتحت مختلف الظروف ليس فقط بوصفه فردا مجردا وانما بوصفه عضوا فى جماعة تعمل حقا ـ يقول النبى صلى الله عليه وسلم « **ككلم راع وكلكم مسئول عن رعيته** » . والانسان يتطلع دائما أن يعامل ككفاية ويكره ان يسخر كوسيلة لتحقيق غايات أخرى بمعنى أن ينال حظا من احترام الناس وتقديرهم بوصفه فردا متكاملا دون نظر الى جنسه أو عقيدته أو لونه أو دينه .

والاسلام يدعو الى العمل الصالح ويطالب بالاخلاص فى العمل يؤديه كما ينبغى وأن يثق الله فى

[**البقية ص ٢٠٥**]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رأفة القضاة بالمتهمين بين القانون والشريعة

لاشك أن اقتراف الجريمة فى المجتمع يثير شعورا بالاستنكار وينشىء فى الوقت نفسه خطر تكرارها ، وكان من الطبيعى أن يهتم المشرع بمشاعر المضرور من الجريمة وان يعمل على تهدئة مشاعره ليحول دون اقدامه على اشباعها عن طريق الاخذ بالثار او الانتقام من مقترف الجريمة . ولم يكن امام المشرع من سبيل الا تقرير مبدأ العقاب باعتباره وسيلة عادلة لاشباع تلك المشاعر وتعبيرا عن رد الفعل الاجتماعى ازاء الجريمة والمجرم .

المستشار الدكتور محمود العشرى

غير أن للقاضى عند تطبيق العقوبة المقررة قانونا : سلطة تقديرية فى تحديدها بما يجعلها متناسبة مع ظروف الجريمة التى وقعت وظروف المجرم ايضا . فاذا اتضح للقاضى أن هذه الظروف سواء كانت متصلة بالجريمة او متصلة بالمجرم اومتصلة بالاثنين معا لا يكفى معها النزول الى الحد الادنى للعقوبة من أجل ان تصبح عادلة فان له مع تقرير قيام الظروف المخففة حق النزول الى مادون الحد الادنى لتلك العقوبة .

وقد نصت المادة ١٧ من القانون الجنائى المصرى على انه اذا اقتضت أحوال الجريمة المقامة من أجلها الدعوى الجنائية رأفة القضاة يجوز تبديل العقوبة على الوجه الاتى : —

عقوبة الاعدام بعقوبة الاشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة .

عقوبة الاشغال الشاقة المؤبدة بعقوبة الاشغال الشاقة المؤقتة أو السجن .

عقوبة الاشغال الشاقة المؤقتة بعقوبة السجن أو الحبس الذى لا يجوز أن ينقص عن ستة شهور .

عقوبة السجن بعقوبة الحبس التى لا يجوز أن ينقص عن ثلاثة شهور .

وعلى ذلك فان للقاضى أن ينزل — بمقتضى النص المتقدم — بالعقوبة درجة واحدة أو درجتين . وهذا النزول أو التخفيف اختيارى للقاضى فان شاء أخذ به وان شاء التفت عنه واقتصر على توقيع العقوبة المقررة للجريمة أصلا .

وعبارة أحوال الجريمة التى تقتضى رأفة القضاة التى جاءت بنص المادة ١٧ سالفة البيان لا تنصب فحسب على مجرد وقائع الدعوى وانما تتناول بغير شك كل ما يتعلق بمادية العمل الاجرامى من حيث هو وما تعلق بشخص المجرم الذى ارتكب العمل الاجرامى وشخص من وقع عليه هذا العمل وكذلك كل ما أحاط بالعمل الاجرامى ومرتكبه والمجنى عليه من الملابسات والظروف بغير استثناء ، أى سواء كانت ظروفا مادية أم ظروفا شخصية . وهذه المجموعة المكونة من تلك الملابسات والظروف والتى ليس فى الامكان بيانها أو حصرها هى التى ترك لمطلق تقدير القاضى أن يأخذ منها ما يراه هو موجبا للرافة .

ومن امثلة ما اعتبره القضاء من قبيل الظروف المخففة التى تدعو الى استعمال الرأفة صغر السن والاستفزاز وتخوف المتهم الذى لا يرتكز على أسباب معقولة وحيث لا يعتبر معه فى حالة دفاع شرعى عن نفسه أو نفس الغير او عن ماله أو عن مال الغير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويعتبر الباعث الشريف الذى يحمل على ارتكاب الجريمة من قبيل الظروف القضائية المخففة .

ولا يتسع نطاق نظرية الظروف القضائية التى تدعو الى استعمال الرأفة لغير الجنايات ، وبالتالى يخرج من هذا النطاق جرائم الجنح والمخالفات . وعلة ذلك أن الحد الادنى العام لهذه الجرائم منخفض بطبيعته ، ويستطيع القاضى النزول الى ذلك الحد من غير أن يستند الى الظروف المخففة .

وقد يمنع القانون بنص صريح اعمال حكم المادة ١٧ بالنسبة الى بعض الجنايات مثل جناية التخابر مع دولة اجنبية اذا وقعت من موظف عام أو شخص ذى صفة نيابية عامة أو مكلف بخدمة عامة وكان ذلك فى زمن الحرب بقصد الاضرار بمركز البلاد الحربى أو السياسى او الاقتصادى . وهذه الجناية تعاقب عليها المادة ٧٧ د من القانون الجنائى بالاشغال الشاقة المؤبدة .

هذا عن نطاق نظرية الظروف القضائية المخففة التى تدعو الى استعمال الرأفة مع المتهم فى القانون الجنائى الوضعى .

وأما عن نطاق النظرية فى الشريعة الاسلامية فان هذه الشريعة الغراء تعاقب على الفعل الاجرامى – تعزيرا كان أو حدا ردعا للجانى وزجرا لغيره ومنعا لتكرار وقوعه . والواقع أن كل ما وضعه القرآن الكريم ووضعته السنة النبوية من عقاب انما كان من أجل حماية الفضيلة فى المجتمع وتحقيق المنفعة أو المصلحة العامة وكذلك منفعة أو مصلحة الناس جميعا ، فيقول الحق تبارك وتعالى « **قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين** » .

والشريعة الاسلامية تعرف نظرية الظروف المخففة التى تدعو الى استعمال الرأفة مع المتهم . ويستطيع القاضى اعمالها فى نطاق العقوبات التعزيرية ، وهى العقوبات غير المقدرة فى القرآن أو السنة وانما ترك تقديرها لولى الامر من قبيل ردع الجانى وشفاء غيظ المجنى عليه فى جرائم الاعتداء على الاشخاص أو على النظام الاجتماعى كالتحريض على الفسق وادارة محال لبيع المسكرات الى غير ذلك من الجرائم التى لم توضع لها عقوبة محدودة سواء فى القرآن أو فى السنة .

وفى نطاق الحدود والقصاص لا يستطيع القاضى اعمال نظرية الظروف القضائية المخففة ، لان الحدود والقصاص عقوبات محدودة ، أى حدت بنص شرعى فى الكتاب أو فى السنة . وحق الله تعالى فى الحدود أما خالص أو غالب ويقول جمهور فقهاء الحنفية ان الحدود فى الاصطلاح هى العقوبات المقدرة حقا لله تعالى ، ويقول ابن تيمية فى كتابه السياسة الشرعية [ان اقامة الحدود من العبادات كالجهاد فى سبيل الله ، وينبغى أن يعرف أن اقامة الحد رحمة من الله بعباده . فيكون الوالى شديدا فى اقامة الحد ، لا تأخذه رهبة فى دين الله ، فيعطله ، ويكون قصده رحمة الخلق بكشف الناس عن المنكرات ، لا لشفاء غيظه ، وارادة العلو عن الخلق ، بل بمنزلة الوالد اذا أدب ولده ، فانه لو كف عن تأديب ولده كما تستر به الام رقة ورأفة لفسد الولد وانما يؤدبه رحمة واصلاحا لحاله . .] ومثل الحدود حد الزنا ، فيقول سبحانه « **الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر** » .

والقصاص لا يسمى حدا لان حق العبد فيه غالب ، ولله فيه حق . وأساس القصاص هو المساواة بين ما وقع من الجانى بالفعل وما يكون من عقاب . وعلى ذلك لا ينظر فى القصاص الى الاثار وانما ينظر الى الفعل المرتكب . ولا شك ان من يهم بارتكاب جريمة بقدر ما سينزل به من عقاب قبل أن يفعل ، فيقول الله سبحانه وتعالى « **ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب** » .

والواقع أن القصاص شريعة الاديان السماوية ، فيقول العزيز الحكيم « **وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص ، فمن تصدق به فهو كفارة له ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون** » .

ولا اثر للباعث على توقيع الحد أو القصاص ولو كان هذا الباعث شريفا .

على أنه وان كانت الشريعة الاسلامية لم تقر نظرية الظروف القضائية المخففة التى تدعو الى استعمال الرأفة مع المتهم فى نطاق الحدود والقصاص الا أن الشريعة قد اخذت بمبدأ العفو فى القصاص كما أخذت بمبدأ درء الحدود بالشبهات .

والحمد لله الذى يهدى الى الطريق المستقيم والصلاة والسلام على رسول الله الذى بعث بشريعة محكمة وجاء رحمة للعالمين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منزلة الإنسان عند الله تعالى

فضيلة الشيخ أحمد كامل خضري

القرآن الكريم . كتاب الله الازلى الخالد . الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . تنزيل من حكيم حميد ..

هذا الكتاب العظيم .. بين لنا فى صراحة ووضوح ، عناية الحق تبارك وتعالى بالانسان . عناية عظيمة . وتكريمه له تكريما تاما ..

فقد بين سبحانه انه أبدع صنعه . وخلقه فى أحسن تقويم .. وصوره تصويرا دقيقا .. وهيأ له من الوسائل والاسباب . ما يجعله يعيش عيشة سعيدة رغدة ..

يقول جل ذكره « لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم » سورة التين ..

ان خلقنا الانسان . فى أعدل قامة . وأحسن صورة – وذلك أن الحق تبارك وتعالى خلق كل حيوان . منكبا على وجهه . يتناول طعامه وشرابه بفمه . الا الانسان . فانه خلقه مديد القامة . حسن الصورة .. يتناول طعامه وشرابه بيده ، وزينه فوق ذلك . بالعلم والمعرفة . والعقل والتمييز والمنطق .

ويقول سبحانه « ألم نجعل له عينين ، ولسانا وشفتين . وهديناه النجدين » . سورة البلد ..

وهذا استفهام تقريرى .. أى أقروا واعترفوا أيها الناس . بأننا جعلنا للانسان عينين يبصر بهما المرئيات – ولسانا يعبر به عما فى ضميره . ويتذوق به المطعومات والمشروبات – وشفتين يستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها من المنافع – وهديناه بما أودعنا فيه من العقل والادراك والقدرة على التفكير . الى طريقى الخير والشر . والحق والباطل . والهدى والضلال – هكذا قال عامة العلماء والمفسرين فى معنى النجدين ..

وقال ابن عباس رضى الله عنه .. النجدان هما الثديان .. يعنى أن الله تبارك وتعالى هدى الانسان حين ولادته .. الى ثديى امه . يتناول منهما غذاءه .. الذى أعده الله له .ليعيش وتدوم له الصحة والحياة ..

وقال سبحانه « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » . سورة الاسراء ..

والمعنى أننا كرمنا بنى آدم . يعنى بالعقل والتمييز والنطق والكتابة . والصورة الحسنة . والقامة المعتدلة . وتدبير أمور المعاش والمعاد . وصلاحيتهم للاستيلاء على الاشياء التى سخرها الله لهم وتناول الطعام والشراب بالايدى .. « وحملناهم فى البر .. اى على الابل والخيل وغيرها من وسائل النقل المختلفة .. ما كان منها معروفا وما استحدث بعد ذلك .. كالسيارات والقطارات ونحوها . وحملناهم فى البحر .. أى على السفن ونحوها .. اى وحملناهم فى الجو على الطائرات ونحوها .. ولم يذكرها المولى سبحانه وتعالى . لانها لم تكن معروفة .. وان كانت داخلة فى قوله تعالى فى آية أخرى « والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون » أى من وسائل الانتقال الاخرى التى سيظهرها الله تعالى .

ومعلوم ان الحق تبارك وتعالى تفضل على سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام . فسخر له الجو يحمله وجنوده من مكان الى مكان

قال جل ذكره « ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر » سورة سبأ ..

أى أن الريح كانت تنقله عليه الصلاة والسلام فى اليوم الواحد من المسافات الطويلة ما يقضى فيه المسافر المسرع . شهرين كاملين ..

كذلك سخر المولى عز وجل الجو لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء والمعراج . فنقله من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكة المكرمة الى القدس الشريف .. ثم رفعه الى السماء . الى حيث شاء رب العزة . ثم أعاده الى مكة .. كل ذلك فى جزء من الليل .. مع أن قطع هذه الابعاديحتاج الى شهور وأعوام .. قال جل ذكره فى كتابه العزيز « **سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير** » .

قال العلماء والمفسرون .. المراد من قوله تعالى « **لنريه من آياتنا** » أى لنرفعه الى السماء .. ونريه عجائب عظمتنا . والادلة الواضحة على قدرتنا .. فتكون الاية مشتملة على الاسراء والمعراج .. وان كان المعراج قد ذكر ايضا فى سورة النجم ..

ومعنى قوله تعالى « **ورزقناهم من الطيبات** » أى اللذائذ المختلفة من الاطعمة والاشربة وغيرها ، كالملابس النافعة التى تقى الانسان الحر والبرد ، وكالروائح العطرية . التى تنعش النفوس .. وتشرح الصدور .. **وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** .. قال العلماء .. لم يفضل الله تعالى أحدا من خلقه على عباده المؤمنين من بنى الانسان الا الملائكة عليهم السلام .. وان كان خواص بنى آدم . وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام أفضل من الملائكة جميعا حتى خواصهم كجبريل عليه السلام ..

يقول رب العزة سبحانه وتعالى « **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية** » سورة البينة .

وقال صلى الله عليه وسلم [**المؤمن أكرم على الله تعالى من الملائكة الذين عنده**] ...

ذلك أن الله تبارك وتعالى خلق الملائكة . وجعل جبلتهم وطبيعتهم الطاعة .. ففيهم عقل ، وليس فيهم شهوة .. يقول جل ذكره « **لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** » سورة التحريم – وخلق البهائم من غير عقل . وفيهم الشهوة – أما الانسان فقد خلقه وخلق فيه العقل والشهوة .. فمن غلب عقله شهوته .. فهو أفضل من الملائكة .. ومن غلبت شهوته عقله .. فهو شر من البهائم .. نسأل الله الامان والسلامة والعافية ...

والقارىء الكريم .. حين يقرأ قول الحق تبارك وتعالى « **هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا** » سورة البقرة .. يرى مدى عناية الخالق جل وعلا بعباده ...

فهو سبحانه يقول .. **هو الذى خلق لكم** – يعنى من أجلكم ولمصلحتكم ولاسعادكم ، كل ما فى الارض من هواء وماء .. وثمار وأشجار ، وبحار وأنهار – كذلك خلق لنا السماء وما فيها من شمس وقمر ونجوم .. وخلق لنا الليل والنهار وجعلهما متعاقبين . وغير ذلك من النعم الكثيرة التى لا تحصى .. كل ذلك من أجلنا .. وصدق الله الكريم حيث يقول « **وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم** » سورة النحل

فالهواء .. ذلك العنصر العظيم .. الذى هو ضرورى للحياة .. والذى لا يستغنى عنه الانسان لحظة من اللحظات .. خلقه الله لنا .. ويسره فى كل مكان ...

والماء .. الذى هو أساس الحياة .. والذى جعل المولى منه كل شىء حى .. كما قال سبحانه « **وجعلنا من الماء كل شىء** » سورة الانبياء .. خلقه سبحانه وتعالى لنا ، ويسره تيسيرا عظيما .. وتفضل علينا بانزاله من السماء .. وتفجيره من الارض عيونا وينابيع ...

وبسط لنا الارض ومهدها .. وأخرج منها الزروع والاشجار .. وزين لنا السماء بالنجوم .. وجعل فيها الشمس والقمر .. وهما آيتان من آيات الله الكبرى .. ونعمتان من نعمه العظيمة ...

وهكذا كل شىء خلقه الله لنا ومن أجلنا .. وجعل فيه منافع لا تحصى . وفوائد لا تحصر ولا تستقصى ...

فله الشكر . وله الحمد على ذلك ...

والقرآن الكريم زاخر بتعداد النعم . وتفصيل الايات .. وبيانها بيانا رائعا .. يهز القلوب ويأخذ بمجامع الالباب ...

من ذلك قوله عز وجل « **الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الانهاروسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار** » سورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ...

ومن رعاية الحق تبارك وتعالى للانسان .. أنه شرع له الزواج .. وحثه عليه .. بل جعله واجبا . متى احتاج اليه .. وكان مستطيعا .. وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم [**عليكم بالباءة . فمن لم يستطع فعليه بالصوم . فانه له وجاء**] والباءة التزوج .. والوجاء بكسر الواو . عمل يشبه الخصاء . والمراد ان الصوم يحفظ المرء من ثوران الشهوة ، ويخفف من حاجته الى الزواج ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والزواج متعة الحياة .. ونعمة من نعم الله .. تطمئن اليه القلوب وترتاح فى ظله النفوس .. ولذلك امتن المولى سبحانه وتعالى علينا به فى قوله « **ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون** » سورة الروم ...

ومتى قصد كل من الزوجين توثيق روابط المحبة والمودة بينه وبين صاحبه ، واعفافه واعانته على مراقبة الله تعالى ـ فان الله عز وجل يثيبه ثوابا عظيما ، ويجعل درجته فى عليين ...

فانظر يا أخى فضل الله تعالى واحسانه وكرمه .. حيث يمتع الانسان ، ويمنحه السكون والراحة النفسية .. ثم هو يثيبه على ذلك كله ..

والزواج .. هو السبيل لانجاب الذرية والطريق لبقاء النوع الانسانى ، الذى اقتضت حكمة الله العلى القدير ومشيئته النافذة أن يجعل عمارة الكون على يديه ...

والزواج .. من الشرائع المقدسة .. التى شرعها الحق تبارك وتعالى لانبيائه ورسله ـ يقول جل ذكره . مخاطبا سيد الانبياء وخاتم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم جميعا « **ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية** » سورة الرعد ....

ومعلوم أن الله سبحانه وتعالى . يلحق الابناء بالاباء فى الدرجة والمنزلة . تكريما للاباء ـ كما يلحق الاباء بالابناء فى الدرجة والمنزلة تكريما للابناء ...

يقول جل ذكره « **والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شىء كل امرىء بما كسب رهين** » سورة الطور ...

ومعنى « **وما ألتناهم** » ما أنقصناهم .. أى أننا نعطى كلا من الاباء والابناء ما يستحقه من ثواب أعمالهم ... ونلحق الادنى منهم فى الدرجة بالاعلى تفضلا منا وتكرما .. من غير أن ننقص من الاعلى شيئا .. وهذا ولا شك فضل من الله عظيم ...

ولقد مر سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام يوما على قبر . فوجد صاحبه يعذب .. ثم مر عليه بعد فترة من الزمن .. فوجد العذاب قد رفع عنه .. فقال يارب .. ما شأن هذا .. فأوحى الله اليه .. ياعيسى . هذا رجل مات عاصيا .. فانا أعذبه على معصيته .. وكانت له امرأة حبلى .. فولدت ولدا .. فلما كبر علمته الدين .. فهو الان يعبدنى .. فاستحييت أن أعذب رجلا له ولد يذكرنى ...

ويقول صلى الله عليه وسلم [اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له] ..

ولقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم . فى شأن الاولاد كلمة رائعة عظيمة . بلغت الغاية فى السمو .. لم يقل احد مثلها .. ولن يقول أحد مثلها .. قال صلوات الله وسلامه عليه [ريح الولد من ريح الجنة] ... فانظر ياأخى الى منزلة الاولاد . ودرجتهم عند الله تعالى ... ومن رحمته سبحانه بالانسان . أنه وكل به ملكا يحفظه ويصونه ويحفظ جوارحه ويحفظ عليه اعماله وتصرفاته ويسجلها عليه فى كتابه يقول جل ذكره « ان كل نفس لما عليها حافظ » سورة الطارق .. أى لا توجد نفس الا وعليها حافظ من الملائكة الكرام عليهم السلام ...

ومن رحمته سبحانه وتعالى بعباده . أنه يقبل توبتهم ويغفر ذنوبهم .. يقول جل ذكره « **وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ماتفعلون**] سورة الشورى ...

ويقول جل وعلا « **ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء** » سورة النساء ...

ويقول سبحانه « **قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم** » سورة الزمر ..

ويقول صلى الله عليه وسلم [**كل بنى آدم خطاء . وخير الخطائين التوابون**] فالانسان لا يضره الذنب .. لانه ليس معصوما وانما العصمة للانبياء عليهم الصلاة والسلام ... وانما الذى يضره الاصرار على الذنب وعدم التوبة منه الى الله عز وجل ....

يقول صلى الله عليه وسلم [**ان الله تبارك وتعالى** [**يمد يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويمد يده بالنهار ليتوب مسىء الليل**] وذلك كناية عن رعاية الله تعالى لعبده .. وحبه لان يبادر بالتوبة ...

وفى **الحديث القدسى** [**يقول رب العزة سبحانه لانين التائبين احب الى من زجل المسبحين**] ..

نسأله سبحانه وتعالى أن يمن علينا بحسن التوبة وصدق الانابة والرجوع اليه .. وأن يمنحنا عفوه وغفرانه . وفضله وجوده واحسانه وأن يجعلنا من الشاكرين لنعمه وعطاياه المتمتعين بحبه ومودته المراقبين لجنابه وحضرته السالكين سبيل رضوانه وجنته وأن يسدد خطانا ويكتب لنا النصر الكامل الشامل على أعدائنا وأن يطهر منهم المسجد الاقصى الشريف .. انه سبحانه وتعالى نعم المولى ونعم النصير .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسول العظيم

بين مقام التعلم ومقام التعليم

فضيلة الدكتور عبد الغنى الراجحى

كان صلى الله عليه وسلم فى وضع المعلم والمربى بقوله وفعله وسلوكه واشارته ومشورته ، وكانت أشارته امرا ومشورته وحيا ، وقوله وفعله وسلوكه منهجا ينتهج ومثالا يحتذى : وكان ذلك كله بجملته وتفصيله أسوة واجبة الاتباع . « لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا » الاحزاب . وعندما كان أبوه ابراهيم يبنى بيت الله الحرام دعا ربه أن يرسل فى هؤلاء العرب رسولا يعلمهم فكان محمد صلى الله عليه وسلم هو دعوة أبيه ابراهيم ، المعلم الذى علم العرب والناس جميعا « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم » ثم اننا نجد هذا المعنى يذكر مرة أخرى فى كتابه الله وفى سورة الجمعة حيث يمتن الله على العرب الاميين بأنه بعث فيهم رسولا منهم معلما وهاديا فقال « هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين » . ووظيفة التعليم للرسول قد لخصها بعض الشعراء وشبه بها وظيفة المعلم مباهيا بشرف العلم والتعليم والمعلم فقال :

قم للمعلم وفه التبجيلا

كاد المعلم أن يكون رسولا

ولكن . اذا كان صلى الله عليه وسلم قد علم أصحابه وعلم الاجيال والناس جميعا ، فمن أين له بهذا العلم ومن أين نتعلمه « هل تعلم من بشر ؟ هل أخذ عن أستاذ ؟ هل أخذ من التوراة والانجيل وأحبار اليهود والنصارى ؟ كلا : كلا . انه لم يتتلمذ الا على وحى الله ، ولم يتلق علما الا من لدن حكيم عليم « **وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم** » النمل ، واذا كان الله قد وصف نفسه بأنه « **الرحمن علم القرآن** » فان اول من يخطر على البال أنه علمه القرآن هو من نزل عليه القرآن .. وقد كان أميا لا يمارس صناعة الكتابة والتعلم الصناعى العادى ، فكيف يكون له أستاذ من البشر أيا كان ؟ انه الامى الذى علم العلماء وقاد المفكرين والقادة والمصلحين ، وهذه احدى معجزاته كما قال البوصيرى

كفاك بالعلم فى الامى معجزة

عند التأمل والتأديب فى اليتم

ولما قال أهل مكة ان محمدا تعلم القرآن من صديق له أعجمى فارسى أو روحى كان بمكة وليس بعربى اللسان نزل قوله تعالى « **ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر ، لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين** » النحل . ثم أخذ القرآن يكرر ويقرر أن ما يعلمه محمد لاصحابه والناس انما هو وحى الله وتعليم الله ، ولا معلم لمحمد صلى الله عليه وسلم غير الله والتاريخ شاهد على أنه صلى الله عليه وسلم لم تكن له صلة بأية هيئة علمية ، وقد وصفه القرآن بالامية فى قوله تعالى « **ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث** » الاعراف . وقد روى أن ناقته صلى الله عليه وسلم ضلت ذات يوم فانبعث الناس يبحثون عنها . فقال الكافرون انظروا الى محمد يدعى أنه رسول يعلم الغيب ثم هو لا يعلم أين ضلت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ناقته . فما هو الا أن خطب الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا . أما انى لأعلم الا ما علمنى ربى وناقتى فى مكان كذا اذهبوا فاتوا بها . فكان الامر كما قال . وها هو ذا القرآن يقول « **وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما** » النساء . ويقول « **والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى** » فكل ما ينطق به الرسول فليس عن هوى ولكن عن وحى ، ومن هنا قالوا أن السنة وحى من الله والحديث النبوى كالقرآن فى اثبات الاحكام وبيان التشريع ، والحديث قول النبى وفعله وتقريره

العلم قال الله قال رسوله
ان صح الاجماع فاجهد فيه
وحذار من نصب الخلاف جهالة
بين الحديث وبين قول فقيه

وفى هذا المقام يروى أن أبا بكر لما زاد به الاعجاب بأدب الرسول وسلوكه وخلقه وسمو انسانيته قال له . بأبى أنت وأمى يا رسول الله نشأت فينا وتربيت بيننا فمن أين لك بهذا الادب العظيم فيقول له صلى الله عليه وسلم « **يا أبا بكر أدبنى ربى فأحسن تأديبى** » .

وعلى ضوء ما سبق ذكره يمكن أن يقال انه كان للنبى صلى الله عليه وسلم ناحيتان وطـاقتان . الاستقبال والتلقى ، ثم الارسال والافاضة . يستقبل ويتلقى عن الوحى والملا الاعلى عن رب العزة جل جلاله ويرسل ويفيض على من حوله من أصحابه بل على الانسانية كلها والعالم أجمع . « **قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون** » ولا شك انه من الواضح أن الناحية والطاقة الثانية وليدة وامتداد للطاقة والناحية الاولى ، وهى ناقلة ومبلغة لها لا تكتم شيئا منها . والى المرحلة الاولى وتأصيلها وبيانها تشير الاية الكريمة « **وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه عليم حكيم وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورانهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم . صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور** » . والى المرحلة الثـانية وتأصيلها وبيانها يقول الله « **يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين** » المائدة . وعلى نحو ما للمرحلة الاولى من شرف وقداسة ووجوب اتباع يكون ما للمرحلة الثانية من شرف وقداسة ووجوب اتباع . فالقرآن الذى بلغه الرسول والاحاديث التى قالها والسنة التى استنها من قول أو فعل أو تقرير ، أمور كلها واجبة الاتباع ليسعد الناس دنيا وأخرى « **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم . قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين** » . « **من يطع الرسول فقد أطاع الله** » . « **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم** » . « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** » . النساء .

وكما نوهت هذه النصوص من الايات صراحة بحب الرسول وطاعته مع حب الله وطاعته فقد جمـع الرسول الكريم بين القرآن والسنة فى مجال تحصيل السعادة والهدى للناس من خلالهما معا . وذلك فيما رواه العرباض بن سارية حين قال . وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا كأنها موعظة مودع يا رسول الله فأوصنا فقال ستكون بعدى فتن كقطع الليل المظلم قالوا فما المخلص فيها يا رسول الله قال كتاب الله وسنة رسوله » .

فاذا كان ذلك كذلك وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد علمنا ما علمه له ربه مما آذنه وأمره بتبليغه لنا . فماذا علمنا ؟

علمنا الحق والخير والفضيلة . وهدانا سـواء السبيل وبين لنا كل شىء بيانا شافيا متعمقا متغلغلا فى كل صغيرة وكبيرة من العقائد الى الشرائع الى احوال اليوم الاخر « **وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم** » النحل . والتاريخ ينقل لنا والرواة ينقلون ان يهوديا فى الصدر الاول من الاسلام أخذ يحسد المسلمين على ما آتاهم الله ورسوله من الاحكام والبيانات حتى فى أدق الفروع الشرعية فقال هذا اليهودى لمسلم من المسلمين لقد علمكم رسولكم حكم كل شىء حتي كذا وكذا كناية عن نواقض الوضوء مما خرج من السبيلين وحتى آداب قضاء الحاجة (رواه مسلم) .

وروت كتب السنة أن يهوديا قال لعمر بن الخطاب . آية نزلت على نبيكم ولو نزل مثلها على نبينا لجعلنا يوم نزولها يوم عيد هى قوله تعالى « **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** » فقال له عمر قد عرفنا ذلك ويوم نزولها هو يوم عيد لانهـا نزلت يوم الجمعـة وهو يوم عيد للمسلمين لما فيه من صلاة الجمعة والتوبة والمغفرة التى يتجلى الله بها على عباده المسلمين فى هذا اليوم المجيد . « الحديث رواه البخارى » .

علمنا كل ما يتعلق بالمبدأ وهو الله سـبحانه وتعالى ، ما يجب وما يجوز وما يستحيل فى حقه وكل

[البقية ص ١٣٤]

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

السياسة في الإسلام

كان ظهور الاسلام مفاجأة لقوم عاشوا طويلا فى ظل الفوضى والتقاليد الجاهلية .

فكان طبيعيا أن تثور حول هذا الدين خصومات تهدف الى الاطاحة به ومنع انتشاره .

ولهذا كان مفروضا أن يكون لهذا الدين سياسة منيعة تحفظ على المسلمين حياتهم وتكفل سير دعوتهم الاصلاحية فلا تتعثر فى حواجز التضليل ومقاومة الضالين .

وقد قامت هذه السياسة على توجيهين أساسيين جاءت بهما آيتان من آيات القرآن الكريم :

الأستاذ عبد المنعم مغربي

الاولى « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم** » .

والثانية « **وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم** »

فالوجه الاول لسياسة الاسلام يكون فى جانب القوة والدعوة لها فى شموخ وتأكيد .

والوجه الثانى لهذه السياسة يكون فى جانب المسالمة والدعوة لها فى تشجيع وترغيب .

وطبقا للوجه الاول الذى حددته الاية الاولى ينبغى الاستعداد للعدو بتوفير ادوات الحرب دون وقوف عند غاية أو اكتفاء بنوع من معدات القتال بل بكل ما تشمله القوة لفظا ومدلولا من جنود وفنون وادوات وتخطيط وكل ما يعتبر مجديا فى القتال وتهدى اليه سياسة الحروب .

ولما كان الخيل أهم ما يستعان بها قديما فى المصاولة وخفة الحركة صرح بذكرها القرآن لا على سبيل الحصر بل للاهتمام بها أكثر من سواها كالابل والافيال مما كان يستخدم فى الحمل والهجوم على العدو قديما .

والقرآن يحض على اعداد القوة دون تحديد فيمتد مفهومها الى كل ما يستحدث على طول الزمن بواسطة العلم والاختراع .

واذا أدركنا أن عداوة خصوم الاسلام قد تغلغلت فى نفوسهم وفى أعقابهم لاتضح أن الاسلام فى حاجة دائمة الى الحيطة من أعدائه والاستعداد لهم والوقاية من الشر سلامة من الوقوع فيه .

وهذا ما صرح به القرآن فى قوله تعالى « **ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم** » .

ففى هذا التوجيه الالهى حرص على تربية المهابة للاسلام فى نفوس أعدائه جميعا فيكف عنه المناوئون له ويخشاه المتسترون فى احضان النفاق ويتربصون به الدوائر والاحداث .

وبهذا ينبه الله أهل دينه الى أن لهم خصوما يخفون عداوتهم ولكن الله يعلمهم وحده ولا يحسن بنا الاستسلام للغفلة والمخادعة وحسن الظن .

وعندما يكون الاسلام فى قوة يخشاها عدوه تتاح للمسلمين حياة مستقرة الاوضاع واضحة المعالم ولا يهابون اخوان الشيطان الذين يحركون العداوات ويبغون الافساد فى الارض .

واتجاه الاسلام الى القوة سياسة تقوم على العلانية وتوحى بأنه لا يتردد فى الحرب اذا ما اضطر للدفاع عن كيانه ولا يقتصد فى اقتحامها اذا حاول أعداؤه الفتك به .

ومن هذه الناحية زعم خصوم الاسلام انه دين يفرض نفسه على الناس بالقوة والعنف وأنه ليس دين تفاهم بالعقل والحجة كما يدعى أهله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا زعم غير صحيح وقد أنصفه فى هذه الناحية بعض خصومه فقرروا ان هذا الدين لا يحمل الا الخير للانسانية وانه دين دعوة سلمية ولا يبغى من القوة الا أن يحمى نفسه بين موجات صاخبة من مطامع الشعوب تتقاذفها شياطين الانس يمينا ويسارا .

والجانب الثانى للسياسة فى الاسلام تحدده الاية الكريمة : « **وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ..!** »

فهنا نرى القرآن يطفىء وقود الحرب بقبول الصلح مع خصومه اذا طلبوا المسالمة وأقلعوا عن التشبث بالحرب والعداوة .

وهذا أسلوب الرحمة يكفكف به نيران الحروب وهذه دعوة انسانية يربط بها وهج الخصومة ويجذب الانفس الى التقارب فى ظلال السلام القائم على العدل ، وفى ذلك خير للجميع ، ومادام العدو قد ثاب الى الرشد فليكن سلام ترفرف ظلاله على الحياة حتى تستقر الامة فى جو من الطمأنينة يتيح لها رعاية المصالح والانفتاح على مجالات الخير والرفاهية .

وبهذا التوجيه الرحيم يعلمنا الله أن الامر ليس أمر حرب تقام أو صلح يعقد فهذه وسائل لغاية كبرى يحرص عليها الاسلام فالهدف الاسمى لهذا الدين أن يعيش البشر جميعا فى وئام وسلام .

وفى التوجيه الكريم لهذه الاية ما يطمئن المؤمنين اذ يقول تعالى :

« **... وتوكل على الله انه هو السميع العليم** »

ثم يطمئن ثانيا الى ان الراغبين فى السلم حقا هم فى رعاية الله وان المخادعين فى صلحهم هم فى خصومة مع الله .

« **وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله** » يتكفل بك الله فينصرك على مخادعيك .

وهذه سنة الله مع أوليائه المؤمنين يؤلف بينهم ويشد من أزرهم ويهىء لهم حياة طيبة بقدر ما يكون اخلاصهم لله .

وهكذا فان النهج الذى رسمه الاسلام لاتباعه واضح لكل ذى عينين ولا يجدى فى ذلك المزايدة باسم الدين أو الضلال أو التضليل .

فالجهاد فى سبيل الله والوطن فرض عين عند الاعتداء على الدين أو الوطن والدعوة الى السلام والاستجابة له أمر حبب فيه الاسلام ورغب فيه اذا ما جنح العدو للمهادنة والسلام .

واذا لم يكن فيما نتلوه من كلام الله زاجر لنا وطريق الى تنظيم صفوفنا فلن يستقيم للعود الاعوج ظل ولن يحقق الصلاح للامة صياح المنافقين والله لا يصلح عمل المفسدين .

ولكن الله مع العاملين .. المخلصين .

بقية مقال «الرسول العظيم بين مقام التعلم ومقام التعليم»

ما يتعلق بالواسطة من الرسل والكتب والشرائع والاحكام الفرعية الشرعية المتعلقة بالعبادات والمعاملات والسلوك والاخلاق وغير ذلك وكل ما يتعلق بأحوال اليوم الاخر من الثواب والعقاب والحشر والنشر وغير ذلك . واذا ما اتضحت أمام الانسان أحكام المبدأ والواسطة والنهاية فماذا بقى له بعد ذلك ؟ « **الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين** » ؟؟ بمعنى بينا له طريق الحق وطريق الباطل .

ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أشار الى مثل هذه البيانات التى تكفل بها القرآن الكريم فقال عنه « فيه نبأ من قبلكم وحكم ما بينكم وخبر ما بعدكم » . علمنا أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين . علمنا أن نجاهد فى سبيل الله وأن نصمد للعدوان وأن نعد للاعداء ما استطعنا من قوة حتى تظل راية الحق والاسلام عالية خفاقة . وقد جرب المسلمون ذلك فى القديم والحديث فنجحت خططهم نجاحا منقطع النظير .

وعلمنا بناء المجد حتى
أخذنا أمرة الارض اغتصابا

وما نيل المطالب بالتمنى
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وما استعصى على قوم منال
اذا الاقدام كان لهم ركابا

ان يوم العبور وحرب العاشر من رمضان المبارك والسادس من أكتوبر المجيد والنصر الباهر الذى حققه العرب والمسلمون على أعدائهم اليهود كان ثمرة من ثمرات تطبيق هذه المبادىء التى تعلمناها من ديننا وعن رسولنا مبادىء العزة والكرامة والاعداد للمعركة اعدادا ينبع من ذاتيتنا وارادتنا الحرة وهكذا توكلنا على الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه فكان النصر فى ركابنا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز .. والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جهاز العروسة فى الشريعة الإسلامية

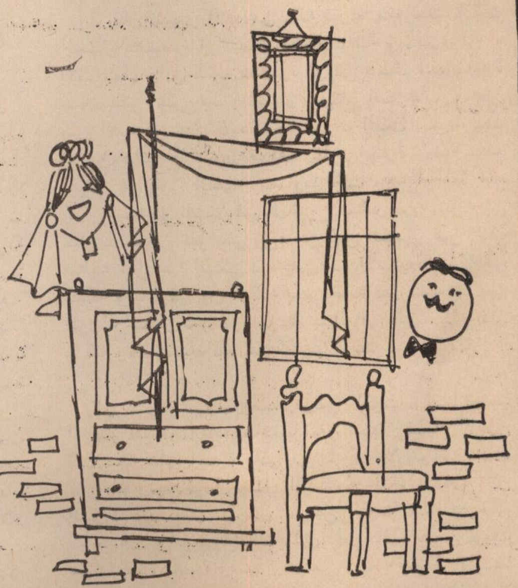

المستشار أحمد محمود خليل

أوجب الشارع المهر فى الزواج على الزوج لزوجته تعظيما لشأن المرأة وصونا لها من الابتذال . ولاظهار شرف المحل . ولم يوجبه الشارع فى مقابل جهاز تعده الزوجة لتزف به الى زوجها . فالمهر ملك خالص للزوجة ليس لاحد حق فيه يستوى فى ذلك زوجها وغيره . وهى التى تتصرف فى مهرها كيف تشاء .

واعداد البيت ليس واجبا على الزوجة . اذ لا يوجد نص فى الشريعه الاسلامية يفيد أن الجهاز واجب على الزوجه ، كما أنه لا يوجد ما يدل على أن الجهاز واجب على ابيها ولو كانت مشمولة بولايته الاجبارية . فلا تجبر الزوجة شرعا على ان تجهز نفسها من مهرها ولا من غيره ، كما لا يجبر أبوها على أن يقوم بتجهيزها من مهرها ومالها هو سواء اكانت بكرا أم ثيبا . وليس لزوجها ان يلزمها أو يلزم أباها بالجهاز . فاذا قامت بالجهاز فهي متبرعة .

واعداد البيت واجب على الزوج ، فهو الذى يجب عليه أن يقوم بكل ما يلزم لاعداد مسكن الزوجية من فرش ومتاع وأدوات منزلية وغير ذلك مما يتطلبه استكمال حاجات المنزل . لان ذلك من النفقة الزوجية الواجبة عليه شرعا مثل كسوتها وطعامها ومسكنها .

فلو زفت المرأة الى زوجها بدون جهاز ، أو بجهاز قليل لا يتناسب مع المهر الذي دفعه الزوج فليس له أن يطالبها أو يطالب وليها بجهاز . كما أنه ليس له أن يطالب أحدهما بتنقيص شىء من المهر الذى دفعه ولو كان قد بالغ فى المهر رغبة منه فى كثرة الجهاز أو جودته .

ومع أنه لا يجب شرعا على الزوجة الجهاز ولا يلزمها زوجها بذلك ، الا أن العادة المستمرة قديما وحديثا جرت بأن المرأة لا تزف الى زوجها بدون جهاز . بل المتعارف بين الناس أن أقارب الزوجة ينفقون أكثر من مهرها فى سبيل إعداد جهازها وفى شراء حلى وملابس لها .

والجهاز الذى تزف به المرأة الى زوجها ملك لها وحدها ليس لزوجها ولا لغيره حق استعماله والانتفاع به الا باذنها ورضاها . حتى اذا طالبها زوجها باستعمال جهازها فى مسكن الزوجية ولم ترض بذلك فليس له اجبارها والزامها بذلك . بل يجب على الزوج أن يعد لها مسكنا شرعيا مستكملا لكل ما يلزم من أثاث وادوات منزلية . لان ذلك من نفقتها الواجبة لها عليه شرعا . واذا أخذ الزوج جهازها بدون رضاها واستعمله من غير أن تأذن له بذلك كان غاصبا لجهازها . فللزوجة أن تسترده مادام موجودا فى يده . ورجعت عليه بقيمة جهازها أو بمثله ان هلك أو استهلك فى يد الزوج حال قيام الزوجية بينهما أو بعد الفرقة .

وأما اذا دفع الزوج لزوجته مالا فى نظير اعداد الجهاز ، أو فى نظير نوع خاص من الجهاز ، فان كان المال الذى دفعه فى نظير ما ذكر منفصلا عن المهر وقد اشترط صراحة ما ذكر أو جرى العرف والعادة بذلك ، فانه يجب على الزوجة أن تقوم بالجهاز تنفيذا للشرط أو لما جرى به العرف ، لان المتعارف عرفا كالمشروط نصا . وان لم تقم بالجهاز وزفت الى زوجها بدونه فللزوج أن يطالبها بالمال الذى دفعه اليها . لانه مقابل بالجهاز على ما يقتضيه الشرط أو العرف فيكون هبة بعوض فله أن يرجع عليها . حتى لو سكت الزوج بعد الزفاف ولم يطلب جهازا علم أنه دفعه تبرعا بلا عوض فلا يرجع عليها بشىء [ابن عابدين جـ ٢ ص ٣٩٩ طبع الحلبى] .

واذا لم يكن المال منفصلا عن المهر ، زيد فى المهر نظير جهاز مخصوص أو رغبة فى كثرة الجهاز فقد اختلف فقهاء الحنفية . فقيل : ان لم تقم الزوجة بالجهاز أو الجهاز المخصوص وجب مهر المثل ولا يزيد عن المسمى . لان الزوج لم يرض بالزيادة فى المهر الا فى مقابل الجهاز ، فاذا لم يتحقق الجهاز المطلوب انعدم رضاه بالزيادة عن مهر المثل . ونظير ذلك ما اذا سمى الزوج فى العقد مهرا أكثر من مهر مثلها ويجعل تلك الزيادة فى مقابل أن يوجد فى الزوجة وصف مرغوب فيه كالبكارة . فان تحقق الوصف فيها وجب المسمى والا كان الواجب مهر المثل . وقيل لا تلزم الزوجة بالجهاز ويجب المهر المسمى كله بدون تنقيص شىء منه . لان المهر مهما كثر حق خالص لها وليس فى نظير جهاز تعده المرأة . قال تعالى : « **وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا** » .

تجهيز الاب لابنته

اذا أعد الاب جهاز ابنته فاما أن يجهزها من مهرها أو من ماله هو . فان جهزها من مهرها كله فلا تطالبه بشىء . لانها استوفت حقها كاملا فلم يبق من مهرها شىء حتى تطالبه به . وان جهزها ببعض مهرها فلها أن تطالبه بما بقى لها منه ويجبر الاب على دفعه لها . لان المهر ملك خالص لها لا حق لاحد فيه بعد تقريره .

وان جهزها من ماله هو وصرح وقت شرائه الجهاز لابنته أو حين تسليمه أياها أن الجهاز ملك لها فالاب متبرع بالجهاز . والتبرع لا يفيد ملك المتبرع له للمتبرع به الا بالقبض . لان الهبة لا تملك الا بالقبض . وان كانت صغيرة أو فى حكم الصغيرة ملكته بمجرد شراء الاب الجهاز لها . لان يده قائمة مقام يدها لكونها مشمولة بولايته على النفس والمال .

ومتى ملكت البنت الجهاز بالقبض أو بمجرد الشراء لا يجوز للاب ولا لاحد من ورثته بعد موته أن يسترد هذا الجهاز . ولا أخذ شىء منه الا برضاها لكونه هبة تمت بالقبض أو الشراء لها . لان البنت ذات قرابة محرمية من أبيها وهى تمنع من الرجوع فى الهبة .

ولما كان تجهيز الاب من ماله تبرعا منه تملك البنت الجهاز بالقبض ان كانت بالغة عاقلة وبمجرد شراء الاب الجهاز ان كانت صغيرة او فى حكم الصغيرة فانه تطبق على هذا الجهاز أحكام التبرعات . فان كان الاب فى حال صحته وقت ملك البنت الجهاز نفذ تبرعه بالجهاز بدون توقف على اجازة أحد بقطع النظر عن كون الجهاز مساويا لثلث ماله او أكثر أو أقل . كما هو الشأن فى كل تبرع صادر من المتبرع فى حال صحته . فلو بقى شىء من ثمن الجهاز على الاب لبائعه كان هذا الباقى دينا فى ذمة الاب يطالب به فى حياته ويستوفى من تركته بعد وفاته قبل قسمتها بين الورثة كسائر ديونه . ثم يقسم الباقى من تركته على ورثته ولا يحتسب ذلك فى نصيب البنت .

وان كان الاب مريضا مرض الموت وقت تمليك الجهاز للبنت توقف نفاذ تبرعه بالجهاز فيما زاد عن ثلث ماله على اجازة باقى الورثة . ولا يتوقف نفاذه على اجازتهم فيما يعادل الثلث أو الاقل منه . لان التبرع فى حال المرض مرض الموت يأخذ حكم الوصية . والوصية بثلث المال فأقل نافذة بدون توقف على اجازة احد ، وفيما زاد على الثلث يتوقف نفاذها على اجازة الورثة بدون فرق فى ذلك بين كون المتبرع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

له وارثا للمتبرع أو غير وارث له على ما درج عليه قانون الوصية رقم ٧١ سنة ١٩٤٦ .

الاختلاف فى الجهاز بين الاب وبنته :

اذا جهز الاب بنته من ماله وزفت الى زوجها بهذا الجهاز ولم يكن الاب قد صرح وقت الشراء لبنته ان كانت فاقدة الاهلية أو ناقصها أو وقت تسليمه لها ان كانت كاملة الاهلية أن الجهاز هبة او عارية أى أنه ملكها الجهاز بطريق الهبة أو اعاره اياها . ثم وقع النزاع بينهما فى أن الجهاز ملك لها أو عارية . فادعى الاب حال حياته او أحد ورثته بعد وفاته أن الجهاز كله أو بعضه عارية أى أن الجهاز أعطى لها على سبيل الانتفاع لا التمليك فيصح استرداده منها فى أى وقت وطالبها برده اليه ، وأنكرت الزوجة ذلك وادعت حال حياتها أو أنكر زوجها وادعى بعد وفاتها أن الاعطاء كان على سبيل الهبة والتمليك لا على سبيل الاعارة والانتفاع ، فليس له حق الرجوع والاسترداد اعتبر كل من المتداعين مدعيا . فأيهما أقام البينة على دعواه حكم له بمقتضاها . وان اقام كل منهما بينة مقبولة على دعواه رجحت بينه من يثبت خلاف الظاهر وحكم له بدعواه لما تقرر ان البينات شرعت لاثبات خلاف الظاهر لان الظاهر لا يحتاج الى اثبات والظاهر هنا العرف . فان كان العرف بين الناس جاريا بأن جهاز الاب لبنته من ماله هبة وتمليك لها رجحت بينة مدعى الاعارة وهو الاب أو ورثته ، وحكم له برد الجهاز اليه لانها أثبتت خلاف الظاهر . وان كان العرف جاريا بأن جهاز الاب لبنته اعارة لا تمليك رجحت بينة مدعى التمليك وهو الزوجة حال حياتها او زوجها بعد وفاتها . وان كان العرف مشتركا كما اذا كان عرف بعض أهل البلد يعتبر الجهاز فى هذه الحالة هبة وتمليكا ، وعرف البعض الاخر يعتبره اعارة ولم يغلب أحد العرفين على الاخر سقطت البينتان لتعارضهما وعدم وجود مرجح لاحدهما الاخرى وحينئذ فالقول قول الاب بيمينه لانه المعطى فهو ادرى من غيره لان الاعطاء كان على سبيل التمليك او الانتفاع . ومثل الاب فى هذا ورثته . لانهم خلفاؤه فى ماله بعد وفاته ، وهم أعلم من غيرهم بنوع تصرفاته .

وان عجز كل منهما عن اقامة البينة حكم العرف ، فالقول قول من يشهد له العرف بيمينه فان حلف حكم بدعواه له وان نكل عن اليمين حكم للاخر بدعواه . وان كان العرف مشتركا فالقول قول الاب بيمينه .

والخلاف بين الام وبنتها أو بين الجد وبنت ابنه فى الجهاز هل هو تمليك أو اعارة كالخلاف بين الاب وبنته بدون فرق فى جميع الاحكام المتقدمة .

الاختلاف فى متاع البيت :

المراد بمتاع البيت ما ينتفع به فى بيت الزوجية ، ويشمل ذلك الجهاز وغيره من أثاث البيت والادوات المنزلية . اذا اختلف الزوجان حال قيام الزوجية أو بعد الفرقة بينهما فى أثاث المنزل الذى يسكنان فيه سواء كان المنزل ملكا لهما أو لاحدهما أو لغيرهما ، وسواء كان الاثاث الذى يتنازعان فى ملكيته مما يصلح للرجال والنساء فقط كالحلى وأدوات الزينة والثياب الخاصة بهن ، فادعى كل من الزوجين ان الاثاث ملكه اعتبر كل منهما مدعيا . وحيث أن كلا منهما يدعى ملكية أثاث البيت الذى يسكنان فيه . فاما ان يقيم احدهما البينة على دعواه دون الاخر ، واما أن يقيم كل منهما البينة على دعواه ، واما أن يعجز كل منهما عن اقامة البينة .

فان أقام أحدهما البينة على دعواه حكم له بمقتضاها لانه أثبت دعواه بدون معارضة بينة أخرى .

وان أقام كل منهما بينة رجحت بينة من يثبت خلاف الظاهر . والظاهر هنا عبارة عن صلاحية الاثاث المتنازع فيه لايهما . فان كان يصلح للزوج فقط رجحت بينة الزوجة لاثباتها خلاف الظاهر وحكم لها بدعواها . وان كان يصلح للزوجة رجحت بينة الزوج وحكم له بدعواه . وان كان يصلح لهما سقطت البينتان . لتعارضهما وعدم وجود مرجح لاحدى البينتين على الاخرى . وحينئذ فالقول فيه قول الزوج بيمينه ، لانه صاحب اليد على البيت وما فيه . وهذا ظاهر يؤيده ويشهد له . والقول لمن يشهد له الظاهر بيمينه ، فان حلف الزوج بأن الشىء المتنازع فيه ملكه وليس ملكا للزوجة حكم له ، وان نكل عن اليمين حكم للزوجة . لان النكول عن اليمين اقرار بدعواها او بذل لها .

أواذا لم يكن لاحدهما بينة فما يصلح للرجال فقط حكم به للزوج بيمينه ، وما يصلح للنساء فقط حكم به للزوجة بيمينها ، ونكول أيهما عن اليمين اقرار بدعوى الاخر فيحكم له . وان كان الشىء المتنازع فيه يصلح للرجال والنساء فقد اختلف فيه فقهاء المذهب . فرأى الطرفين أن القول فيه للزوج بيمينه . لان المسكن مسكنه ، وكل ما فيه تحت يده المتصرفة ، وهذا ظاهر يؤيد الزوج ويشهد له فيحكم له بالاشياء الصالحة لهما .

والاختلاف بين ورثة الزوجين بعد وفاتهما فى أثاث البيت ، كالاختلاف بين الزوجين حال حياتهما فيقوم ورثة كل منهما مقامه .

والله الموفق لما فيه رضاه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان

الأستاذ محمود محمد عمارة

يروى ان « جميلة بنت سلول » امرأة الصحابي الجليل « قيس بن ثابت » جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت :
يا رسول الله :
لا أجد في قيس بن ثابت عيبا من خلق أو ايمان .
ولكن . لا أجد في طوقي مجاراته [أي في زهده وانقطاعه للعبادة] .
فسألها النبي صلى الله عليه وسلم :
هل تعيدين اليه حائطه [بستانه] ؟
فقالت : نعم
فامر النبي برد الحائط الى قيس وتطليقها .

اذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الاسوة الحسنة لهذه الامة .. فمعنى ذلك ان عمله وقوله يصبح معيارا نقيس عليه اعمالنا واقوالنا ..

وبخاصة في موضوع كالطلاق وما يترتب عليه من آثار وأخطار .. انه يحدث في لحظات تتوتر فيها الاعصاب .. وتضطرب الشخصية فتتعذر الرؤية .. وبالتالي يتوارى الحكم الصحيح ..

وحين يعجز العقل المجرد ان يحسم الموقف .. فان سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ايدينا تمنحنا الهداية في لحظة الخطر .. لو أننا رجعنا اليها امورنا .. وحكمناها فيما شجر بيننا من خلاف وقصة جميلة هذه احد المواقف المكررة على مدار الزمان .. التي تتراءى فيها حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم وما ينبغي لها من تدبر تذعن له النفوس اذعانا ينتهي بها الى الالتزام بنهجه الراشد في بناء الاسر على عمد من التقوى والايمان .. فماذا في القصة من دروس ومعان ؟

اسرة من بين اسر كثيرة تعيش في زحمة الحياة .. يراها الناس من الظاهر .. فاذا هي في تقديرهم جنة ممدودة الظلال .. بينما تعيش حياتها مشتتة البال .. ممزقة الاوصال !

ان اسم الزوجة هنا « جميلة » !

ولاشك ان ظلا من الزهو قد خلفه الاسم الرقيق على شخصيه الزوجة .. وان الاحساس بالانوثه واشواقها صار قويا في نفس ترى الوجه في المرآة مشرقا .. والشباب متوقدا .. ثم هي لا ترى من زوجها المشغول بالعبادة عينا ترنو الى هذا الشباب ! ! وتتلفت المرأة حولها .. فلا تجد عزاء سوى الاتجاه الى الرسول الكريم .. لتعبر عن قلقها .. الذي تحول الى رغبة ملحة في وضع حد لهذه المشكلة لدى الرسول لعلها تجد في قلبه الكبير قبسا من رحمته ورأفته يعيد الى البيت المنكوب صفاءه الغارب !

واذا كان العنوان دليلا على الجواب .. فقد كان اختيارها للرسول صلى الله عليه وسلم علامة على صحة عقلية وروحية .. اتجهت بها الى الرائد الذي لا يكذب أهله ..

فهي اذن تبحث عن حل سليم للمشكلة ..

ولو أنها سارت الى مطلق انسان بدافع من أشواقها العارمة .. لقلنا انها امرأة تريد انهاء وضع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على أى شكل من الأشكال .. بغض النظر عن النتيجة ..

اما ان تختار فى سعيها الحكم العادل .. والرأى المنصف .. فانها حريصة على السلام .. فى ظل بيتها .. شريطة أن يعود المجداف الى الربان الغافل .. المستغرق فى سبحاته ..

فالنية هنا – رغم فداحة الخطب – سليمة .. تبحث فعلا عن السلام ولا تتخذا من العلاقة الزوجية لعبة تخضع للاهواء المتقلبة .. وتتمرد على القيم الاصيلة .. بحثا عن الجديد دائما !

ويقف معها الرسول صلى الله عليه وسلم بروح هذا الدين الحنيف .. المتجاوب مع فطرة الانسان ..

والذي جعل من « الزوجية » سنة من سنن الكون .. تساوق كل ما فى الكون من تزاوج يحقق السكينة والقرار .. على ما يقول سبحانه :

« ومن كل شىء خلقنا زوجين »

« سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم »

ومع هذا .. فهل طالبت المرأة بالطلاق ؟؟

أبدا ! ..

انها فقط تبسط مسألتها بلسان العفة ومنطق العدل .. ولا تلجأ الى التجريح .. ولو كانت فى أعماقها رغبة تعفيها من اللوم .. لو أنها لجأت اليه .

ثم تقدم الى الرسول تقريرا يرفع من قدر الزوج الى عليين ! واذا كان الفضل ما شهدت به الاعداء ..

فان الفضل أيضا ما شهدت به زوجة تبحث عن نصفها . الضائع .. فلا تجده .. وتهفو الى ظلال من مودته فاذا بها أحلام اليقظة .. تتبخر على مسرح الواقع الصارم .. مخلفة وراءها نفسا حيرى .. وقلبا هلوعا ..

ولقد صدقت المرأة العربية المسلمة فى قولها .. وصدقت أيضا فى حكمها ..

ان روح الاسلام تقوم على ركيزتين كما يقول الامام الرازى :

– توحيد الله

– الشفقة على عباده ..

واذا كان الزوج قد حقق الشق الاول .. فان مبالغته فى أدائه عطلت فى كيانه ينبوع الشفقة .. وبخاصة على زوجة اقترنت به على سنة الله ورسوله .. ومن سنتهما أن يعف الرجل زوجته ؟ !!

ولم يقف الرسول صلى الله عليه وسلم موقف المتفرج .. لكنه يحكم بالعدل .. يحكم بالطلاق .. بعد أن ترد الزوجة لزوجها ما أخذته منه .. لترد اليها بعد ذلك مشيئتها الحرة ..

وبذلك ينطلق الطرفان كلاهما .. لاستئناف حياة جديدة

« وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته »

وتنتهى العلاقة كما بدأت .. على سنة الله ورسوله .. بلا تهريج تأباه طبائع الكرام ..

ولا يصبح الطلاق حينئذ مشكلة تروع المجتمع وتهدد سلامته .. بل انه والحالة هذه حل حاسم لاشكال ربما لو بقى .. وبقيت به الزوجة رهينة المحبس .. لتأدى بها الامر اما الى الكبت .. أو الى الانفجار !

أما كبت يميت مثل « جميلة » بعفتها وخلقها الصالح لبناء اسرة أخرى توفرت لها أسباب البقاء

واما انفجار تسرى به الشائعات .. بلا ضابط .. ثم لا تنفع العبادة فى صد هذا التيار .. بعد أن تقطعت الاسباب أمام تيار جارف لم يجد من يضع له حدا ومن السموم الناقعات دواء ..

وبعض السم ترياق لبعض

وقد يشفى العضال من العضال

ان الزوج هنا يختار مغارة فى الجبل عزلته عن الحياة .. وفى الدنيا شباب تواق الى ممارسة الحياة المتكاملة كما أرادها الله تعالى ..

وتقضى شريعة العدل هنا أن يلتقى الزوجان .. أن تمتزج الروحان .. وهما من جند الله التى تتعارف فتتآلف .. وتلك صورة من صور العبادة .. تعمر بها الدنيا .. وتستقيم النفوس ..

بل ان الصلة بالله تعالى تزداد قوة كلما عايش المرء نعم الله تعالى عليه .. وجعلها مدخلا الى معرفته والايمان به .

ان هذا المشهد الفريد .. ليدحض كل شبهة لانصار المدنية الحديثة حين يرون فى الطلاق نقطة ضعف فى بناء الاسلام ..

ويحسبونه فى يد الرجل سلاحا مسلطا فوق رأس زوجة ضعيفة لا قوة لها .. ولا حول ..

ان الاسلام يقف دائما الى جانب المرأة مادام الحق معها ..

ولو شئت قرأت قوله تعالى :

« وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا .. أتأخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا »

ثم تذكر أن الاية تتحدث عن حق مالى للمرأة ينبغى أن يرد اليها ..

وكان الظن بالمقياس البشرى أن يقال مثلا :

وكيف تأخذونه .. وقد آل اليهن من آبائهن ..

وكيف تأخذونه وهو حق اكتسبنه بعرق الجبين ..

لكن الاية الكريمة تتجاوز مثل هذه التساؤلات لتضع الرجل امام حقيقة العلاقة الزوجية فى اخفى أسرارها :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد أفضى بعضكم الى بعض ..
صرتم جسدا واحدا .. نفسا واحدة ..
فماذا جرى اليوم ؟ .

تنبه أيها الزوج .. واستذكر علاقة من هذا النوع .. راجع نفسك فلعلك تعود الى الوراء لتستأنف الشوط من جديد فالامر أكبر من حق مالى .. ويمكن له أن يعالج من أساسه باستشعار هذه العلاقة التى ربطت بينكما على نحو لم يتوفر لوالد .. او اخ .. أو قريب ..
الامر الذى يفرض عليك اعادة النظر قبل أن تتخذ القرار

فالاشكال هنا .. ومكمن الخطر يناديك أن تكون عند مستواه . اما الحقوق المالية .. فلتكن وراء ظهرك الان .. فالامر أفدح منها عبئا وأجل أثرا !!

هكذا يحرص الاسلام على العلاقة الزوجية حين يرفعها الى أرقى أفق يحلم به الانسان ..

ان المرأة هنا تذهب بنفسها الى الحاكم تطلب الحل .. ولا حرج عليها فى ذلك ..
والحاكم يستجيب لها طائعا مقدرا ..
وينتهى الاشكال ..

لكن انتهاء الامر على هذا النحو يقف من ورائه عامل خطير ..

ان الزوجة فى قصتنا هى ذات الدين التى حث على الزواج منها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله : **فاظفر بذات الدين تربت يداك ..**

فانظر كيف كان الدين عاصما من الزلل فى أحرج اللحظات .. لم يخطىء اللسان ..

ولم تضطرب الشخصية .. ولم تتخل المرأة عن كمالها المشتق من التدين الصحيح فى وقت قد تلتمس لها فيه الاعذار ..

فاظفر بذات الدين .. تربت يداك ..

ان الذين يبحثون عن الجاه .. والمنصب .. والمال انما يتزوجون هذه الامور ..

فاذا ضاع المال .. واذا سقط الجاه .. ضاعت على اثرهما علاقة ولدت لتموت !

والذين يبحثون عن أمور خارجة عن ذات المرأة .. لا يحترمون المرأة .. ولكنهم يحترمون القشرة الظاهرة ..

والاسلام يردهم الى الماضى .. ليقرأوا التاريخ جيدا .. فيعلموا كم هى غالية ذات الدين .. وكيف كان الاسلام حريصا على مستقبل الانسان يوم أن استحث خطاه اليها ..

انها نعم المؤنس والمعين فى الرخاء ..
وفى ساعة العسرة .. وحين يغالبها هواها ..
تقف الى جانبها فضائل الايمان فلا تزل .. ولا تسف .. واذا تقطعت حبال الزوجية .. فقد بقيت علاقات أخرى تجمع بين الناس ..

وتلك عبرة الساعة فى قصة .. جميلة .. جميلة .. السمت .. والخلق .. على سواء ..

دور الإسلام

يقول ابن خلدون ان الدولة الحديثة النشأة ، لا تستطيع أن تستولى على الدولة القديمة الا بالمطاولة ، أى ليس بالحرب ، لان الدولة القديمة توطدت فيها عوامل القوة باستحكام الملك ، واستقرار العادات والروابط ووفرة الموارد والارزاق ، الى آخر ما لم تؤته الدولة الحديثة ، ولا يكون ثم سبيل غير « المطاولة » وترقب الدوائر بالدولة المستقرة حتى تقع فى الترف والفساد ، فتتراخى وتشيخ وتفقد قدرة الدفاع عن وجودها

هذه عند ابن خلدون هى القاعدة ، التى أطردت عليها احداث الامم وطبائع البشر ، ولكنه يتوقف عندما كان من غلبة العرب فى عصر الاسلام الاول ، على دولتى فارس والروم ، وهم ـ أى العرب ـ بدو ، خرجوا من جوف الصحراء ، وقد كانوا يتناثرون على رمالها ويضطربون بين فلواتها ، ويحيون فيها حياة التقشف والفقر والتفرق والجهل والكفر ، فليس فى أمم الارض حينذاك امة هى أشد منهم تمزقا وضعفا ، فكيف استطاعوا فى قليل زمن أن يجتمعوا وان يخوضوا هذه الحروب الكبيرة وأن ينتصروا فيها ذلك الانتصار السريع الساحق على دولتين هما أعظم دول عصرهما قوة ، واعرقها حضارة ؟

يجيب ابن خلدون على ذلك بقوله :

« ولا يعارض ذلك بما وقع فى الفتوحات الاسلامية ، وكيف كان استيلاؤهم ـ اى العرب على فارس والروم لثلاث أو أربع من وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، واعلم ان ذلك انما كان « معجزة » نبينا صلى الله عليه وسلم ، سرها استماتة المسلمين فى جهاد عدوهم استبصارا بالايمان ، وما أوقع الله فى قلوب عدوهم من الرعب والتخاذل ، فكان ذلك كله خارقا للعادة المقررة فى مطاولة الدول « المستجدة »

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في إسعاد البشرية

الأستاذ أحمد وافي

للدول « المستقرة » والمعجزات لا يقاس عليها فى الامور العادية » .

ولا شك فى أن هذه « المعجزة » يتجلى فيها تأييد الله لدينه الحق ، وتطالعنا أمثالها فى مسيرة الدعوة الاسلامية منذ استعلن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يوم وفاته ، فلقد واجه بها [وحده] اقواما هم أقوى الناس وأشدهم بأسا وكفرا وتعصبا ورفضا ، كان « وحده » يدعوهم الى الحق فيصرون على الباطل ، ويسالمهم فيعادونه ويغلظون فى عداوته ، فيثبت لهم ويحتمل آذاهم ، وخلال عشرين عاما ، تتابعت عليه من عداوتهم الخطوب والاهوال ، ولكنه بالصبر والايمان والثقة بالله ، ينجو من الموت الذى دبروه ، وينتصر على جموعهم التى حشدوها لقتاله ، فى وقعات كثيرة مشهورة وتفشل المكائد التى أحكم اليهود صنعها ، ولا تجىء السنة العاشرة من الهجرة ، حتى يكون ليل الجزيرة العربية الحالك السواد قد استحال نهارا ساطعا ، ودخل كل من فيها فى دين الله أفواجا ، واستطاع الرجل الواحد الاعزل ان يجمع بالحق والصبر والايمان شتاتهم ويقيم منهم امة موحدة متآخية متخلقة بكتاب الله وسنة رسوله ، ومنهم كان اجناد الجهاد والفتوح ينشرون الاسلام ، ويحملون مصابيحه ، فى آفاق الدنيا جميعا .

كل المواقف المحمدية فيما قبل الفتوح ، تتألق بالانتصارات فى شكل معجزات خارقة ، وما أكثر ما نرى من ظواهر المعجزات المتصلة باحداث الاسلام على امتداد تاريخه بعد عصر الفتوح ، ولسنا هنا بسبيل الحديث عن هذه المعجزات دراسة وتحليلا أو حصرا فان حديثها لطويل ، وان لها لمقالا ، ولكننا نقول اجمالا انها لا تقع عفوا ، أو منفصلة عن العوامل الطبيعية المهدة لها ، وانما هى الايمان الصادق متفاعلا مع الشجاعة وحسن الاعداد والتدبير ، وحكمة القادة ، وخبرتهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتمد فى تبليغ الرسالة واقناع الناس بها على « الخوارق » التى اقترنت بالرسالات السابقة ، وانما كان سبيله الذى اختاره الله له ، أن يوقظ فى الناس ضمائرهم الانسانية الخامدة ، وعقولهم الوسنانة الغافلة ، ليتدبروا ويرشدوا ، ويروا الحق حقا فيتبعوه على هدى منه وبصيرة — وليس على تهاويل الخوارق التى لا تلبث أن تزول آثارها بزوال جيلها ومناسباتها ، وكثيرا ما كان المشركون يطالبونه ، فى تحد واعنات ، أن يأتيهم بمثل هذه الخوارق ، فيقول لهم : « ما بهذا بعثت اليكم ، انما جئتكم من الله بما بعثنى به فان تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والاخرة ، وان تردوه على أصبر لامر الله تعالى ، حتى يحكم الله بينى وبينكم ويتلو قول الله عز وجل « قل سبحان ربى ، هل كنت الا بشرا رسولا « .

لقد شرع الله الاسلام دينا قيما ، يسدد خطوات الناس على طريق الخير أبد الدهر ، جاريا على سنن الفطرة السوية التى فطر الله الانسان عليها ، وجلاه فيهم قرآنا مبينا ، واضح الايات والمناهج ، فياضا بالحكمة والموعظة الحسنة ، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ، مقرا مبادىء الحق والحرية والاخاء والتراحم والعدل والمساواة بين الناس كافة ، جامعا بين الدين والدنيا فى مواءمه كريمة ، ومصالحة فاضلة ، فلا شىء فوق هذا هو أجمع وأكفل لسعادة بنى الانسان .

وكان الناس فى كل أرجاء العالم على مثل حال العرب قبل البعث المحمدى ، جهلا فاشيا وظلما طاغيا وترديا فى المعاصى والمنكرات ، فالحياة البشرية وقتئذ قد افتقدت معانيها الانسانية الكريمة ، وصارت أقرب شبها بحياة الادغال ، صاحب الامر فيها هو أقوى الوحوش وأشدها فتكا ، ففى هذا الموج المضطرب خلت النفوس من الوازع الدينى الرادع فالاديان المنزلة خولط بعضها بالتحريف وسوء التأويل فظاهر السلطان الجائر ، وبعضها كره من الناس شرورهم فجانبهم واعتزلهم ، وعقائد اخرى من صنع ادعياء ، ذهبت بالناس مذاهب الشر والفساد .. الخ .

فهكذا كان العالم كله قبيل البعث المحمدى ، فكانت رسالته — وهى خاتمة الرسالات — رحمة الله مهداة الى الناس جميعا حيثما كانوا ، وأينما وجدوا ومن هنا « عالمية » الاسلام التى يؤكدها الله جل شأنه فى كثير من آيات كتابه الكريم كقوله عز من قائل : « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » و « **وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا** » و « **تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا** ! » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتنبيها الى أن عالمية الاسلام منبثقة من وحدة الامم أصلا وخلقا وان لا فضل لامة على أخرى ، ولا لانسان على انسان الا بتقوى الله ، قال تبارك وتعالى : « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم** » ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « بعثت الى الناس كافة : الاحمر والاسود » .

ومن أجل هذا كانت الدعوة الى الاسلام فى الافق العالمى الواسع ، فرضا لم يتردد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النهوض به ، حتى وهو لما يزل يعانى داخل الجزيرة من متاعب المشركين والمنافقين واليهود ، فقد بعث رسله وكتابه الى ملوك الروم والفرس والى غيرهم من حكام البلدان المختلفة وامرائها ، يدعوهم الى الحق الذى بعثه الله به ، ففيه خيرهم وخير من وراءهم من الناس ، ولكنهم قابلوا هذه الدعوة الخيرة الوادعة بالمناكرة والعدوان ، وانبعثوا بجيوشهم وآلات حربهم ، وعملائهم ، يحاربون الدعوة وصاحبها واتباعها ، فلم يكن ثمة مناص من ملاقاتهم فى حرب مقدسة ، دفاعا عن دين الله ، وتحطيما للسدود القائمة بين النور والظلام والهدى والضلال وقد بدات هذه الحرب المقدسة فى أواخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تواصلت بعد وفاته ، وسميت فتوحا ، وكانت جديرة حقا بهذه التسمية من ناحية معانيها الانسانية السامية ، فما أراد بها رسول الله ، ولا خلفاؤه من بعده ملكا وسلطانا ، وانما أرادوا بها انقاذ الشعوب الرازحة تحت أعباء ثقال من عسف الحكام ، وفساد العقائد والاخلاق وكان الاسلام بتعاليمه ومبادئه واخلاقياته هو النور الهادى ، وطريق الامن والامان ، ومرفأ السلامة والسلام

وتخطى الاسلام الحواجز والحدود ، واتسعت دولته شرقا وغربا ، وجدت فيه الشعوب المفتوحة منقذا ومحررا ، فأقبلت عليه تستظل بظله الوارف ، وتستضىء بنوره الوهاج وتنهل من مناهل عدله ورحمته وهداه .

وكان أكبر ما عنى به المسلمون بعد استقرار الامور ، هو أن يمضوا على ما أمرهم الله به فى كتابه العزيز وفى سنة رسوله الامين من استزادة فى العلم وسعى فى طلبه ، والبحث عما كان قد انقرض من علوم الحضارات السابقة وتنقيتها مما يجافى الحق والعقل وفضائل الدين وبلغ المسلمون على هذا الطريق شأوا بعيدا ..

ومن جامعات الاسلام ومعاهده فى قرطبة والقاهرة ودمشق وبغداد ، قبست اوروبا أشعة العلوم والفنون بأصولها وحقائقها وتقريراتها الصحيحة لاول مرة .

كان أهل اوربا ، وخاصة ملوكهم ، يضربون حينذاك فى أودية الجهل والامية ويتفاخرون بذلك ، وحين امتدت اليهم أشعة الاسلام العلمية ، ظهرت على ناس منهم سمات المعرفة وعلامات التفكير والبحث ، فثاروا على هؤلاء واتهموهم بالهرطقة والزندقة ، وحكموا عليهم بالاعدام ولم ينطلق الفكر الاوروبى من هذا الاسر الرهيب الا فى القرن السابع عشر ، اى من ثلاثة قرون فقط .

ومما يذكره التاريخ ولا ينكرونه انهم حين اغاروا بكل جيوشهم على البلاد الاسلامية تحت شعار [الحروب الصليبية] كانوا يعمهون فى هذه الجهالة وقد استطاعوا بقواتهم البربرية المتكاثفة والمتلاحقة ، وبما كان قد اعترى امراء الدولة الاسلامية من تفرق وتنافس ـ استطاعوا فى هذه الظروف السيئة أن يحتلوا البلاد نحو مائتى عام كان أصحابها المسلمون خلالها يقاتلونهم قتالا بطوليا متصلا ، حتى أخرجوهم وفى هذه المحنة ، اكتشف نفر من أصحاب العقول المتفتحة ، من هؤلاء الغزاة المتعصبين ، اكتشفوا ان الاسلام حق لا ريب فيه ، بما قد رأوا من اخلاقيات اتباعه عن قرب ، وبما شهدوا من مظاهر ايمانهم واخلاصهم وثقافتهم ، وبما اتيح لهم أن يعرفوه من مبادئه وتعاليمه الشريفة العالية ، فلم يترددوا فى اعتناقه والانضمام الى صفوف المسلمين ليقاتلوا معهم ابناء جنسهم وكان من هؤلاء النفر بعض قادة الفرنجة .

ومهما يكن من أمر فقد عاد الفرنجة الى بلادهم من المشرق الاسلامى ، وفى عقولهم انطباعات وومضات من الثقافة والعلوم الاسلامية ، وكذلك كان اخوانهم المغيرون ايضا على دولة الاسلام فى المغرب ، ذلك الى ما كان قد توافر لطائفة من شبابهم ، تواردوا على مناهل الاسلام العلمية واستقوا منها حتى ارتووا ، فمن طريق الاتصال بالاسلام والمسلمين ، سلما أو حربا ، عرفت اوروبا طريقها الى العلم .

وبعد مرحلة حاشدة بالمشقات ، مضت اوروبا على هذا الطريق متجددة مستزيدة حتى بلغت بالعلم أقصى المدى .

واذا كان العالم اليوم هو عالم العلم ، فمن حق المسلمين أن يقولوا ومعهم تأكيدات التاريخ انهم اصحابه الاوائل ، ولا ينتقص من هذه الاصالة ، ولا من الاعتزاز بها انهم توقفوا وسط الطريق بينما القافلة هناك واصلت مسيرتها ، ذلك أن هذا التوقف فرضته عليهم بقسوة بالغة قوى البغى والعدوان المسلح ، خلال عهود افتقدوا فيها القيادات الصالحة ، وقد أجهدهم الجهاد منذ القرن الخامس الهجرى فى تحرير بلادهم من الغزو الصليبى والتتارى ، فلما فرغوا منه قضوا زمنا طويلا فى تضميد الجراح ، وتعمير الخراب ، فقد كانت تضحياتهم فى ذلك الغزو الشرير كبيرة وخسائرهم فادحة ، ومنها ما دمر الاعداء من دور العلم ومعامله وكتبه ، وكانت تعد بالالوف والملايين ، ومن هؤلاء الاعداء من احتفظوا لانفسهم بكثير من كتب ومؤلفات العلماء المسلمين وقد ظهرت فيما بعد بجامعات اوروبا منسوبة الى اصحابها المسلمين ، كقانون ابن سينا فى الطب ،

وكانت أصولا ومراجع فى الدراسات العالية بتلك الجامعات ، ولا تكاد تخلو اليوم مكتبة عامة فى دولة من دول اوروبا وامريكا من مئات المخطوطات والاثار الاسلامية فى مختلف العلوم والاداب بلغتها العربية ..

ولم يدع المسلمون يستردون العافيه ويستعيدون وجودهم فى قيام دوله اسلاميه موحدة هى الدوله العثمانيه ، حتى كان اعداؤهم فى اوروبا قد خرجوا من متاهات الجهل ، واصابوا حظهم من العلم ، واخذوا فى « مطاولة » دولة الخلافة الاسلامية متربصين ، واستطاعوا أن يبثوا فيها عناصر الافساد ، فاصابها الوهن ، ومن ثم تجمعوا عليها ، واعادوا كرة الغزو للاقطار العربية الاسلامية ، ليس باسم الصليب فى هذه المرة بل باسم الاستعمار ودعوى الحضارة والمدنية ودخل المسلمون مرة أخرى فى معركة جهاد مع الغزاة المستعمرين وكانت معركة طويلة مضنية اشتد فيها الغزاة بما انتجه لهم العلم من أقوى وافتك الاسلحة ، وكان همهم الاول منصرفا الى تقويض الاسلام دينا وعقيدة واخلاقا ، فى نفوس المسلمين ، لانهم قد علموا بالتجارب المريرة انه القوة المنيعة التى تحول بينهم وبين تثبيت اقدامهم وتحقيق اهدافهم ، ولكنهم على كثرة ما فعلوا وما بذلوا من جهد واموال لم يبلغوا من ذلك ما أرادوا .

سيطروا على الارض ، ومراكز الحكم ، وموارد البلاد ، ولكن الاسلام بقى فى قلوب اهله ومشاعرهم واخلاقهم وعلاقاتهم .

وكان مما يدهش المستعمرين ، انهم كلما شددوا النكير ، او افتنوا فى فتنة المسلمين ازدادوا تمسكا به بل وازدادوا به انتشارا فى آفاق الدنيا الواسعة .

المسيو « هانوتو » الوزير الفرنسى يعترف بهذه الحقيقة ، متبرما فى مقالات نشرها فى مطلع القرن الحالى [سنة ١٩٠٠] بعد أن كان قد مضى على استعمار فرنسا للجزائر ولما اسمته مملكتها الافريقيه سبعون عاما ، دون أن ينالوا ثقة المسلمين ، او أن يعطلوا حيوية الاسلام وامتداده تحدث فى كلام طويل عن تغلغل الاسلام « بسرعة لا تجارى » فى آسيا وافريقيا وفى اوروبا نفسها وعن فشل الحملات المسلحة التى اريد بها هدم دعائمه وكان يقودها من ملوك وقادة فرنسا فى أوقات مختلفة ، لويس التاسع ولويس الرابع عشر ونابليون بونابرت ، وكيف ان هذا الدين لا يزال رغم ذلك مستعصيا على الاستعمار الى أن يقول : « انه لا يوجد على سطح المعمورة مكان الا اجتاز الاسلام حدوده منتشرا فى الافاق ، فهو الدين الوحيد الذى امكن انتحال الناس له زمرا وافواجا . وهو الدين الوحيد الذى تفوق شدة الميل الى التدين به كل ميل الى اعتناق دين سواه ففى البقاع الافريقية ترى المرابطين وقد افرغوا على ابدانهم الحلل البيضاء ، يحملون الى الوثنيين العارية اجسامهم من كل شعار ، قواعد الحياة ومبادىء السلوك فى هذه الدنيا كما أن أمثالهم فى القارة الاسيوية ، ينشرون بين الشعوب الصفر الالوان قواعد الدين الاسلامى ، ثم هو – اى الاسلام – قوى الدعائم ثابت الاركان فى اوروبا ذاتها ثم يقول واصفا وحدة المسلمين رغم تفرقهم اوطانا واجناسا : « وكل المسلمين ممن يقيمون فى الاستانة هذا الركن المنيع الذى يحكم على البحار الشرقية ويفصل الدول الاوروبية بعضها عن بعض او من يقيمون فى مراكش ، فى أرجاء اسيا او اصقاع افريقيا ، من بدو كانوا او حضر ، واقفين فى أماكنهم او سارين مع القوافل ، يركعون مع الراكعين ، اذا حانت الصلاه ، مولين وجوههم جميعا شطر الكعبة فى الارض المقدسة التى تكتنفها الصحراء ، الارض التى عاش فيها محمد ، وتتضمن جسده المبارك ..

وخلاصة القول ، ان جميع المسلمين على سطح المعمورة تجمعهم رابطة واحدة ، بها يديرون اعمالهم ويوجهون افكارهم الى الوجهة التى يبتغونها وهذه الرابطه تشبه السبب المتين الذى تتصل به اشياء تتحرك بحركته ، وتسكن بسكونه بل هى القطب الذى تنتهى اليه قوة المغناطيسية الخ » .

هذه مختارات من مقال المسيو هانوتو منقولة عن كتاب « الاسلام دين العلم والمدنية » للامام محمد عبده ، وقد مضى عليه ثلاثة ارباع قرن اشتد فى اوائلها ضغط الاستعمار على الاسلام يريد خنقه ، ثم ترجف راجفة الحرب العالمية مرتين بعد ذلك ، وتتغير الاوضاع والخرائط ومفاهيم السياسة والعقائد ، وتسقط دول وتقوم أخرى ، ونهضت الشعوب الاسلامية فى ثورات مخلصة وبطولات مؤمنة ، فحطمت أغلال الاستعمار ، وقاتلت دون حريتها وحقها ودينها ، وعادت حرة الارادة لتتبوأ مكانها الحيوى المؤثر فى الكيان العالمى ..

فالاسلام – واقعا وتاريخا وبشهادة اعدائه – هو الدين الحق الذى شرعه الله لاسعاد عباده جميعا فى دينهم ودنياهم غير مفرق بين أحد منهم ، فكلهم فى عدله ورحمته سواسية كأسنان المشط ، ولهذا كانوا فى أيما مكان من الارض يسارعون الى الدخول فيه بغير ما قتال ولا اكراه ، ويحس المسلم فى اقصى المغرب احساس اخيه المسلم فى اقصى المشرق فان معبود المسلمين كلهم واحد ، ووجهتهم اليه واحدة ، وقد اعطى المسلمون اعداءهم العلم والنور فاعطوهم السيف والنار ! واستخدم المسلمون العلم فى نفع الناس ، ونشروا به الحضارة الانسانية فى اكمل معانيها ، وارفع مثلها ولكن الذين اخذوه عنهم لم يرعوا حقه وامانته ، فجعلوا منه آلات افناء وتخريب ، ووسائل ترويع واغتصاب ؟

وشعوب العالم بأجمعها ، من مسلمين وغير مسلمين ، تضج اليوم سخطا وغضبا على صانعى الحروب وتجارها الذاهبين بالعلم مذاهب الشر ، حتى عم البلاء ، وفشت المآسى والالام ، وجماع الرأى عند هذه الشعوب ان يعود العلم الى مساره الصحيح ، ليكون فى خدمة الانسانية ، واسعاد البشر ، وهو نفس ما يدعو اليه الاسلام ، وتقوم عليه رسالته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العبادة والإنتاج

فى قوله تعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)

العبادة والانتاج مفهومان متداخلان ، أو متقابلان ، فى الدين الاسلامي وكلاهما لازم للاخر حتى يكمل ايمان المرء . وبالمفهوم الاول نظر الاسلام أيضا الى جانب من الحكمة فى وجود الانسان أو المخلوقات كلها ، فقال تعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ، وبالمفهوم الثانى نظر الاسلام كذلك الى الجانب الاخر من حكمة وجود الانسان على ظهر هذه البسيطة فجاءت الاية القرانية الكريمة الاخرى جامعة بين العبادة والانتاج وذلك فى قوله تعالى : (.. يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها) أى جعلكم عمارا لها .

الأستاذ ابراهيم ابراهيم هلال

واذا وازنا بين الايتين ، ونظرنا الى أن الاولى جاءت على هذا الاسلوب من القصر ، وأن الجن والانس لم يخلقوا الا للعبادة ، وجدنا الاية الثانية تندرج تحت الاية الاولى ، وأن التعمير والانتاج انما هو نوع من العبادة . فالعبادة مفهومها أوسع من أن يقتصر على الصلاة أو الصيام ، أو الزكاة ، أو الحج وفى ذلك يقول الامام ابن تيمية « العبادة : هى اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة . فالصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، وصدق الحديث ، وأداء الامانة ، وبر الوالدين ، وصلة الارحام ، والوفاء بالعهود والامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والجهاد للكفار والمنافقين ، والاحسان الى الجار واليتيم والمسكين ، وابن السبيل ، والمملوك من الادميين والبهائم ، والدعاء والذكر والقراءة ، وأمثال ذلك ، من العبادة » .

فمفهوم العبادة فى الاسلام قد شمل كل ما من شأنه أن يخلق مجتمعا مؤمنا قويا يقوم على التكافل والتناصر وعنصر الاحسان كما قال صلى الله عليه وسلم فى الاحسان حين سأله جبريل عنه حين جاءه على صورة أعرابى : « **أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك** » ، ورؤية الله فى الاعمال هى التى من شأنها أن تخلق الاحسان والاتقان ، وعلى الاحسان والاتقان يقوم المجتمع القوى المسلم .

فالعبادة بهذا معنى ايجابى ، وعمل منتج ، وعلى هذا الاساس طلبها الله سبحانه وتعالى من كل المخلوقات ، حيوانها ، ونباتها ، وجمادها ، كما قال تعالى : « **وان من شىء الايسبح بحمده** » ، « **سبح لله ما فى السموات ، وما فى الارض** » ، « **يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض** » . وهنا نجد العبادة بمعنى التسبيح ، أى التنزيه لله سبحانه وتعالى عن كل نقص ، ورؤية كماله فى كل شىء .

واذا كان التسبيح هو العبادة ، والعبادة ، مأخوذة من العبودية ، والعبودية لله هى الطاعة والخضوع والانقياد له ، فكل ما فى الكون ، قد خضع لله : اما بحكم الفطرة فقط ، وهذه هى المخلوقات جميعها ، ما عدا الانسان ، واما بحكم الفطرة والتكليف ، وهذا هو الانسان . والى ذلك يشير قوله تعالى : « **وله من فى السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون** » . (أى لا يتوقفون عجزا وضعفا) « **يسبحون الليل والنهار لا يفترون** » . كما أن هذا التسبيح هو السجود الذى جاء فى قوله تعالى : « **ولله يسجد من فى السموات والارض ، طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال** » . ولكن الخضوع والانقياد فى جانب السجود ، أظهر للعامة وفى اللغة ، منه فى جانب التسبيح . واذا كانت العبادة والتسبيح بحكم هذه الاية الاخيرة ، هما الخضوع والانقياد ، فاننا نستطيع أن نجعل كل ما خضع للانسان ، من مظاهر الكون ، وبقية المخلوقات ، مسبحا لله سبحانه وتعالى بهذا النوع أى مظهرا كمالات الله ، وفضله على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الانسان فى تسخيره له كل ما فى السموات وما فى الارض ، من أجل تيسير الحياة له على الارض ، واعانته على رسالته التى خلق لاجلها ، وهى التعمير والانتاج كما قال تعالى « **وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون** » .

فهذا التسخير ، هو التسبيح المراد فى قوله تعالى : « **وان من شيء الا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم** » وهو الدلالة على وجود الله سبحانه وتعالى : أى كل شيء فى الوجود يدل دلالة عملية على وجود الله سبحانه كما قال الشاعر له:

وفى كـل شيء آيـة

تـدل على أنه الواحـد

والتسبيح اذن تنزيه الله عن أن يترك الكون ناقصا ، أو محتاجا الى من يكمله والاقرار والتحدث بما أودع الله فيه من أسباب الكمال كما قال تعالى : « **الذى خلق سبع سموات طباقا ، ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ، فارجع البصر هل ترى من فطور** » أى خلل أو نقص ؟ فالتسبيح بحمده ، هو التحدث بنعمه وفضله تعالى الذى عم الكون ، وجعله كاملا محققا كل حاجات البشرية .

اذن فكل ما فى الكون من جماد أو حيوان ، قد خلق ليؤدى منافع لبنى الانسان ، وتتعاون هذه المخلوقات جميعها سواء أكانت جمادية أم حيوانية على ابراز الكون والوجود على حالة من التناسق ، والكمال ، وارضاء حاجات الجماعات الانسانية واشباعها ، بطريقة تجعل الانسان يشعر بأن كل ما فى الوجود ، قد خلق من أجله ، ومن أجل تحقيق رغباته ، وتيسير الحياة له واسعاده وهذا هو الفقه لتسبيح هذه الاشياء ،الذى طلبه الله منا فى قوله « **ولكن لا تفقهون تسبيحهم** » ومن هذا استقى أحد الفلاسفة المسلمين ، وهو القاضى أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد ، دليلا على وجود الله سبحانه وسماه دليل العناية . وهذا الدليل يقوم عنده على أصلين أحدهما أن جميع الموجودات التى على ظهر البسيطة موافقة لوجود الانسان ، والاصل الثانى أن هذه الموافقة هى ضرورة من قبل فاعل قاصد لذلك مريد اذ ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة بالاتفاق .

فأما كونها موافقة لوجود الانسان فيحصل اليقين بذلك باعتبار موافقة الليل والنهار والشمس والقمر لوجود الانسان ، وكذلك موافقة الازمنة الاربعة له . والمكان الذى هو فيه أيضا ، وهو الارض . وكذلك تظهر أيضا موافقة كثير من الحيوان والنبات والجماد له ، وجزئيات كثيرة مثل الامطار ، والانهار والبحار . وبالجملة الارض والماء والنار والهواء .. وبالجملة فمعرفة ذلك ــ أعنى منافع الموجودات داخل فى هذا الجنس . ولذلك وجب على من أراد أن يعرف الله تعالى المعرفة التامة أن يفحص عن منافع جميع الموجودات .

والايات التى تتضمن دليل العناية هى مثل قوله تعالى : « **ألم نجعل الارض مهادا ، والجبال أوتادا ، وخلقناكم أزواجا ، وجعلنا نومكم سباتا ، وجعلنا الليل لباسا ، وجعلنا النهار معاشا ، وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا ، وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا ، وجنات ألفافا** » . وكما يقول ابن رشد : مثل هذه الايات كثير فى القرآن .

واذا كان الامر كذلك ، فكل هذه المخلوقات قد أدت وظيفتها ، وقامت بواجبها الذى خلقت له ، بمطاوعتها للانسان وتسخيرها له ، وقد قال صلى الله عليه وسلم فى ذلك : « **كل ميسر لما خلق له** » وهذا هو العبادة ، أو التسبيح من جانبها . وكأنها بهذا قد سبحت الله سبحانه وتعالى بلسان المقال ، لا بلسان الحال ، ونزهته عن أن يترك الكون ناقصا ، أو محتاجا الى شيء اقتضته سعادة الانسان . فالكون بما فيه ، من ماديات ، وظواهر طبيعية ، وخواص عنصرية قد وضعه الله تحت تصرف الانسان ، ووضع فيه أسباب سعادته وتطوير حياته . والكون قد استجابه للانسان ، وطاوعه فى كل ما يريد كما قال تعالى : « **وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه** » وحيدئذ نستطيع أن نقول : وان من شيء الا وهو يعبد الله كاستنباط من قوله سبحانه وتعالى « **وان من شيء الا يسبح بحمده** » كما نستطيع أن نفهم أيضا قوله تعالى للسموات والارض :

« **.. ائتيا طوعا ، أو كرها . قالتا آتينا طائعين** »
أى ان كل ما فيهما قد وجد ، وتوجه الى الغرض الذى خلق له ، وأصبح فى وضع الاستعداد . ، لكى يكون معاونا للانسان الذى جعله الله خليفة له فى الارض على تعمير الكون ، والمشى فى مناكبه ، والاكل من رزق الله .

وهنا يحق على الانسان أن يتدبر ذلك ، وأن يعرف أن هذا الكون محسوب عليه كما أن حواسه ، وقواه المعنوية، والمادية محسوبة عليه . كما قال تعالى « **ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا** » ، وأن يصل الى درجة الفقه (أى الفهم) التى طلبها الله من المؤمنين والتى نعى علينا عدم الوصول اليها فى أكثر الايات ، وأبرزها تلك الاية : (**وان من شيء الا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم**) ثم يتقدم بناء على ذلك للقيام بدوره لعبادة الله سبحانه ، والانتفاع بتسبيح تلك الاشياء لله ، وتمثيل هذا التسبيح وتصويره واخراجه الى حيز العمل والحركة ، عمارة ، وبناء وانتاجا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإخلاص

روى الامام مسلم رحمه الله تعالى بسنده عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « **ان أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، فقال : ما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال جرىء ، فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ، ورجل تعلم العلم ، وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، فقال : ما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن ، قال : كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم ، وقرأت القرآن ليقال هو قارىء . فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت فى سبيل تحب أن ينفق فيها الا أنفقت فيها ، قال : كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر فسحب على وجهه ثم ألقى فى النار** » .

وفى هذا الحديث الشريف تصوير كامل لاهم جوانب الاخلاص التى يجب أن يراعيها المسلم ، فى الجهاد ، وفى العلم ، وفى الانفاق ، ان كل جانب من هذه الجوانب يمثل بذلا واسعا ، لابد فيه من الاخلاص .

ففى الجهاد بذل للنفس ، وفى الانفاق بذل للمال ، وفى العلم بذل للمعرفة ، والتعليم ، حتى تسود أسس السعادة فى الدين والدنيا والاخرة .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **يقول الله تبارك وتعالى :**

« **أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك معى فيه غيرى تركته وشركه** » أخرجه البخارى .

والباحث فى أسس العقيدة ، والعبادات ، والمعاملات والاخلاق . وغيرها يرى انها انما ترتكز على الاخلاص فى جميع صورها ، وبالاخلاص يكون لقاء الله فى خير مثوبة ، قال الله تعالى : « **قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا** » .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« **انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه** » .

وفى هذا الحديث الشريف بيان نبوى حكيم ، يصور لنا أن كمال الاعمال وصحتها انما يكون بالنية ، وأن كل امرىء يحاسب بنيته ان خيرا فخير ، وان شرا فشر . وهاتان قاعدتان من أهم القواعد الاسلامية التى أرسى الرسول صلوات الله وسلامه عليه على ضوئهما أعمال الناس ، وثوابهم أو عقابهم .

ثم أخذ الحديث الشريف ، يفصل بعد هذا العموم ويوضح ، وذلك فى قوله صلى الله عليه وسلم :

« **فمن كانت هجرته . الخ** » وذلك لبيان ما يناله كل انسان ، ولتوضيح ما يصل اليه مقصود كل مسلم . هذا والناظر الى الاخلاص ، فى الاسلام يجد أنه لا يمكن أن يثمر أى عمل ، أو تجدى أية عبادة دون الاخلاص فجميع الاخلاق والعبادات والمعاملات لا وزن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة الشيخ محمود هاشم

لها دون الاخلاص ، فان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه .

وقد وجه الله سبحانه وتعالى رسوله عليه الصلاة والسلام الى الاخلاص فى قوله :

« **انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص** » .

كما أمر الله تعالى بالاخلاص أمرا عاما للرسول صلى الله عليه وسلم ولامته فى قوله تعالى :

« **فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون** » .

كما أشار الى أهمية الاخلاص فى جانب العبادات ، وأن هذا هو سمة الملة القيمة ، فقال تعالى : « **وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة** » .

وكل عمل يتوج بالاخلاص يكون لصاحبه عليه أجر كبير وثواب وفير روى البخارى بسنده عن سعد بن أبى وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له « **انك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا أجرت عليها حتى ما تجعله فى فم امرأتك وقال ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة ما أطعمت زوجته فهو لك صدقة وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة** » .

أما اذا فقد العمل جانب الاخلاص فانه يصبح باطلا قال تعالى « **يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شىء مما كسبوا** » .

وفيما رواه الطبرانى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **اذا كان آخر الزمان صارت أمتى ثلاث فرق فرقة يعبدون الله خالصا ، وفرقة يعبدون الله رياء ، وفرقة يعبدون الله ليستأكلوا به الناس ، فاذا جمعهم الله يوم القيامة قال للذى يستأكل الناس بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ فيقول وعزتك وجلالك استأكل بها الناس ، قال لم ينفعك ما جمعت ، انطلقوا به الى النار ثم يقول للذى يعبد رياء بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ قال بعزتك وجلالك رياء الناس ، قال لم يصعد الى منه شىء ، انطلقوا به الى النار ثم يقول للذى يعبده خالصا بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ قال بعزتك وجلالك أنت أعلم بذلك من أردت به ذكرك ووجهك ، قال صدق عبدى انطلقوا به الى الجنة** » .

وكثيرا ما كان أصحاب الرسول يستوضحون منه جوانب الاخلاص حتى لا تشوب عملهم شائبة ما من شوائب الرياء .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قلت يا رسول الله اخبرنى عن الجهاد والغزو فقال « **يا عبد الله بن عمرو ان قاتلت صابرا محتسبا بعثك الله صابرا محتسبا ، وان قاتلت مرائيا مكاثرا بعثك الله مرائيا مكاثرا ، يا عبد الله بن عمرو : على أى حال قاتلت أو قتلت بعثك الله على تلك الحال** » .

ويوجز الرسول صلى الله عليه وسلم فيركز على الاخلاص فاذا ما وجد فان قليل العمل مع الاخلاص أفضل من الكثير ، وفيما رواه الحاكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « **أخلص دينك يكفك العمل القليل** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

العقيدة الصحيحة

رائدة السلوك الصحيح

الانسان الذى استيقظت فطرته على نداء الله فرآه فى كل مظاهر هذا الكون وأحس من أعماقه ان كل حركة وسكون تحمل فى طياتها دليلا على اله خالق مدبر :

وفى كل شىء له آية تدل على أنه الواحد

هذا الانسان المؤمن صاحب العقيدة الصحيحة لم يعد لشىء مما على الارض سلطان على حسه وروحه ولم ين لسلطة — مهما بلغت فى عتوها وجبروتها — يد على قلبه وايمانه — انه بعقيدته هذه عرف وجهته وحدد طريقه واستعلى — بعزة الايمان على كل شرك ورأى ما فى يده من قيم ومبادىء هى العظمة فى سموها ورفعتها لان قيمه ومبادئه صناعة الهية سماوية وقيم هؤلاء ومبادئهم صناعة بشرية أرضية ٠٠ وكيف تتساوى الارض بالسماء والنجوم بالتراب ؟ والربوبية بالاهواء والاباطيل ؟!

الدكتور عبدالفتاح عاشور

« قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى أئتنا قل ان هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين » ٠

فهل يستوى المهتدى لله رب العالمين بالعاجز الحيران مشتت القلب والاحساس ؟

ضرب الله مثلا : رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا ؟ الحمد لله ٠٠ بل أكثرهم لا يعلمون » ٠

من هذا الينبوع الدافق الذى فجره كتاب الله حين أشرق بضوءه على العالمين ٠٠ ارتوت الحياة بمفاهيم للاخلاق جديدة واستقرت بالمنهج الذى رسمته يد الاله القادر على ارض صلبة لا تميد ٠٠ واصبحت الحرية الانسانية والمسئولية امام الله والحب العميق لله والشعور النبيل بخلافة الانسان عن ربه فى تعمير الكون وارتباطه بالسابقين من اصحاب الرسالات وايمانه بما غاب عن حسه من عالم الملائكة والجن والحياة الاخرى وما فيها من جنان وأنهار ، وعذاب ونيران ، وما فيها من بعث وحساب ٠٠ واشعار الانسان بأن حياته دائمة متصلة الا أنها ذات شقين : حياة هنا على ظهر الارض يؤدى فيها المرء مهمة الخلافة عن الله ويعمرها بالحق والعدل والخير ، وحياة بعدها أطول وأبقى حياة الخلود والابد يقدم فيها كشف الحساب عن المرحلة الاولى : **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ٠٠ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » ٠**

كل هذه المعانى التى أثرت عقيدة الانسان وزادتها نماء وبهاء لا يصدر عنها غير الخلق القويم والسلوك الصحيح : يشعر المرء ان الناس جميعا اخوته فيعاملهم بالاحسان ٠ يعطف على صغيرهم ويوقر كبيرهم ويساعد ضعفهم ويعين محتاجهم ويدفع الاذى عنهم ويرشدهم الى الخير ويهديهم الى الحق ٠

فالرحمة والمودة والمروءة والنجدة وما تعارف عليه العقلاء واهتدت اليه الانسانية وأقرته رسالات السماء من قيم الاخلاق عنوان صادق لصدق الايمان وسلامة الاعتقاد فى الله واليوم الاخر وبدون هذا الايمان تصبح الاخلاق لفظا لا مفهوم له ولا حقيقة ٠٠ يقول العقاد فى كتابه : الانسان فى القرآن : « ان العالم الانسانى كلمة غير مفهومة عند من يدين برب غير رب العالمين ، وان قيم الاخلاق كيل جزاف حين تنقطع الاسباب بين الحسنات والسيئات وبين الثواب والعقاب ، وان الانسانية الجامعة شىء لا وجود له قبل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن يوجد الانسان المسئول ، وانما توجد الانسانية الواحدة ويتساوى الانسان والانسان مع الاله الواحد الاحد رب الناس ورب العالمين أجمعين أفضلهم عنده أتقاهم وأصلحهم وأسبقهم للخيرات » والصـورة الواضحة لهذا الايمان وما نبع عنه من أخلاق فاضلة تتجلى فى تلك الصورة المشرقة التى رسمتها يد التربية القرآنية لمجتمع الاسلام الاول وبقيت مثالا فذا فى تاريخ الانسانية تحاول المجتمعات أن تصل الى شىء منها فلا تستطيع ، ولن تستطيع الا اذا عادت الى نبع القرآن ترتوى منه جيلا بعد جيل لتخرج أمثال هؤلاء الاعلام الافذاذ !!

يقول أبو الاعلى المودودى فى كتابه القيم : « منهج الانقلاب الاسلامى » بينا ما أحدثته عقيدة الاسلام فى المجتمع الاسلامى الاول : « لم يتغير بهذا الانقلاب طراز ادارة البلاد فحسب بل الحقيقة انه قد تبدلت بهذا الانقلاب العقليات ووجهات الانظار ومناهج التفكير وتغيرت طريقة المعيشة والاخلاق والعادات تغيرا تاما وبالجملة قد انقلبت الارض : أرض العرب ظهر البطن وتحولت الامة بأسرها تحولا تاما : فالذين كانوا يأتون الفاحشة من رجالهم أصبحوا حماة لاعراض النساء والذين كانوا يعاقرون الخمر عادوا دعاة لالقاء المسكرات واستئصال شأفتها والذين كان دينهم التلصص وقطع الطريق قد بلغوا من الورع والعفاف مبلغا جعلوا يتحرجون الاكل عند اصدقائهم حذرا أن يكون من قبل أكل المال بالباطل الى ان انزل الله فى كتابه ما جعلهم يطمئنون الى ألا جناح عليهم فيما طعموا أو أكلوا فى مثل تلك الظروف والذين كان من شيمهم شن الغارات والاعتداء على حقوق الناس قد صعدوا أعلى معارج الزهد والتقى حتى أنه لما فتحوا عاصمة بلاد الفرس وجد جندى من عامة جنودهم التاج الكسروى الذى يناهز ثمنـه ملايين الدنانير اسر به الى امير الجيش فى الليل المظـلم مخفيا اياه تحت كسائه المرقع عسى الا يراه أحد فيكون له حسن الاحدوثة بهذا الحدث الجليل ويشوب صدقه واخلاصه شىء من شوائب الحرباء ، والذين كانوا لا يقيمون وزنا للنفس البشرية ويسفكون الدماء من غير طائل ويئدون بناتهم وفلذات أكبادهم بأيديهم قد بلغوا من شعورهم بحرية النفس ان أصبحوا لا يقدرون أن ينظروا الى طائر صغير يراق دمه من غير شفقة ولا رحمة ، والذين ما كانوا من قبل من الامانة والعدل فى شىء قد أصبحوا بررة يضرب المثل بأمانتهم وتعففهم حتى انه لما ذهب لجباية الخراج عاملهم الى يهود خيبر بعدما انقادت لامر الاسلام وخضعت له قدموا له مبلغا كبيرا من المال ـ ليخفف عنهم بعض ما عليهم من خراج الحكومة أبى أن يقبل الرشوة ورفضها رفضا باتا بل شطر جميع ما اغلته أرضهم فى ذلك العام ، شطرين وخيرهم بأن يأخذوا أيما شاءوا ، ولما رأت اليهود من الـامل هذه المعاملة الغريبة اخذا العجيب منهم مبلغا عظيما واستولت عليهم الدهشة حتى صاحوا قائلين : ما قامت السموات والارض الا بمثل هذا العدل والقسط ٠٠ الخ ما ذكر من هذه الصور الرائعة لمجتمع الاسلام ٠

انها الرحمة والنجدة والكرم والعدالة مع العدو قبل الصديق والامان لكل الناس بل لكل المخلوقات أفرع الشجرة الايمان التى امتدت جذورها فى خبايا النفس كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء فلما طاب الغرس طاب الثمر فأتت أكلها كل حين باذن ربها وجنت الانسانية من ثمار غرس القرآن وتربيه الاسلام تلك المثل الخلابة والتى تجسمت فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا ـ رضوان الله عليهم ـ المثل الفريد الذى لم يتكرر من بعدهم ابدا والى يومنا هذا الا أن تكون حالات فردية متناثرة على مدار التاريخ لا تعطى للمجتمع الذى تعيش فيه صورة الحياة الحقة التى عاشها المجتمع الاول العظيم ٠

والى لقاء قادم ـ باذن الله ـ ترى فيه الفرق بين أخلاق المسلم وأخلاق غيره وعلى أى أساس اقيمت اخلاق غير المسلمين وأثر ذلك فى واقع الحياة ٠ والله الموفق والهادى الى سواء السبيل ٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين العامل ورب العمل

الأستاذ
عبد المعطي اسماعيل عبادة

نظر الاسلام الى العامل نظرة رفعت من شأنه وضمنت له ولاسرته فى أطوار حياته وبعد موته حقوقا كريمه – وقد كان قبل مهينـا يزدريه الناس ويحقرون عمله .

ثم أخذ يطالب بحقه كاملا ووقف موقفه القوى أمام رب العمل فأيقظ بثورته الشعوب . واضطرهم الى وجوب رفع مستواه . فنظموا له التشريعـات الاجتماعية الحديثة .

على أن الاسلام قد جاء بما هو أرفع منها شأنا ، وأعظم قدرا وهو خير ما يتخذ نبراسا يهتدى به على حسب مقتضى الاحوال .

وقد حفل القرآن الكريم ، والسنة النبوية بشتى الايات والاحاديث عن العامل ، وتقدير العمل : –

فقد جاء فى اشعار العامل بالتبعة قـوله تعالى : « **ولتسألن عما كنتم تعملون** » وقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ... **والخادم [العامل] راع فى مال سيده ، وهو مسئول عن رعيته** » : رواه « البخارى » و « مسلم » .

وقوله : « **ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه** » : رواه « البيهقى » .

وفى اشعار رب العمل أيضا بها قوله عليه الصلاة والسلام : « **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته** » : رواه البخارى ومسلم .

وقوله : « **اخوانكم خولكم جعلهم اللـه تحت أيديكم** » ... رواه البخارى ومسلم

وفى شرف العمل قوله عز وجل : « **ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا** » ؟

والعمل الصالح يشمل الدينى وغيره .

وقول الرسول الكريم : « **ان أشرف الكسب كسب الرجل من يده** » : رواه الامام أحمد .

وفى الترغيب فيه يقول الله تعالى : « **من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها ، وهم فيها لا يبخسون** » .

وفى الحث على اجادته وأتقانه ، والاثابة عليه قوله تعالى : « **ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون** » .

وقوله : « **ولا تبخسوا الناس أشياءهم** »

فواجب رب العمل أن يدفع له مايستحقه من الاجر – ولا اعتبار لرضا العامل مضطرا بأجر دون مايستحق .

وفى حفـظ النعمـة والشكر عليهـا قـوله سبحـانه : « **وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب ، وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون** » ؟

وحفظ النعمة من لوازم شكرها .

وفى حق العامل فى « الراحة » يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه !

« ان **لنفسك عليك حقا ، وان لجسدك عليك حقا ، وان لزوجك عليك حقا وان لعينك عليك حقا** » رواه البخارى وغيره .

فالراحة من حق العامل ، ليستطيع القيام بواجباته فى الحياة

وفى عدم « المنة » فى الاجر ، لانه حق يقول الله جل شانه : « **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون** » .

وفى تقدير حق العامل فى كفايته المعيشية يقول الله تعالى : « **ولقد كرمنا بنى آدم** » .

ويقول الرسول الكريم : « **من ولى لنا عملا وليس له منزل فليتخذ منزلا أو ليس له زوجة فليتزوج ، أو ليس له دابة فليتخذ دابة** » رواه الامام أحمد وأبو داود .

وكان الرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم يعطى « الاهل » حظين . ويعطى « الغريب حظا واحدا » رواه البخارى وغيره وذكره أبو عبيدة فى الاموال . هذا – وليس واجبا على « رب العمل » أن يعطى « العامل » فوق مايستحق من أجر – **وعلى الدولة أن تكفل له ذلك اذا كان أجره لا يكفيه .**

وفى حماية أجره يقول الله تعالى : « **فاستجاب لهم ربهم انى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى** » .

ويقول الرسول صلوات الله عليه : « **اعطوا الاجير أجره قبل أن يجف عرقه** » – رواه ابن ماجه .

وفى وجوب رعاية الطاقة على العمل قول الله جل وعلا : « **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** »

وقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : .... « **ولا تكلفوهم مالا يطيقون فان كلفتموهم فأعينوهم** » : – رواه البخارى ومسلم .

فواجب الدولة تنفيذ ساعات العمل التى قررتها . والتقيد بقرارها فاذا زيدت وكان العامل قادرا على القيام بها وجب أن يأخذ أجرا على الوقت الزائد

وفى ضمان حمايته وحماية أسرته يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « من ترك مالا فلورثته ومن ترك ضياعا أى ورثة » أو « كلا – أى ذرية ضـعفاء فليأتنى فأنـا مولاه » – وفـى روايـة فـالى اللـه ورسوله : رواه البخارى هذه أحكام شرعية كفل بها الاسلام حق العامل ووفر له ولاسرته حياة طيبة رفع بها الظلم عنه ، ومنحه الامن والاستقرار .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حقوق الجار واليتيم

الأستاذ مبشر الطرازي الحسيني

ان الاسلام يامر أتباعه بمراعاة حقوق الجار سواء كان من ذوى القربى أو أجنبيا ، أو كافرا . ويدل عليه ما جاء فى قوله تعالى « وأعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب » النساء .

ومن حقوق الجار على الجار أن يعوده اذا مرض ، ويساعده اذا احتاج ، ويدافع عنه اذا ظلمه أحد . وأن يتقى كل تصرف أو قول أو فعل يؤدى الى أذى الجار أو الى قلق فى حياته ، وأن يواسيه فى شئونه .

« وقد وردت فى هذا الباب أحاديث كثيرة »

منها ما رواه الامامان البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« والله لا يؤمن » (يعنى ايمانا كاملا) والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن » قاله ثلاث مرات ، قيل من يا رسول الله ؟ قال « الذى لا يأمن جاره بوائقه » أى شروره .**

ومنها ما رواه الامام ابن ماجه فى سننه عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال : قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم : **يا رسول الله كيف لى أن أعلم اذا أحسنت أو اذا أسأت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت ، واذا سمعتهم يقولون قد أسأت فقد أسأت »** .

ومنها ما رواه الامامان البخارى ومسلم عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال **« مازال جبريل يوصينى بالجار » يعنى يوصينى بأن امر أمتى برعاية حقوق الجار « حتى ظننت انه سيورثه » أى حتى ظننت من كثرة ايصاء جبريل واهتمامه به أنه سيورث الجار فى ميراث الجار .**

ومنها ما رواه الامام البيهقى فى شعب الايمان عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه انه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « **ليس المؤمن الذى يشبع وجاره جائع الى جنبه** » .

هذا وقد تمسك السلف الصالحون ثم الخلف من المسلمين بهذه التعاليم المنصوصة بها فى شأن حقوق الجار . فكان التعاون بين الجيران الاغنياء والفقراء يجرى بشكل يضرب به المثل ، كما سجله التاريخ ، وقد روى حجة الاسلام الامام محمد الغزالى **أن رجلا كان عند عبد الله بن عباس وغلام له يذبح شاة ، فقال ابن عباس « يا غلام لا تنس جارنا اليهودى » ثم عاد فكررها ثانية وثالثة .فقال الرجل له : لم تقول هذا يا ابن عباس ؟ فقال « والله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال يوصينا بالجار حتى ظننا أنه سيورثه »** ويستنبط منه حق الجار ولو كان كافرا .

حقوق اليتيم

الاسلام يأمر أتباعه بمراعاة حقوق اليتيم ، وينهى عن العدوان عليهما كما يأمر بحفظ مال اليتيم والاشراف عليه والقيام بتنميته لصالح اليتيم حتى يبلغ رشده ويتصرف فيه ، وذلك على يد وصى يعينه ويوصيه المتوفى ، أو يعينه قاضى الشريعة الاسلامية . وقد نزلت فى هذا الباب آيات متعددة فى القرآن المجيد . منها قوله تعالى « **ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن** » أى بالطريقة التى هى أحسن . وهى تنمية المال وحفظه عن الضياع أو النقص ، « **حتى يبلغ أشده** » بأن يكمل عقله ويبلغ بلوغ النكاح بحيث يمكنه ان يقوم بنفسه بمصالح ماله وحفظه وتنميته ، وقد حدد الامام النسفى البلوغ بالعام الثامن عشر من العمر .

ومنها قوله تعالى « **وآتوا اليتامى أموالهم** » أى بعد البلوغ « **ولا تتبدلوا الخبيث** » وهو الحرام من أموال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اليتامى « **بالطيب** » وهو الحلال من مالكم « **ولا تأكلوا أموالهم** » أموال اليتامى « **الى أموالكم** » مضافة الى أموالكم « **انه** » أى أن أكل أموال اليتامى « **كان حوبا كبيرا** » أى ذنبا عظيما ـ سورة النساء .

ومنها قوله تعالى « **ولا تؤتوا السفهاء** » يعنى اليتامى الذين لم يبلغوا الرشد « **اموالكم** » يعنى أموال اليتامى التى أصبحت أموالكم « **التى جعل الله لكم قياما** » فقوموا بحفظها وتنميتها الى بلوغهم الرشد . « **وارزقوهم فيها** » أى اجعلوا الاموال مكانا لرزق اليتامى ، بأن تتجروا بها وتربحوا ، حتى تكون نفقتهم من الارباح لا من أصل الاموال . « **واكسوهم** » من أرباح الاموال « **وقولوا لهم قولا معروفا** » وهو : اذا بلغتم الرشد وأصبحتم صالحين لتصرف أموالكم نسلمها لكم حتى تتصرفوا فيها .. « **وابتلوا اليتامى** » اختبروا عقولهم وصلاحيتهم لتصرف أموالهم « **حتى اذا بلغوا النكاح ، فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم** » من غير تأخير حد البلوغ « **ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا** » يعنى لا تأكلوا أموال اليتامى ، اسرافا بغير حق ، ولا تبادروا كبرهم ورشدهم فتفرطوا فى انفاقها وأكلها . ثم قال تعالى : « **ومن كان غنيا فليستعفف ، ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف** » وبهذا قسم الله سبحانه الموصى الى قسمين الغنى والفقير ، وأمر الوصى الغنى بالاستعفاف عن الاكل من مال اليتيم مقابل خدمته له بالوصاية . وأمر الوصى الفقير ان يأكل من مال اليتيم بالمعروف .. وقد فسروا المعروف هنا بأنه ما سد الجوع ووارى العورة .

ثم قال الله سبحانه « **فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم** » فأمر الوصى بالاستشهاد على اليتامى عند دفع أموالهم اليهم ، حتى لا يبقى محل للانكار والخصومة ، وهذا الامر أمر ارشاد من الله تعالى وليس أمر ايجاب ، كما يدل عليه ختام الاية دلاله دقيقة وهو قوله « **وكفى بالله حسيبا** » النساء .

هذا. وقد شدد الله الوعيد على الذين يأكلون أموال اليتامى فى آية أخرى (بعد أن عد أكلها حوبا كبيرا فى الاية التى مضت) حيث قال « **ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا ، وسيصلون سعيرا** » .

وقد وردت أحاديث نبوية تتضمن تعليمات فى مراعاة حقوق اليتيم والاحسان اليه .

منها ما رواه الامام ابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه** » .

أقول : **ولا يخفى فى هذه الايات من نظام حكيم مع وعيد رادع فى باب حقوق اليتامى ، مع ما فى هذا الحديث النبوى من معنى كامل شامل فى اسلوب اجمالى ومن ارشاد يستحق أن يتبعه عالم البشرية فى هذا الباب .**

للبحث صلة

قصة نبى الله صالح

كان الانبياء من العرب أربعة ، وهم : هود وصالح وشعيب ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، على ما نقله الحافظ ابن كثير عن مسند الامام احمد ، وكثيرا ما تذكر عاد الى جانب ثمود . كما يقترن اسم صالح باسم هود فى كتاب الله الكريم ، ويذكر المؤرخون أن المدة لم تزد بين القبيلتين على مائة سنة . وهذه القبيلة تنتمى الى ثمود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح وكانت مساكنهم الحجر التى نزلت بأسمها السورة الشريفة ، بين الشام والحجاز الى وادى القرى . وقد أرسل الله اليهم أخاهم فى النسب والوطن نبيه صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن حاجر بن ثمود . وهذه أسماء وأنساب يذكرها المؤرخون ، ويزيدون فيها وينقصون .

والعبرة التى تهمنا أن صالحا دعا قومه الى طاعة ربهم وتوحيده ، وذكرهم بأنعم الله عليهم ، فقد منحهم القوة وأقدرهم على أن يبنوا فى أعلى الجبال بيوتا ويتخذوا من سهولها قصورا لهم بها مزارع وجنات وعيون ونخل طلعها هضيم أى كثير متراكم قد انبجست خلالها الينابيع والعيون المتفجرة بسلسبيل الماء وقد ذكرهم نبيهم بكل ذلك ودعاهم أن يذكروا كيف جعلهم الله خلفاء من بعد عاد وبوأهم فى الارض وهداهم الى صناعات النحت والبناء وفلاحة الارض ، ولكن القوم أعاروه آذانا صماء وقلوبا متحجرة ، وعجبوا أن يدعوهم الى ترك عبادة الانداد ودين الاجداد [**قالوا ياصالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا**] وكذلك [**قالوا انما انت من المسحرين**] ثم طلبوا منه آية مبصرة ومعجزة واضحة تدل على صدقه ، ولكن ما هذه الاية وما تلك المعجزة !

مع لمحة من المثنوى

فضيلة الشيخ
الصاوى على شعلان

لقد نظروا وهم مجتمعون فى ناديهم الى صخرة ضخمة عاتية وقالوا : ان كنت صادقا فأخرج لنا من هذه الصخرة ناقة ، ولتكن وبراء سوداء عشراء نتوجا حالكة صافية اللون ذات عرف وناصية وشعر ووبر — فأخرج الله لهم ناقة بدعاء صالح ومعها ولدها .

لقد رأوا منظرا هائلا ، وعجبا شاملا !! وقد خلق الله الناقة من الصخرة التى صنعوا منها الاوثان ، وهكذا بهرتهم قدرة الرحمن ، وقال لهم نبيهم هذه ناقة الله فأنظر كيف أضافها الى الله لانها خلقت بمحض قدرته فوق السنن الكونية . أمرهم أن يتركوها تأكل فى أرض الله ، وقال [**هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم**] .

لقد أمرهم ألا يمسوها بسوء ولكنهم صنعوا بها السوء كله ، وعز عليهم أن يكون للناقة شرب يوم معلوم — وكانت تسقيهم لبنها فى نوبتها بدل الماء . وتآمروا بالشر وبدأت جذوة الفساد على يد امرأتين ،

فهذه « صدوق » بنت المحيا تتعرض « لمصدع » بن مهرج ، وتلك العجوز « عنيزة » تجتذب « قدار » بن سالف وتلوح له باحدى بناتها فأنصت الفتيان للاغراء وانضم اليهما سبعة آخرون ، فكانوا تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون . قالوا : لنقتلن ناقة صالح ان هى الا بعير من الابعرة ، قالوا : لنقتلنها وسواء علينا أكان صالح صادقا أم كاذبا ،

وتقدم « مصدع » فرماها بسهم انتظم عظم ساقها وابتدرها قدار بن سالف بسيف فكشف عن عرقوبها ، فلما وقعت الناقة هكذا صعد ابنها على صخرة ورغا ثلاث مرات ، بصوت ارتجت له الاودية والاكام ، ثلاث صرخات تنذرهم بالفناء بعد ثلاثة أيام ، وقال لهم نبيهم [**تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب**] وليت القوم وقفوا عند هذا الحد ، فقد قتلوا الناقة وأرادوا أن يتبعوا الجناية بأشد منها وأرادوا أن يقتلوا نبى الله صالح . فهم قد ارتكبوا الجريمة الشنعاء ، وبدلا من أن يرجعوا بالتوبة والانابة أرادوا ان يتبعوها بأخرى هى اشد منها نكالا واعظم وبالا ، وحاولوا اغتيال نبيهم فى ظلمة الليل [**قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لولية ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون**] .

وما كادوا يقدمون على الجريمة حتى عجل الله لهم العذاب وأهلكهم ! . .

أما بقية الاشرار من ثمود والقبيلة كلها عدا المؤمنين فقد امضوا ايام الخميس والجمعة والسبت وكانت ألوانهم تتغير كل يوم ، حتى اذا كان اليوم الرابع تحنطوا وجثوا وانتظروا ما يحل بهم من نقمة الله وعذابه ، وطلعت الشمس عليهم بالظلمة لا بالنور ، وأخذتهم الرجفة من الارض والصاعقة من الهواء والصيحة من السماء [**فأصبحوا فى ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها**] ومضى نبى الله صالح والذين آمنوا معه فأقاموا بفلسطين مكان الرملة الان .

أما ديار ثمود فهى كما يقول المسعودى : رموس وأطلال ، ورمم تشهد بعدالة حكم الله ونفاذ قدرته ، أخرج الامام احمد عن ابن عباس قال : لما مر النبى صلى الله عليه وسلم بوادى عسفان حين حج ، قال يا أبا بكر ، أى وادهذا ! قال وادى عسفان ، قال : لقد مر به هود وصالح عليهما السلام على بكرات خطمها الليف ، أزرهم العباء ، وأرديتهم النمار ، يحجون البيت العتيق . وأخرج احمد عن عامر بن سعد حديثا يدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم مر على مدائن صالح وقرى ثمود فى احدى غزواته ولتكن غزوة تبوك . وقد أخذ المسلمون يطوفون بتلك الامكنة ليتبينوا آثارها فسألهم النبى صلى الاله عليه وسلم وقال : ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم ، فناداه رجل منهم وقال : نعجب منهم يا رسول الله ! قال : أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك !! رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا ، فان الله لا يعبأ بعذابكم شيئا ، سيأتى قوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئا .

وفى حوادث هذه القصة يقول الشاعر العربى القديم

كانت ثمود ذوى عز ومكرمة
ما ان يضام لهم فى الناس من جار
لا يرهبون من الاعداء حولهم
وقع السيوف ولا نزعا بأوتار
فأهلكوا ناقة كانت لربهم
قد أنذروها وكانوا غير انذار
نادى قدارا ولحن السقب بينهم
هل للعجول وهل للسقب من ثار
لم يرعيا صالحا فى عقر ناقته
وأخفروا العهد هزوا اى اخفارى
فصادقوا عنده من ربه حرسا
فشدخوا رأسهم شدفا بأحجار

وقد نقلنا هذه الابيات بنصها دون تغيير . ونقل

البقية ص ١٦٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

وصية نبوية

احفظ الله يحفظك!

الأستاذ محمد لطفي محمد على

هناك في المدرسة المحمدية كان الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام يجلس الى تلاميذه يعلم ويرشد ويوجه .. والتلاميذ الاخيار يستمعون فى اهتمام لتوجيهات معلمهم الكريم صلوات الله وسلامه عليه حتى تخرج فى هذه المدرسة الافذاذ الذين طالعوا الدنيا بانسانيات فذة حتى دانت لهم الدنيا كلها .

وكثيرا ما كان التلاميذ يسألون أستاذهم معلم الانسانية الاول عليه الصلاة والسلام فيجيبهم ويوجههم .. كما كان عليه الصلاة والسلام لا يترك ساعة تمر دون أن يوجه فيها النصح والارشاد لبعضهم حتى يستفيد ويفيد غيره .

يحدثنا سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ـ فيما رواه الترمذى ـ فيقول : « **كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال : ياغلام انى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك ، وان** اجتمعوا على ان يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد **كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف** ! » .

ففى هذا الحديث الشريف ارشاد الى جماع خصال الخير ، والى الامان فى الدنيا والسلامة فى العقبى ، فتشير الفقرة الاولى من هذا الحديث الشريف وهى ، « احفظ الله يحفظك » الى أن من حفظ حدود الله وأقام شرائعه وأدى فرائضه ووقف عند حدوده وانتهى عن محارمه تكفل الله له بالحفظ والصيانة ، ونظر اليه بعين العناية والرعاية ، وحفظه فى نفسه من الافات النفسية التى تعترى القلب والنفس فتنحرف بالعبد عن الصراط المستقيم ، ويحفظه فى ماله فيبارك له فيه فلا ينفق الا مافيه صلاحه فى أمر دينه ودنياه .. ويحفظه فى أولاده فيجعلهم بررة صالحين موفقين فى حياتهم لان صلاح الاباء ينفع الابناء تصديقا لقول الله عز وجل : « **وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فاراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك** » وذلك أن الله تعالى تيض سيدنا موسى وسيدنا الخضر عليهما السلام ليبنيا هذا الجدار الذى اوشك على الانهيار كى يظل الكنز الذى بداخله محفوظا للغلامين اليتيمين اللذين كان أبوهما صالحا . على أن النفع للاولاد لا يقتصر على الحياة الدنيا ، بل يتعداها الى الحياة الاخروية وذلك مصداق قوله تعالى : « **والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شىء** » .

ويحفظه كذلك من كل ما يسوؤه ومن كل معتد أثيم وينصره على من عاداه ويسدد على طريق الهدى خطاه مصداقا لقوله سبحانه : « **ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما وهضما** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقصارى القول فى هذا المقام أن من أتجه الى الله تعالى بقلبه وأقبل عليه بروحه ونفسه فلم يفتقده حيث أمر ولم يره حيث نهى كان الله معه بعونه وأعانته ناظرا اليه بعين لطفه ورعايته .موفقا له فى جميع اطوار حياته جاعلا له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، ومن كل عسر يسرا كما قال سبحانه : « **ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شىء قدرا** » .

هذا فوق ما أعده الله له فى الحياة الاخرى من نعيم مقيم وثواب كريم « **ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا** » .

كما يرشدنا الحديث الشريف الى ان العبد المؤمن ينبغى ان يكون دائما على صلة بالله متجها اليه سبحانه بكل حواسه ومشاعره فلا تشغله دنياه عن ذكر مولاه ، راضيا بما قسم الله ، شاكرا لانعمه ، صابرا على بلائه ان أصابته نعماء شكر وان أصابه هم أو اشتد به كرب لجأ الى الله ولاذ بحماه وسأله تفريج كربه وتيسير امره لانه سبحانه يجيب المضطر اذا دعاه ولكن يجب على العبد قبل الدعاء أن يتطهر من الذنوب والخطايا لان ذلك أدعى الى الاجابة ، فعن سيدنا سعد قال : **قلت يارسول الله : ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياسعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة .**

ولقد اوجب الله عز وجل على نفسه اجابة دعاء الداعين : « **وقال ربكم ادعونى أستجب لكم** » فهو سبحانه جواد كريم ، خزائنه لا تنفد ، يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، يجيب من سأله ولا يخيب من قصده ولقد روى أن أعرابيا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يارسول الله : هل الله بعيد فنناديه أم قريب فنناجيه ، فنزل قوله تعالى : « **واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان** » ويقول سبحانه فى حديثه القدسى : « **ياابن آدم عليك الصبر وعلى الجزاء ، وعليك الجهد وعلى الوفاء ، وعليك الاملاء وعلى الكتابة ، وعليك الدعاء وعلى الاجابة ، وعليك التوبة ومنى القبول** » .

وقد يقول البعض اننا كثيرا ما ندعوفلا يستجاب لنا دعاء ، ولا تفتح لنا أبواب السماء ، ونقر هنا أن كل دعوة مستجابة مالم يدع العبد باثم او قطيعةرحم وان يكون الداعى طاهرا من المآثم والمحارم ، ولكن قد يعجل له فى الدنيا أو يدخر له فى الاخرة أو يصرف عنه السوء بقدر ما يرجو من الخير « **انما يتقبل الله من المتقين** » .

سأل جماعة سيدنا ابراهيم بن ادهم : **ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا دعاء ؟ قال : لان قلوبكم ميتة . قالوا : وما أماتها ؟ قال : ماتت بثمان خصال ، لانكم عرفتم الله ولم تؤدوا حقه وقرأتم القرآن ولم تقيموا حدوده ، وقلتم نحب رسول الله ولم تتبعوا سنته ، وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له وقلتم نخاف النار ولم تهربوا منها وقلتم نتشوق الى الجنة ولم تعملوا لها ، وقال لكم الله « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا » فصادقتم الشيطان واعرضتم عن الرحمن ، وقمتم من النوم فذكرتم عيوب اخوانكم وتركتم عيوبكم فأسخطتم ربكم فكيف يستجاب لكم ؟**

وفى هذا التوجيه الكريم أيضا يرشد الرسول عليه الصلاة والسلام فقيه الامة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما الى ضرورة الالتجاء الى الله والتسليم له والاستعانة به فى كل أمر من الامور ، فينبغى على العبد ان يلجأ الى الله فى مهامه ، وان يستعين به على كل ما يرجوه من خير أو ما يكرهه من ضر ، وعلى قهر أعدائه ، وأن يتجرد من حوله وقوته معتقدا ان الامر كله له ، وأنه صاحب الحول والطول ، وأنه القاهر القادر على كل شىء واذا أراد حقق ما أراده : « **انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون** » .

ولابد ان يعتقد الانسان أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وان ما اخطأه لم يكن ليصيبه ، وان الامة كلها لو اجتمعت على ان تضر مخلوقا لم تستطع ذلك من غير ارادة الله تعالى ، كذلك لو أرادت نفعه فلا يمكنها تحقيق شىء من ذلك الا ما قدره الله . يقول سبحانه : « **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم** » وقال سبحانه : « **وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم** » .

علينا ان نستفيد من هذه الارشادات النبوية الكريمة وأن نلجأ الى الله دائما لنفوز بالسعادة فى دنيانا وبالفوز فى آخرانا وفقنا الله وهدانا وسدد خطانا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النفس المؤمنة

الأستاذ
محمد المتولي النظامي

النفس الانسانية تمر بمراحل ، وتتدرج فى مراتب ، فالطفل فى بطن امه اشبه شىء بالحياةفى النواة، ماتكاد تتوافرلهاعوامل الظهورحتى تخرجوتنمو، وكذلك الطفل محاط باغشية ثلاث تحجب عنه الماء والحرارة والضوء حرصا على حياته . حتى يحين موعد ميلاده فيخرج .... يقول الله سبحانه : [يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث] ويقول تبارك وتعالى : [يخرج الحى من الميت ، ويخرج الميت من الحى] .

وتصبح نفس الطفل حيوانية حيث تنمو الغرائز والدوافع والمكونات ، وبعضها طبعى فيه حيث ان الولد سر ابيه ، وبعضها مكتسب ، حيث ان اثر البيئة والتربية وما يحيط به لا ينكر ، وتقوى نفسه ، وينمو جسمه ،ويطغى على عقله ، ويضطرب فى افكاره فيصبح صاحب نفس امارة بالسوء ، وتندفع الى السيطرة والى تحطيم ما تصل اليه وتميل الى التملك ، وتستجيب لدوافع الشهوة . .قال تعالى [وما ابرىء نفسى ان النفس لامارةبالسوء الا ما رحم ربى] .

ثم تقوى لديه ملكة العقل والفهم والادراك ، ويتغلب عقله على عواطفه ورائزه ،ويميل عقله الى ان يبحثبفكره المعتقدات الدينية ، والمبادىء الاخلاقية وان يملا ما يعتمل فى ذهنه من فراغ، ويكون مهيأ للايمان بالخالق والمبدأ عن اقتناع ، اذ العقل لابد له من شرعيحميه من الخطأ والانحراف ، وحينئذ يصبح للوالدين والمدرسة والمسجد والبيئة اكثر الاثر فى ملء الفراغ ، وتعميق الايمان ، وبالتوجيه السليم يحيا الضمير ، ويحال بينه وبين نوازعالنفس الامارة بالسوء ، وبتوجيه الدين ... ويمتلىء القلب بالرضا والثقة والتعاون، والايثار والمحبة والخير ، وتغسل النفس من ادرانها ، وتصبح نفسا لوامة ، تائبة من ذنبها ، راجعة الى ربها ، وتظل تقوى بالايمانمتغلبة علىالشهوات والمغريات حتى تفضل غيرها بسموها والتزامها بالمبادىء والاخلاقيات وعملها من اجل الخير وحتى تصبح راضية بقضاء الله ، لا مؤمنة بقدره، معتقدة ان محياها ومماتها لله رب العالمين .. قال تعالى : [لا أقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة ... وقال سبحانه [ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها] وقال [ياأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية ، فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى] .

وقال عز من قائل : واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى .

والوالدان شجرة فروعها الابناء ، واذا استقام الاصل انتفع به فرعه ، واذا استقام الفرع ازدهر واثمر وسعد الاصل بسعادته ... قال تعالى على لسان الاصل [رب هب لى من الصالحين] وقال سبحانه [رباجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى ربنا وتقبلدعاء] وقال سبحانه على لسان الفرع [وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا] ... وقال سبحانه [قال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى] وقال [رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا] .

والله سبحانه وتعالى يبين انكلنفس بما كسبت رهينة وان النفس لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت — والانسان جزء من نفس والديه ... وكلاهما ينتفع بالاخر فى الخير اذا سارا فى طريق واحد ، اما اذا سارا فى طريقين متعاكسين بان سارا احدهما فى طريق الشر فكفر ، وسار الاخر فى طريق الخير فاسلم فان احدهما لا ينفع الاخر ... ونجد الحق سبحانه يقول عن نوح عليه السلام .

[ونادى نوح ربه فقال : رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين] .. ثم يرد عليه الحق سبحانه بقوله : [قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح] .

وقال سبحانه فى قصةيوسف واخوته [قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين ... قال معاذ الله ان نأخذ من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون » — ولكنا فى الجانب الاخر نجد الحق سبحانه وتعالى يقول [والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم] ونجد الخضر عليه السلام يلتقى به موسى عليه السلام عند مجمع البحرين ،ويمشيان وهما جائعان، ويرى الخضر جدارا متداعيا فيقيمه ، ويأبى ان يأخذ على ذلك اجرا لانه جدار ليتيمين ، ويذكر انهانما فعل ذلكاكراما لاب صالح مات وترك اليتيمين وان اقامة الجدار انما هو صيانة لمال لهما موجود تحت الجدار ، وان الجدار سيصونلهما الكنز حتى يكبرا فيجدانه .. ونجد الخضر يلقى غلاما فيقتله ثم يقوللموسى [واما الغلام فكان أبواه مؤمنين ، فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا ، فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه — زكاة واقرب رحما ، واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما — وكان ابوهما صالحا ، فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ، وما فعلته عن أمرى] .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم [اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية ، او علمينتفع به ، او ولد صالح يدعو له .. والحق سبحانه يتقبل ان يحجالانسان عنوالديه بعد موتهما ، والشافعى رضى الله عنه يرى ان من مات وعليه صيام وكان قد تمكن قبل موته من صيامه ،فانه يستجب لقريبه ان يصوم عنه ، ويبرأ الميت بذلك ... واذا كانت الارض تعطى فى كل حبة تزرع فيها مائة حبة فان الله يعطى بلا حدود لمن يضحى فى سبيل اللهبماله

[البقية ص ١٦٠]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشورى فى الإسلام

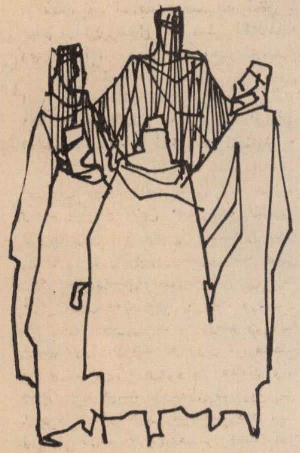

كانت الجزيرة العربية قبل بزوغ الاسلام وظهوره تموج بهمجية طاحنة ضارية قاسية عاتية تزلزل كيان الامة ، وتحطم قواها.. لا قانون يحكمهم ، ولا حاكم يردعهم ، ولا نظام يجمعهم ، ولا دين يرشدهم . فالظلم شرعتهم والطغيان ديدنهم والبهتان سلوكهم ، قويهم ياكل ضعيفهم ، وغنيهم يستعبد فقيرهم ، وعظيمهم يحتقر ضعيفهم كثر فيهم العبيد والاسياد كما ظهرت فيهم الطبقية باعلى صورها واجلى معانيها . فالسيد ظالمهم والحاكم طاغيهم ، والمظلوم حقيرهم ، ومجتمع مثل هذا لا بد لـه من دين يرشده ، وقانون يحكمه ، ونبى يهديه ، ويبصره . فكانت بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وكانت رسالته الخالدة ، تلك الرسالة التى أمنت الجنوب فى المضاجع ، وأرست قواعد العدل فى المجتمع ، ووضعت للظالم حدا ، وردعت الطغيان ردعا حتى أحس الضعيف المغلوب بوارف الامان فى ظل شريعة القرآن ، تلك الشريعة التى أمنت خائفا ، وحررت عبدا ، وجمعت كلمة ، وأرست قواعدا ، وحررت الانسان من ظلم الانسان ورفعته الى مكان التشريف ، والتكريم .

الدكتور عبد الحميد أبو المكارم إسماعيل

ومن القواعد التى أرساها الاسلام وأرسخ أصولها . مبدأ الشورى . هذا المبدأ العظيم الـذى وثق العرى بين أفراد الامة ، ووطـد العلاقات بين جماعاتها وجمع الكلمة بعد تفرق ، أذاب الفوارق بين أبناء الامة الواحده فعز جانبها وقوت وشائج المحبة بين أبنائها ودين مثل هذا لا بد وأن يصحب الامة الى سلامتها ، وأن ينطلق بهـا الى غايتها محققا أهـدافها المنشودة ، مشعرا كل فرد من أتباعه بالمسئولية ، مربيا فيـه معنى الزعامة والسيادة مؤكدها . بقوله [كلكم راع . وكل راع مسئول عن رعيته] ولهذا كـان المسلم يدلى برأيه كلما طلبت منـه المشورة والنصيحة ، حتى استحقوا ذلك المدح العظيم من رب الارباب وخالق الوجود . اذ قال عنهم [وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون] ايمانا منهم أن رأى الجماعة لا تشقى الامة به . وأن رأى الفرد يهلكها ويرديها ، ولهذا فقد خلدت أمتهم ، ولما اندحرت وانتصرت جماعتهم وما انتكسـت ، ورفعت أعلامهم وما ذلـت ، وثبتت أقدامهم على طريق الحياة وما زلت ، وما كان ذلك الا بفضل مشـورة . أرسيت قواعدها بين أفراد الامـة ، وحدت الصف ، ورسمت الطريق وجعلته واضح المعالم نير الخطوات ، كـل هذا بفضل مبدأ الشورى الذى استقوا أصوله واستلهموها من معلمهم محمد صلى الله عليه وسلم الذى كان يستشير أصحابه ويشجعهم على ابداء الرأى ، وبالسماع لهم ، وبالعدول عن رأيه كلما رأى فى رأى أصحابه صوابا راسخا ، أو كلما اجمعوا على رأى . مرسيا بذلك أسمى معـانى الديمقراطية فى النفوس ، ابرازا للزعامات وتربيـة للقيادات فى نفوسهم ، وحتى يـكون المؤمن قدوة لغيره ، وولى لمن عاداه ، تحقيقا لقوله تعالى : [**والمؤمنـون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض**] .

ولقد كانت مشورته صلى الله عليه وسلم لاصـحابه فى الامور التى لم ينزل عليه وحى فيها ، ولم يكن لديه نص بشأنها ، وفى هذا يقول صاحب تفسير المنار فى قوله تعالى [**وامرهم شورى بينهم**] يقول : ان المراد بالامر هنا هو أمر المسلمين الدنيوى لا أمر الدين المحض الذى مداره على الوحى دون الرأى . اذ لو كانت المسـائل الدينية كالعقائد ، والعبادات ، والحلال والحرام مما يقرر بالمشاورة لكان الدين من وضع البشر ، وانما هو من وضع الهى . ليس لاحد فيه راى ، لا فى عهد النبى ولا فى عهد من بعده من الخلفاء الراشدين ، واما الامور التى فيها نص فلم تكن فى حاجة الى المشورة قال الله تعالى : [**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم**] .

وقال : [**انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون**] .

ومن هنا نرى أنه لم تكن للمشورة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صوت بجانب النص ، لان الدين بين ، ومشرعه هو الله العلى القدير ولقد التزم الصحابة هذا الاسلوب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم **فكانوا لا يعملون بالمشورة كلما وجد نص بين أيديهم ، من ذلك ما روى عنهم رضوان الله عليهم : أنهم تشاوروا فى دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وجسده الشريف لا يزال مسجى على سريره • فمن قائل بدفنه فى مسجده ، ومن قائل بدفنه مع اصحابه فقال لهم أبو بكر انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبى الا دفن حيث يقبض ، فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم : الذى توفى عليه وحفر له تحته ثم دخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون عليه ارسالا دخل الرجال حتى اذا فرغوا دخل النساء حتى اذا فرغوا دخل الصبيان •**

وهكذا نجد أبا بكر قد حسم الخلاف فى دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتطبيقه النص • فتوقفت المشورة وعمل بالنص ، وصار هذا العمل اجماعا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الى أن يرث الله الارض ومن عليها ، ولقد ورد مثل هذا فى سير الصحابة رضوان الله عليهم كثيرا من ذلك ما روى فى صحيح مسلم أن أبا هريرة وابن عباس وأبا سلمة بن عبد الرحمن تذاكروا فى المتوفى عنها الحامل فوضعت عند وفاة زوجها ، فقال ابن عباس تعتد آخر الاجلين • وقال أبو سليمة تحل حين تضع • ثم أرسلوا الى أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم يسألونها هل عندها نص فى هذه المسألة فيأخذان به أم يجتهدان • فقالت : قد وضعت سبيعة بعد وفاة زوجها بيسير فأمرها الرسول صلى الله عليه وسلم أن تتزوج فكان ذلك النص حاسما لارائهم موفقا لمشوراتهم واجتهاداتهم • **ولم يكن للشورى شكل معين ، ولا منهج معين ، بل ترك منهجها وشكلها للامة تشكله حسب ما تقتضيه الظروف وحسبما تمليه المصلحة التى من أجلها الشورى لكنه مع ذلك وضع قواعد اساسية خاصة بتطبيق الشورى منها • الزام الكل برأى الاغلبية بعد طرح المسألة للمناقشة والبحث حتى لا يكون بعد ذلك موضع لرأى الاقلية أو تشكيك فى رأى وضع موضع التنفيذ ، بل كان من اللازم على الاقلية أن تعمل برأى الاكثرية التى انتهت فيه الى رأى •**

ومن هذه القواعد كذلك عدم المناقشة بعد الانتهاء من المشورة حتى لا يضيع الوقت وتفوت الفرصة على المسلمين فى المناقشة والاعتراضات التى ربما يكون فيها ضرر على المسلمين عملا بقوله تعالى : [**فاذا عزمت فتوكل على الله**]. وفى هذا يقول ابن عطية فى تفسيره الحزم هو جودة النظر فى الامر وتنصيحه والحذر من الخطأ فيه والعزم هو قصد الامضاء وتبعا لهاتين القاعدتين فان الرأى المشار به يكون الزم للامة كما يكون ملزما لكل أفرادها ولا يجوز لاحد مناقشته بعد أن استقر رأى الجماعة عليه ، وكما الزم الاسلام الجماعة الاسلامية بهاتين القاعدتين فانه كذلك أوجب على المستشار أن يكون أمينا فى مشورته ، فلا يخون ولا يغش ولا يخدع ، بل عليه أن يبدى رأيه بصراحة وأمانة واخلاص ، لان طلب ابداء الرأى فى المشورة بمثابة طلب العلم ولا يجوز للعالم أن يكتم ما علمه الله تعالى : قال تعالى [**ان الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم**] •

كما يجب على من يبدى المشورة أن يتحلى بالشجاعة الادبية والا يكون هيابا ولا متخوفا • بل عليه أن يقول الحق ولا يخشى فى الله تعالى لومة لائم قال تعالى : [**يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين**] •

واذا كانت تلك صفة المستشار فانه من اللازم بل من أوجب اللوازم على طالب المشورة أن يكون متواضعا لين الجانب محترما لاراء مستشاريه حتى ولو كان حاكما ، لان الحاكم لا يستمر بقاءه المشروع ولا يستحق ذرة من التأييد الا اذا كان معبرا عن روح الجماعة مستقيما مع أهدافها لان الامة مصدر السلطات ، ولهذا • فعلى الحاكم أن يكون أمينا متواضعا متضافرا مع الجماعة • لان الحاكم اذا كان جائرا خائنا ساق الامة الى حضيض شديد والى هوة ساحقة • بخلاف ما اذا كان أمينا فطنا محترما لشعبه فان ذلك يقوده الى ذروة المجد وسنام العلا • ولنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاملته لاتباعه أسوة حسنة لمن أراد أن يتعلم الديمقراطية الحقة • والزعامة الوطيدة ، فقد استشارهم ليشجعهم فى مواطن كثيرة ومواقف عديدة ولو شاء لاتخذ الرأى وحده ولكنه استشارهم ليشجعهم على ابداء الرأى محترما مع ذلك أفكارهم وآراءهم ولم تقف مشورته صلى الله عليه وسلم لهم على أمر دون أمر • بل كان يستشيرهم فى كل الامور على السواء سواء كانت سلما أو حربا دون أن يأثر نفسه عنهم برأى لم ينزل فيه وحى ولعل التاريخ ناطق وشاهد على منهج الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه فى الشورى ففى غزوة بدر استشارهم مع عظم المسئولية فيها ومع عظم الامتحان للمسلمين فى ساحتها لم يأخذ القرار وحده • بل طلب منهم الرأى بعد أن علم أن العير التى خرجوا لها قد نجت وبعد أن علم أن قريشا قد هبت بخيلها ورجالها هبوب العواصف العاتية لحماية تجارتها •• فى هذا الموقف الحرج وفى هذا الظرف الذى لم يعد أمام المسلمين الا اختيار أحد أمرين أحدهما مر • أما القتال ومواجهة المشركين بما لديهم من العتاد القليل حتى يكتب لهم النصر ، واما الرجوع الى المدينة تاركين الميدان للمشركين الامر الذى يترتب عليه سقوط هيبة المسلمين ، وتخاذلهم واستخفاف القبائل التى حولهم بهم والامر جد خطير وعلى المسلمين أن يقرروا وعلى القائد أن يشاركهم بعبقرية فذة فى تلك المسئولية الخطيرة ماسحا ما بقلوبهم من غلائل الحزن والاسى الذى أملاه عليهم موقفهم الحرج • وفى مثل هذه المواقف تمتحن همم الرجال وعزائمهم وقدراتهم •• ويا له من موقف لم يسبق له اعداد ولا تجهيز وانما دبر الله عز وجل له ليعلم المؤمنين مدى ايمانهم ومدى تمسكهم بالله تعالى لكن المسئولية هى مسئولية القائد وما عليه الا أن ينقل جنده من حال الياس الى حال الامل ومن حال الضعف الى حال القوة ومن حال الخوف الى حال الامن • عليه أن يفعل ذلك • ومن مثل محمد صلى الله عليه وسلم يعالج الامور بحكمة ويضع للداء دواءه انه قائد ويا له من قائد محنك ومن نطاسى بارع يغور فى أعماق الرجال فيستخرج كنائزهم وينظر فى الوجوه بفراسة فيعلم ما تصبوا اليه النفوس وما ترنو نحوه انه عظيم والعظيم فى كل أمة يأبى على أمته الضيم كما يأبى لها الهوان والضياع ويا ليتها مسئولية جماعة أو مسئولية جيل ولكنها مسئولية عقيدة ومبادىء ودين ودعوة وفى الدين والعقيدة يهون كل صعب ويرخص كل نفيس • والعربى بطبعه أبى كريم جواد عظيم طبعته حياته وظروفه ومعيشته على طابع هو نادر فى أمثاله وأقرانه مع وفرته فى جماعته واخوانه العرب ولكنه يحتاج الى الرجل الذى يعبر به موطن الخوف فكانت وقفة محمد صلى الله عليه وسلم بين أصحابه وقفة اهتزت لساعتها قلوب الرجال وما انخلعت ، واهتزت لها سواعد الابطال وما وهنت ، وتحركت لها أسياف العظماء وما جزعت بتلك الوقفة التى وقفها الرسول ليستطلع الرأى وليحفز الهمم الى الجهاد فى سبيل الله وسرعان ماقرأ أبو بكر فى الرسول قصده وغايته ورجاءه وطلبته فوقف بين المهاجرين وهو منهم متكلما ومحسنا الكلام • ثم يتبعه بعد ذلك عمر متحدثا معلنا رأيه قائلا يا رسول الله انها قريش وعزها الله ما ذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت والله لتقاتلنك •• فتأهب لذلك أهبته واعدد لذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

عدته ·· موقف يملا النفس بالامان ولكنه يحتاج الى المزيد والمزيد من الرجال والاصرار الاكيد منهم على القتال للاعداء ·

فيقوم من بعده المقداد قائلا يارسول الله : امض لما آمرك الله فنحن معك ·· والله لا نقول لك كما قالت بنوا اسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون بل نقول لك اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون · ما دامت منا عين تطرف · فوالله الذى بعثك بالحق نبيا لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ··

اجل انه اصرار الصناديد وانه لنعم الاصرار ونعم المجاهدون ·· ولكن فى الجيش رجـــال هم ثقلهم ولا بد أن يسمع القائد رأيهم انهم الانصار الذين تحالفوا معه على نصرته وعلى رد كيد الاعداء عنهم ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم أشيروا على أيهـا الناس ·· فيدرك سعد بن معاذ قصد الرسول صلوات الله وسلامه عليـه فيقول لعـلك تريدنا معشر الانصار يا رسول الله · فيقول النبى اجل ·· فيقول سعد [لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحـــق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثقنـا على السمع والطاعة ولعلك يا رسول الله تخشى أن تكون الانصار ترى عليها الا ينصروك الا فى ديارهم وانى اقول عن الانصار وأجيب عنهم · فاظعن حيث شئت ، وصل حبال من شئت ، وسالم من شئت وعادى من شئت وخذ من اموالنا ما شئت ، وما اخذت منا كان أحب الينا مما تركت وما أمرت فيـه من أمرنا تبع لامرك · فامض يا رسول لما أردت فنحن معك والذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدوك ، وانـا لصبر فى الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك .. فسر بنا يا رسول الله على بركة الله تعالى فنحن عن يمينك وشمالك ، وبين يديك ومن خلفك] ·

انها كلمات صادقة النبع صـافية المغزى وانه لعزم على الجهاد وانـها لكلمات تحيا فى وجداننا نحن المسلمون وفى وجدان التاريخ مفاخرا بأمجـادنا وأجدادنا على مسمع من الدنيا ومشهد منها ذاكرا لكل جيل ولكل امة كيف صنع العرب مفـــاخرهم وكيف عملت الشورى فى نفوسهم انه الاحســاس بالمسئولية وانه الايمان الراسخ وانه الاستعداد للتضحية من أجل نصرة دين الله هو الذى صنع جند الاسلام وجنود الرحمن ·

وهنـــا تتضح الرؤيا أمام المقاتلين جميعـــا أنصار ومهاجرين .. ويمضى الرسول صلى الله عليه وسلم بعـــد هذا الى أدنى ماء من بدر وينزل به ·· فينهض اليه الحباب بن المنذر قائـلا يا رسول الله ·· أرأيت هذا المنزل·· أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه · أم هو الحرب والرأى والمكيدة ؟ فيقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه بل هـــو الرأى والحرب والمكيدة · فيقول الحباب يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل فانهض بالنـــاس حتى نأتى أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبنى عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القـــوم · فنشرب ولا يشربون ·· وهنـــــا يرى الرسول صلى الله عليه وسلم صواب الرأى الذى أشار به حباب · فيقول له لقد أشرت بالرأى فينهض الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه وينزل حيث أشار صاحبه · يا لها من مشورة صادقة قدمها الخبير فى وقت الحرب ويا له من قائد يقدر الرأى ويحترمه ويثنى على صـــاحبه وتمضى الساعات ويدخل المسلمون المعركة وينزل عليهم مدد من السماء ليقاتلوا معهم حتى كتب لهم الغلبـــــة والظفر على عدوهم ·

ويأسرون من المشركين عددا كبيرا فيهم علية القوم وأثريائهم · وهنـــا يجتمع مجلس الشورى مرة أخرى لينظر ماهو صانع بهؤلاء الاسرى ايقتلهم ويستريحوا منهم ويكون ذلك القتل عبرة لمن يأتى من بعدهم · أم يأخذ منهم الفـــداء ويتركهم ؟ ·

وتطرح القضية للمناقشة ويقـــول أبو بكر للرسول صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء بنوا العم والعشيرة والاخوان قد أعطاك الله الظفر ونصرك عليهم : أرى أن تستبقيهم ، وتأخذ الفداء منهم· فيكون ما اخذناه قوة لنا على الــكفار وعسى الله أن يهديهم بك فيكونوا لنـــا عضدا · وقد وافقه فى ذلك من وافقه لكن فى القوم عمر بن الخطاب وقـــد عرف بشدته وقوته ولا بد أن يؤخـــذ رأيه فيقول الرسول صلى الله عليـــه وسلم ما تقول يا ابن الخطاب ؟

فقال عمر يا رسول الله قد كذبوك وأخرجوك وقاتلوك · ما ارى ما رأى أبو بكر ، ولكن ارى أن تمكننى من فلان [قريب لعمر] فاضرب عنقه ، وتمكن عليا من أخيه عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من أخيه العباس فيضرب عنقه · حتى يعلم أنه ليست فى قلوبنا مودة للمشركين ·

ما أرى أن تكون لك أسرى ، فأضرب أعناقهم ، هؤلاء صناديدهم ، وائمتهم وقادتهم · ووافقه فى ذلـــك بعض المسلمين ·

هذه هى آراء الصحبة الاخيار وعلى القائد أن يقول ويختار اى الرأيين · فيقول الرسول صلى الله عليه وســلم ان الله ليلين قلوب أقوام فيــه حتى تـكون الين من الماء وان الله ليشدن قلوب الاقوام فيه حتى تكون أشد من الحجارة · ومثلك يا أبا بكر فى الملائكة مثل ميكائيل يرد بالرحمة ومثـلك فى الانبياء مثل ابراهيم حيث يقول فمن تبعنى فانه منى ومن عصـــانى فانك غفور رحيم ·

ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى ابن مريم اذ قال · ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم ·

ومثلك يا عمر فى الملائكة مثل جبريل نزل بالشدة والبأس والنقمة على اعداء الله تعالى · ومثلك فى الانبياء مثـل موسى عليه الصلاة والسلام اذ قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ·

ثم قال صلى الله عليه وسلم لـــو توافقنا ما خالفتكما · فلا يفلتن أحد من الاسرى الا بفداء أو ضرب عنق وهنا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم قد شجع أصحابه على ابداء الـــرأى اذ طلب منهم المشورة ، ولم يحتقر واحدا منهم كما أنه لم يستأثر بالرأى وحده بل كان ينزل على الرأى كلمـــا رأى صوابه وحسنه مثنيا على صاحبه ولم تنفرد غزوة بدر بهذه المجالس مجالس الشورى وانما استشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه فى غزوة احد ونزل على رأى أصحابه حتى قال الله تعالى له : [فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واســتغفر لهم وشاورهم فى الامر] ·

واستشارهم فى غزوة الاحزاب وأخذ برأى سلمان الفارسى فى حفر الخندق واثنى عليه حتى قال : سلمان منـا أهل البيت · وكمـــا استشارهم فى الحرب استشارهم فى السلم استشارهم فى حادث الافك وما هو صانع بأهـــل النفاق والافك · وهكذا لم تقف المشورة عند حد ولم تنته عن وصف بل كـــان الالتحام الاكيد بين القائد والجيش ·

ولقد نهج المسلمون ذلك النهج القويم من بعده فكانوا يستشيرون أصحابهم اذا عن لهم أمر لم يجدوا فيه حكما فى كتاب أو سنة : استشار ابو بكر فى حروب الردة وكان من رأيه ايفاد الجيش ليقمـــع المرتدين ليردهم حتى لا يستهان بالاسلام وبالمسلمين واستشار كذلك فى تولية عمر الخلافة من بعده خوفا على المسلمين من التفكك والانشقاق وكما اتخذ النبى وأبو بكر ذلك النهج فقد سلكه عمر من بعدهما وكثيرا ماكان يوصى أصحابه بذلك ·

وهكذا نرى الاسلام قد حرص على الشورى لما لها من فضل عظيم ونفع عميم حتى قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحسن عنه · قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تشاور قوم قط بينهم الا هداهم الله لافضل ما يحضرهم ·

ولقد عرف فضل هذه المناهج وتلك المعانى رئيسنا المحبوب الرئيس أنـور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السادات الذى أنقذ مصر من وهدتها وأقالها من عثرتها وأخرجها من ورطتها وأعاد لها كرامتها بين بقيــة الدول والشعوب •

فلله در ذلك الرجل الذى لم يستأثر بالرأى وانما كان يحزم شعبه فيستشيره فى الامور التى تهم الامة وكــان آخر هذه الاستفسارات وتلك الاستشارات ما قدمه للشعب فى ورقة أكتوبر • تلك الورقة التى هى دليل للبناء والتعمير بعد ليل طال أمده وظروف قست على أمة بنت أمجادها عبر تاريخها الطويل •

تلك الورقة التى أملاها النصر الذى أحرزه ابن مصر محمد أنور السادات ذلك الرجل الذى قلنا له نعم بمــلء القلوب والاسماع والابصار والوجدان لان فيها خيرا لامتنا ولبلدنا •

هذا وانا لنرجو من الله عز وجل أن يهدينا سواء الســبيل وأن يوفق قادتنا لما فيه عمل الخير وخير العمل •

بقيــــة مقــــال :
« النفس المؤمنة »

ونفسه ••• وذلك ســـيدنا عمر بن عبد العزيز خليفة المسلمين عندما مات ترك احـــد عشر ابنا • وترك سبعة وعشرين دينارا كفن منهما بدينارين •• واشترى ابناؤه موضع قبره بخمســة دنانير ، وورث كل واحد من ابنائه بعد ذلك تسعة عشر درهما •

اما الخليفة هشــام بن عبد الملك فعندما مات ترك احد عشر ابنــا وترك لكل واحد منهما الف درهم •• ويقول احد احفاد ابى بكر الصديق فى حديث له مع ابى جعفر المنصور ،والله ياامير المؤمنين لقد رأيت واحدا من اولاد عمر ابن عبد العزيز ينفق فى سبيل الله فى اليوم الواحد مائة درهم ، ورأيت واحدا من اولاد هشام يتكفف الناس ، وليس لذلك من سبب سوى ان عمر انفــق امواله وثروته فى سبيل الخير وفى سبيل صـــالح المسلمين ومشروعاتهم العمرانية وترك ابناءه بعد ذلك الى خالقهم ورازقهم ،والى جهادهم وسعيهم وعملهم فاغناهم الله •• اما هشـــام فانه ترك أولاده الى ترفهم واموالهم فافقرهم الله • قال تعالى : **ولیخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا**] •

ويقول : [**وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه ، وهو خير الرازقين**] فما احرانا جميعا بالعمل الخير والتمسك بمبادىء الدين والبذل فى سبيل الخير والتضحية فى سبيل الحق حتى يبــارك الله فى اموالنا واولادنا واهلنا •

قال تعـــالى : [**ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشــد تثبيتا • واذا لاتيناهم من لدنا اجــرا عظيما ، ولهديناهم صراطا مستقيما •••**

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم [**لن تزولا قدما عبد حتى يسأل عــن أربع ، عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيماابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا فعل به**] •

وروى البخارى ومسلم عن ابى هريره رضى الله عنه ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو الجــوع فارسل رسول الله الى نسائه فلم يجد عندهن شيئا فقال لاصحابه من يضيف هذا الرجل الليلة يرحمه الله فقــال الصحابى ابو طلحة انا اضيفه يارسول الله وصحب ابو طلحه الرجل الى بيته• وقال لزوجته : الكرمى ضيف رســول الله • فقالت ما عندى عير قوت الصبية• فقال لها نوميهم بلا عشاء واطفى السراج واطعمى الضيف ••• ففعلت • وفى الصباح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعجب الله من ابى طلحــه وزوجه وانزل فيهما سبحانه [**ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة**] •

وما اعظم قول القــائل داعيا الى الانفاق فى سبيل الله :

فليعط ذو سعة وينفــق مــوسر
منكم ، فشر العــالمين بخيـــل
لا تبخلوا بالمال فهـــو وديعـــة
مهما يكن ، فمصيره التحـــويل

ونحن فى مرحلتنا الراهنة وفى صراعنا المقدس مع وحوش البشرية محتاجون الى الايمان بخالق الكون والناس ••الايمان الذى يدفع الى البذل فى سبيل الحق ، والتضحية من اجل تحقيق الخير والعزة والكرامة •• وعمر الانسان على الارض قليل وعمره فى الاخرة هو الاخلد ، والمال يتحول ، والدنيا يأتى اليهــا انسان اخر غيرنا ••• يقول الحــق سبحانه :

قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك مــن تشاء وتنزع الملك ممن تشاء •••• وتعز من تشاء وتذل من تشاء] ويقول :

[**واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لايظلمون** ••• ويقول سبحانه : [**ولكل درجات مما عملوا**] •

بقية مقال «قصة نبى الله صالح »

العلامة « حقى » أبياتا من المثنوى بنصها الفارسى عند تفسير سورة الاعراف أشار فيها « جلال الدين » الى جرأة القوم على الجحود واصرارهم على الكفر بعد ظهور المعجزة الناطقة فى صمتها بتصديق نبى الله صالح . وقد ظهرت الاية الواضحة أمامهم [**فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها**] فقطعوا ساقها وعقروها من أجل الماء . وقد كانت تسقيهم لبنها فى نوبتها . فارتكبوا الاثم العظيم وقد جرت سنة الله أن التكذيب بآياته يستتبع العقاب اذا لم يراعوا للمعجزة مكانتها وللرسالة جلالها وكرامتها . وقد أنذرهم نبيهم صالح عليه السلام بعد أيام ثلاثة . ان جبروت الله تقاضاهم بلاد «ثمود » كلها دية « لناقة » كان عليهم أن يدركوا أنها فى الصورة « ناقة » وأنها فى الحقيقة آية الله . لقد أنذرهم بالعقاب بعد ثلاثة أيام ، تتبدل فيها ألوان وجوههم . فهى فى اليوم الاول صفراء كالزعفران وفى اليوم الثانى حمراء كالارجوان وفى اليوم الثالث تكون وجوههم سوداء كالليل الحالك . ثم حل بهم ما قصه علينا القرآن . وتلك عاقبة الذين يؤثرون التقليد على كل اصلاح جديد •

قتلــوا بسيف البغى ناقة صـــالح
وتآمـــروا بالاثـــم والعـــدوان
تسقيهمو لبنـــا فيسـقون الثـرى
دمها علــى الـــربوات والـــوديـان
هــى أمة شــقيت بزلــة واحـــد
أرأيت كيف يعــم شــؤم الجــان
دفعـــوا لها دية جميــع بلادهــم
وطريفهـــم وتليدهـــم فــى آن
لما عتـــوا قال النبـــى تمتعـــوا
بثـــلاث أيـــام كمـــر ثـــوان
حتى أنقضت فاذا الـــديار بلا قـــع
ما اثـــم غيـــر صـــواعق ودخـــان
فاسمع أنين عظامهـــم فى دورهـــم
وهـــى القبـــور وهـــم بـــلا اكفان
الله ذو نعـــم ولـــكن بطشـــه
يأتـــى بما لم يجرى فى الحســبان
لا تفقـــد النعمى بســـوء جحـــودها
واستقبـــل الاحســان بالاحســان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مواقيت الصلاة

أيام الأسبوع	جمادى الآخرة ١٣٩٤	يونيو ١٩٧٤	فجر		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق	ت	ق
الجمعة	١	٢١	٤	٨	١٢	٥٦	٤	٣٢	٧	٥٩	٩	٣٣
السبت	٢	٢٢		٨		٥٦		٣٢		٥٩		٣٣
الاحد	٣	٢٣		٩		٥٦		٣٢		٥٩		٣٣
الاثنين	٤	٢٤		٩		٥٧		٣٣	٨	٠٠		٣٣
الثلاثاء	٥	٢٥		٩		٥٧		٣٣		٠٠		٣٣
الأربعاء	٦	٢٦		١٠		٥٧		٣٣		٠٠		٣٣
الخميس	٧	٢٧		١٠		٥٨		٣٤		٠٠		٣٣
الجمعة	٨	٢٨		١٠		٥٨		٣٤		٠٠		٣٣
السبت	٩	٢٩		١٠		٥٨		٣٤		٠٠		٣٣
الأحد	١٠	٣٠		١١		٥٨		٣٤		٠٠		٣٣
الاثنين	١١	أول يوليو		١١		٥٨		٣٤		٠٠		٣٣
الثلاثاء	١٢	٢		١٢		٥٩		٣٤		٠٠		٣٣
الأربعاء	١٣	٣		١٢		٥٩		٣٤		٠٠		٣٣
الخميس	١٤	٤		١٣		٥٩		٣٥		٠٠		٣٣
الجمعة	١٥	٥		١٣		٥٩		٣٥		٠٠		٣٢
السبت	١٦	٦		١٤		٥٩		٣٥		٠٠		٣٢
الأحد	١٧	٧		١٤		٠٠		٣٥		٠٠		٣٢
الاثنين	١٨	٨		١٥		٠٠		٣٥	٧	٥٩		٣١
الثلاثاء	١٩	٩		١٥		٠٠		٣٥		٥٩		٣١
الأربعاء	٢٠	١٠		١٦		٠٠		٣٦		٥٩		٣١
الخميس	٢١	١١		١٧		٠٠		٣٦		٥٩		٣١
الجمعة	٢٢	١٢		١٨		٠٠		٣٦		٥٩		٣١
السبت	٢٣	١٣		١٩		٠٠		٣٧		٥٨		٢٩
الأحد	٢٤	١٤		١٩		٠٠		٣٧		٥٨		٢٩
الاثنين	٢٥	١٥		٢٠		٠١		٣٧		٥٨		٢٨
الثلاثاء	٢٦	١٦		٢١		٠١		٣٧		٥٨		٢٨
الأربعاء	٢٧	١٧		٢٢		٠١		٣٧		٥٧		٢٧
الخميس	٢٨	١٨		٢٢		٠١		٣٧		٥٧		٢٧
الجمعة	٢٩	١٩		٢٣		٠١		٣٨		٥٦		٢٦
السبت	٣٠	٢٠		٢٤		٠١		٣٨		٥٦		٢٦

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التصوّف والفلسفة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخوف و الرجاء

الصوفية في إلهامهم

الأستاذ
حسن كامل الملطاوي

حاسبت نفسى لم أجد لى صالحا
الا رجائى رحمـــة الرحمن
ووزنت اعمالى على فلم اجد
فى الامر الا خفة المـــيزان
وظلمت نفسى فى فعالى كلها
ويحى اذن من وقفـــة الديان
يـــا رب ان لم ترضى الا ذا تقى
من للمسىء المـذنب الحيران

تلك أبيات من الشعر الذى شدا به شيخى وسيدى الشيخ على عقل نورَ الله ضريحه وهو ينشد الهاما وارتجالا مما علمه الله وهى كما ترى تجمع بين الخوف والرجاء وهما للمؤمن — كما يقول السادة الصوفية — كالجناحين للطائر لا يطير الا بهما معا • وخوف المؤمن من ربه يكون على قدر علمه به ومعرفته له ، ولذلك يقول تعالى [**انما يخشى الله من عباده العلماء**] وقد روى الحاكم من حديث أنس مرفوعا « **من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى يصيب الارض من دموعه لم يعذب يوم القيامة** » وذاكر الله الذى تفيض عيناه من السبعة الذين يظلهم الله فى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله كما جـــاء فى الصحيح • وجاء فى الحديث الصحيح كذلك قول أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها : ان أبا بكر رجل أسيف أى رقيق القلب اذا قرأ فى الصلاة غلبه البكاء ، وكان أمير المؤمنين عمر بكاء كذلك وكان يقول : ليت أم عمر لم تلد عمر ، وغلب الخوف على أجلاء الصحابة الكرام وما ذلك الا ثمرة من ثمرات علمهم بالله ومعرفتهم به جل جلاله • وقد يقول قائل : لماذا يبكى المبشرون بالجنة منهم ؟ والجواب : لعلمهم أن الله تعالى يمحو ويثبت وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن •

ومقام الخوف من الله على علوه يجب الا يبلغ بالمؤمن حد القنوط من رحمة الله ، فانه تعالى تعرف الى المؤمنين بالرحمة قبل أن يتعرف اليهم بالعذاب فقال تعالى [**نبىء عبادى انى أنا الغفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الاليم**] كما قال تعالى مقويا رجاءهم فى رحمته الواسعة [**قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمـــة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم**] • وكما ينبغى الا يبلغ الخوف بالمؤمن حد القنوط من رحمة الله ، كذلك يجب الا يبلغ الرجاء بالمؤمن حد الاستهانة بحدود الله والتهاون بأوامره ، فمن أقر بعبوديته لربه خضع لسيادته وخاف مقامه وهـــاب سطوته •

وكما يكون البكاء من خشية الله ، يكون من المحبين اشتياقا ووجدا فى المحبة • وفى ذلك يقول بعض الهائمين :

أحمامة فوق الاراكة خـــبرى
بحيـــاة من أبــكاك ما أبــكاك
أما أنا فبــكيت من ألم الهـــوى
وفراق من أهـــوى فأنت كـذاك

والسادة الصوفية يعولون على صدق المؤمن فى خـــوفه ورجائه ، فان صدق فى خـــوفه كانت دموعـــه من خوف ربه طاهرة مطهرة ، ويقول فى ذلك سيدى وشيخى الشيخ على عقل الهاما وارتجالا رضى الله عنه :

يا محب الله ان رمـــت العلى
أصدق الحـــب وطهر أدمعـــك
انما الحب لنـــا اخلاصـــه
وهـــو الطهر فخـــذه مرتعك
أنت لو أسمعته منـــك النـدا
جاد بالرحمـــة حتى أسـمعك
واذا لازمتـــه فى المبتـــغى
واتبعت الدين يحسن مرجعـــك
اذكر المـــوت وكن عبـــد الحمى
تجـــد الخلق جميعـــا شيعك
اتبـــع القـــرآن والـــزم آيه
لا ترى الشـــيطان يومـــا زعزك
أيهـــا الباكى على احســـابه
لازم الحـــق تر الحـــق معك

ودموع الباكين من خشية الله انما هى اثر من آثار محبته والتزام أعتابه وتمنى رضاه ، وهى كذلك أثر من آثار المعرفة فقد قال تعالى يمدح الباكين بمعرفتهم [**واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين • وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين • فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين**] •

ويعلل ســـيدى وشيخى الشيخ على عقل بكاءه فيقول فى تعليله الهاما وارتجالا رضى الله عنه :

تســـح جفونى خشية ومهـــابة
اذا أهل ودى بالرضـــا نظرونى
أسير أسير الحـــب فى كل موقف
وما بســـوى الاحسان قد أسرونى
وقالوا لى اصبر قلت هل فيه وصلة
فقالوا نعم قلت اشهدوا وخـذونى

فهو يقف فى بكائه موقف الخشية والمهابة من ربه حين يغمره عطف الله واحسانه وتلك شيمة الاحرار الاطهار من أولياء الله فان احسان الله اليهم لا يزيدهم الا اجلالا وخوفا • وقد مر الامام الجنيد فى بعض دروب بغداد وسمع مغنيا يغنى ويقول :

منـــازل كنت تهواها وتألفهـــا
أيام كنت على الايام منصـــورا

فبكى الامام الجنيد بكاء شديدا ثم قال لابى العباس بن مسروق الذى كان معه : يا أبا العباس ، ما أطيب منازل الالفة والانس وأوحش مقامات المخالفات ، لا ازال أحن الى بدء ارادتى وجدة سعيى ، وركوبى للاهوال طمعا فى الوصول ، وها أنا فى أيام الفترة أتلهف على أيامى الماضية ، فقال أبو العباس رضى الله عنه : من يكن سروره بغير الحق فسروره يورث الهموم ، ومن لم يكن أنسه فى خدمة ربه فهو من أنسه فى وحشة •

وفى حنانه الى ربه يقول سيدى الشيخ على عقل طيب الله ثراه الهاما وارتجالا :

أحن اليـــكم والحنان يهـــزنى
كطير سما فى الجـــو بلله القطر
أحن اليـــكم واللقـــاء ســـعادة
ويوم لقـــاكم عنـــدنا العيـــد والنصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد سألوا الامام الجنيد رضى الله عنه ـ وهو سيد الصوفية ـ كيف الطريق الى الله تعالى ؟ فقال ، وما أروع قوله : توبة تحل الاصرار ، وخوف يزيل الفرة ، ورجاء مزعج الى طريق الخيرات ، ومراقبة الله فى خواطر القلوب والغرة [بكسر الغين] هى الغفلة • وقوله تعالى [**يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم**] أى ما الذى جرأك على مخالفته والخروج عن طاعته ، والتائب من ذنبه حبيب ربه ، لانه انما يتوب خوفا منه وطلبا لرضاه ، وقد مدح الله التائبين فى آيات كثيرة من كتابه الكريم فقال تعالى مثلا : [**وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين • الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين • والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون • أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين**] وقال سبحانه [**ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين**] • فالتائب يتطهر من خطيئته راجيا مغفرة الله ، وتوبته تجمع بين خوفه ورجائه ، والله تعالى أكرم من أن يرد اللاجىء اليه خائبا ، انما يجب أن يكون صادقا فى توبته • والتوبة الصادقة الصافية تتضمن الندم على وقوع المعصية والعزم على ألا يعود التائب اليه ، والا كانت توبته كاذبة لم تتعد القول الى الفعل ، ولذلك أمرنا الله تعالى بصدق التوبة فى قوله تعالى [**يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شىء قدير**] والتوبة النصوح هى الصافية النقية ، يقال عسل ناصح أى صاف لا غبار فيه •

وللسادة الصوفية مذاقهم فى التوبة وأسبابها فهم يقولون : شتان بين تائب يتوب من الزلات ، وتائب يتوب من الغفلات ، وتائب يتوب من رؤية الحسنات • وعندهم أن العوام يتوبون من الزلات ، والخواص يتوبون من الغفلة عن الله ، وخواص الخواص يتوبون من رؤية الحسنات ، ويعجب سيدى الشيخ على عقل من الغفلة عن الله فيقول رضى الله عنه فيما نقلناه من الهامه الارتجالى :

كيف أنسى ذات الحبيب وقلبى
يعبد الله بكرة وعشيا
نفسى ان جئت حيه فاستريحى
لتنالى به المقام العليا
واصبرى واحذرى وسيرى تقرى
واعشقى تدركى الامان القويا

ويقول سيدى الامام الجنيد رضى الله عنه : لا تيأس من نفسك وأنت تشفق [تخاف] من ذنبك وتندم عليه بعد فعلك ، ويحكى رضى الله عنه فيقول : دخلت يوما على سرى السقطى فرأيت عليه هما ، فقال ، الساعة دق على داق الباب ، فقلت ادخل ، فدخل على شاب ، فسألنى عن معنى التوبة فأخبرته ، وسألنى عن شرط التوبة فأنبأته ، فقال : هذا معنى التوبة وهذا شرطها ، فما حقيقتها ؟ فقلت : حقيقة التوبة عندكم ألا تنسى ما من أجله كانت التوبة ، فقال : ليس هو كذلك عندنا ، فقلت له : فما حقيقة التوبة عندكم ؟ فقال : حقيقة التوبة ألا تذكر ما من أجله كانت التوبة ، وأنا أفكر فى كلامه •

فقال الامام الجنيد ، فقلت : ما أحسن ما قال ، قال : فقال لى : يا جنيد وما معنى هذا الكلام ؟ فقلت : يا أستاذ [لان الامام الجنيد تتلمذ على خاله الامام سرى السقطى] : اذا كنت معك فى حال الجفاء ، ونقلتنى من حال الجفاء الى حال الصفاء ، فذكرى للجفاء فى حال الصفاء غفلة •

ومما نقلناه من الهام سيدى وشيخى الشيخ على عقل قوله رضى الله عنه :

فال ليعلى وحبيبى قال لى
لذ بجاهى انه أكرم جاه
وتعلق بى تجد من رحمتى
ما تمناه وما لست تراه
قلت يا مولاى انى مذنب
ما احتيالى وفؤادى فى أساه
والخطايا حملتنى حملها
وجبال الوزر فوقى ما تراه
قال لا تخف منا اذا ما جئتنا
من أتانا قد شفى الله بلاه
واذا المؤمن قد يممنا
أدركته رحمتى فيما أراه

ويقول سيدى عبد الله بن منازل رضى الله عنه : ذكر الله أنواع العبادات فقال [**الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار**] فختم المقامات كلها بمقام الاستغفار ، ليرى العبد تقصيره فى جميع أفعاله وأحواله ، فيستغفر منها • وقد ورد أن سيد الاستغفار هو ما ورد فى الحديث الشريف فى قوله صلى الله عليه وسلم :

« **اللهم أنت ربى لا اله الا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء بذنبى ، فاغفرلى ، انه لا يغفر الذنوب الا أنت** » •

وقد قصد سيدى ذو النون المصرى رضى الله عنه رجلا من الصالحين فسأله : بم عرفت ربك ، وبأى شىء تعرفه اليك الله حتى عرفته ؟ فأجاب ذلك الصالح عفا الله عنه قائلا :

نعم رأيت لى حبيبا اذا قربت منه قربنى وأدنانى [أى قرب مكانة لا مكان] واذا بعدت هتف بى ونادانى ، واذا قمت بالفترة رغبنى ، ومنانى ، واذا عملت بالطاعة زادنى وأعطانى ، واذا عملت بالمعصية صبر على وتأنانى ، فهل رأيت حبيبا مثل هذا ؟ انصرف عنى ولا تشغلنى ، ثم ولى وهو يقول :

حسب المحبين فى الدنيا بأن لهم
من ربهم سبب يدنى الى سبب
قوم جسومهم فى الارض سارية
نعم وأرواحهم تختال فى الحجب
لهفى على خلوة منى تسددنى
اذا تضرعت بالاشفاق والرغب
يا رب يا رب أنت الله معتمدى
متى أراك جهارا غير محتجب

وكان شيخ طريقتنا الاكبر سيدى الحاج محمد أبو خليل رضى الله عنه [وضريحه المبارك بالزقازيق] يدعو ربه بالدعاء الاتى :

اللهم بجاه نبيك المصطفى ، وحبيبك المجتبى ، ووليك المرتضى ، وأمينك على وحى السماء ، سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ، نسألك أن تغفر ذنوبنا ، وتستر عيوبنا ، وتكتب لنا عندك براءة وعتقا من النار ، وأمنا من العذاب ، وطريقا الى الجنة ، وعاقبة الى الخير ، اللهم توفنا يا الهى بكرمك مسلمين مؤمنين موحدين ، وألحقنا بالصالحين ، آمين •

ويعجبنى من شعر المغفور له السيد اسماعيل صبرى قوله رحمه الله :

يا عالم الاسرار حسبى محنة
علمى بانك عالم الاسرار
يا رب أهلنى بفضلك واكفنى
شطط العقول وفتنة الافكار
ومر الوجود يشف عنك لكى أرى
غضب الحليم ورحمة الجبار

كما يعجبنى قوله عفا الله عنه :

أنا يا الهى عند بابك واقف
لا أبتغى عنه الزمان عدولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما جئت أطلب أجـــر ما قدمتــه
حاشا لجودك أن يـــكون قليـــلا

ويقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل فيما نقلناه عنه من الهامه الفورى ارتجالا رضى الله عنه :

ما رجـــوت الجنـــان الا لانى
فى حمـــاها أجـــار بالرحمن
رب هبنا رضـــاك وانظر الينـــا
واهدنا يا كريم هـــدى حنـــان
وتعطف على الضعيف بجـــدواك
فانى أتـــوق للاحســـان
لا تـــكلنى لشر نفسى وقتـــا
ان تكلنى فقـــد تـــكاثر رانى
رب جنبنى الذنوب جميعـــا
وارعنى بالتقى مـــع الاخوان

كما قال رضى الله عنه :

أرواحنـــا معروفة من يومهـــا
ميثاقها الايمـــان والاســـلام
والعين تبـــكى خيفـــة من بعـــدها
والقلب من خوف البعـــاد ضرام
فلئن صمت فمـــؤمن ولئن نطقت
فعارف ولى الشـــهود مقـــام
ان المعـــانى للنفـــوس مراهم
يدرى دواهـــا الصـــائم القـــوام

وقد سئل سيدى أبو العباس بن عطاء رضى الله عنه : الام تسكن قلوب العارفين ؟ فأجاب : الى قوله [بسم الله الرحمن الرحيم] لان فى [بسم الله] هيبة ، وفى اسمه [الرحمن] عونه ونصرته ، وفى اسمه [الرحيم] مودته ومحبته ، ثم قال رضى الله عنه : سبحان من فرق بين هذه المعانى فى لطائفها وفى هذه الاسماء فى غوامضها .

ويحكى سيدى على بن الموفق فيقول رضى الله عنـــه : حججت نيفا وخمسين حجة فجعلت ثوابها للنبى صلى الله عليه وسلم ولابى بكر وعمر وعثمان وعلى ولابوى . وبقيت حجة فنظرت الى أهل الموقف بعرفات وضجيج أصواتهم فقلت : اللهم ان كان فى هؤلاء أحد لم تقبل منه حجته ، فقد وهبت له هذه الحجة ، ليكون ثوابها له ، فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربى عز وجل فى المنام فقال لى : يا على بن الموفق ، تتسخى على ؟ قد غفرت لاهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك ، وشفعت كل رجل منهم فى أهل بيته وخاصته وجيرانه وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة .

ويصف سيدى وشيخى الشيخ على عقل رحمة الله الواسعة فيقول الهاما طيب الله ثراه :

من ينـــادى الكريم عجـــزا وذلا
قـــد أجاب الـــكريم فضـــلا نداه
ان عـــلمتم ان الاله كـــريم
اتـــراه يـــرد من نـــاداه
لـــو بأعمالنـــا نـــكافا ضـــعنا
انمـــا عفـــوه وحسن عطـــاه
ان رجـــونا فالرجـــاء من العبـــد جميل اذا دعـــا مولاه
رب رفقـــا بمن أتاك ضـــعيفا
حـــاملا ثقـــله كثيرا اذاه
ان ربى بمـــا تعطف أولى
لا يرد الضـــعيف ان ناجـــاه
انا بـــاك ولســـت يوما بشـــاك
كيف أشكو والقلب حـــل حماه

ولو أننا نظرنا بتأمل فى قوله تعالى [**انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قـــلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة وممـــا رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عنـــد ربهم ومغفرة ورزق كريم**] فاننا نلحظ أن الوجل وهو الخوف والخشية من الله مقدم فى الترتيب على العبادات القلبية ، لانه يحجز صاحبه عن المعاصى فيقى نفسه بخوفه من غضب الله ، ولـــذلك يقول تعالى فى مكافـــأة الخائفين من غضبه والكافين انفسهم عن شهواتها بخوفهم هذا [**ولمن خاف مقام ربه جنتان**] وقد وصف الله الملائكة فمدحهم بخوف الله فى فى قوله تعالى [**يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون**] والمعنى يخافون ربهم عاليا عنهم علو القدرة والرتبة قاهرا لهم ، ويدل على هذا المعنى قوله تعالى [**وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير**] ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه انه أخوفهم من الله وأتقاهم لله . وانمـــا عظم خوفه صلى الله عليه وسلم لعظم علمه بربه جل وعلا ولذلك قيل :

على قدر علم المرء يعظم خـــوفه
فما عـــالم الا من الله خـــائف

ومما تقدم يبين لنا أن خوف العوام غير خوف الخواص ، فالعوام يخافون العقوبة ، والخواص خوفهم خوف الاجـــلال والهيبة ، ويا بعد ما بين المقامين ، واذا تأمل المؤمن فى خلقته وأحواله وجدها تمر بأطوار مختلفة بقدرة ربه الـــذى خلقه وسواه ، فمن الطفولة الى الصبا ، الى الشباب ، الى الشيخوخة ، ومن سواد الشعر الى بياضـــه ثم آخر المطاف من الحياة الى الموت ، ومن الموت الى القبر ، ومن القبر الى البعث والنشور ، ومن البعث الى الحساب ، ومن الحساب الى الثواب أو العقاب ، وقد نبهنا كتاب الله الكريم الى ذلك كثيرا ، كما نبهتنا السنة النبوية المطهرة ، حتى لا تلهينا دنيانا عن أخرانا ، وما أروع قوله تعالى [**ولقـــد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر**] ومن اروع قوله صلى الله عليه وسلم : « **لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك** » وقوله صلوات الله عليه وسلامه عليه « **كفى بالموت واعظا** » .

ويتعظ امامنا البوصيرى رضى الله عنه ويعظ غيره بقوله فى بردته المباركة :

فان أمارتى بالســـوء ما اتعظت
من جهلها بنذير الشـــيب والهـــرم
ولا أعدت من الفعل الجميـــل قرى
ضـــيف ألم برأسى غير محتشـــم
فيـــا خسارة نفس فى تجـــارتها
لم تشتر الدين بالدنيا ولم تســـم
ومن يبـــع آجـــلا منه بعـــاجله
يجد له الغبن فى بيع وفى ســـلم

وما أرقه رضى الله عنه وهو يعلل نفسه بالرجاء فى رحمة الله تعالى التى تغمر عباده مع معاصيهم حين يقول :

يا نفس لا تقنطى من زلة عظمت
ان الـــكبائر فى الغفـــران كاللمم
لعل رحمة ربى حـــين يقسّـــمها
تأتى على حسب العصيان فى القسم
يا رب واجعل رجـــائى غير منعكس
لديك واجعـــل حسابى غير منخرم

ثم استمع اليه وهو يرجى نفسه بشفاعة صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة وهو مولانا رسول الله صلى عليه وسلم فيقول رضى الله عنه :

يا أكرم الخـــلق مالى من ألوذ به
سواك عند حلول الحـــادث العمم
ان لم يكن فى معـــادى آخذا بيدى
فضلا والا فقل يا زلة القـــدم
حاشاه أن يحـــرم الراجى مكارمه
أو يرجع الجار منـــه غير محترم

ويقول أبو المتاهية مذكرا بالموت :

أحســـن الله بنـــا ... أن الخطـــايا لا تفـــوح
فـــاذا المســـتور منـــا ... بـــين ثوبيـــه فضـــوح

البقيـــة ص ٢٦٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

سيدى يارسول الله
بك نتوسل

الأستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى

يقول الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة] ..احتجاجا به على أن التوسل بالذوات والاعمال مطلوب شرعا لشمول ابتغاء الوسيلة لهذا وذاك ، لا بمجرد الرأى فقط ولا بالعموم اللغوى فحسب بل بما رواه ابن عبد البر عن عمر رضى الله عنه انه قال بعد ان استسقى بالعباس رضى الله تعالى عنه ، وسقوا « هذا — والله — الوسيلة الى الله عز وجل المكان منه » . وزد على ذلك قول عمر ابن الخطاب أيضا « واتخذوه — يعنى العباس — وسيلة الى الله » .. « المصدر كتاب الاستيعاب ، فتح البارى » ..

كثر الكلام بين فئتين من المسلمين عن الوسيلة والتوسل ومشروعيته ومعناه فقوم قالوا بدعة بل هو شرك ، وقوم قالوا مطلوب شرعا لشمول ابتغاء الوسيلة . وتطاحن المسلمون فى امر لا اعتقد انه من الاهمية بمكان حتى يصرفوا أوقاتهم فى جدل لا يفيد . بل تعدى الجدل أحيانا الى ما لا يليق ان يكون ، من سب وقول فاحش بذىء شمل ذلك عدم الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض من الاراء التى صدرت من الذين يمانعون فى التوسل ، بل كل واحد نسب للاخر كلاما دفاعا عن آرائهم ، ونسوا الادب القرآنى فى المجادلة حيث قال الله تعالى [ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن] هذا مع أهل الكتاب ، فما بال الجدال الواقع بين المسلم والمسلم . الاسلام بتعاليمه القيمة حض على حسن الخلق فى العمل والكلام وحفظ اللسان والجوارح والتفكير ، وأمر حبيبنا سيدى رسول الله

صلى الله عليه وسلم باتباع ذلك ، ونهانا عن كل ما يؤدى بسوء للاسلام والمسلمين من فعل قبيح مثل الغيبة والنميمة ورمى المسلم بالفضيحة والكذب عليه وعلى أهله وعشيرته تشفيا لعلة فى نفسه ، والادعاء عليه بالباطل ، والا يظلمه ولا يخذله ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه . كل هذا جاء به القرآن الكريم واضحا فى كل آية ، وفى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مفهوما قصده ، ولكن تغاضى المسلمون عنه وتركوا أحكامه ونسوا أن الدفاع عن الدين ليس معناه قتل الاخرين أو سب الناس أو بذل المال فى سبيل أغراء الجهلة والفساق من الشباب لعمل مخرب أو ايقاع ضرر أو فساد فى الارض ومن فعل ذلك فليعلم انه ليس من المسلمين ، لقد قال بعض من تصدروا لتفقه الناس بأمور دينهم ، ان حديث عثمان ابن حنيف رضى الله عنه هو حديث ضعيف رغم أن خمسة عشر حافظا من حفاظ الحديث صرحوا بصحته ، ومنهم الشوكانى

وذكره ابن تيميه فى الفتاوى وابو عبد الله بن النعمان [فى مصباح الظلام] وفيها تلك الزيادة من قول النبى صلى الله عليه وسلم للرجل الضرير [وان كان لك حاجة فمثل ذلك] أى فاعمل بمثل ما علمتك — كما أن البخارى والترمذى والبيهقى وابن خزيمة والطبرانى والنسائى والسيوطى اجمعوا جميعا على صحة هذا الحديث والذى يقرر التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم وبغيره من آل البيت والصحابة والصالحين من عباد الله . ولكن قال المعاندون لهذا الرأى ، انه يجوز التوسل بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم ولا يجوز التوسل برسول الله [كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا] . وهذا ليس من الادب الاسلامى فى الحديث ولا الادب الاسلامى فى الاتجاه الى رسول الله . ورغم ان هذا الرأى عبث فى التأويل بل انحدار عن الطريق المدروس المفهوم من معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل ان عثمان بن حنيف رضى الله عنه راوى هذا الحديث قد علمه رجلا كانت له حاجة عند سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه اثناء خلافته قد عابه ، قضيت له ... والحديث صحيح تماما فقد صححه الطبرانى فى معجمه الكبير والصغير وأقره على التصحيح الحافظان زكى الدين المنذرى ، ونور الدين الهيثمى ، وهذا هو نص الدعاء الذى علمه رسول الله للضرير ، قال له قل : [**اللهم انى سألك وأتوجه اليك بنبينا محمد نبى الرحمة ، يا محمد انى توجهت بك الى ربى فى حاجتى لتقضى لى اللهم شفعه فى**] **وظاهر بوضوح ان هذا الدعاء كله توسل ودعاء . وقام المعاندون بقول آخر فقالوا : انه يجوز التوسل برسول الله فى حياته أما بعد مماته فلا يجوز التوسل بميت . وكم كانت هذه الكلمة غايظة فى اثمها وبهتانها .**

الرسول صلوات الله وسلامه عليه . كلامه وشخصينه وروحه فى حياته الدنيا هى كما هى بعد انتقاله الى الرفيق الاعلى ويبلغه ربه صلوات أمته عليه وتوسلاتهم به ، فليتهم يعرفون حديث بلال بن الحرث فقد روى ابن السنى باسناد صحيح عن بلال مؤذن رسول الله قال [كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلاة قال ، باسم الله آمنت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله . اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق مخرجى هذا فانى لم اخرج بطرا ولا أشرا ، لا رياء ولا سمعة ، خرجت ابتغاء مرضاتك ، واتقاء سخطك ، أسألك ان تعيذنى من النار وان تدخلنى الجنة] والسائلون هنا هم المتضرعون الى الله بخالص طوياتهم ، وهذا اخص اوصاف الاولياء والصالحين ، ومنها ما رواه ابن أبى شيبة بسند صحيح من طريق ابى صالح عن مالك الدارى ، قال اصاب الناس قحط فى زمن عمر فجاء رجل الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله استسق لامتك فأنهم قد هلكوا ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له : ائت عمر فاخبره انهم يسقون فبكى عمر رضى الله تعالى عنه وقال : [يا رب ما آلو الا ما عجزت عنه] وهذا الحديث قال عنه الحافظ فى الفتح ، اسناده صحيح ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل باسناد صحيح ، وقد روى سيف فى الفتوح ان الذى رأى المنام المذكور هو بلال بن الحرث المزنى أحد الصحابة . ويفيدنا ذلك ان الاستدلال ليس هو الرؤيا المنامية ، وانما هو استسقاء صحابى جليل رسول الله صلى الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عليه وسلم بعد وفاته وعند قبره مع مناداته لرسول الله — واقرار عمر له دون انكار عليه .

ومعنى الوسيلة اللفظى : فعلها وسل — الوسيلة ما يتقرب به الى الغير والجمع الوسيل والوسائل . والتوسيل والتوسل : واحد ، يقال . وسل فلان الى ربه وسيلة [بالتشديد] وتوسل اليه بوسيلة اذا تقرب اليه بعمل ومن هنا قال جماعة : الوسيلة هى العمل . وهذا هو معنى الاية التى وردت فى القرآن الكريم . وطابق هذا الرأى منهم للمعنى اللفظى السابق شرحه . ونحن نرى ان الدعاء عمل ، والتوسل بالانبياء والرسل والصالحين من عباد الله المتقين له بنص الاية القرآنية الكريمة [اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة] هو ايضا عمل وكما قال سيدنا عمر رضى الله عنه : لما استسقى بالعباس رضى الله عنه قال [يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى العباس ما يرى الولد للوالد ، فاقتدوا به فى عمه واتخذوه وسيلة] وهذا نص صريح وحجة من عمر رضى الله عنه ، على التوسل بالذوات والاشخاص ايضا . وقد توسل الصحابة بالنبى صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله للرفيق الاعلى ، كالقصة التى رواها سيدنا عثمان بن حنيف رضى الله عنه .

وقد خلط المعاندون بين التوسل والاقسام على الله تعالى فقالوا ان التوسل هو الاقسام على الله تعالى ومن هنا اعتبروا التوسل عندهم غير مشروع بل شرك بالله ، وهذا التفسير الخاطىء بعد ما اوضحنا المعنى اللفظى لكلمة [توسل والوسيلة] أصبح الاقسام على الله تعالى غير التوسل بذوات الاشخاص كليه . فان المتوسل يقول : [اللهم انى اتوجه اليك بنبيك نبى الرحمة ان تقضى لى حاجتى ، [فهو متوسل بذات الرسول صلى الله عليه وسلم فقط] وليس فيه اقسام على الله تعالى بذات الرسول ، والمعنى مفهوم واضح . ولهذا لو كانت العبارة اللهم انى اقسم عليك بالنبى أو اسألك وأتوسل اليك بفلان الا ماشفيت مريضى ، ويريد القسم عليه جل جلاله ، [فهذا القسم غير مشروع عند عامة الناس] ، ولكن اهل الشطح والدلال من الصوفية الذين لا عتب عليهم قد يبرهم الله تعالى وان كانوا فى نظر الناس لا يؤبه بهم كما ورد فى الحديث الشريف [رب اشعث أغير ذى طمرين ينبو عن أعين الناس لو اقسم على الله لابره] رواه الحاكم ... وفسر آخرون القسم بمعنى الدعاء ، وابرازه أجابته ، لان الانكسار ورثاثة الحال من أعظم أسباب الاجابة .

وقد اقسم أبو اليزيد البسطامى رضى الله عنه فى المسجد فقال اللهم بحق حبك لى الا ما أجبتنى الى ... فراجعه أمام المسجد فى هذا القسم قائلا له : ومن أين لك ان الله يحبك .. فرد أبو اليزيد البسطامى على الامام قائلا : ياغافل ، علمت ذلك وشعرت بأنه يحبنى من يوم ان نطقت بلا اله الا الله وشهدت بأن محمدا عبده ورسوله . وهذا الرأى هو عند أهل الشطح والدلال فقط لا نتخذه نحن حجة فى شريعة الله .

والتوسل لا يكون من المتوسل الا وهو فى مقام الخوف من الله تعالى وفى مقام المحبة ، اما الخوف من الله فهو ان يشعر بالتقصير فى حق ربه مهما عمل من طاعات فلا يجرؤ على طرق بابه جل جلاله استحياء منه ، والاعتراف بالتقصير والتذلل لله هو باب من ابواب التوبة والاعتراف لله بالسيطرة المطلقة على عباده والرحمة والمغفرة — واما مقام الحب فلله أولا ثم لرسوله ثانيا ثم الى آل بيت الرسول والصحابة والصالحين والاولياء والعلماء والوالدين المؤمنين بالله — وهذا المقام من الحب يدفع المتوسل به الى الاعتراف بتكريم الله بالمتوسل به تكريما جعله فى مقام هذا الحب عنده وعند غيره — ولم يكن كما قال المعاندون بان أدخلوا معنى هذه الاية الكريمة فى موضوع المجادلة [له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشىء] .. ليس بوارد بل هو من الاستدلال على محل النزاع بما هو أجابوا عنه ، فان قولهم [ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى] مصرح بانهم عبدوهم ، فالمتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم ، متوسل بمكانته عند ربه ، والمتوسل بالعالم مثلا لم يعبده بل علم ان له مزية عند الله بحمله العلم فتوسل به لذلك] فاذا اقرنا التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الاهم فى مقام المتوسل بهم عند كافة المسلمين — [والانبياء أحياء فى قبورهم] قول الله تعالى [ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما] وهذا النص بما قبل الموت او هو فى حياة رسول الله فى الدنيا [تخصيص] بدون حجة عن هوى ، وترك المطلق على أطلاقه مما اتفق عليه أهل الحق ، والتقييد لا يكون الا بحجة ، ولا حجة هنا تقيد الاية ، وقد أقر فقهاء المذهب ، حتى مذهب الحنابلة على شمول الاية لما بعد الموت ثم لننظر فى توبة آدم عليه السلام وتوسله ما روى من حديث عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم [لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لى ...] اخرجه الحاكم فى المستدرك وقال هذا حديث صحيح الاسناد وساق سنده التقى السبكى فى شفاء الاسقام واخرجه الطبرانى فى الاوسط والصغير . وأقر الامام مالك هذا الحديث

وفيما روى أبن حميد عنه حيث قال لابى جعفر المنصور [هو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام] اخرجه القاضى عياض فى الشفاء بتعريف حقوق المصطفى بسند جيد ، وابن حميد فى السند هو محمد بن حميد الرازى والذى روى عنه أبو داود والترمذى وابن ماجه واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وقد سئل ابن معين عنه فقال ثقة لا بأس به رازى كيس ، وقال الامام احمد بن حنبل : لا يزال بالرازى علم ما دام محمد بن حميد . وقد يقف المسلم على ضريح ولى او ضريح احد آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متوسلا . فمن ادب الزيارة ، غض البصر عند زيارة السيدات من آل بيت رسول الله والا يفعل ما يفعله الجهال بتقبيل الاسوار النحاسية المقامة فوق المقابر . ولا ان يجعل فى الاعتبار هذا الهيكل الموضوع فوق القبر ولا أن يقبل الارض حول هذه الاسوار المقامة على القبور وليس له ان يتخذها فى خاطره او أمام بصره فى محل تقدير أو تعظيم مطلقا ولا ان يطاف حولها فان اقامتها هذه بدعة . ولكن ما يقال فى أدب الزيارة — الاتعاظ بالموت — واقراء السلام وتخصيصه لصاحب هذا المقام بالاسم ان عرف له او بدونه أن جهله ، ثم قراءة الفاتحة له او اى آية من آيات كتاب الله مترحما عليه ، ثم يتوسل به التوسل المشروع بالصفة التى علمنا اياها سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم — وهناك الحديث [واذا استعنت فاستعن بالله الخ] فمعناه عند استعانتك بأى مستعان فاستعن بالله . حملا على الحقيقة — فالمسلم لا ينسى ربه الذى هو مسبب الاسباب كلها وقد بدأ عمر حديث الاستسقاء السابق بقوله [اللهم] وهذا هو الادب الاسلامى ، واما قوله تعالى [وما أنت بمسمع من فى القبور] فقد نزلت فى المشركين عند المحققين ، فقارن أنت هذا كحجة عند الاحتجاج بمخاطبة رسول الله لقتلى بدر من المشركين فى القليب واقراره صلى الله عليه وسلم بانهم يسمعون قوله ولكن لا يستطيعون جوابا . فاذا كان المشرك الكافر الميت يسمع ويفهم قول المتكلم معه من الحياة الدنيا . فأولى ان يكون ذلك للانبياء والرسل والصالحين والاولياء والاصفياء والشهداء والعلماء . أحياء وأمواتا — فلا يضيرنا عند ذلك ان نتوسل بهم عند ربهم وهم عندنا فى مقام الحب والتكريم . اما توسل العامة الجهلة وما يخرج منهم من الفاظ على قدر طاقة علمهم بآداب الزيارة ، فهذا من قبيل عدم الوعى العلمى والذنب ليس عليهم ولكن على العلماء الذين أهملوا تعليمهم الصحيح من الخطأ والذى ينفع والذى يضر .

اذا التوسل مطلوب شرعا فى حدود الادب الاسلامى الذى أوضحناه .

اما التوسل بالاماكن فجائز ايضا ببيت الله الحرام وبالمساجد كلها لانها بيوت الله وبالقرآن الكريم بل يجوز القسم بها على الله جل جلاله .

وتتضح فى ختام مقالنا هذا ان يترك المسلمون خلافاتهم الموضوعية هذه وأن يتجهوا لما هو اهم نحو دينهم . فالشباب من المسلمين قد ضل سواء السبيل فتركوا الصلاة عمدا وهى الفريضة الاولى وهى عماد الدين والشباب ترك تعاليم الاسلام وتزيا بزى النساء وقلدهن فى مشيته ولباسه وبصوته وكلامه والامر يحتاج للاخذ بشدة على هؤلاء حتى يستقيم أمرهم ويعودون لرجولتهم . [من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم والإيمان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنسان بين الثرى والسحاب

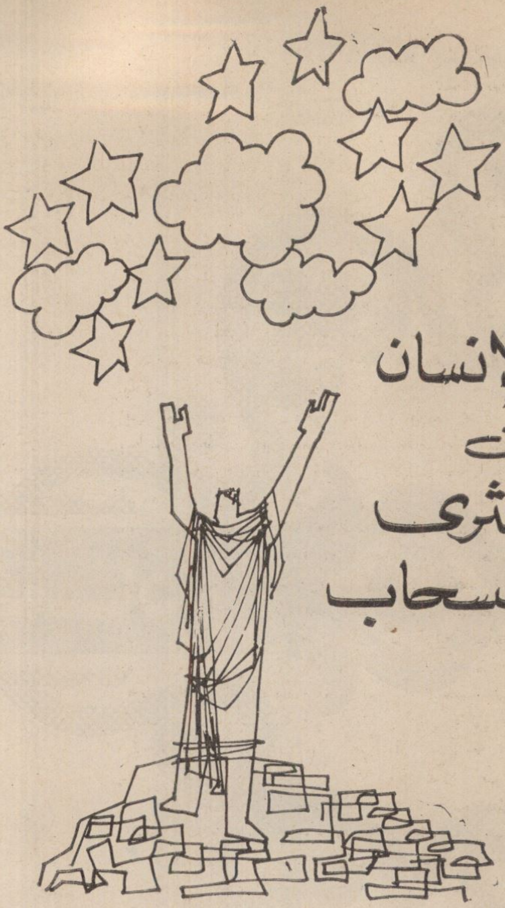

قد يبدو للناظر الى هذا الموضوع أن الهدف منه أن الانسان لا يصل الى رزقه ، وما به حياته الا من خلال السحاب والمطر حيث ينزل الغيث من السحاب فتتلقفه الارض ، وتعطى منه شرابا للحيوان والانسان وغذاء للنبات ، فتهتز الارض وتربو وتؤتى أكلها من الحب والثمار ، ومنهما قوته وفاكهته ، وبالماء والغذاء يحيا ويرغد ، أو يظن أن المكان الذى يعيش فيه

الانسان فوق الثرى وتحت السحاب ، أو أن معدن الانسان الاول من التراب وحياته بالماء ، وهذه كلها حقائق لا جدال فيها ، وهى من الظهور والوضوح بحيث تترك الاولوية بالبحث الى اتجاه آخر ، وهو أن أفراد هذا النوع من الخلائق مع تقاربهم فى الخلق والصورة ، وأكثر المظاهر ، الا أنهم يتفاوتون فيما بينهم تفاوتا بعيدا لا نرى مثله فى مخلوق آخر حتى قيل : وكل ألف لا تعد بواحد ، والحق أن هذه الصورة لا يؤخذ منها الا تصوير هذا التفاوت فى صورة يخيل لبعض المتأملين ان فيها شيئا من المبالغة أو الاغراق ، وان كانت فى حقيقة الامر تقف قبل الواقع بمسافة فسيحة ، فالاعمال التى يزوالها ، والمقاصد التى توجهه ، تختلف بين نافع أكبر النفع ، وضار أفدح الضرر ، والبون بين هذين شاسع ، يرتفع به الى ما فوق المخلوقات جميعا ، أو يهبط به الى ما دونها جميعا .

فضيلة الشيخ فراج أحمد درديرى

ولو احتكمنا الى المقياس الروحى المرتبط بمعرفة الله ، والايمان به ، واكتساب الباقيات الصالحات لوجدنا انسانا ربانيا عرف الله حق المعرفة ، وقدره جهد التقدير ، وآمن به كأعمق ما يكون الايمان ، وراقبه فى كل ما يصدر عنه من عمل أو نية ، أحب الله فأحبه الله ، وأعانه بالتوفيق والسداد ، لو أقسم على الله لابره ، وتلقاه رضوان الله فى الاخرة وكان مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ، ووجدنا انسانا آخر ضل سعيه ، وفسد تدبيره ، وانقطعت صلته بربه ، فانغمس فى الرذائل ، وانطوى على الخبائث ، لا يعرف ربا ، ولا يتحلى بفضيلة ، ولا يرعى حقا ، ولا يحفظ عهدا ولا ذمة ، فتتخلى عنه رعاية الله ، وينفر منه الصديق والقريب ، مسالكه مغلقه ، ومتاعه نكد ، ان فتح له باب من الدنيا كان استدراجا يدينه من الاثم ، ويغريه بالموبقات ،

وينتهى به الى أشد أنواع الحسرة والندامة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ، ما أشد الخلف بين الاتجاهين ، وما أبعد المسافة بين المنزلتين وصدق الله حيث يقول : « **لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ، ثم رددناه أسفل سافلين ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون** » حقا لقد تفضل رب العزة فأبدع الصورة لابن آدم ، يمشى على رجلين مرفوع الهامة ، متكامل الخلق ، دقيق الاجهزة ، ذا أعضاء كثيرة مزودة بتقسيمات وقدرات تمكنه من تسخير ما يحيط به ، لينتفع به أكمل انتفاع ، لم يختف التناسق بين كثير من أعضائه وراء شعر أو ريش كما هو الشأن لدى مجموعات من الطير والوحش والدواب ، وكان له من الشعر قدر يسير فى مواضع محددة تزيده رونقا وجمالا فهو كما يقول الله : « **وصوركم فأحسن صوركم** » وبعد جمال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصورة ، واحسان الخالق كرمه وفضله على من سواه ، وأنعم عليه بكثير من الالاء كما يقول جل شأنه : « **ولقد كرمنا بنى آدم ، وحملناهم فى البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** » وقد يرقى به العمل وتسمو به قوة الايمان ، حتى يصير أهلا للتفضيل ، على الملائكة المقربين الذين لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، فهذا أبو البشر ، نبى الله آدم عليه السلام ، اختاره الله خليفة فى الارض بعد أن كانت أملا يراود أنفس الملائكة ورغبة جارفة يطمعون فى تحقيقها ، ويجادلون من أجلها ، ويقيمون الادلة على استحقاقهم لها ، ولكن ارادة الله غالبة ، وحكمته عالية ، وقد منحها لادم وذريته من بعده ، ولما خلقه وصوره ، ونفخ فيه من روحه فصار بشرا سويا ، أمر عباده من الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس الذى شاءت ارادة الله أن يضل به التفكير ، فيأبى الخضوع لامره ، ويعز عليه أن يسجد لمخلوق ظن أنه أفضل منه ، وضل وراء المفاضلة بين النار والطين ، وكان جزاءه ان غضب الله عليه ، وطرده من رحمته ، ولعنه حتى صار أداة للاغواء والاضلال لكل من ينقاد الى وسواسه ، ويخدع بتزييف الشر وتزيينه لكل شقى ، أما عباد الله فقد عصمهم الله من شره بالنظر الحصيف فى ملكوت الله ، وما جاء من التنبه الى عدوة هذا المارق المتمرد على أمر الله .

هذا هو الانسان الحفيظ على انسانيته ، البصير بما يعلى من شأنه ، ويرفع من قدره ، يتسنم أعلى المنازل ويتبوأ أسمى درجات الرفعة ، ويصير فى منزله دونها درجات الخلائق أجمعين ، أما المفرط فى انسانيته ، المتخلف عن كيانه ، فهو المتنازل عن سلطانه ، المنحدر الى دركات فوقها الجماد والحيوان الاعجم والله سبحانه يقول : « **ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون** » . **لقد** عطلوا ما وهبهم الله من مزايا ترفع من شأنهم فصاروا مثل الحيوانات التى جردت من هذه المزايا ، بل هم أقل شأنا منها حيث لم ينتفعوا بقدرات هيئت لهم وعذر البهائم أنها خلقت هكذا ولم تفرط فى نعمة من نعم الله ، ألم تر الى التراب الذى ندوسه بأقدامنا ونعالنا ، وننفض منه الرجلين وأطراف الثياب اذا علق بهما ، ونسارع الى غسله نفورا من تلوث أطرافنا ووجوهنا به ، هذا التراب يأتى يوم يحسده بعض الناس ، ويرى أنه أسمى مكانة منه ، ويتمنى أن يكون مثله أو جزءا منه ، هل سمعت الى قول الله : « **يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا . عندما يفوز أهل الرضا بالرضوان وينعمون فى الجنة ، ويساق المجرمون الى السعير ، ويقضى بينهم بالحق ، بعد أن حشروا جميعا ، وحشر معهم البهائم والطير لسؤالها عما جنت ، أو جنى عليها ، تمكينا للعدل ، وتعميما للقصاص** ، ولا يوجد لهذه المخلوقات مكان فى النعيم أو الجحيم لانها لم تعمل ما تستحق به أحد المكانين ضرورة عدم استمتاعها بالعقل الذى هو مناط التكليف ، وأساس الثواب والعقاب يقال لها : كونى ترابا ، فتكون ، وينظر اليها الكافر متأملا فى مصيرها ، وبعدها عن شديد العقاب الذى يوشك أن يلتقمه فيتمنى أن يكون ترابا ، ويتخلص من هذا المصير الاثيم، فقد روى عن ابن عمر أنه قال : اذا كان يوم القيامة مدت الارض من الاديم ، وحشر الدواب والبهائم والوحوش ، ثم يوضع القصاص بين البهائم حتى يقتص للشاة الجماء (التى لا قرون لها) من الشاة القرناء بنطحتها ، فاذا فرغ من القصاص بينها قيل لها : كونى ترابا فعند ذلك يقول الكافر : يا ليتنى كنت ترابا ، وروى عن أبى هريرة ، وابن عمرو ابن العاص رضى الله عنهم ما يؤيد هذا المعنى ويؤكده ، شتان بين نظير يفضل عباد الله المكرمين ، ملائكة الله الذين لا يفترون عن العبادة والطاعة أصحاب الاجسام النورانية والقرب من الله ، وبين نظير له يرى نفسه أشد هوانا من التراب ، وما ذلك الا بالقرب من الله أو البعد عنه ، مما لا يدع مجالا للشك فى أن الانسان بتصويره وتكوينه واستعداده صالح للصعود بالعمل الى أعلى عليين ، والهبوط به الى أسفل سافلين ، بذلك يخبرنا الله فى قوله : ولقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم الخ . بعد أن يقسم على ذلك وهو الغنى عن القسم ، والذى لا يصلح شىء فى الوجود لان يقسم به رب العالمين فهو خالق كل شىء وكل شىء خاضع لعزته ، قائم على تسبيحه ، وكأنه يوجه أنظارنا الى اكبار نعمه ، ويبرزها لنا فى صورة ما عظم حتى صار أهلا للقسم به ، يقسم جل شأنه بالتين والزيتون ، وهما نعمتان عظيمتان فى التين غذاء ودواء وفاكهة ، وفى الزيتون بركة ونور ومنافع ، ويضم اليهما فى القسم طور سينين ، والبلد الامين وفى الطور كان اصطفاء موسى وتكليمه ، وعليه ومن حوله ظهر كثير من الايات البينات التى تلين القاسيات من القلوب ، وفى البلد الامين مكة المكرمة ولد الحبيب الامين محمد صلى الله عليه وسلم وخاض فى سبيل الدعوة الى الله معامع لا يصمد لها الا من زوده الله بقدرات تنفذ باللين فى الصخر والحديد .

واذا كانت تلك نظرة الاسلام الى منازل الناس ، تبعا لحظوظهم من الهداية والايمان ، وأدائهم للاعمال الباقيات الصالحات ، فأنه لا يهمل فى هذا النهج كل عمل ينهض به الادمى مهما كان مبعثه أو اتجاهه فان الخير يغزو كل اتجاه ، والشر لا يبعد عنه مكان ، نقرأ فى التنزيل قول الله سبحانه : « **انا لا نضيع أجر من أحسن عملا** » فلا يمنعنا أنها جاءت ذيلا للايمان والعمل الصالح ان نتأمل عموم اللفظ ، وشمول العبارة ، ويؤيد هذا التصميم ما نشاهده . حولنا من ثمار الاعمال فى مختلف الاتجاهات ، فهذا رجل قد

البقية ص ١٨١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكنها مؤامرة على العربية والإسلامية !

الأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف

ليست اللغة مجرد ألفاظ يتفاهم بها الافراد فى قضاء مطالبهم المادية وحاجاتهم اليومية ، ولكنها تراث الامة وعنوان قوميتها ، ووعاء آدابها وأخلاقها وعاداتها وتاريخها ، ثم هى مساك جنسها ومظهر شخصيتها ، والمعنى الذى يرادف وجود هذه الامة بين الامم وبقائها على امتداد الزمن .

هذه حقيقة صادقة بالنسبة لكل لغة ، غير أنها بالنسبة للغة العربية أصدق فى التقدير وأرجح فى الاعتبار ، لان اللغة العربية لغة دين بجانب أنها لغة قومية ، ولا شك أن هذا الاعتبار الدينى يوفر للعربية كل دلائل القوة والثبات . ويخلق منها روحا يرتبط بالقلوب وينزل منزلة العقيدة ، ولهذا كان القضاء على اللغة العربية بمثابة القضاء على روح الامة العربية ، والتوهين لقيام هذه اللغة توهين لوجود تلك الامة وتحويلها الى معنى من معانى العدم .

هذه رواية التاريخ فى حوادثه وشواهده ، وهى رواية حق وصدق ، وانه لنجد أننا دائما أن الفاتحين المستعمرين انما يغصبون الامم ويقهرون وجودها بسلاحين : اللغة والسيف ، وهما السلاحان اللذان اصطنعهما الاستعمار يوم دهم وطن الامة العربية يريد احتلاله الى الابد ، فلما أخذ الارض بقوة السيف عنوة وغدرا ، عول على أن يجعل أهل هذه الارض طوع ارادته ، وأن يحطم كل ما فى وجودهم من عدة للمقاومة ، وكان هدفه الاول القضاء على اللغة العربية ، لانه يدرك تماما من القضاء على هذه اللغة انما هو قضاء على ذات هذه الامة ، وتبديل لحقيقتها وشخصيتها ، وانفصام تلك الروح الاسلامية التى تربط العرب بسائر المسلمين فى كل أقطار الارض ، وبهذا تزول القوة الكبرى التى تصد الاستعمار عن غايته .

كانت اللغة العربية الهدف الاول أمام الاستعمار ، يصر على أن يدمر فى نفوس أهلها وفى السنتهم ، حتى لا يبقى هناك أى مظهر من المظاهر الدينية والقومية والجنسية مما يتمثل فى وجود هذه اللغة وبروز شخصيتها ، وكذلك كان هدف كل متعصب شرس وأحمق وحاقد أعمى لا يطيق بقاء المعنى الاسلامى والروح الاسلامية فى هذه الارض ، ومن هنا كانت معركة التآمر على اللغة العربية ، وهى معركة لم يخمد أوارها حتى اليوم ، ومـا زال المستعمرون والمتآمرون يصطنعون فى ميدانها كل وسائل السخرية والخداع ، وكل أسلحة المكر واللؤم حتى يصلوا الى غرضهم ويبلغوا أمانيهم فى القضاء على هذه اللغة ، وعلى كل ما يتمثل فى وجودها من معانى الوجود والخرائط والعقيدة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بدأت المؤامرة الاستعمارية على اللغة العربية من أول يوم وطىء فيه الاستعمار البريطانى أرض مصر ، وكانت هذه المؤامرة اللئيمة تلبس أمام الناس لباس الدعوة الى الترقى والتقدم ، فقد كتب « اللورد دوفرين » تقريرا فى عام ١٨٨٢ عن تنظيم الوجود الاستعمارى فى مصر وفرض شخصية الاستعمار على المصريين قال فيه بالحرف : « ان الامل في التقدم ضعيف ما دامت العامة تتعلم اللغة العربية الفصحى التى هى لغة القرآن » ، ومن هنا بدأ الاستعمار ينفذ المؤامرة بكل ما يملك لذلك من سعة النفس والجهد فاغفلت اللغة العربية فى دواوين الحكومة ، ووضعت القوانين التى نحكم بها الان بلغة أعجمية وصار التعليم فى المدارس باللغة الانجليزية ، والى جانب هذا العمل الاستعمارى · نهض الدعاة الاستعماريون يشنون الحملة على اللغة العربية ويشنعون عليها ويزعمون للناس أنها لغة قوم بدو ، وأن من الخير للمصريين والعرب جميعا أن يتركوا هذه العربية الى الاعتماد على لغتهم العامية ، وأن ينزعوا أنفسهم من مظاهر البداوة الاسلامية الى الاخذ بأساليب التمدن الاوربى والرقى الاوربى وكل ما هو أوربى دينا وقومية ولباسا ·· ولقد تكررت هذه الدعوة الملحدة الاثمة وتعددت أساليبها وظهرت للناس فى أثواب براقة ، حتى رأينا من أبناء هذا البلد من خدع بها وخدع فيها وحاول أن يخادع الناس عليها ، وهكذا أخذنا نسمع الدعوات والنعرات التى ترتفع باسم الفرعونية مرة ، وباسم الفينيقية مرة أخرى ، وكانت اخر دعواتهم تلك التى نجحت اخيرا فى بيروت ، وظهر بنادى أبناء العرب الى الارتكاس فى العامية مرة ثانية ، والى اهدار القواعد الاساسية التى تربط العربية بكل ما لها من تراث عربى اسلامى ·

ففى بيروت العاصمة العربية المفتوحة ·· يقوم مركز من مراكز الدعوة والدعاية وفيه ناس يتدفق عليهم مال من الخارج ، وبأيديهم دعوة قديمة جديدة ضد العربية يسمونها مشروعا ، اما هذا المشروع الذى يروجون له ويبشرون به بين الناس ويزجونه الى أبناء الامة العربية قاطبة فهم يزعمونه مشروعا لتيسير اللغة العربية · واما الغاية فى هذا التيسير المزعوم فهى هموم اللغة العربية فى مادتها وفى قواعدها وأصولها واحكامها حتى لا يبقى لها ضابط يضبطها ويمكن لها من الاستقرار والاستمرار ·

أول ما يدعو اليه هؤلاء الدعاة فى مشروعهم احلال الالفاظ الدارجة فى العامية محل الالفاظ العربية ، وبخاصة فى كل ما يأتى به العصر من مخترعات ولا بأس هذه الالفاظ العامية أمريكية أو فرنسية أو روسية مادامت سائرة ومفهومة فى اصطلاح العامة ، ومن هنا ندرك أن القصد بما يسمونه « تيسيرا » انما هو ازالة العربية ازالة كاملة ، وان دعوة هؤلاء القوم ليست الدعوة القديمة الى العامية فحسب ، وانما هى دعوة ايضا الى احلال الدخيل محل العربى الاصيل ، وقد قالوا ان أول ما يكون من هلاك اللغة أن يتخللها دخيل لغة أخرى فيحمل الى نفوس أهلها شعورا غير شعورهم وعادات غير عاداتهم وكلما قوى هذا الدخيل انبسطت به الالسنة ، واعتادت معانيه الاذهان ، ومن هنا تودع الامة قوميتها لتستقبل قومية مستعارة لا تجد فيها تاريخها ولا تراثها ولا شخصيتها ولا دينها ولا شيئا مما يميزها ويكون خاصا بها، وهذه هى الغاية كل الغاية التى يريدها القوم للامة العربية · على أن القوم فى مشروعهم لا يكتفون بهذا ولا يقتصرون فى تآمرهم ضد العربية وأهلها عليه ، فهم باسم هذا « التفسير » يدعون دعوة صريحة جريئة الى اصدار قواعد اللغة العربية ، والى مسخ طبيعتها ، واختزال مادتها فاقترحوا فى مشروع الاقتصار فى اللغة العربية على الجملة الاسمية ، وترك التثنية فى الافعال وتوحيد صيغة الاسماء الخمسة ، وصرف الاسماء الممنوعة من الصرف ، وفتح همزة ان فى جميع حالاتها ، والاقتصار فى صيغة جمع المذكر السالم على صيغة الياء والنون ·

وليس المعنى فى هذا كله ، وغاية القوم المنسوب من هذا كله الى اهدار اللغة العربية وتحويلها الى مادة تلوكها الالسنة ولا أثر للفكر فيها ، وازالة كل ما لها من تأثير في ترابط الاجتماع العربى ، بين الترابط العربى الاسلامى ·

الحق أن هذه الدعوة المريبة التى نجحت فى بيروت مفهومة من بدايتها وفى غايتها ، وهى ليست بشىء جديد ، فقد قطعنا دهرا من التاريخ الاستعمارى ونحن نكافح هذه الدعوة التى تحاول النيل من ديننا وعروبتنا وقوميتنا ووحدتنا وتراثنا ، وتصر على أن تتركنا شيئا منسوخا ممسوخا بين الامم ، ومازلنا نقاوم بكل قوة وعزيمة وصبر حتى سجلنا فى ذلك صفحات فخر ومجد وعاها سجل التاريخ وصدر الايام ، فاذا ما ظهرت هذه الدعوة الاثمة فى حق العرب والاسلام ، وانطلقت من بيروت فى محاولة جديدة ووراءها تأييد استعمارى أو صهيونى أو تبشيرى ممقوت فاننا نعتقد أن مصيرها الى الفشل والى ما صارت اليه دعوات مماثلة من قبل كانت أقوى تأييدا وأكثر أعوانا وأوفر مالا ·· ثم انقلبت على أهلها ودعاتها وبالا ·

ولكن يجب اليقظة ، فان القائمين بهذه الدعوة فى أيديهم مال ومازال المال يجرى أصحاب النفوس الضعيفة ، ولهم أسلوب يلبسونه لباس العلم وهذا مما يجذب أغرار الناشئة الحديثة ، فمن الواجب على كل عربى غيور على قوميته ، وكل مسلم غيور على ملته أن يتصدى لهذه الدعوة المريبة وأن يدفعها عن أن يكون لها أثر أو تأثير حتى يفسد أمرها على أهلها ويفسد على اهلها أمرهم ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإيمان

فطرة فطر الله الناس عليها

أصدق تصوير لحقيقة الايمان ، واقربه الى الواقع أنه : احساس الانسان بوجود قوة خارقة فوقه ، لها سلطانها القاهر ، ولها هيمنتها وسطوتها الكاملة عليه ، وعلى سائر ما فى الكون من حوله ، هى اكثر كمالا وقوة واقتدارا منه ، ومن كل شىء فى الوجود كله ، كانت هى المبدأ الذى منه كان ووجد ، وكانت ولا تزال هى المنتهى عند الخاتمة والمصير ، بيدها وحدها مبادىء الاشياء والعوالم ، واليها دون غيرها نهاياتها ..

الأستاذ
مصطفى عبد الحليم الجندى

هذا الاحساس البشرى المسيطر الذى يعمر قلب كل انسان لم تنحرف به الاهواء ، ولم تعصف به الغوايه، ولم يعرف طريقه الى الزيغ ، والذى يسيطر على وجدانه ومشاعره كلها ، والذى يملأ عليه جوانح نفسه ويملك سائر اقطارها ، والذى يستشعر الانسان فى رحابه دائما سطوة هذه القوة . ويدرك ويحس وجودها هو : **فطرة الانسان التى فطره الله عليها ، والتى لا تبديل ولا تغيير لشىء منها** .. ذلك : لانها قد ارتكزت فى النفس ارتكازا ، وركبت فى طبيعة كل انسان تركيبا صارت به وبعده : جزءا من كيانه وطبيعته لا يتجزأ ، ولازمة من لوازم حياته الروحية والمادية لا تتبدل ، وذلك ما قد يشير اليه سبحانه فى قوله « **فطرة الله التى فطر الناس عليها .. لا تبديل لخلق الله** » الروم ولقد وجه العلامة ابن كثير فى تفسيره الاية الكريمة : على أنها خطاب الى النبى صلى الله عليه وسلم ، وأن المعنى : لازم (يامحمد) فطرتك التى فطر الله الخلق عليها : فانه تعالى فطر خلقه على معرفته ، وتوحيده ، وأنه لا اله غيره .

والايمان الى جانب أنه فطرة : فطر الله الناس عليها ، وجزء من كيانهم وطبائعهم لا يتجزأ ، ولا ينفصل ، فضلا عن أن يتغير أو أن يتبدل ، هو حاجة ضرورية وملحة للحفاظ على الكيان المادى والروحى ، لاقيام للانسان بدونه ، ولا قيمة له من غيره : فكما يبحث الانسان عن الطعام وعن الشراب وعن الهواء ليعيش ، وليبقى على كيانه المادى دون أن يصيبه تلف أو تدمير ، فهو بالضرورة يشعر فى أعماق نفسه بالحافز الذى يدفع به الى البحث عن هذه القوة الغالبة المسيطرة المهيمنة على كل شىء ، الخفية عن الاعين ، الظاهرة للبصائر ، ليتقرب منها ويسترضيها ، وليتودد اليها ويتملقها ، وليقدم اليها العتبى كلما أخطأ ويستغفرها ، حتى يبقى على كيانه الروحى والنفسى ، دون ما تدمير أو تلف كذلك . وبذلك يستطيع الانسان مرة أخرى بابقائه على كيانه الروحى والنفسى أن يبقى على كيانه المادى الذى لا قيام له الا بسلامة الروح والنفس من التلف والتدمير .. فكان الايمان بحق هو ضرورة ملحة للحفاظ على الكيانين المادى والروحى للانسان جميعا .

والحق أن الايمان : وهو فطرة الله التى فطر الناس عليها ، والتى جعلها جزءا من كيانهم ، وطبيعة من طبائعهم : قد استطاع أن يلعب دورا باهرا فى تاريخ التطور الانسانى وتقدمه ، وأن يدفع بالانسان الى بحر المعرفة دفعا ، والى أن يدرك ما أدركه حتى الان من علوم ومعارف ، ومن حضارة ورقى ، والى أن يتقدم فى عالم المثل العليا والكمال الاسمى .. كما لم يتح له من قبل .

فلولا هذا الاحساس الفطرى بالكمال الاكمل سبحانه ، وأن خلف هذه المنظورات قوة غير منظورة، وأن خلف كل معلول علة مستورة ولولا هذا الشوق الذى يشتعل بين جوانح الانسان ليدفعه الى الاقتراب من روح الكون وجوهره : لولا هذه المشاعر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والاحاسيس وغيرها : ما وجد العقل البشرى ما يعمله وما يتصدى لحله بل كان قد كف عن التفكير وجمد منذ زمن بعيد ، بل ان الانسان فى هذه الحالة ما كان يختلف عن الحيوان فى شىء هذا الذى يقف عند مجرد تحصيل حاجاته الجسدية دون هدف آخر وراءها ، أو غاية بعدها قد يسعى من أجل الوصول اليها ..

فالايمان : [كما يقول الاستاذ احمد حسين فى كتابه : الايمان والاسلام) هو الذى دفع آلة العقل البشرى الى الحركة لتحل ما فى هذا الكون من مجاهل ، ومشكلات ، ومعضلات واحدة بعد أخرى ..

والايمان : هو الذى دفع بالعقل الى آفاق ومستويات تسمح له أن يتخطى الجزئيات الى الكليات ، والمسببات الى الاسباب ، والمعلوم الى المجهول : فكان ما كان من تاريخ هذا التطور العلمى والفكرى ، الذى عاشه الانسان ويعيشه الان ، والذى كان هو الاساس لكل تطور مادى ، وارتقاء حضارى ..

ومن هنا : نفهم بوضوح حقيقة العلاقة بين الايمان والعلم . فالايمان أدى الى العلم ، والعلم أدى الى العمل .. فكان الايمان بحق : هو ينبوع العلم والعمل معا .

١ ــ ولان الايمان فطرة فى طوايا النفس الانسانية ، وجزء من كيانها وطبيعة من طبائعها التى لا تنفصل عنها : لم يخل الحال حتى فى عصور الجاهلية من وجود من استنارت بصيرته بنوره ، فاستطاع أن ينزع نفسه من غمرات الشرك والشك .. وان ينطلق الى التوحيد واليقين ، وأن يخوض بفطرته وحدها بجار الايمان والتسليم : فهذا (زيد بن عمرو ابن نفيل] : رفض آلهة قومه ، كما رفض سائر معبوداتهم المصطنعة ، وعبد الله وحده ، فى ايمان ويقين وسجل له تاريخ الادب العربى قوله :

تركت اللات والعزى جميعــا
كـذلك يفعل الرجـل الصبور
فـلا العـزى أدين ولا ابنتيهـا
ولا صنمى بنـى غنـم أزور
ولا هبـــلا أزور وكان ربـا
لنـا فى الدهـر اذ حلمى صغير

[ابنتيها : هما : اللات ، ومناة ، وهبل : أعظم أصنام مشركى مكة التى جعلوها فى جوف الكعبة)
(ينظر : الاصنام للكلبى)

٢ ــ وهـذا [امية بن ابى الصلت] : يصل فى الجاهلية الى الايمان والى التوحيد بفطرته وحدها ، وينظم أروع القصائد وأجملها فى توحيد الخالق جل شأنه ، والايمان به والاقرار ببديع خلقه وعجيب صنعه ، وكأنه يعيش فى عصر النبوة وأضوائها : ونستطيع أن نجتزىء هنا بشىء مما قاله وهو قوله :

اله العـالمين وكل أرض
ورب الراسيات من الجبال
بناها وابتنى سبعا شدادا
بـلا عمـد ترين ولا رجال
وسـواها وزينها بنـور
من الشمس المضيئة والهلال
ومن شهب تـلألأ فى دجاها
مراميها أشد من النصال
وشق الارض فانبجست عيونا
وأنهارا من العـذب الـزلال
وبارك فـى نواحيها وزكـى
بها ما كان من حـرث ومـال
وكـل معمـر لابـد يـوما
وذى دنيا يصير الى زوال
وسيق المجرمون وهـم عراة
الى ذات المقامع والنـكال
وحـل المتقـون بدار صدق
وعيش ناعـم تحت الظـلال
لهم ما يشتهون وما تمنوا
من الافـراح فيها والـكمال

وهكذا يتجلى على الوجود نور هذه الفطرة النقية التى اهتدى بها هذا الرجل فى ليل الوثنية الداجى ، حتى عرف الخالق جل شأنه ، فأحيا نفسه بالايمان به ، ونشر آياته ، وتمجيد عظمته ، والتسبيح بحمده ، وذكر أياديه . وهو نور بذره الله فى قلوب من يشاء من عباده ، وهيأهم عن طريقه لقبول الحق ، والاقرار به ، والاذعان له .

« **فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله** » (الروم) .

٣ ــ وبنور هذه الفطرة التى فطر الله الناس عليها : كان (قس بن ساعدة الايادى) يعتقد التوحيد ، ويؤمن بالحساب ، واليوم الاخر ، حتى لقد كان يقول فى مواعظه :

« كلا ورب الكعبة : ليعودن ما باد ، ولئن ذهب ليعودن يوما » وكان يردد قوله :

كـلا بل هو الله اله واحـد
ليس بمولـود ولا والـد
أعـاد وأبـدى
واليـه المآب غدا

(ينظر جـ ٢ ص ٢٥ من الملل والنحل للامام الشهرستانى تخريج الشيخ بدران ط مخيمر) .

٤ ــ وبنور هذه الفطرة : كان (أبو قيس صرمة بن أبى أنس) قد سمت فطرته عن الاذى ، وخلصت من السوء ، ومن عبادة الاوثان ، لقد مجت مداركه الفطرية كل ملة ليست حنيفية ، وأفاض شعره على الورى : يسبح الله تعالى ، ويدعو الى تسبيحه وتمجيده ، ورعاية المحارم فى كنف جلاله :

سبحوا لله مشرق كل صباح
طلعت شمسه وكل هلال
يا بنى الارحام لا تقطعوها
وصلوها قصيرة من طوال

(بشائر النبوة للدكتور رءوف شلبى : نقلا عن بلوغ الارب جـ ٢ ص ٢٦٦) .

٥ ــ وبنور هذه الفطرة : التى أودعها الله فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قلوب عباده ، والتى فطر الناس عليها : كان ممن يؤمن بالخالق تعالى ، وبخلق آدم عليه السلام : عبد لطابخه بن ثعلب بن وبره : من قضاعة) وقال فى ذلك (ما سجله صاحب الملل والنحل جـ ٢ ص ٢٥٢) .. من قوله :

وأدعوك يا رب بما أنت أهله
دعاء عريق قد تشبث بالعصم
لانك أهل الحمد والخير كله
وذو الطول لم تعجل بسخط ولم تلم
وأنت الذى لم يحيه الدهر ثانيا
ولم ير عبد منك فى صالح وجم
وأنت القديم الاول الماجد الذى
تبدأت خلق الناس فى اكثم العدم
وأنت الذى أحللتنى غيب ظلمة
الى ظلمة من صلب آدم فى ظلم

٦ ـ ومن الذين آمنوا بنور الفطرة وحدها (علاف بن شهاب التيمى) كأن يؤمن بالله تعالى ، وبيوم الحساب ، وكان يقول :

ولقد شهدت الخصم يوم رفاعة
فأخذت منه خطة المقتال
وعلمت أن الله جاز عبده
يوم الحساب بأحسن الاعمال

الملل والنحل جـ ٢ ص ٢٥٢ تخريج بدران

٧ ـ ومنهم [أكثم بن صيفى] من الحكماء السابقين بالحكمة ، والمنفردين بالتدليل على الوحدانية ، والاستدلال بالاثر على المؤثر (ص ٧١ من بشائر النبوة للدكتور رؤوف شلبى) .

لقد أقام أكثم وغيره ممن هم على شاكلته من الحكماء : ايمانهم الفطرى على دعائم قوية من هذا المنطق السديد البسيط ، الذى اهتدى اليه اعرابى سليم الفطرة حين قال : « **البعرة تدل على البعير ، وأثر السير يدل على المسير ، فسماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج : أفلا يدل ذلك على اللطيف الخبير ؟** » .

٨ ـ ولعل من أعظم من كانوا قد استضاءوا بنور الفطرة ، واهتدوا بها الى الحق والخير (عبد المطلب بن هاشم) جد النبى صلى الله عليه وسلم هذا الذى جمع له ربه عز وجل بين نور الفطرة التى أضاء بها بصيرته ونور النبوة المدخرة فى صلبه ، والتى ظهرت بعض الظهور فى أسارير وجهه . فلقد كان (عبد المطلب) « سيد الوادى وشيبة الحمد » (جـ ٢ ص ٢٤٨ من الملل والنحل) .

ولقد كان نور الفطرة الى جانب نور النبوة المدخرة فى صلبه متجليا تجليا شاملا كاملا فى سائر شأنه كله : فى سمته وخلقه ، وقوله وفعله ، وأخلاقه وسلوكه ، ونصائحه ووصاياه .

« **هو شيبة الحمد : فقد كثر حمد الناس له . وهو الفياض : فقد كان جوادا سمحا . وهو مطعم طير السماء .. بعد اذ جعل من موائده نصيبا للطير والوحش** » (ص ٧٥ من بشائر النبوة نقلا عن بلوغ الارب جـ ١ ص ٣٢٣) .

« **حرم الخمر على نفسه ، وحث على مكارم الاخلاق ، ودعا الى الفضيلة** » (المصدر السابق نقلا عن (التمهيد) للاستاذ الاكبر مصطفى عبد الرازق) .

« **كان مقرا بالتوحيد ، مثبتا للوعيد ، تاركا للتقليد ، وكان أول من أقام الرفادة والسقاية بمكة عذبا ، وجعل باب الكعبة ذهبا ، وكان يوصى ولده : بصلة الارحام ، واطعام الطعام ، ويرغبهم فعل من يراعى فى العاقبة معادا ، وبعثا ونشورا** » (مروج الذهب للمسعودى جـ ١ ص ٢٣٩) .

« **وببركة ذلك النور : كان يقول فى وصاياه انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم الله منه ، وتصيبه عقوبة الى أن هلك رجل ظلوم حتف أنفه : لم تصبه عقوبة .. فقيل : لعبد المطلب فى ذلك ، ففكر ، فقال : « والله ان وراء هذه الدار دار يجزى فيها المحسن باحسانه ، ويعاقب فيها المسىء باساءته** » .

وببركة ذلك النور (نور الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، ونور النبوة المذخورة فى عقبه وصلبه كان قد سلم اليه النظر فى حكومات العرب ، والحكم بين المتخاصمين : فكان يوضع له وسادة عند (الملتزم) فيستند الى الكعبة ، وينظر فى حكومات القوم .

وببركة ذلك النور : قال لابرهة (صاحب الفيل) وقد جاء بجيش ليهدم الكعبة « **ان لهذا البيت ربا يحفظه ، ويذب عنه** » وفيه قال (وقد صعد الى جبل أبى قبيس ـ مستغيثا ومستجيرا) .

لا هم ان المرء يمنع
حله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم
ومحالهم عدوا محالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا
فأمر ما بدا لك

وببركة ذلك النور : دفع الله تعالى شر أبرهة (وجيشه) وارسل عليهم طيرا أبابيل » (ج ٢ ص ٢٤٨ وما بعدها من الملل والنحل للشهرستانى تخريج دكتور بدران ط مخيمر) ..

من كل هذه المؤيدات التاريخية التى سقنا طرفا منها يتضح للمتأمل كيف أنه تعالى : قد فطر خلقه على معرفته وتوحيده ، والاقرار بأنه لا اله غيره ، ولا رب سواه يستجار به ويستغاث ، ويلتجأ اليه ويستعان : فى كل أمر وخطب .. وان البشرية حتى فى فترات العصور الجاهلية ، وظلامها الدامس : لم تحرم من نور الفطرة وضيائها ، وانها استطاعت وببركة ذلك النور وحده : أن تعرف طريقها الى الحق والخير .. حتى جاءها نور من الله وكتاب مبين ، على يد سيد الاولين والاخرين : أمن مسيرتها وأخذ بيدها الى الحق والى صراط مستقيم .. (صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور) . الشورى .

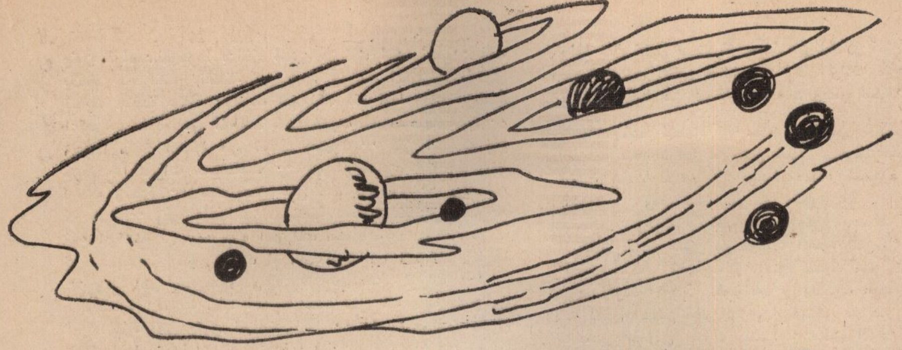

الكون يزداد اتساعا

الدكتور محمد صابر

لم ينقطع الانسان عبر الزمن عن التطلع والتامل فيما حوله من مظاهر هذا الكون .. ولا عن التمعن فى السماء بكل دهشة وعجب .. كم هى كبيرة .. كم هى بعيدة .. مما تتركب .. ما هو تفسير ما يراه بها من ظواهر .. كسوف .. خسوف .. شهب .. نجوم .. كواكب .. برق .. رعد .. حقا لقد كانت الرهبة تعترى الانسان قديما عندما يرى هذه الظواهر .. او حتى لمجرد أن يسرح بخياله باحثا عن تفسير لها .. ومع ركب العلم والتطور ازدادت معلوماتنا عن الكون .. وأصبحت مراقبة النجوم والكواكب من الاعمال اليومية للانسان التى تتم بواسطة الراديو والتلسكوب والاقمار الصناعية .. واصبحت انجازات العلم الحديث فى مجال فيزياء الجزيئات أكبر عون لنا فى تفسير سلوك المادة عند تعرضها للأحوال الشديدة التباين فى ثنايا هذا الكون .

وعلى الرغم من اهمية الارض بالنسبة لنا .. فانها لا تعدو أن تكون كوكبا صغيرا غاية فى الصغر يدور حول نجم عادى من نجوم الكون . ويعمر الكون مجاميع كبيرة من النجوم بعضها يتجمع على شكل مجرات تظهر أحيانا فى مجاميع صغيرة لا تتعدى المجرتين .. وتظهر فى احيان أخرى فى مجاميع كبيرة تزيد من الف مجرة .. والشمس التى تدور حولها كرتنا الارضية هى واحدة من نجوم المجرة البيضاء التى نراها تعبر السماء فى الليل وقد سميت باسم درب اللبن نظرا الى كثرة النجوم والكواكب بها مثل حبيبات الدهن فى اللبن .. ولقد سماها العرب طريق التبانة .. تشبيها للكواكب والنجوم المنتشرة بها بما يتناثر من التبن فى طريق القوافل المحملة به .. ونجمنا الشمس يقع عند احد أطرافها .

ولقد استطاع الانسان ان يرى حتى الان قرابة الف مليون مجرة منتشرة فى الكون من خلال عدسات تلسكوب هيل ذى المئتى بوصة .. المقام فوق جبل بالومار بكاليفورنيا .. ومن المؤكد ان تلسكوباتنا الارضية لا يمكن أن تحدد الكون او أن تحيط به . فمما لا شك فيه أن بلايين بلايين المجرات يمكن أن تكون منتشرة فى الفضاء النهائى دون اى تحديد ودون اى نهاية .

وتتحرك المجرات فى الكون وتدور داخل مجاميعها .. وقد يحدث التصادم بين مجرتين أو اكثر تدوران بسرعات مذهلة .. وفى مثل هذا التصادم فان النجوم التى تتألف منها هذه المجرات قلما تصطدم ببعضها البعض .. وذلك لانها غاية فى الصغر بالنسبة للمسافة التى تحيط بها .. والذى يتاثر بالاصطدام هى الغيوم الغازية التى تملأ الفراغ المحيط بالنجوم وعندما يحدث التصادم فان غازات الغيوم تتحرك باضطراب وعنف شديدين ينجم عنهما تولد كميات هائلة من الحرارة وانطلاق هائل لموجات الراديو .

ويدلنا الرصد الجوى للكون أن مختلف تجمعات المجرات تتحرك بصفة مستمرة متباعدة عن بعضها .. ولكى نقرب الصورة الى اذهاننا دعنا نفترض ان هذه المجرات مثلها مثل حبات المكسرات المدفونة داخل كعكة الأفراح .. فعندما ندخل الكعكة ، الفرن .. فانها تنتفخ باستمرار أثناء طبخها .. ولكن جزيئات المكسرات تظل محتفظة بحجمها كما هو .. فلو كانت كل جزيئة من المكسرات تمثل مجرة أو تجمعا من المجرات ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان الراصد موجودا بداخل احدى جزيئات المكسرات •• فانه يلاحظ اثناء انتفاخ الكعكة كأن جميع جزيئات المكسرات الاخرى تتحرك مبتعدة عنه •• اضف الى ذلك انه كلما كانت جزيئة المكسرات بعيدة عن الراصد كلما ظهرت له سرعتها أكبر •• وعندما تنتفخ الكعكة الى ضعف حجمها •• فان المسافة بين جزيئات المكسرات ستتضاعف •• أى أن حبتين كانتا على بعد بوصة واحدة •• ستصبحان على بعد بوصتين •• ولما كان كل هذا •• وفى جميع أجزاء الكعكة يستغرق نفس الوقت •• فمن الواضح أن أبعد هذه الجزيئات سيتحرك مبتعدا عن جزيئة الرصد بسرعة أكبر من تلك التى ستتحرك بها الجزيئات القريبة •• وهذا هو بالضبط ما يحدث فى تجمعات المجرات ••

والنظرة المتعمقة لهذه المقارنة تدلنا على أنه مهما يكون من أمر المجرة التى يكون الراصد فيها •• فان المجرات الاخرى تبدو دواما وكأنها تتحرك مبتعدة عنه •• وعلى هذا فان رصدنا لتجمعات المجرات وهى تبتعد عنا فى الكون لا يعنى أننـــا موجودون فى مركز هذا الكون •

ويقودنا هذا المثال الى نظرية الانفجار التى تفترض أن مادة هذا الكون كانت أصلا فى حالة كثيفة جدا •• وأنها كانت قابلة للانفجار •• ولما كان الكون بمجموعه قد تبدد بسرعة •• فان حالته الاصلية ذات الكثافة العالية لم تدم الا دقائق معدودة •• ومع مرور الزمن أدى استمرار التمدد الى انخفاض مستمر فى كثافة المادة •• وبعد حوالى بليون عـــام من بداية التمدد وانخفـــاض كثافة الــكون •• تشكلت تجمعات المجــرات •• واستمرت هذه المجرات فى الابتعاد عن بعضها •• وبناء على هذا فان هذا الكون قد برز الى الوجود منذ زمن محدود مضى •• وأن حالة الابتعاد ستظل تعمل دون انقطاع وفقا لهــذه النظرية •• وستستمر المجرات فى الابتعاد عن بعضها البعض حتى تبلغ حدا نهائيا فى المستقبل •• يصبح فيه الفضاء فراغا منتظما لا مظاهر فيه •• وعند ذلك ستتوقف نهائيا كافة أنواع النشاط داخل المجرات •• وستتوقف النجوم عن اللمعان •• وستستنفد جميع مصادر الطاقة فى الكون •

وقد يجد القارىء المتمعن نفسه يتساءل عن مصير المجرات البعيدة فى كون مستمر التمدد •• وكما سبق أن ذكرنا فى مثال كعكة الافراح أن سرعة الابتعاد عن الراصد تزداد بزيادة بعد المجرة عنه •• وهـــذه العلاقة بين المسافة والسرعة حقيقة مشهودة يمكن قياسها بواسطة جهاز مقياس الطيف الذى يلحق حاليا بكثير من التلسكوبات الحديثة •• ويتركب منظار الطيف من منشور زجاجى ينتشر الحزمة الضوئية التى تسقط عليه الى طيف من ألوان •• الاحمر فالبرتقالى فالاصفر فالاخضر فالازرق النيلى فالبنفسجى •

وهناك ثلاثة أنواع أساسية من الطيف يمكن مشاهدتها من خلال منظار الطيف •• فعند تسخين أى مادة الى درجـــة التوهج •• فان طبيعتها يظهر لنا على شكل شريط متصل تتداخل فيه الالوان السابقة بعضها فى بعض •• أما اذا كان مصدر الطيف غازا متوهجا مثل أنابيب النيون •• فان طيفه يظهر على صورة شريط أسود من عدد قليل من الخطوط اللامعـــة •• وتختلف اشكال هذه الخطوط باختلاف العناصر المكونة للمادة التى تدرس طيفها •• وعندما نضع غازا او بخارا برد نسبيا بين جسم صلب متوهج ومنظار الطيف •• فان الغاز الاقل فى درجة حرارته يمتص الخطوط الخاصة به •• ويظهر الطيف على شكل شريط مستمر خطوطه قائمة وتدلنا على التركيب الكيمائى لهذا الغاز •

والطيف المشاهد لمعظم النجوم من ذلك النوع الاخير •• فالغازات العالية الضغط ذات الحرارة المرتفعة المحيطة بالنجوم تكون طيفا مستمرا •• وعندما يمر الاشعاع خـــلال الطبقات الخارجية من الغازات فى نجم ما •• تظهر لنا طيف به خطوط قائمة يمكن منها معرفة العناصر المكونة له •

ونحن نفترض أن مصدر الضوء ومكان منظار الطيف ثابتان •• فاذا ما بدا احداهما فى التحرك •• فان خطوط الطيف لا تبقى ثابتة فى وضعها المميز •• فاذا كان النجم يتحرك نحو المنظار فان الخطوط تنحنى ناحية الطرق البنفسجى للطيف ••

واذا كان النجم سيتحرك بعيدا عن المنظار فان الخطوط تنحنى ناحية الطرق الاحمر للطيف •• وكلما زادت سرعة تحرك النجم قربا أو بعدا عن المنظار •• زاد مقدار انحناء الخطوط •

ولقد لاحظ العلماء أن عددا كبيرا من النجــوم والمجموعات النجمية ــ المجرات ــ تظهر انتقالا ملحوظا لخطوط الطيف بها ناحية اللون الاحمر •• وعرفت هذه الظاهرة باسم الانتقال الاحمر •• وهى تدلنا على أن النجوم تتحرك بعيدا عنا بسرعة بالغة •• وحيث أن الضوء يسير فى موجـــات •• فان ظاهرة الانتقال الاحمر تتكرر مع موجات الضوء التى ترصد خلال منظار الطيف ــ فاذا كان مصدر الضوء يتحرك مقتربا من المراصد •• يزداد تردد الموجات الضوئية •• ويتحرك طيف الخطوط الخاص به داخل المنظار نحو الطرف البنفسجى للطيف •• أما اذا كان المصدر الضوئى يتحرك مبتعدا •• فان الموجات يكون لهـــا تردد أقل •• ويتحرك الطيف الخطى فى المنظار نحو الطرف الاحمر للطيف •

ولقد أظهر الرصد الفلكى بتلسكوبات الطيف أن معظم مجاميع النجوم تتحرك مبتعدة عنا •• وبسرعات بالغة •• فلماذا تبتعد عنا ؟ •• يجيب البرت ابتشئين على السؤال من خلال نظريته •• التى توصل اليها بعمليات حسابية مشتقة من نظرية النسبية •• ويؤكد لنا أن الكون ثابت لا يتغير من حيث حجمه •• الا أن الكسندر فريدمان •• راجع معادلات اينشتاين وعثر على غلطة رياضية فى حساباته •• وعندما أعاد الحسابات على الاساس الجديد •• أثبتت معادلاته أن الكون ليس ثابتا كما كان يعتقد اينشتاين •• بل يتغير بصفة مستمرة •• ولقد اعترف اينشتاين فيما بعد بخطئه قائلا ان هذه هى أكبر غلطة وقعت فيها فى حياتى •• وكان فى هـــذه المعادلة النصف النظرى لاجابة السؤال •• الذى أكده عمليا العالم الفلكى ادوين هابل •• باستعمال تلسكوب الطيف •• حين أثبت أن المجموعات النجمية البعيدة تزيد فى ظاهرة الانتقال الاحمر عن المجموعات النجمية القريبة •

وتمكن ادوين هابل من دعم هذه النظرية بالعديد من مشاهداته •• والوصول الى نظرية الكون المتغير •• التى أكد فيها أن الكون بأجمعه يزداد اتساعا •• ولا يعنى هـــذا أن جميـــع المجموعات النجمية تبتعد عنا •• بل كل مجموعة نجمية تبتعد عن الاخرى •• ولو تمكن أى انسان أن ينتقل بقوة خارقة للعادة الى أى نقطة أخرى فى الكون •• فسيرى أن جميع المجموعات النجمية تتحرك بعيدة عنه •

ولا تقتصر فائدة منظار الطيف على اثبات نظرية الـــكون يزداد اتساعا فحسب بل ان سرعة التحرك يمكن قياسها كذلك •• فبعض المجموعات النجمية تندفع بعيدا عنا بسرعة ٣٨ الف ميل فى الثانية •• وفى الوقت الذى تنتهى فيه من قراءة هذه الجملة تكون هذه المجموعة النجمية قد قطعت قرابة ١٥٠ ألف ميل فى الفضاء اللانهائى •• وعندما تنتهى من قراءة هـــذه الجملة يكون قطر الكون قد زاد بما يقارب ٧٠٠ ألف ميل •

وفى النهاية فلنقرأ سويا تعقيب العالم الانجليزى فريد هويل عن نظريات علم الفلك « انه لا بد أن ندرك أن أجراء التجارب والمراقبة فى القضايا الكونية أمر يصعب القيام به •• لان هذه التجارب تتعلق بأشياء تقع بعيدا جدا عنا •• مما يضطر المراقب لان يؤدى عمله فى جو من المثابرة والعناية الشديدين •• ويجب أن يتجلى بقدرة فائقة وسامية فى الحكم على الاشياء •• وتقدم علم الفلك البطىء هو وحده الذى سيمكنا من أن نصل الى قرار حكيم فى كثير من القضايا المعلقة •• وفى أثناء ذلك لا بد أن نرجع الى الفلسفة لنميز بين مختلف الصور والنظريات التى يقدمها لنا علم الفلك •• ولا مكان للتشكيك أو الطعن فى مثل هذه الاسس ما دمنا نتفهم ونقرر بوضوح بأن التجارب المرصدية هى فى المكان الاول •• عندما تتوفر هذه النتائج بين أيدينا •

وصدق الله العظيم حين يقـــول فى ســـورة الذاريات : « والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون » •

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإنسانية والطوفان

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى

— ١ —

الانسانية اليوم غارقة فى موج لجى من التمرد على شرائع الله ، وعلى نواميس الحياة الطبيعية وعلى القيم الحضارية الاصيلة ، التى بناها جهد الانسان فى ظلال الدين ، وبتوجيهه الكريم .

كانت الانسانية فى ظلال الوثنيات الجاهلية قد عادت الى انحرافاتها الضالة ، وكادت تغرق فى طوفان جديد من الشرك والكفر والضلال ، فجاء الاسلام العظيم لينتشلها من قاع الهاوية ، وسار بها الى التوحيد الكامل ، والسلام الشامل ، والاخاء الظليل ، والعدل النبيل الى الحضارة المثلى ، حضارة الاسلام ومدنيته الفاضلة .

وتنمرت اليهودية الحاقدة ، والصليبية الجاهلة والقوميات البائدة ، والعصبيات الجاحدة ، والعقول الجامدة بالاسلام ، وبحضارته ، وبمثله ، وبقيمه الانسانية ، ونصبت جميعها الشراك للاسلام ولنهضات الشعوب الاسلامية . وقامت الحروب الصليبية وغزوات التتار ، وحروب الابادة فى أسبانيا ضد مسلمى الاندلس ، وقامت المدن الاوروبية التجارية ، ثم الدول الاستعمارية فى اوربا ، أسبانيا والبرتغال أولا ، ثم انجلترا وفرنسا بغزو العالم واستعماره ، ونهب ثرواته ، والاستيلاء على كنوزه العلمية والفنية والحضارية ، وكبلت الشعوب الاسلامية بقيود من حديد ، وجعلت حضارة أوربا هى صاحبة النفوذ والسيادة فى بلاد الاسلام عوضا عن حضارة الشرق ومدنيته ، وأشاعت الجهل والفقر والمرض والجحود والتخلف فى كل مكان .

ولكن الله انتصر للاسلام ، ولكرامة الانسان ، فقامت حروب التحرير ، وكثر دوى الثورات ، فى كل مكان من أجل التحرير والتقدم والنهضة .

وجاء الانسان المسلم الجديد ليبنى بلاده ، وليصنع لها حاضرا مشرقا ومستقبلا باسما ، فوجد أوربا قد خربت العقول والقلوب جميعا ، حتى لقد أصبحت تفكر بمنطق أوربا ، وتزن كل شىء بموازين حضارة الغرب وتحاول ان تقلد الغرب فى كل شىء ، فلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استقلال ولا شخصية ، ولا ايمان بالاصالة ، ولا بالتراث ولا بالدين .

وأصبحت بلاد المسلمين تحاكى اوربا فى كل شىء حتى فى الحادها وكفرها ، وفى انهيارها وفسوقها وحتى فى العرى والموبقات والفاحشة والبهتان العظيم .

وتشابهت فى كل مكان من العالم ، وفي كل امة من الدنيا ، مسلمة أو غير مسلمة أفكار الزيغ والتنكر لوجود الله ولقيم الاديان .. فما عاد بالانسانية الى مجابهة اعظم طوفان من الانهيار والفساد والفوضى والالحاد والتوتر والقلق .

لابد من أن تدمر هذه الحضارة السائدة ، حضارة المادة والثورة على كل خلق وكل دين وكل عرف وكل قيمة انسانية شريفة .

لقد أغرقت اوربا بلاد الاسلام معها فى كل ما اقترفته ونشرته من موبقات وسيئات وضلالات .
ان اوربا تحارب بكل الوسائل عودة بلاد الاسلام الى دينها والى حضارتها والى ماضيها العظيم .. لانها تريد أن تغرق معها فى هذا الطوفان الجديد .

ـ ٢ ـ

لا أمل فى انقاذ السفينة ، وفى نجاة الحضارة .. الا باعتناق الاسلام ، وبالايمان به ، وبالرجوع الى نواميسه ، رجوعا تاما كاملا شاملا ، رجوعا لا تردد فيه ، ولا عدول عنه لاى سبب من الاسباب .

أما الاسلام واما الطوفان لابد أن يعى العالم كله هذا النداء وهذا الشعار ..

هذا هو الحل .. الحل لا فى بلادنا ولا فى مختلف البلاد الاسلامية فحسب ، بل وفى جميع العالم وكافة الشعوب ..
اما ان تؤمن الانسانية بالاسلام .. واما أن تغرق فى الطوفان الكبير الذى يتجمع ليدمر العالم والحضارة وتراث الانسانية وكنوزها الروحية والفنية .

انه لا يبعد ان نسمع بعد قليل الشعراء يقفون على أطلال العواصم الحضارية الكبرى فى اوربا والعالم الجديد ليرثوا الحضارة التى قامت ثم انحرفت ثم بادت على ظهر هذه البلاد .

ولكن العالم الاسلامى عالم الاسلام والقرآن ، والحضارة الاسلامية ، عالم المثل والقيم والمبادىء الشريفة ، عالم الامل والعزم والطموح والصلابة والروح عالم الفضائل والعقائد الجليلة ، لابد له اليوم .. لكى ينجو من الطوفان من العودة الى الاسلام ، حتى لا يفاجأ بصوت القدر الحكيم ، يقول له : لا عاصم اليوم من أمر الله .

مرحبا بالنداء البطل

وأهلا بالصوت الجميل

الى الدين .. الى الاسلام .. الى البناء .. الى العمل ..

وما أحلى ما يقول أبو ريشة :

من هنا شق الهدى اكمامه
وتهادى موكبا فى موكب
وأتى الدنيا فرفت طربا
وانتشت من عبقه المنسكب
وتغنت بالمروءات التى
عرفتها فى فتاها العربى
أصيد ضاقت به صحراؤه
فأعدته لافق أرحب
هب للفتح فأدمى تحته
حافر المهر جبين الكوكب
وأمانيه انتفاض الارض من
غيهب الذل وذل الغيهب

ان الدين عند الله الاسلام

ان شريعتنا هى دين التوحيد والامل والعمل والبناء ، وهى أصل الحضارة والتقدم ، وهى المنطلق لشعوب الاسلام الى النهضة والقوة .. والى الحضارة والعزة .. والى السيادة فى الارض ، والى نشر اجمل وانبل وامثل الاصول والقيم الحضارية الجليلة ، الحرية ، والاخاء ، والرحمة ، والاحسان ، والمساواة بين الناس جميعا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسلام يدعو إلى العلم

الأستاذ
توفيق علي وهبة

يقول الله سبحانه وتعالى فى فضل العلم : « **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتو العلم درجات** » ويقول سبحانه : « **شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط** » .

فالاسلام دين العلم ، يدعو المؤمنين به الى ضرورة التعليم ودراسة مبادىء الدين وقواعده ، كما يدعو من لم يدخل الايمان الى قلبه بعد بدراسة ما نزل من القرآن حتى اذا دخل فى الاسلام يكون ذلك عن اقتناع تام .

ولقد كانت أولى آيات القرآن نزولا على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة الى العلم والتعليم اذ كان أول ما نزل قوله سبحانه وتعالى لرسوله ودعوته له ولامته : « **اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم** » .

وهكذا نرى أن الدعوة الى العلم والتعلم صاحبت الدعوة الاسلامية منذ اللحظة الاولى . بل ان طلب العلم مفضل عن الانقطاع للعبادة ، والاكثر من ذلك أن الاسلام يعتبر السعى لطلب العلم من أعلى درجات العبادة .

يقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب** » . ويقول عليه الصلاة والسلام : « **طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة** » (*)

فمن واجب كل مسلم ومسلمة التفقه فى الدين وتعلم العلم الدينى والعلم الدنيوى ويحرم الاسلام احتكار العلم وكتمانه . يقول سبحانه وتعالى : « **أن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم** » .

ويرفع الله العلماء ويجعلهم فى درجات أعلى من بقية خلقه ، يقول سبحانه وتعالى : « **قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** » . ويقول صلى الله عليه وسلم : « **العلماء ورثة الانبياء** » . ومعلوم أنه لا رتبة فوق رتبة النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة .

وعن فضل العلم يقول الامام على كرم الله وجهه ورضى عنه : « يا كميل : العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه ، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق » . ويقول أيضا : « العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد ، واذا مات العالم ثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها الاخلف منه » (*) وذلك لان العالم يعرف حقيقة التوحيد ، وحقيقة الاسلام ، فهو يعبد الله على حق ، ويعلم غيره ويرشده الى الطريق المستقيم .

ورضى الله عن خير العلماء الذى شهد له النبى صلى الله عليه وسلم حيث يقول « **أنا مدينة العلم وعلى بابها** » اذ يقول كرم الله وجهه :

ما الفخر الا لاهل العلم انهم
على الهدى لمن استهدى ادلاء
وقدر كل امرى ما كان يحسنه
والجاهلون لاهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حيا به أبدا
الناس موتى وأهل العلم أحياء

وروى الامام الغزالى رحمه الله فى الاحياء عن ابن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المبارك رضى الله عنه أنه سئل من الناس ؟ « فقال العلماء ، قيل : فمن الملوك ؟ قال الزهاد ، قيل فمن السفله ؟ قال ، الذين يأكلون الدنيا بالدين » . ولم يجعل غير العالم من الناس لان الخاصية التى يتميز بها الناس عن سائر البهائم هو العلم . فالانسان انسان بما هو شريف لاجله ، وليس ذلك بقوة شخصه فان الجمل أقوى منه ، ولا بعظمه فان الفيل أعظم منه ، ولا بشجاعته فان السبع أشجع منه ، ولا بأكله فان الثور اوسع بطنا منه ، ولا ليجامع فان أخس العصافير أقوى على السفاد منه ، بل لم يخلق الا للعلم .

وعن الترغيب فى طلب العلم روى الامام مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « **من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة** » . ويقول صلى الله عليه وسلم : « **لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها** » . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه « من حدث حديثا فعمل به فله مثل أجر من عمل ذلك العمل » وقال ابن عباس رضى الله عنهما : « معلم الناس الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت فى البحر » .

والعلم كما سبق فرض على كل مسلم ومسلمة فما هو العلم المطلوب من كل منهما ؟ وما جزاء ترك التعلم ؟

أولا : العلم اما أن يكون فرض عين على جميع المسلمين ومن واجبهم جميعا طلبه ويأثم من قعد عن طلبه وهذه الفرضية لا تكون الا فى العلم الدينى الذى يتعلم بمقتضاه المسلم أمور دينه ويكون بالقدر الكافى للقيام بالعبادات المطلوبة فيتعلم أوامر الدين ونواهيه وفرائضه وأركانه . . وهكذا .

ثانيا : واما أن يكون فرض كفاية أى اذا تعلمه البعض سقط عن الاخرين اما اذا تركه الجميع أثموا جميعا وهو العلم الدنيوى من طب وفلسفة وعلوم وقانون وفلك وطبيعة وأحياء وجبر وحساب وهندسة . . الى غير ذلك من العلوم الحديثة التى يقوم عليها المجتمعات المتحضرة .

ولقد علم أسلافنا فضل العلم ومدى حاجة المجتمع اليه فنبغوا فى شتى نواحى المعرفة وقدموا للعالم أعظم حضارة وأرقى نهضة علمية عرفها التاريخ بينما كانت أوروبا تعيش فى عصور التخلف والظلام ، فنبغوا فى الفلسفة والطب والفلك والفقه والجبر والحساب والكيمياء لدرجة أن الكثير من النظريات التى ابتكرها العلماء العرب لا زالت تدرس حتى الان فى جامعات أوروبا وفى معظم جامعات العالم بعد أربعة عشر قرنا من الزمان .

هذا العلم الذى جعله الاسلام مقدما عن العبادة ورغب فى حضور مجالسه وحث المسلمين على التزود به على قدر الاستطاعة يقول عنه معاذ بن جبل رضى الله عنه ، « تعلموا العلم فان تعلمه له خشية ، وطلبه عبادة ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وبذله لاهله قربة ، وهو الانيس فى الوحدة ، والصاحب فى الخلوة ، والدليل على الدين ، والمصبر على السراء والضراء والوزير عند الاخلاء ، والقريب عند الغرباء ، ومنار سبيل الجنة ، يرفع الله به أقواما ، فيجعلهم فى الخير قادة سادة هداة يقتدى بهم ، أدلة خير تقتفى آثارهم وترمق افعالهم ، وترغب الملائكة فى خلتهم وبأجنحتها تمسحهم ، وكل رطب ويابس لهم يستغفر حتى حيتان البحر وهوامه ، وسباع البر وأنعامه ، والسماء ونجومها ، لان العلم حياة القلوب من العمى ونور الابصار من الظلم ، وقوة الابدان من الضعف ، يبلغ به العبد منازل الابرار والدرجات العلى ، والتفكير فيه يعدل بالصيام ، ومدارسته بالقيام ، به يطاع الله عز وجل ، وبه يعبد ، وبه يوحد ، وبه يمجد ، وبه يتورع ، وبه توصل الارحام ، وبه يعرف الحلال والحرام ، وهو امام والعمل تابعه ، يلهمه السعداء ، ويحرمه الاشقياء » .

وعن طريق العلماء وصل الينا علوم الدين وعلوم الدنيا التى برع فيها المسلمون الاوائل ولا زلنا نعيش على هدى علمهم وننهل من نتاج فكرهم .

ان أعداء الاسلام الذين يروجون هذه الايام دعاواهم الباطلة واتهامهم للاسلام ورميهم اياه بأنه عدو للعلم لا يستندون على أى أساس وليس لهم أى دليل الا حقدهم الذى ينفثونه بين الحين والاخر وكان آخر ما نشروه كتاب « هل يمكن الاعتقاد فى القرآن » الذى يكرر نفس خطة الهجوم التى سبق أن قادها المستشرقون وأعداء الاسلام .

ولن أقول ان الادلة السابقة فقط هى الرد على أباطيلهم لانهم لا يؤمنون بديننا ولا يقبلون أن نحاجهم به ، ورغم اننى ركزت على النصوص أكثر من أى شيء آخر لبيان موقف الاسلام من العلم الا اننى سأذكر رأى بعض الغربيين فى هذا الموضوع ليكون الرد على هؤلاء الاعداء بما يقوله علماء من غير المسلمين ومن المنتمين الى ديانات أخرى غير اسلامية . رغم اننى لا أتفق مع هؤلاء العلماء فى بعض آرائهم وانما نذكر ما يقولون للاستدلال فقط :

يقول « دربير الاستاذ بجامعة نيويورك » فى كتابه [المنازعة بين العلم والدين] [ان اشتغال المسلمين بالعلم يتصل بأول عهدهم لاحتلال الاسكندرية سنة ٦٣٨ أى بعد موت محمد [صلى الله عليه وسلم بست سنين ، ولم يمض عليهم بعد ذلك قرنان استأنسوا بجميع الكتب العلمية اليونانية ، وقدرها قدرها الصحيح ، ولما آلت الخلافة بعد ذلك الى المأمون سنة ٨١٣ صارت بغداد العاصمة العلمية العظمى فى الارض فجمع الخليفة اليها كتبا لا تحصى وقرب اليها العلماء وبالغ بالحفاوة بهم » . ثم يقول « ولو أردنا أن نستقصى آثار هذه الحركة العلمية العظمى لخرجنا عن حدود هذا الكتاب فانهم قد رقوا العلوم القديمة ترقية كبيرة جدا وأوجدوا علوما جديدة لم تكن معروفة قبلهم » .

ويقول فى مكان آخر « ان جامعات المسلمين كانت مفتوحة للطلبة الاوربيين الذين نزحوا اليها من بلادهم لطلب العلم وكان ملوك أوروبا وامراؤها يفدون على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بلاد المسلمين ليعالجوا فيها » .

[كان المسلمون فى القرون الوسطى متفردين فى العلم والفلسفة والفنون ، وقد نشروها أينما حلت أقدامهم وتسربت عنهم الى أوروبا فكانوا هم سببا لنهضتها وارتقائها] .

ويقول « جوستوف لوبون » فى كتابه : « حضارة العرب » :

[••• ولا نرى فى التاريخ أمة ذات تأثير واضح كالعرب فجميع الامم التى كانت ذات صلة بالعرب اعتنقت حضارتهم ولو حينا من الزمن . ولم ينجل تأثير العرب فى الشرق فى الديانة واللغة والفنون وحدها بل كان لهم الاثر البالغ فى ثقافة العلم أيضا . وقد نقل العرب الى الهند والصين أثناء صلاتهم بها قسما كبيرا من معارفهم العلمية التى عدها الاوربيون على غير حق من أصل هندى أو صينى .

ثبت الان أن تأثير العرب فى الغرب عظيم كتأثيرهم فى الشرق ، وان أوروبا مدينة للعرب بحضارتها ولا يمكن ادراك أهمية شأن العرب فى الغرب الا بتصور حال أوروبا حينما أدخل العرب الحضارة اليها . فاذا رجعنا الى القرن التاسع من الميلاد حين كانت حضارة العرب الاندلسية فى أوج نضارتها . رأينا أن مراكز الثقافة فى الغرب كانت أبراجا يسكنها أمـراء اقطاعيون متوحشون يفخرون بعجزهم عن القراءة ، وان أكثر رجال النصرانية معرفة هم الرهبان المساكين الذين كانوا يصرفون أوقاتهم فى أديرتهم ليكشفوا بخشوع كتب الاقدمين النفيسة ، وليكون عندهم بذلك من السر فوق ما هو ضرورى لنسخ كتب العبادة !

مضت مدة طويلة قبل شعور أوربا بهمجيتها ولم يبد ميلها الى العلم الا فى القرن الحادى عشر والقرن الثانى عشر من الميلاد ، فلما ظهر فيها أناس رأوا أن يرفعوا أكفان الجهل عنهم ولوا وجوههم شطـر العرب » وقد نقل جوستاف لوبون عن ليبيرى قوله : « لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوروبا نحو عدة قرون » .

ويمكننا أن نضيف الى ذلك أن الحضارة الاوربية كان عليها أن تبدأ من الصفر وكان ذلك يحتاج منها زمنا أطول حتى تصل الى ما وصل اليه العرب ، ولكنهم أخذوا ما وصل اليه علماء العرب وطوروه وأضافوا اليه .

لقد كانت ترجمات العرب العلمية هى المصدر الوحيد للتدريس فى جامعات أوروبا نحو ستة قرون ، وان تأثير العرب فى بعض العلوم كعلم الطب مثلا دام الى الزمن الحاضر فقد شرحت كتب ابن سينا فى مونبليه فى أواخر القرن الماضى .

هذا هو موقف الاسلام من العلم كما يتضح من النصوص والاثار التى بيناها ثم فى آراء علماء الغرب وفلاسفته الذين شهدوا بتقدم العرب العلمى وتفوقهم على العالم أجمع وفضلهم على أوروبا والحضارة العالمية .

فهل اقتنع أصحاب كتاب « هل يمكن الاعتقاد فى القرآن » بزيف دعواهم وبطلان هجومهم علـى الاسلام ؟

وقد نعود الى مناقشة بعض القضايا التى أثارها هذا الكتاب والتى قصد من ورائها التشكيك فى الاسلام .

وسيبقى الاسلام دائما فوق كل الشبهات وأقوى وأعلى من كل دعـوة مهما روج لها المروجون ودعـا اليها المبطلون الحاقدون .

« يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

بقية ... « الانسان بين الثرى والسحاب »

أحب المال ، وعمل جاهدا فى سبيل جمعه واستثماره ، فانقادت له الثروة ، وتفتحت أمامه طرائق الرزق ، وذلك جمع الرجال والعتاد ، وأتقن فنون الحرب والقتال فحالفه النصر ، وآخر بذل الجهد فى علم من العلوم أو عمل من الاعمال فدنت منه الثمار ، وتحقق له ما يرجوه من آمال ، لا يتوقف ذلك على عقيدة معينة ، او الانتساب الى سلالة خاصة كل مسلك له ما يناسبه من الجزاء ، وكل منزع له نصيبه عدلا وحقا ، تراه رأى العين ، وقد تعجب من السعة للعصاة أو الكافرين ، وفى مجال السمو بالانسان ركزت ورقة اكتوبر تركيزا قويا على صنع الانسان ، وبناء آمال الوطن ، وسعادة الامة وحثت على جعله قادرا على النهوض بما ينتظر منه من أعمال ، ومن قبل ذلك قال الرئيس الراحل : ان بناء السد العالى وانشـاء المصانع الضخمة سهل والصعوبة فى بناء الانسان .

اذا قدر الانسان انسانيته ، وأراد ان يعرج فى درجات الكمال ، وجب عليه أن يتخلى عن النقائص ويتعشق الكمالات ، لا غل ولا حقد ، لا عبث ولا ضياع ، عمل متواصل ورغبة جامحة فى حب الخير للناس وانصاف نفسه من الناس ، وأنصاف الناس من نفسه ، يجمل ظاهره وباطنه ، فان الخلق ان كانوا لا يحاسبون الا على الظواهر التى يعلمون ، فان الله عليم بما يبدو من عمل ، خبير بطوايا النفس ، وما يدور فيها من خير أو شر ، والرجل الحق هو الذى يحمل الناس على حمد صنيعه ، ويهيىء لهم الاستقلال بظله والانتفاع ببره ، فان مقياس السمو يتمثل فى الخير والنفع ، وفاطر السموات والارض بيده الجزاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وذكرهم بأيام الله

ثلاث حملات فى نطاق الحروب الصليبية وجهت الى مصر ، بعد وفاة صلاح الدين الايوبى ووجهت حملة واحدة فى خلال حياته قام بها ملك صقلية النورماندى فى يوليو ١١٧٤ وقد انتصرت مصر على الحملات الاربعة وكانت قوتها الشعبية هى العامل الاكبر فى النصر والحروب الصليبية مرحلة من مراحل مقاومة الاسلام جاءت فى نهاية القرن الخامس الهجرى بعد ان ظلت المقاومة مستمرة على الحدود الاسلامية البيزنطية زمنا طويلا لم تتوقف . فلما ضعفت بيزنطه عن المقاومة والصمود ، جاءت فكرة الحروب الصليبية كخطوة أشد عنفا وقسوة .

الأستاذ أنور الجندى

وانهزمت القوى المغيرة على مصر فى ثلاث حملات متوالية

كذلك لا يمكن النظر الى الحروب الصليبية فى حملاتها التسع التى شنها الغرب على العالم الاسلامى الا فى اطار الخطة التى جرت بها محاولات الفرنجه الى القضاء على الاندلس الاسلامية والادالة منها .

وقد تمكن فردناند الاول صاحب قشتاله أن يشن الحرب المنظمة على الاندلس الاسلامية منذ منتصف القرن الخامس الهجرى حتى تمكن الفونس السادس من الاستيلاء على طليطله عام ٤٧٥ هجرية وذلك يسبق دخول الصليبيين الى بيت المقدس بأكثر من خمسة عشر عاما .

وقد مدت أوربا يديها احداهما الى اسبانيا حيث والت عمليات الادالة من دولة الاسلام فيها والاخرى الى بيت المقدس حيث وصلت الحملة الصليبية الاولى عام ٤٩٠ واستولت على القدس .

ولكن الحملة الصليبية الثانية لم تصل الى شواطىء الشام الا بعد الانتصارات المتوالية التى حققها نور الدين محمود عندما أدال من المملكة الصليبية وحطم قواعدها فى حارم عام ٥٥٩ وتوالت هجماته على بانياس وحصن المنيطرة وقلعة جعبر على توالى السنين .

ثم سقوط الرها وقد كان لسقوطها دوى شديد أزعج الغرب فجاءت الحملة الثانية ، وقد تحولت الى دمشق فتقدم نور الدين محمود وهزم الصليبيين بها وأرغمهم على رفع الحصار عن دمشق والعودة الى أوربا فاشلين عام ٥٩١ هجرية .

وكان هذا كله مجرد تمهيد لظهور الفارس الاسلامى الكبير : صلاح الدين الايوبى تلميذ نور الدين وخليفته على العمل الاسلامى بكل مقوماته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأساليبه وقد كانت معركة حطين عام ٥٨٣ هجرية موقعة فاصلة فى تاريخ الحروب الصليبية .

غير إن أوربا لم تنتظر الاحداث وانما حاولت أن تسبقها فأرسلت حملة ملك صقلية النورماندى عام ٥٧٠ هجرية بعد وفاة نور الدين مباشرة وهى المعروفة بحملة غليام على الاسكندرية فى ٢٨ يوليو ١١٧٤ وهى حملة دبرت من خلال مؤامرة قام بها خصوم صلاح الدين فى الداخل لاسقاطه مستعينين بالفرنجه وكان صلاح الدين مقدرا تماما للاخطار التى تحيط به وخاصة صاحب صقلية .

وكان صلاح الدين قد ملك طرف البحر الاحمر من الجنوب ونشر أيله من الشمال اعدادا لخطته الحاسمة فى هزيمة الصليبيين وقد تمكن فى نفس الوقت من القضاء على المؤامرة الداخلية بالقبض على مدبريها ، ولكن أطراف المؤامرة لم يتبينوا ذلك الا بعد أن وصلت أساطيلهم الى شواطىء الاسكندرية ، وقد فشلت الخطة وهزم النورمانديون الذين عرفوا بمجرد وصولهم أن أعوانهم الذين استدعوهم قد سقطوا .

وقد بلغت سفن الفرنجه التى قدمت من الشام ومن صقليه قريبا من ثلاثمائة سفينة وقد دافع المسلمون عن مدينتهم دفاعا مجيدا قبل أن تصل اليهم امدادات الجيش .

وجاءت هزيمة الصليبيين فى حطين مقدمة للحملة الصليبية الثالثة التى وصلت الى شاطىء الشام بقيادة ثلاثة من ملوك أوربا : فردريك بربروسا امبراطور ألمانيا الذى غرق قبل أن يصل وريتشارد قلب الاسد ملك انجلترا وفيليب أغسطس ملك فرنسا . وقد واجهها صلاح الدين وأدال منها وحال بينها وبين تحقيق أملها فى استعادة القدس .

ثم مات صلاح الدين ٥٨٩ هجرية

واختلفت اتجاه الريح فقد بدأت الحملات الصليبية تتجه الى مصر بدلا من الشام فاتجهت اليها الحملة الصليبية الخامسة التى نزلت عند دمياط ٦١٥ هـ وتقدم الصليبيون واستولوا على دمياط .

وكانت خطتهم أن يتنازل لهم الملك الكامل عن القدس فى مقابل انسحابهم من مصر وكاد الملك أن يفعل لولا ان قوات المجاهدين أجابت على السؤال فقد تجمعت هذه القوات المؤمنة فى شرق الدلتا ، وقد احكمت خطتها حيث قطعت جسور النيل لاغراق الصليبيين فلما أحس هؤلاء بالخطر تدفقوا متراجعين الى الشمال حيث كانت قوات المجاهدين تنتظرهم لتحصدهم حصدا من كل جانب وانتهى الامر بخروجهم من مصر دون أن يحققوا أى نصر .

وجاءت الحملة الصليبية السابعة الى مصر مرة أخرى بقيادة لويس التاسع ونزلت دمياط عام ٦٤٧ هجرية .

ولكن المجاهدين كانوا قادرين على هزيمة المعتدين ، وقد ثبتوا فى شمال الدلتا وشرقها ثم جاءت المعركة بقيادة بيبرس الذى قاد الهجوم المنظم بعد أن انهك المجاهدون قوى العدو فكان لهم النصر .

لقد فتح المصريون جسور النيل مرة أخرى فأغرقوا القوات التى اضطرت الى التسليم بدلا من الابادة التى كانت تنتظرهم .

ووقع لويس التاسع فى الاسر (المحرم ٦٤٨ هجرية) وسجن فى دار ابن لقمان وافتدى نفسه بأن دفع أربعمائة ألف دينار وعاد الصليبيون من مصر مهزومين للمرة الثالثة .

وهكذا تداخلت المعارك على مختلف الجبهات : جبهة الاندلس وجبهة الشام ومصر وكان استيلاء التار على بغداد ٦٥٦ هجرية نقطة خطر ثالثة حيث ترابط التتار والصليبيون وتعاقدوا على المؤامرة وانتهزوا فرصة ضعف المسلمين وعودة الصليبيين الى احتلال بيت المقدس مرة أخرى للضغط على المسلمين .

وقد واجه المسلمون سقوط بغداد بمزيد من الايمان والقوة والصمود والتجمع

« ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله »

وقد جاء سقوط بغداد بعد استعادة الصليبيين لبيت المقدس عام ٥٢٦ هـ حيث تقدم الملك فردريك نحو عكا فى خمسمائة فارس ومنها اتجه الى يافا فقام بتحصينها تمهيدا للهجوم على بيت المقدس ، وتم الاتفاق بين الملك الكامل ملك مصر وفردريك على عقد صلح مدته عشر سنوات على أن يقتسم المسلمون والصليبيون مدينة القدس فيأخذ الصليبيون بيت المقدس وبيت لحم والناصره ، وأن تكون سائر قرى القدس للمسلمين ولا حكم فيها للفرنجه وأن يكون الحرم بما حواه من الصخره والمسجد الاقصى بأيدى المسلمين ولا يدخله الفرنجه الا للزيارة فقط ويتولاه أقوام من المسلمين كما اشترط أن يبقى بيت المقدس على ما هو عليه دون أن تجدد أسواره .

ولكن الصليبيين لم يلبثوا أن عادوا لتعمير قلاع القدس وأبراجها مخالفين بذلك شروط الهدنة ومنتهزين فرصة وفاة الملك الصالح .

وكان ذلك تمهيدا لحملة صليبية جديدة وصلت الى عكا ٦٣٧ هـ وكان ذلك فى الواقع أخطر تحد واجه المسلمين .

ولكن المسلمين استطاعوا أن يستعيدوا بيت المقدس مرة أخرى وذلك ما نفصله فى الحلقة القادمة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

معارك وبطولات

الأستاذ عبد المنعم حمادة

ولد النبى الكريم — صلوات الله وسلامه عليه — بمكة ، وعاش فيها الى أن أوحى اليه بالدعوة الى الاسلام ، وبقى ينعم بترابها بين اهله وعشيرته فترة طفولته وشبابه ، وبقى كذلك الى أن كلف بالرسالة ، والى أن أذن له بالهجرة الى المدينة المنورة ثلاثة عشر عاما لم يمتشق فيها سيفا ، ولم يعلن خلالها حربا ، أو يدخل أثناءها فى قتال مع عدو من الاعداء الذين وقفوا له ولدعوته بالمرصاد ، ولم يتركوا فرصة سانحة دون أن ينتهزوها للنيل منه ، والكيد له ، والتطاول عليه .. وقد استمر ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، حتى بعد الهجرة الى المدينة ، عاما آخر لا يحرك فيه ساكنا من شحناء أو بغضاء ، بل ظل على ما هو عليه من هدوء النفس ولين الجانب ، وسماحة الطبع على الرغم من كل ما تعرض له من ايذاء ، وعلى الرغم من كل ماعاناه من عنت وارهاق ،وعلى الرغم من كل ما قاساهأصحابه الذين آمنوا بدعوته ، والتفوا حول رايته ، من تعذيب واضطهاد : ومن بغى وعدوان شمل الابدان ، والاموال ، وتناول العقيدة .. فلم يسلم المسلمون من أذى قريش فى أى ناحية من النواحى يمكن أن يكون فيها منفذ لاشباع روح الانتقام عندهم دون أن ينتهزوها بأوسع صورة يمكن أن يتصورها أو يفكر فيها عقل .

بدأ ذلك منذ اليوم الاول لبداية الدعوة الاسلامية ، وأخذ يزداد عنفا يوما بعد يوم كلما ازداد اقبال الناس على الدخول فى الاسلام ، واعلانهم التوحيد والايمان بالله ربا واحدا لاشريك له ، وبمحمد رسوله وخاتم أنبيائه ، واعلانهم التصديق بكل ما جاء بهالرسول الكريم مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » .. لقد صبر الرسول الكريم على كل ما عومل به من انواع الاذى ، وجاهد نفسه على كبح جماحها، لا تزحزحه مكيدة ، أو يثيره تصرف من التصرفات التى أملتها الكراهية ودفع اليها الحقد الذى ملا قلوبهم ، واقض مضاجعهم ، والب نفوسهم على الرسول الكريم — صلوات الله وسلامه عليه — وانما أخذ الرسول الكريم يدعو دعوته فى هدوء وسلام راضيا بما يناله لاينتظر غير جزاء الله وحده ، ولا يرجو غير عفوه سبحانه لانه يعلم أن كل ما يعمله وكل ما يلقاه انما هو فى سبيل الله الذى خلقه ، والذى بيده ملكوت كل شىء ؛ وفى سبيل اعلاء كلمته ، ونشر دينه ، ورفع رايته .. يقول الاستاذ محمد محيى الدين فى كتابه « سيدنا محمد نبى الرحمة ورسول الهدى » .. صفحة ٧٥ : « أمضى النبى — صلى الله عليه وسلم — بمكة بعد النبوة ثلاثة عشر سنة فى استقبال الوفود ، ومقابلة الناس من جميع الطبقات ، يذهب اليهم فى مجتمعاتهم وندواتهم شارحا لهم أهداف الدين الاسلامى الحنيف ،ومبادئه السامية لصالح الجنس البشرى ، ويقرأ عليهم القرآن الكريم ، ويسير الى بعض المناطق المجاورة لمكة ، ويذهب الى الاسواق ، ويقابل الوافدين فى مواسم الحج لنفس الاسباب ، ولم يدخر وقتا ولا جهدا الا بذله فى سبيل نشر هذا الدين القيم ، وتثبيته فى النفوس مهما لاقى من متاعب وايذاء » .

وعلى الرغم من كل المتاعب التى تعرض لها الرسول الكريم ، فانه بقى لا يغير من طبيعته السمحة شيئا ، ولا يتزحزح عما اعتاد منه الناس قيد انملة ، بقى كذلك مدة أربعة عشر عاما منها عام فى المدينة ، صابرا على الاذى

متحملا كل شدة ، غير أن النفس الانسانية لها قدرة محدودة على الاحتمال ، وعندها امكانيات للصمود ، فلما وصلت هذه القدرة عند النبى — وهى ليست بالقليلة ولا بالضعيفة — الى نهايتها وبلغت هذه الامكانيات غايتها ، لجأ الرسول الى مولاه الواحد الاحد القادر يستنصره ، ويضرع اليه أن يعينه ، ويشكو اليه ضعف حاله وهوانه على الناس ، وليس له ملجأ الا هو سبحانه ، وجاءه الفرج وأمر أن يقاتل من آذاه ، وناصبوه العداء ، وآلوا على أنفسهم أن يتعقبوه ويمنعوا الناس من الالتفاف حوله ، أو الاذعان لما جاءت به دعوته ، والحيلولة دون انتشارها بين القبائل بكل الوسائل الممكنة وغير الممكنة .. لقد جاء الامر من الحق تبارك وتعالى الى نبيه أن يصمد فى المعركة لانه لن يخذله وانما هو آخذ بيده الى النصر بعد النصر ، وقد وعده بذلك ووعده الحق كما جاء فى سورة الروم : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » ، وفى سورة غافر : « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا » ، كما وعد الذين اتبعوا المرسلين ، واستقاموا على طريق الحق والرشاد ، وعملوا الصالحات ، بالنصر والتأييد فى قوله سبحانه فى سورة النور : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون » ..

لقد جاءه الامر بذلك والاعداد لقتال العدو فى قوله سبحانه : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » .. وزاد على ذلك الاعداد بالضرب على أيدى العدو المكابر بكل قوة ، وأن لا تأخذ المسلمين بذلك العدو رحمة أو شفقة حتى يفىء الى أمر الله وحتى يستجيب لدعوته سبحانه وحتى يرفع عن عينيه غشاوة الضلال والفساد ويعود الى الطريق المستقيم ، فان استقام على جادة الطريق فليس بينه وبين المسلمين غير السلام والمودة فالاسلام — كما يقول الاستاذ محمد فهمى الطماوى فى كتابه « المجاهدون » صفحة ٢٧ : « دعوة سلمية جاءت لنشر المحبة والسعادة البشرية » ، الا انه لما أوذى المسلمون وعذبوا وحوربوا وأراد الكفار أن يفتنوهم عن عقيدتهم ويردوهم عن دينهم ، شرع الله الجهاد .. قال تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا . ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » .. وقوله : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » .

• • •

ومنذ أن اذن للرسول الكريم أن يقاتل المشركين الذين أرادوا أن يفتنوا المسلمين عن دينهم ، والذين وقفوا يصدون كل من دخل فى الدعوة وأعلن الايمان ، والذين حاولوا أن يعتدوا على المؤمنين ويوجهون اليهم كل انواع الاذى ، والذين أخرجوهم أخيرا من ديارهم وحرموهم العيش فى بلدهم ، وعلى أرضهم ، وبين أهليهم ، ومنعوهم من استغلال أموال وتجارة لهم كانوا يتجرون فيها بين الشمال والجنوب منذ ذلك اليوم والنبى لم يهدأ له بال وانما راح يتجه الى ربه كى يبصره بأمره ، ويرشده الى ما يجب أن يتخذه مع هؤلاء القوم الذين قدت قلوبهم من الحجارة أو أشد ، اتجه سيد الخلق محمد بن عبد الله الى ربه يسأله أن يثأر للمؤمنين الذين آثروا صحبته فى هجرته فتركوا الاهل والولد ، ونزلوا عن كل ما يملكون وباعوا الدنيا بمن فيها وما عليها ، انتصارا لدعوة الحق ، ورغبة فى الاحتفاظ براية الاسلام عالية خفاقة ، وأملا فى نشر الدين بين أقوام همت قلوبهم الى أن تفتح أقفالها أمام الحق . أراد رسول الله أن يثأر لنفسه ولزملائه الذين أكرهوا على الهجرة ، وعلى احتمال الاذى لمجرد الايمان بالدعوة التى ينادى بها ، فأعد للوقوف فى وجه أولئك الكافرين عدته ، فقد قام — عليه أفضل الصلاة والسلام — كما يقول الاستاذ محمد محيى الدين : « بأمر من الله سبحانه وتعالى بأخذ الاهبة لهم ، والاسراع اليهم فى عقر دورهم ، وقضى عليهم فى معارك عرفت فى التاريخ بالغزوات والسرايا ، والغزوة هى المعركة التى كان يقودها النبى — صلى الله عليه وسلم — بنفسه ، والسرية يقودها أحد قادة المسلمين بأمر من الرسول الكريم الى جهة معينة ، وقد بلغت الغزوات سبعة وعشرين غزوة ، بدأت فى السنة الثانية من الهجرة الشريفة حتى السنة العاشرة ، التى انتقل فيها النبى — صلى الله عليه وسلم — الى الرفيق الاعلى » .. وتمثلت فى هذه الغزوات أروع آيات البطولة والشجاعة والتفانى فى سبيل العقيدة ، والاسراع الى نصرة الحق ، والتصميم على تحقيق الفوز والغلبة ، ورفعة الاسلام وتثبيت دعائمه .. يقول الاستاذ محمد محيى الدين :

« ولقد كانت الشجاعة والايمان وحب الاستشهاد فى سبيل الله ، أسبق الى المعركة من السيف والنبال ، فما قيمة السيف فى يد رعديد جبان ، كانوا يكسبون كثيرا من المعارك بدون قتال لان الله كان يلقى الرعب فى قلوب أعدائهم ، وكانوا يتعقبون جيش الغزاة المنتصرين ، فيولون الادبار ، كما حدث فى صبيحة يوم أحد .. ولعلنا لا ننسى معركة مؤتة التى قابل فيها المسلمون بعدد قليل جيشا من الاعداء فى مائة وخمسين ألف مقاتل ، فلم ترهبهم كثرة العدد وضخامة العتاد ، بل تقدموا فى شجاعة نادرة وكروا على أعدائهم وقتلوا منهم كثيرين ، كما استشهد من المسلمين كثيرون ، وخاصة قادتهم ، ولكنهم رجعوا الى المدينة رافعى الرءوس بقيادة سيف الله المسلول خالد بن الوليد وهناهم النبى — صلى الله عليه وسلم — عند عودتهم »

منذ ذلك اليوم الذى جاءه فيه الامر من الله تعالى فى قوله : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » وقوله : « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم فى سبيل الله ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » .. والمسلمون يبيعون أنفسهم وأموالهم فى سبيل الله لا يخافون مكانة مرموقة يحرصون عليها وجاها عظيما يشفقون عليه أن يزول ، ولا تحال بينهم وبين الاستشهاد أموال طائلة تغريهم بنعيم الدنيا ومتع الحياة لانهم يوقنون بأن نعيم الاخرة هو الباقى وهو الخالد .. والامثلة كثيرة تملأ صفحات السيرة العطرة ، وكتب التاريخ وانها لصفحات مشرقة ، وانها لصفحات فخار ومجد تغنى بها الكتاب على مدى التاريخ ، وتفننوا فى سردها وانه ليسرنى أن أنقل بعض هذه الصفحات كما دونها أصحابها ، ويكفى انى جمعتها من بين آلاف الصفحات المتناثرة بين مئات الكتب .. يقول الدكتور حسين هيكل فى حياة محمد وهو يتحدث عن غزوة بدر الكبرى :

« وجه المسلمون أكبر همهم الى سادات قريش وزعمائها يريدون استئصالهم ، جزاء وفاقا لما عذبوهم بمكة ، ولما صدوهم عن المسجد الحرام وعن سبيل الله .. رأى بلال أمية بن خلف وابنه ، ورأى بعض المسلمين الذين عرفوه بمكة حوله ، وكان أمية هو الذى عذب بلالا اذ كان يخرجه الى رمضاء مكة فيضجعه على ظهره ويأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ليفتنه عن الاسلام ، فيقول بلال : أحد أحد ، رأى بلال أمية فصاح به : أمية رأس الكفر ، لا نجوت أن نجا ! وحاول بعض المسلمين من حول أمية أن يحولوا دون قتله وأن يأخذوه أسيرا ، فصرخ بلال بأعلى صوته فى الناس : يا أنصار الله ، رأس الكفر أمية بن خلف ! لا نجوت ان نجا ، واجتمع الناس ولم ينصرف بلال حتى قتل أمية ، وقتل معاذ بن عمرو بن الجموح أبا جهل بن هشام ، وخاض حمزة وعلى أبطال المسلمين وطيس المعركة ، وقد نسى كل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منهم نفسه ، ونسى قلة أصحابه وكثرة عدوه ، فثار النقع وامتلأ الجو بالغبار وجعلت هام قريش تطير عن أجسادها ، والمسلمون يزدادون بايمانهم قوة ويصيحون مهللين : أحد ، أحد ، وقد انهتكت أمامهم حجب الزمان والمكان ، وأمدهم الله بالملائكة يبشرونهم ويزيدونهم تثبيتا وايمانا ، حتى لكان الواحد منهم اذ يرفع سيفه ويهوى به على عنق عدوه انما تحرك قوة الله يده » .

انه لمثل واضح على ما يفعله الايمان فى القلب من قوة ، واعتداد بالنفس ، ورغبة فى التضحية ، وثبات على الرأى فهذا بلال العبد الحبشى الذى كان مولى لامية بن خلف ، الذى عذب من سيده لاسلامه ، والذى عومل معاملة ابعد ما تكون عن الرأفة والشفقة ، يصبح رجلا آخر قويا بايمانه ، عزيز النفس كريمها باسلامه ، فما أن أذن للمسلمين أنْ يقاتلوا فى سبيل عقيدتهم ، ودفاعا عن أنفسهم ، حتى وجد المسلمون القوة والشجاعة التى تدفع بعبد أسود — ولكنه مسلم — الى الوقوف لمن كان سيدم ، ولكنه بالامس القريب يتحكم فى مصيره ، ولكنه فى غزوة بدر وبعد اسلامه والتخلص من عبودية الماضى يشهر فى وجهه السيف ويدعوه الى قتاله ..

وفى الحديث عن غزوة أحد ، يقول الاستاذ أمين دويدار عن بلاء أبى دجانة وهو يروى قصصا للبطولة : « وكان أبو دجانة مثلا للبطل الواثق بنفسه ، المدل بقوته وشجاعته ، فقد روى أن رسول الله صف أصحابه للقتال ، ثم أخذ سيفا فجعل يعرضه على أصحابه : قائلا : « من يأخذ هذا السيف بحقه » ؟ فقال أبو دجانة : « وما حقه يارسول الله » ؟ قال : « أن تضرب به فى العدو حتى ينحنى » فقال ابو دجانة : « أنا يارسول الله » ، فأخذه ، وكانت له عصابة حمراء تسمى عصابة الموت ، وكان اذا اعتزم القتال عصب بها راسه فأخرج عصابته فاعتصب بها ، ثم امسك السيف فجعل يتمايل به أمام الصفوف فى تخايل وعجب ويقول منشدا :

« أنا الذى عاهدنى خليلى
ونحن فى السفح لدى النخيلى
الا أقوم الدهر فى الكيولى
أضرب بسيف الله والرسول »

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ؟ انها لمشية يبغضها الله الا فى مثل هذا الموقف » ، ثم نزل الى المعركة فأبلى فيها أحسن البلاء ، ودافع عن رسول الله أحسن الدفاع ، فكان مثلا عاليا فى التضحية والفداء ..

ومثل آخر يدلل به صاحبه على قوة الايمان ، وما يؤدى اليه من نصر ، يقول الدكتور على حسنى الخربوطلى فى حديثه عن بوادر الانتصار فى غزوة الخندق : « ان قوة الايمان هى سبيل النصر » فقد نجح المسلمون فى تمالك أعصابهم ، وفى تنظيم صفوفهم ، ومواجهة العدو بقلوب مؤمنة ، واثقين من أن الله عز وجل فى جانب المؤمنين به ، الناصرين لكلمته ، وان شعر بعض المسلمين بالخوف فقد كان ذلك تقديرا منهم للمسئولية ولخطورة الموقف، ونلتمس لهم العذر ، فقد كانوا يواجهون عددا من القبائل ، بذلت أموالا كثيرة فى سبيل اعداد جيش كثيف بلغ عدد جنده عشرة آلاف مقاتل يدفعهم الحقد والحنق على الاسلام والمسلمين ، بينما كان جيش المسلمين لا يزيد على ثلاثة آلاف ، كما كان المسلمون يواجهون فى نفس الوقت أعداء داخليين ، هم المنافقون واليهود ، وهم فى الحقيقة أعظم خطرا من الاعداء الخارجيين .

« طالت اقامة المشركين حول الخندق، ولم يجدوا بدا من محاولة اقتحامه ، وتقدم عكرمة بن أبى جهل ، وعمرو بن ود العامرى ، عم السيدة خديجة — الى مكان ضيق من الخندق واستطاعا هما وبعض أخوانهما أن يعبروه وطلبوا مبارزة المسلمين ، واستأذن على بن أبى طالب من الرسول — عليه الصلاة والسلام — فى مبارزة عمرو بن ود العامرى ، فأذن له وألبسه درعه وعمامته وأعطاه سيفه ، ووقف على فى شجاعة يواجه عمرو بن ود العامرى ، وتوجه اليه بالحديث يدعوه الى الاسلام ، ولكن عمرا رفض هذه الدعوة ، فدعاه ثانية الى القتال ، فرفض عمرو نزاله محتجا بأنه لا يريد قتله ، فقال على له : لكنى والله أحب أن أقتلك .. والتحم الرجلان ، ونجح على فى قتل عمرو ، وسارع الباقون — وفيهم عكرمة بن أبى جهل — بالفرار » .

ولم تكن الشجاعة والاقدام والتضحية والفداء من ميزات الرجل المسلم فقط ، ولم يكن الرجل المسلم هو وحده الذى تحلى بكل الخصال الحميدة ، فان المرأة المسلمة قد شاركت الرجل فى هذه الصفات ، بل أن منهن من كن المثل الاعلى ، والقدوة الحسنة ، والعامل الفعال فى دفع الرجال الى ساحات القتال وميادين الحرب اكثر بأسا وقوة يتضاءل أمامها بأس أشد الاعداء ، وتصغر أمامها قوة أكبر قوى الاعداء وأشدها خطرا .

فمن النساء من تعودن الضرب بالسيف ، والطعن بالرمح ، ومنهن من تدربن على الرمى بالرمح ليصبحن قادرات على الدفاع عن أنفسهن وحماية أعراضهن فيما لو وقعت احداهن فى الاسر يوما أو تعرضت لمكروه ، وقد قص علينا التاريخ اسماء كثيرات من المحجبات اللاتى عرفن كيف يدافعن عن انفسهن ، وقد رأى منهن التاريخ فى الاوقات التى ديست فيها أرض الاسلام، وتعرض فيها الدين لهجوم أعدائه والحاقدين عليه، رأى منهن من الشجاعة والاقدام والتضحية صفحات ناصعة سطرها بمداد الفخار ، فعند الحديث عن دور المرأة فى الجهاد كتب الاستاذ محمد فهمى الطماوى يقول :

« ومن المجاهدات فى سبيل الله التى يفخر بها التاريخ السيدة نسيبة بنت كعب المازنية التى دافعت عن رسول الله — صلوات الله وسلامه عليه — فى غزوة أحد حتى لقد قال فيها : « ما التفت يمينا ولا شمالا الا وانا أراها تقاتل دونى » .

« بدت بطولة هذه السيدة النبيلة فى أجلى مظاهرها ، ودفعها ايمانها القوى ومعتقدها الثابت الى الاستبسال فى سبيل الله والدفاع عن رسوله، وتوالت عليها ضربات الاعداء وطعنات المشركين حتى صار جسمها من جميع نواحيه يقطر دما ، وهى غير مكترثة بما قد يصيب أولادها وزوجها من الهلاك وهم على قاب قوسين منها ، حتى شاهدها النبى — صلى الله عليه وسلم — وهى تنزف الدماء ، فقال لاحد أبنائها ! « أمك ، أمك ، أعصب جراحها بارك الله فيكم من أهل بيت، ان مقام أمك خير من مقام فلان وفلان ، فلما سمعت ذلك فرحت وابتسمت ولم تفكر فى كل ما أصابها وطلبت منه — عليه الصلاة والسلام — الدعاء لها بأن ترافقه فى الجنة مع زوجها وأبنائها فقال : اللهم اجعلهم رفقائى فى الجنة » ، فقالت عندما سمعت دعاء النبى — صلى الله عليه وسلم — لا أبالى بعد ذلك بكل ما أصابنى فى هذه الحياة » .

وهكذا لم تفكر هذه المرأة فى مال ، أو جاه ، أو صحة ، أو سعادة ، ولم تفكر أن تطلب من رسول الله الدعاء لزوجها وأولادها بالعمر ، أو المال ، أو الرفعة ، او المجد ، أو أى مطلب من مطالب الحياة الدنيا ، وانما كل الذى فكرت فيه وتمنته أن يدعو الرسول الكريم لها ولزوجها وأبنائها أن يرافقوه فى الجنة .

كانت هذه الامثلة التى ذكرناها تروى قصصا عن الشجاعة والبطولة والتضحية وايثار الاخرة الباقية على الدنيا الفانية فى الازمنة الاولى للاسلام .. وقد يقول قائل أنه فى تلك الازمنة كانت القلوب لم تزل عامرة بالاسلام ، ونبادر فنقول أن الاسلام لا يزال بخير ، وان النفوس لا تزال مشبعة بالايمان ، مشوقة الى أن تتأسى بالسلف الصالح وما قاموا به من أعمال .. وفى الازمنة الحالية أمثلة كثيرة على الشجاعة والبطولة فى مقدمتها بطولة الشهيد عبد المنعم رياض ، فقد كتبت ادارة التوجيه المعنوى للقوات المسلحة عن استشهاد الفريق عبد المنعم رياض نأتى على بعض فقرات مما قالته :

« فى حياة كل انسان لحظات قدريه — تقع فجأة فى العادة ... ولا تدل عليها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مقدمات معينة.. ولايمكن تبينّ ملامحها ، أو الاحساس بوقع خطاها ، من خلال أحداث معينة .. فالقدر دائما يقول كلمته فى أى وقت ، وبصورة قاطعة ، ودون أدنى عناية بمجرد التمهيد لها ..

« ولا يشذ عن هذه القاعدة السرمدية حتى الجندى الحذر المحنك .. بل هو يحمل داخل ثيابه — دائما — لحظته القدريه .. وينتظر وقوعها فى أىوقت.

ولكنها — مع ذلك — تأتى — عندما تحل ساعتها فجأة..فتكون الشهادة .. ويكون الخلود ..

فى ذلك الصباح من مارس .. وعلى وجه التحديد .. صباح التاسع منه .. لم يكن أحد فى مقر قيادة القواتالمسلحة يشعر باقتراب وقع خطى القدر .. كان الجميع فى حركة دائبة .. أمامهم كثير من القرارات يجب اتخاذها .. وعديد من المشاغل يجب أن يفرغوا منها على وجه السرعة ..

كانت خطوط المواجهة مع العدو .. قد شهدت أمس اشتباكات عنيفة امتدت من السويس جنوبا الىالقنطرة شمالا.. وكانت قوات العدو قد لقيت فى هذه الاشتباكات خسائر جسيمة فى العتاد والارواح .

ومع ذلك لم يكن ثمة وقت للراحة .. كما لم تكنهناك مجرد الفرصة لاسترداد الانفاس المتعبة ، أو الاحساس بالفرح الغامر للنتائج الباهرة التى أحرزت بالامس ..

ومع الصباح الربيعى المشرق ، طار عبد المنعم رياض على متن الطائرة العمودية ، ومعه مدير المدفعية ، وأحد ضباط مكتبه ، الى الجبهة وكان مرحا كعادته دائما ، رغم الموقف المتوتر واحتمالات تجدد القتال .

وفجأة ...

انهالت نيران هاونات ومدفعية دبابات العدو من المنطقة التى كان يقف عندها عبد المنعم رياض ، وتولت قواتنا على الفور الرد على نيرانه لاسكاتها ..

وكما يفعل الجندى فى هذا الموقف ، اتخذ عبد المنعم رياض مكانه فى خندق قريب ، متتبعا سير المعركة ، مشاركا فى توجيه نيرانها ، والى جانبه فى نفس الحفرة قائد الجيش ، وعن كثب منهما مدير المدفعية فى حفرة دانة قديمة ..

واستمر العدو يطلق نيرانه المركزة على الموقع ، وفى حوالى الساعة ١٥٤٠ اتجه رقيب الى الحفرة حيث أبلغه قائد الجيش « أدرك عبدالمنعم رياض واتركنى فليست اصابتى الا كسرا فى ساقى ويدى » .. ولم يكن فى امكان بشر أن يدرك عبد المنعم رياض .. كان قد فارق الحياة .. وهكذا وقعت اللحظة القدرية الاخيرة فى حياته » ..

وهكذا استشهد عبد المنعم رياض ليكون رمزا على الاخلاص للعمل ،

رسومات جديدة مبتكرة لأول مرة خصيصا

لأزياء

الصيف

وتنفرد بعرضها شركة محلات

عمر افندى

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة للسلع الاستهلاكية

أزياء وأقمشة النوفوتيه والحرير

نخبة رائعة من الملابس الجاهزة والشنط والعطور

هدايا ولعب للأطفال

بأسعار فى متناول الجميع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام والحضارة

لا خلاف بين نظام الاسلام وقضية الحضارة لان الشريعة الاسلامية عنيت بنظام الحياة وسعادة الانسان وعمران الكون بنفس الدرجة من العناية بعقائد الدين .

الأستاذ محمود السعيد الطنطاوي

ويظهر ذلك واضحا جليا فى جوهر الاسلام الذى يهدف الى الاصلاح الدينى والاجتماعى والسياسى واقامة عدالة دولية . ودعوة المسلمين الى العلم والعمل والتمتع بما أحل الله لعباده من الطيبات فى الدنيا ، ويوم ظن بعض الناس أن الاسلام عزلة عن الحياة الدنيا أنزل الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم « **يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون** » سورة الاعراف

دعوة الاسلام الى العلم :

مفهوم العلم فى نظر الاسلام هو العلم الجامع الذى يشمل كل نواحى الحياة . لانه كلما ارتقى الانسان فى علمه . ارتقى مجتمع الناس لان الانسان هو اللبنة الاولى فى بناء المجتمع المثالى الذى يهدف اليه الاسلام .

ولذا جاءت دعوة الاسلام الى العلم فى القرآن الكريم بلفظ العلم ومشتقاته فى أكثر من ألف آية كريمة . والله تبارك وتعالى لم يأمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم . بطلب الزيادة فى شىء الا فى العلم . قال تعالى « **وقل رب زدنى علما** »سورة طه

وكان دعاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم — **اللهم أنفعنى بما علمتنى وعلمنى ماينفعنى وزدنى علما** — أخرجه الترمذى وابن ماجه .

وذلك دلالة واضحة على أن الاسلام يدعو الى الحضارة لان العلم هو الذى يأتى بالحضارة والرقى والتقدم والشريعة الاسلامية تأمر المسلمين بطلب العلم . لان العلم ينير البصائر ويجلو ظلام الجهل من القلوب والعقول ويدفع الناس الى التفكير والتجديد والابتكار ، وسيظل عمران الحياة ورقى الامم وتقدم المجتمعات مرهونا بمدى تقدم العلم . ولهذا اهتم الدين الاسلامى بدعوة معتنقه الى العلم والعمل واكتساب المعارف والفنون . والتفاعل مع حضارات الدول الاخرى التى أنتجها الفكر الانسانى فى أى مكان فى العالم . لان كل فكر ناضج واجب على المسلمين السعى وراءه لاكتسابه لان ذلك سبيل من سبل الله التى دعا اليها الاسلام كما ورد فى السنة النبوية : عن أنس رضى الله عنه قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : **من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع** — رواه الترمذى .

المسلمون وضعوا أسس العلم الحديث :

سجل التاريخ أن الاسلام فتح أبواب الحضارة والابتكار والتجديد ودعا الى العلم والعمل كما جاء فى القرآن الكريم « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » سورة التوبة

ومن الاعمال التى ترضى الله ورسوله والمؤمنين . الاخذ بأسباب الرقى والتقدم والعمل لصالح البشرية لان الدين **الاسلامى يفتح باب الابتكار والتجديد والاختراع الذى لا يقف عند حد محدود . ولقد شهد علماء الغرب . أصحاب الفطرة السليمة بأن نهضة أوربا العلمية قامت أساسا على مانقله المستشرقون من تراث العرب المسلمين العلمى والحضارى .**

يقول : جورج سارتون : حقق المسلمون عباقرة الشرق أعظم المآثر فى القرون الوسطى . فكتبت أعظم المؤلفات قيمة وأكثرها أصالة وأغزرها مادة باللغة العربية . وكانت من منتصف القرن الثامن حتى نهاية القرن الحادى عشر . لغة العلم الارتقائية للجنس البشرى حتى كان ينبغى لاى كان اذا أراد أن يلم بثقافة العصر وبأحدث صورها أن يتعلم اللغة العربية وقد فعل ذلك كثير .

ولقد قرر جميع المؤرخين أن المسلمين كانوا روادا للعلم والحضارة فى القرن التاسع والعاشر الميلادى . فقد انتشر الاسلام فى الجزيرة العربية وماحولها من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بلاد الروم والفرس حتى وصل الى بلاد الاندلس التى فتحها المسلمون فى شهر رمضان عام ٩٢ هجرية ، ومن تلك البلاد عبر الاسلام الى اوربا وانتشر فى ثلاث قارات . آسيا وأفريقيا وأوربا . ولقد صحب هذا الفتح الاسلامى الكبير ثروة هائلة من العلوم والمعارف استمد منها الفكر الحديث مقوماته بصورة فعالة . فقد ساعد على ذلك وجود العرب فى أوربا بعد فتح الاندلس . ونابولى فى ايطاليا وصقلية . على استفادة أوربا من المسلمين وثقافتهم فى مختلف العلوم . فقد ترجم كثير من المؤلفات الاسلامية التى مهدت لاوربا طريق الحضارة والعلم . فى وقت كانت أوربا لا تعرف عن العلم والحضارة والفن المعمارى الا رسوما بالية ...

الإسلام والتطور العصرى :

ان تعاليم الاسلام وشرائعه وأحكامه تهدف دائما الى رفعة المجتمع الانسانى وحضارته ولم تكن يوما ما ولن تكون ضد الحضارة والتطور فى أى عصر من العصور الى ماشاء الله ، لانها جاءت من عند رب الناس ملك الناس اله الناس الذى خلق الناس ويعلم مايضرهم ومايصلح أحوالهم فالاسلام دين حضارى شامل ودعوته متجددة لانها دعوة الى العلم واستعمال العقل والمسلمون جميعا فى كل مكان وزمان الى أن يرث الله الارض وما عليها مطالبون باستعمال عقولهم للتجديد والابتكار والتفكير فى مافى السموات والارض كما جاء فى القرآن الكريم « قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الاخرة ان الله على كل شىء قدير » سورة العنكبوت

وقال جل شأنه « اعلموا أن الله يحيى الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون » سورة الحديد

ان روعة الاسلام وحضارته أنه وازن بين العقل والوجدان وبين العلم والايمان وبين الجسد والروح وبين المادة والفكر ، ويوم مالت نفس بعض المسلمين الى زهد الدنيا والعزلة عن الحياة . نهاهم النبى صلى الله عليه وسلم وبين لهم أن الاسلام دين ودنيا وأنه لا يجب الانصراف الى الروح فقط دون المادة . ولا الى المادة دون الروح : يقول أنس رضى الله عنه . جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا . وأين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم قد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر فقال أحدهم أما أنا فانى أصلى الليل أبدا . وقال آخر . أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر . أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال : أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله انى لاخشاكم لله وأتقاكم له ولكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى — رواه البخارى ومسلم فالاسلام لا يقف فى وجه المصالح الدنيوية التى فيها الخير لبنى الانسان والتمتع بما احل الله لعباده ، لان تعاليم الاسلام تدعو المسلمين الى العمل بعد قضاء العبادة لله كما جاء فى القرآن الكريم « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله وأذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » سورة الجمعة .

كما لفت القرآن الكريم نظر المسلمين الى البحث عن الكنوز والخيرات التى أودعها الله فى الارض والبحر قال عز وجل « **هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها** » آية سورة هود — وقال جل شأنه « **سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله** » سورة الجاثية — وقال تعالى « **وهو الذى سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه** » . سورة النحل —ولحكمة سامية وحتى يعلم الناس جميعا أن الاسلام دين ودنيا . فان الارض التى ظهر فيها الاسلام وأضاء نوره المعمور من الكون وأخرج الناس من ظلام الجهل والفساد وذل العبودية للاصنام والاسياد : الى نور العلم والايمان وعبادة اله واحد أحد وغرس الفضائل ونبذ الرذئل هى نفس الارض التى نبع منها البترول فى القرن العشرين . فمنح الناس فى كل مكان طاقة صناعية هائلة وفعلت عجبت التطور والعمران فى الغرب والشرق وأضاءت البيوت والشوارع وأدارت المصانع وان الاسلام لاحوج مايكون فى هذه الايام الى علم أبنائه الذى يبين للناس سماحة تعاليم الشريعة الاسلامية ويسر قوانينها التى تدعو الى العلم والعمل على هدى وبصيرة وبصدق واخلاص بصاحبه وعى وفهم عميق بمفاهيم الدين . لان قضية الحضارة ليست بين الاسلام وقضايا العصر . انما هى بين المسلمين والتكيف العصرى وفهم نظام الاسلام بعقل ناضج لان الاسلام دين العقل السليم الذى يجتمع عليه العقلاء لانه دين يدعو الى العلم والحضارة ويأمر بالانفتاح الاقتصادى والاجتماعى والتعاون الدولى . ايمانا بوحدة البشر وعملا على ايصال الوشائج الانسانية واقامة للوفاء بين الناس لان البشر بالطبيعة مضطرون الى التعامل مع بعضهم بعضا وتبادل المصالح والثقافات .

وهكذا يقوم نظام الاسلام على العلم والايمان والحضارة . لان تعاليمه تربى المسلم النافع كما ورد فى الحديث النبوى الشريف — **المؤمن منفعة ان ما شيته نفعك وان شاورته نفعك وان شاركته نفعك وكل شىء من أمره منفعة** — رواه أبو نعيم فى الحلية .

فاللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ماينفعنا وزدنا علما نزداد به حضارة وعزا فى الدنيا وثوابا فى الاخرة ".

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثم الاعجب من ذلك كله هو مجموعة الاصحاحات التى تؤلف هذا « السفر » وهى التى تحدثنا بأن الرب قد كلم موسى فى خلال ذلك التيه فى الصحراء لاربعين سنة يأمره بصياغة أكاليل من الذهب الخالص وسلاسل مجدولة من ذهب نقى وجلاجل من ذهب نقى وصفائح من ذهب نقى ومنارة من ذهب نقى وصحاف وصحون وكاسات من ذهب نقى ومائدة كل أوانيها من ذهب نقى ..

ما هذا الخلط ؟ كيف يتأتى لهؤلاء الذين كانت تتقاذفهم متاهات الصحراء أن يصوغوا كل هذا الذهب ؟ ! بل وكيف يمكن لهؤلاء الذين كانوا لا يجدون الا المن طعاما أن يصوغوا مائدة من ذهب وأدوات طعام كلها من ذهب ؟ ! .

لا شك فى المؤلف الذى كتب هذا الجزء الثانى من هذه التوراة قد عاش فى زمن متأخر بكثير جدا عن فترة ذلك التيه الذى يحدثنا عنه وأمسى ذكر الصحاف من الذهب التى كانت لملوك يهوذا مادة لسطوره هذه التى يسير بها من عجيب الى أعجب ، بما يحدثنا به عن لون آخر من البذخ والترف فى صورة تلك الثروة الحيوانية التى يدعى أنها كانت لبنى اسرائيل خلال تلك المسغبة التى يحدثنا عنها ويقص علينا كيف كابدوا متاعبها فى تلك المتاهات حيث عضهم الجوع واشتهوا اللحم ولم يجدوا الا « المن » طعاما .. فهذا الجزء الثانى من التوراة يزخر بأصناف من الضحايا التى كانت ، على حد قول مؤلفه ، تجىء بها « بيوت اسرائيل » الى باب « خيمة الاجتماع » من ثيران وبقر وكباش وماعز وتيوس وغنم ودجاج وحمام ويمام ، ومن طواجن ومن أقراص الفطير ومن رقاق الفطير ومن الدقيق الملتوت بالزيت ..

ما هذا الهراء ؟ !

من أين كان لهؤلاء الذين شحت السماء عليهم الا من قطرات المن ، هذا الثراء الغذائى فى ألوان الطعام « ومن أين كان لهؤلاء الذين عضهم الجوع واشتهوا اللحم ، كل أصناف هذا اللحم ؟

اننى لانادى حكم العقل على هذا الجزء من هذه التوراة المنسوبة ، زورا ، الى موسى عليه السلام .

ثم ، لنفتح الجزء الثالث من هذه التوراة وهو « سفر اللاويين » .

فى هذا « السفر » توجد جملة تصيح بالاعتراف بأنه « سفر » ، كسابقيه ، باطل النسبة الى موسى عليه السلام ، ومكانها الاصحاح الخامس القائل بأن الرب قد كلم موسى قائلا :

« يأتى الى الرب بذبيحه .. كبشا صحيحا من الغنم بتقويمك من شواقل فضة على شاقل القدس » .

حقا ان هذا لعجيب ! فمن المعلوم أن مدينة القدس لم يكن قد احتلها « بنو اسرائيل » فى عهد موسى ، ومن المعلوم أن فى القدس لم تضرب « عملة » الا بعد أن احتلها هؤلاء .. واذن فالكلام فى عملتها مقدما خطأ فى الترتيب الزمنى للحوادث .. واذن ، فمن اليقين أن المؤلف الذى كتب هذا « السفر » لابد وأنه قد عاش فى زمن جاء بعد أن دخل بنو اسرائيل القدس وضربت فى القدس عملة .. وهذا مما يجعل هذا الجزء الثالث من هذه التوراة باطل النسبة الى موسى عليه السلام ! .

ثم ننفتح الجزء الرابع من هذه التوراة ، وهو « سفر العدد » .

فى هذا « السفر » توجد جملة مكانها الاصحاح الثانى والعشرون ، تحدثنا عن تراجع « بالاق بن صغور » مخافة محاربة موسى عليه السلام .. ولما كان هذا قول يجعل « بالاق » معاصرا لموسى عليه السلام ، وكان من المفروض ، بالتالى ، أن يكون موسى ، على ادعاء هذا المؤلف ، هو صاحب هذا « السفر » وأنه هو المتحدث فكيف يتسنى بعد ذلك أن تجيىء هذه الجملة التى تدل دلالة قاطعة على حداثة هذا « السفر » وهى القائلة :

« وكان بالاق بن صفور ملكا على موآب فى ذلك الزمان » ؟ ! .

لابد أن المؤلف الذى سطر هذه العبارة قد عاش فى زمن بعيد كل البعد عن الرواية التى يرويها بدليل أنه يقول : « .. كان .. فى ذلك الزمان » والا لما كان قد تحرث عنه بصيغة الماضى البعيد . وهذا برهان منطقى على أن هذا الجزء الرابع من هذه التوراة لا صلة له بموسى على الاطلاق ! .

ثم لنفتح الجزء الخامس من هذه التوراة وهو « سفر الخروج » .

فى هذا « السفر » يبلغ بنا الفكر ذروة الاغراب اذ نقرأ فى الاصحاح الرابع والثلاثين وهو الأخير من نصوص هذه التوراة هذه الجملة : « فمات هناك موسى .. ودفنه فى الجواء فى أرض موآب .. ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم » ! .

بهذه العبارة تختتم هذه التوراة المنسوبة الى موسى .. فنطويها جانبا ونطرق للحظة مفكرين ثم نرفع رأسنا لنتساءل : كيف قبلت عقول الاعتقاد بأن موسى هو صاحب هذه التوراة ؟ هل هناك انسان يستطيع أن يتحدث عن موته وعن دفنه قبل حدوث هذه الاحداث وليس ذلك فحسب وانما كيف يمكن أن يتحدث موسى عن قبره ويقول « ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم » ؟ !

حقا ! ان هذه العبارة التى تختتم بها هذه التوراة تحمل البرهان القاطع على أن هذه التوراة قد كتبت فى عصر متأخر جدا عن العصر الذى عاش فيه موسى عليه السلام بدليل أنه لم يعد يوجد انسان يعرف أين يقع مكان قبر موسى ! .

والان ؟ ماذا يبقى من مقومات هذه « الدولة » التى لم يكن حجر الاساس فى بنائها الاسطورى الا هذه التوراة ؟ !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التوراة

الأستاذة ابكار السقاف

تحدثنا فى مقال سابق عن التوراة وها نحن أولاء نتابع الحديث عنها فى مقالنا هذا بعون من الله تعالى .

هناك برهان آخر ومكانه الاصحاح ٣٦ من نفس سفر التكوين .. فهذا الاصحاح يذكر الترتيب النسبى لنسل اسحاق الذى كان كما تغير اسم يعقوب الى اسرائيل قد تغير اسمه الى آدوم ومنه الادميون ويقيموا ملكا مستقلا من عن بنى اسرائيل ثم بعد ان يحصى مؤلف هذا السفر أبناء آدوم يقول :

«. . وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا فى أرض أدوم **قبلما ملك ملك لبنى اسرائيل** » .

حسب هذا الترتيب النسبى يتضح لنا أن المؤلف الذى كتب هذا السفر الاول من هذه التوراة لابد وأنه قد عاش بعد أن قام ملك فى بنى اسرائيل والا فكيف يتسنى التحدث عن ملوك اسرائيل ما لم يكن قد قام ملك فى اسرائيل ؟! . وكيف يمكن أن تجرى على لسان موسى عليه السلام قائمة بأسماء « ملوك آدوم » ومناطق حكمهم ويجرى على لسانه أيضا ذكر الملك قام فى «اسرائيل» وهذا عهد بدأ بـ « شاول » سنة « ١٠٠٧ » ق م ؟!

واذن فمن اليقين أن العهد الذى كتب فيه هذا الجزء الاول من التوراة الحالية لا يمكن بأى حال أن يكون العهد الذى عاش فيه موسى .

ثم هناك برهان آخر يأتينا باليقين بأن هذا « السفر » نفسه قد كتب فى أعقاب انهيار «مملكة يهوذا » ومكانه الاصحاح الحادى عشر القائل بأن « ابرام » ، أى ابراهيم ، قد خرج من « أور الكلدان » .(•)(•)

أن « الكلدان » اسم لم يطلع على صفحة التاريخ الجغرافى الا بعد أن دالت دولة « أشور » وسقطت عاصمتهم « نينوى » سنة ٦١٢ ق . م ! . من هنا يأتينا اليقين بأن مؤلف هذا « السفر » قد عاش فى فترة زمنية جاءت ، حتما ، بعد أن انتهى الوجود السياسى لاشور وحل الكلدانيون محل الاشوريين . وهذا مما يعود بتاريخ كتابة هذا « السفر » الى ما بعد سنة ٦١٢ ويجعل من المستحيل أن يكون صادرا عن موسى عليه السلام » .

ثم ، لنفتح الجزء الثانى من التوراة وهو « سفر الخروج » .

فى الاصحاح الخامس من هذا « السفر» توجد كلمة تعلن الاعتراف بأن نسبة هذا الجزء الثانى من التوراة الى موسى نسبة خاطئة من الجهة التاريخية .. وهذه الكلمة هى : **فلسطين** .

من المعلوم أن هذه المنطقة من الشرق الاوسط كانت تعرف بأرض كنعان ولم تسم « فلسطين » الا بعد الغزو الذى جاء اليها بتلك القبائل اليونانية ومن بينها كانت قبيلة « فيلستيا » . حقيقة أن هذا الغزو قد بدأ سنة « ١٢٠٠ » ق . م . ولكن كان لابد أن تمر فترة زمنية غير قصيرة حتى تستطيع خلالها هذه القبائل الغازية من اخضاع الكنعانيين وحتى تستطيع ، بعد ذلك ، قبيلة « فيلستيا » من السيطرة السياسية على جميع تلك القبائل التى جاءت معها حتى أمكنها اطلاق اسمها على جميع هذه الاراضى الساحلية والداخلية ، وهذا مما يحمل الدليل على حداثة هذا « السفر » بالنسبة الى العهد المفروض من وجود موسى .. ويؤيد ذلك جملة أخرى مكانها الاصحاح السادس عشر من نفس هذا « السفر » وهى القائلة :

« أكل بنو اسرائيل المن أربعين سنة حتى جاءوا الى أرض عامرة .. الى طرف أرض كنعان » .

كيف ؟ » اذن كان موسى عليه السلام ، وفقا لنصوص أخرى جاءت فى هذا «السفر» نفسه ، قد توفى فى أرض « موآب » وهذه أرض لا تقع فى طرف أرض كنعان ولم يكن الا « يشوع بن نون » هو الذى جاء بهم الى طرف أرض كنعان ، فيكون الاستحالة بعينها صدور هذه التوراة عن موسى والا فكيف يتسنى لمتحدث التحدث عن حدث حدث بعده بسنين وسنين ؟ !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اسرائيل تحت الميكرسكوب النفسى

الأستاذ
محمود غنام زياد

ما الذى يجعلنا نضع اسرائيل تحت الميكروسكوب النفسى ؟

ان المتتبع للحالة النفسية لاسرائيل قبل ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ وعلى وجه التحديد بعد نكسة ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ يجد الظواهر النفسية التالية :

١ ـ كانت اسرائيل بها سرورا زائدا وفرحا يعم أرجائها وكان الجميع يرقصون طربا والابتسامة الدائمة والزهو والافتخار والنكت والدعاية السيئة على العرب .

٢ ـ كانت اسرائيل قد أصابها الغرور وظنوا أنهم قوة لا تقهر وأن جيش اسرائيل لا يمكن هزيمته .

٣ ـ النظرة التفاؤلية للمستقبل حيث داعب اسرائيل حلمها القديم فى مد نفوذها من النيل الى الفرات .

٤ ـ شعور اسرائيل بالامن بعض الشىء حيث ظنوا انهم حققوا باكتسابهم أراضى جديدة نظرية الامن التى يتشدقون بها .

٥ ـ اكتسبت اسرائيل سمعة دولية بأنهم شعب متفوق وأنهم دولة المدنية والتقدم وأن الازدهار سوف يتم على أيديهم وانهم سوف يستطيعون عمل الجنة فى اسرائيل .

٦ ـ ظنت اسرائيل انها قاعدة يمكن منها تدبير الانقلابات المختلفة فى بقاع الوطن العربى وانهم فى مركز القوة ويفرضوا عليهم شروطهم الخاصة . ولكن بعد ٦ اكتوبر أظهر الميكرسكوب النفسى ظاهرة جديدة بالفحص وهى القلق فى اسرائيل .

معنى القلق :

فى كتاب الصحة النفسية فى الاسرة والمدرسة والمجتمع ، د . مصطفى فهمى ص ١٩٥ يقول العالم مسرمان [القلق حالة من التوتر الشامل الذى ينشأ خلال صراعات الدوافع ومحاولات الفرد للتكيف] .

ويعتقد فرويد بأن القلق ثلاثة انواع

أولا ـ القلق الموضوعى :

فى نفس المرجع المشار اليه سابقا ص ١٩٦ نعرفه أن مصدر القلق هو عبارة عن رد فعل لادراك خطر خارجى أو لاذى يتوقعه الشخص ويراه مقدما ومن أمثلته شعور الفرد بالخوف عندما يرى حيوان مفترس .

وهذا القلق الموضوعى غير موجود فى اسرائيل للاسباب الاتية :

١ ـ أن اسرائيل تكون دائما هى البادئة بالعدوان على جيرانها ذلك لان دولة اسرائيل قامت على هذا المبدأ لذلك نجد أن معظم فلسفاتهم ونظرياتهم بالتحليل الميكرسكوبى النفسى الدقيق تقوم على أن الانسان به دافع المقاتلة وأنه يجب أن يقاتل دائما حتى يعيش ومن هنا كان مبدأ القوة وهو السائد فى تصرفاتهم والامثلة واضحة فى اعتداءاتهم المتكررة وغاراتهم الوحشية على لبنان وعلى الاطفال وعلى كل المقدسات ولقد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صور لنا الله سبحانه وتعالى حال اسرائيل « **ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين** »

٢ ـ ان جيران اسرائيل وهم العرب قوم مسالمون فيقول الله تعالى : « **وان جنحوا للسلم فاجنح لها** » وعلى ذلك فاسرائيل لا تشعر بهذا النوع من القلق الموضوعى

ثانيا : القلق العصابى :

فى نفس المرجع المشار اليه يمكن أن نشير الى ثلاثة أنواع رئيسية

ا ـ فى صورة قلق عام وهى حالة غير مرتبطة بأى موضوع محدد .

ب ـ فى صورة مخاوف مرضية بالنسبة لموضوعات أو مواقف محددة مثال الخوف من رؤية الدم أو الحشرات ودرجة الخوف لدى هؤلاء الافراد لا تتناسب مع الخطر الحقيقى المتوقع من الموضوع أو الموقف المرتبط بالقلق .

جـ ـ أما النوع الثالث من القلق هو يظهر فى صورة قلق مصاحب لاعراض المرض النفسى كالهيستريا مثلا ان الشخص المصاب بهذه الاعراض يشعر بالقلق أحيانا خوفا من توقع حدوثها ان هذا التوقع يجعله فى حالة تهديد .

وبتطبيق الانواع الثلاثة على اسرائيل يمكن القول

ا ـ القلق العام الذى ساد اسرائيل بعد حرب ٦ أكتوبر سنة ١٩٧٣ تظهر فى تصرفات الرجل العادى فى اسرائيل وقد سمعنا أنه قد حدثت أعراض خاصة على جنودها وهى : ـ

١ ـ **أعراض جسمية وهى :** تصبب العرق واضطرابات معدية وسرعة ضربات القلب واضطرابات فى النوم والصداع وفقدان الشهية واضطرابات فى التنفس .

٢ ـ **أما الاعراض النفسية فهى :** الخوف الشديد . توقع الاذى والمصائب وعدم القدرة على تركيز الانتباه والاحساس الدائم بتوقع الهزيمة والعجز والاكتئاب وعدم الثقة والطمأنينة والرغبة فى الهرب عند مواجهة أى موقف من مواقف الحياة .

ب ـ النوع الثانى وهو المخاوف المرضية : فالواضح أن التركيب النفسى لاسرائيل أنه جبان وانه كتب الله عليه هذا الوضع من الخوف الدائم وانه يعيش دائما فى هذه الحالة سواء كان الخطر حقيقى أم غير حقيقى ولذلك رأينا :

١ ـ انشأ اليهود خط بارليف بالرغم من أنهم كانوا منتصرين فى سنة ١٩٦٧ مما يدل على أنهم كانوا فى حالة خوف شديد لا يتناسب مع درجة الخطر الذى أمامهم .

٢ ـ معيشة اليهود الدائمة فى مستعمرات مسلحة ولقد تنبه رسول الله [صلى الله عليه وسلم] الى جبن اليهود وخوفهم الدائم فيقول « **لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودى خلفى فتعال فاقتله الا الغرقد فانه شجر اليهود** .

جـ ـ أما النوع الثالث فيتضح فيما يلى [الهيستريا]

١ ـ تلك الهيستريا فى الغارات الوحشية الاسرائيلية على المدنيين العزل وعلى اللاجئين فى لبنان مما يدل على حالة القلق الدائم فى اسرائيل .

٢ ـ توقعهم الدائم بالحرب ولذلك يعيشون فى حالة تهديد مستمر وفى حالة استعداد دائم للحرب .

ثالثا : القلق الخلقى والاحساس بالذنب :

فى نفس المرجع المشار اليه سابقا صـ ١٩٨ [**ينشأ** القلق الخلقى والاحساس بالذنب نتيجة لاحباط دوافع الذات العليا ان الاحساس بالذنب شأنه شأن القلق العصابى يمكن أن يحدث فى صور مختلفة : فى صورة قلق عام دون وعى بالظروف التى صاحبته او فى صورة مخاوف مرضية أو فى صورة قلق متعلق باعراض العصاب نفسها وهكذا . .

اذا علينا أن تناقش هل اسرائيل تولد عندها الاحساس بالذنب ؟

الجواب من واقع الامور والاحداث تشير الى لا . .

فما الدواعى التى تدعونا الى القول بعدم تكون الاحساس بالذنب عند اسرائيل .

١ ـ لو كانت اسرائيل تكون لديها الاحساس بالذنب لقبلت مبدأ التعويضات الكبيرة عما أصاب اللاجئين من تشريد وقتل منذ سنة ١٩٤٨ الى ١٩٧٤ تعويضا عما فقدوه من الاراضى التى كانت لهم حقا فى يوم ولكن اسرائيل ترفض هذه الافكار .

٢ ـ لو كانت اسرائيل تشعر بالاحساس بالذنب لما قامت بالغارات الجوية على الامنين فى جنوب لبنان .

٣ ـ لو كانت اسرائيل تشعر بالاحساس بالذنب لما داست المقدسات فى القدس ولا أرجعت الى المسلمين والمسيحيين أماكن عبادتهم ليتعبدوا ويقول الله سبحانه وتعالى « **ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم** » .

٤ ـ لو كان اليهود شعروا بعقدة الاحساس بالذنب لما استغلوا وسائل الاعلام والفلسفات المختلفة التى تدعو الى انهيار القيم الانسانية رغبة منهم فى افساد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شباب العالم حتى يتساوى الجميع وتنهار بذلك الاخلاق ويتم لهم ما يريدون نشره ولاشك أن هذه جريمة لا تغتفر .

٥ ــ تاريخ اليهود نفسه يشير الى عدم تكون هذا الاحساس بالذنب ذلك أنهم قتلوا كثيرا من الانبياء بغير الحق فيقول الله تعالى : « **أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استجبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون** »

ثم هم لا يستحيون من تحريف كلام الله بالتبديل ويصور القرآن هذا « **أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون** »

٦ ــ من الغريب اننا نرى أن اليهود قد استغلوا عقدة الاحساس بالذنب هذه فى ابتزاز شعوب العالم فابتزوا الاموال من ألمانيا بحجة قتل عدد كبير منهم أثناء الحرب العالمية الثانية .

نستنتج مما سبق أن اليهود لا ضمير لهم ولم يتكون عندهم خصائص الضمير التى صورها العالم النفسى [بطلر] .

ففى مرجع مدخل الى الفلسفة تأليف عبده فراج وزملائه ص ٦٨ يبين لنا خصائص الضمير وهى :

أ ــ مجموعة من الاهواء والمشاعر سماها بالدوافع .

ب ــ ومن مبدأين او باعثين يحفزان الى العمل يسميهما بطلر بالاحسان أو الغيرية وهى العمل لصالح الاخرين وحب الذات الذى يدفع صاحبه الى العمل لتحقيق منافعه واشباع ذاته .

ج ــ والضمير مبدأ أعلى يسمو على غيره من المبادىء ويتميز بسلطاته الذى لا يحدد وظيفته أن يحدد مجال اشباع الدوافع حتى لا يسود أحدها فيهمل الانسان مطالب نفسه وحاجتها فى سبيل خدمة الاخرين أو يغفل عن واجبه نحو الناس استغراقا منه فى حب ذاته وسعيا وراء منافعه ولذاته ومصالحه وقد صور الله اليهود بأن لا ضمير لهم فى القرآن الكريم فى قوله تعالى « **ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين** » .

يقول الله تعالى أيضا « **ثم أنتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون** » .

يسر

صوت القاهرة
إحدى شركات اتحاد الاذاعة والتليفزيون
أن تقدم لعملائها :

المصحف المجود كاملا بصوت الشيخ عبدالباسط عبدالصمد مسجلا على شرائط كاسيت ٥٣ شريطا فى علبة أنيقة .. واسطوانات ٣٣ ½ لفة .

المصحف المجود كاملا بصوت الشيخ محمود خليل الحصرى على اسطوانات ٣٣ ½ لفة .

مجموعة اسطوانات القرآن الكريم للشيخ عبدالباسط عبدالصمد والشيخ محمد رفعت مسجلة على اسطوانات ٣٣ ½ لفة .

كما يسرها أن تقدم لأبناء الأمة العربية ما تقوم بنشره من دروس تعليم اللغات الحية بالقواعد والنطق السليم .

١ دروس تعليم الإنجليزية
- المرحلة الأولى (ثلاث اسطوانات ٣٣ ½ لفة مع الكتاب
- المرحلة الثانية (ست اسطوانات ٣٣ ½ لفة مع الكتاب
- المرحلة الثالثة (ثلاث عشرة أسطوانة ٤٥ لفة مع الكتاب

٢ دروس تعليم اللغة الألمانية
Gutten Tag
على اسطوانتين ٣٣ ½ لفة مع الكتاب

٣ دروس تعليم اللغة العربية لأصحاب اللغات الآتية :
- اللغة الانجليزية
المرحلة الأولى مع الكتاب
- اللغة الفرنسية : قريبا مع الكتاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفن الإسلامي

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسجد في الإسلام

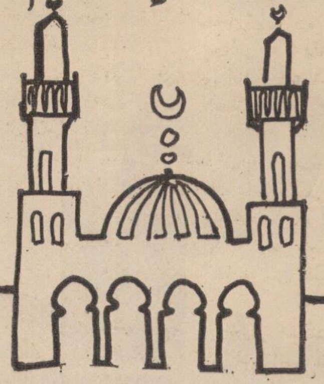

جولتى هنا فى مساجد القاهرة الاسلامية .. أمامى مسجد برقوق .. هذا المسجد مدينة اسلامية فيها جامع ، وسبيلان ، وكتابان ، ومئذنتان ، وثلاثقباب ، وخلوات للمتصوفة . انه شعر من حجر خف وشف وعبر أبلغ تعبير .

وحين يجمع المسجد هذا كله فى كيانه فانما يعنى أن السبيل شريان الحياة المادية ، والمدرسة شريان الحياة المعنوية .... وأن العلم قربان الى الله ، وان التفكير فريضة اسلامية .

الدكتورة نعمات أحمد فؤاد

الرمز والمعنى

وانطلاقا من هذا الافق المضىء ، حفظ المسلمون الحضارة القديمة حفظ الكريم الذى ينمى ويضيف . وحين جعل الرسول فدية الاسير تعليم عشرة ، كان هذا منه ايمانا بالعلم وعملا على نشره . ومن هنا كان المسجد فى الاسلام جامعا وجامعة .... مكانا للصلاة ومنارة اشعاع وريادة منعمة ، وسلطة روحية بما يمثل رجاله من سلطان الشعب وقوة تأثيره .

المسجد فى الاسلام مدينة . والمثال عندى الازهر الذى يتجاوز فيه كل شىء الطلاب والعلماء والاجناس والحلقات والدروس والاصوات .. ومن عجب أن هذا العجيج من الرؤوس والحركات ، والكلمات ، والصمت أيضا يتجانس معافلا يعوق بعضه بعضا ، بل يبلغ فيه كل غرضه الذى عقد العزم عليه . ومنهم من نبغ فيه ، ونبه به ....

والمسجد فى الاسلام فيه من أدب النفس : وأدب العمارة : وحسن الفن : الشىء الكثير ...

خطانا تقترب من جامع السلطان حسن ... الجامع الذى يستقبلك منه بهو واسع يعزلك عن الطريق الصاخب الذى أتيت منه ثم تنعطف يسارا ثم يمينا فى ممرات ليست واسعة فى عملية تحضير للنفس ... وتواجهك بعد هذا [الميضه] ثم تنعطف يسارا مرة أخرى لتستقبل النور .. نور الشمس .. ونور الصفاء فى السماء .. ونور الايمان من الجامع وآياته ... ونور الفن ..

فالممرات وظيفتها تحضير المشاهد فى عملية « وضوء النفس » .

انه لون من الادب النفسى والمعمارى . فليس طبيعيا ان ينتقل الانسان من حالة الى حالة فى غمضة عين الا ان يكون انسانا متعجلا سطحيا قلقا كانسان الحضارة الحديثة الذى ينتقل من محطة الى محطة فى الراديو بادارة مفتاح صغير !

جامع السلطان حسن أربع مدارس ومسجد وضريح ... هنا علم وايمان .. والمسجد بشموخ البنيان فيه تتدلى منه سلاسل تعلق فيها القناديل ... سلاسل هى رسائل رحمة .. اشعاعات نور .. والجامع بأبنيته اطار للسماء .. اطار رائع .. ان السماء المصرية حين تخلو من السحب ترمز الى صفاء النفس المصرية عقيدة وروحا .. صفاء لا يشوبه شك .. فاذا اعتراها منه طائف فكما تلوح فى السماء المصرية أحيانا بعض سحب شفافة لا ضبابية فيها تحجب الرؤية أو تغيم معها النفس .

وعلى جدر الجامع صمت وترصيع ... صمت تلزمه المساحات الكبيرة الخالية من الكتابة والنمنمة ... وترصيع يزيده غنى فراغ الجدار حوله ...

ان جامع السلطان حسن جامع ومدرسة وشفاء أيضا بما يزرعه فى النفس من معانى الفن والجمال والايمان ....

ان جامع السلطان حسن آية ...

وانتشار المشايخ والقديسين فى مصر بمزاراتهم فى كل بلد وقرية يتم عن ادراك فى داخلها بالمقدس ، وايمانها بالايمان ، وان الحياة لا تصلح بغير ايمان تفىء اليه النفس الضالة والمجهدة والحائرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وينتهى جامع السلطان حسن بضريح السلطان .. ان هذا الضريح كلمة شكر .. فمما لاشك فيه أن السلطان حسن هو الذى وفر للصانع مادة فنه ..

والضريح عملية تذكر للموت ثم ارتفاع عليه ... فاذا خرجنا منه الى الجامع من جديد فانها عملية بعث جديد .... هذا بينما الضريح فى جامع آق سنقر ـ واحيانا يسمى جامع ابراهيم أغا المستحفظانى لانه رممه ـ الضريح فى الجامع الازرق بزرقته وفيته وايحاء اللون دعاء بالجنة الخالية من الاكدار فى صفاء اللون الازرق .

ان الضريح فى جامع السلطان حسن فى مظهره بسيط جدا ونحن المكان حوله يرتفع الى بعد بعيد ... وكانه مراقى للروح ومعارج تصعد فيها الى أعلى .. وقبته تنتهى الى نقطه يعلوها هلال هو رمز الميلاد الجديد فى عملية اختزال رائع للحياة . ميلاد وعمل باق ثم موت تعيد بعده الحياة نفسها كرة أخرى ...

ان ايوان جامع السلطان حسن يقنع الحجر بالالتقاء بعضه مع بعض ليقابل التلاقى فى الصحن بين الايوانات ..

ومسجد السلطان حسن يذكرنا بفن البديع فى الادب وخاصة : [المقابلة] ... ففى جامع السلطان حسن مقابلة معمارية .. فراغ يحيط به اكتظاظ المدارس بطلابها وأساتذتها ..

مقابلة بين الصوت والصمت .

مقابلة بين المربع والمستطيل .

مقابلة بين الظلمة فى الممرات ، والنور فى الصحن وكأنه عدة شموس تضيئه لا شمس واحدة .

مقابلة بين الايات فى خطوطها العمودية والافقية تمثل المطلق الثابت لانها كلام الله ... ومايحيط بها من تموجات نباتية عالم الانسان المتغير ..

ان جامع قايتباى يمثل الجميل الرائق ... اما جامع السلطان حسن فانه يمثل الجليل السامى وبينهما فرق كبير ...

فالجمال هو الانس ... والجليل مهيب يروع .. ورائيه يقترب منه فى اجلال وتهيب ... وهو شعور آخر غير الانس هذا بينما الجلال نوع من الجمال ....

والله وحده هو الذى يجمع بين الجلال والجمال ...

خطواتنا تطوى الطريق الى جامع ابن طولون ... هذا الجامع رحيب متعدد الاعمدة .. أنه بيت الله يدخل اليه من كل جهة .. ان الله للجميع لا يصد لائذا به .. ان الله غير محدود ... لا يعرفه أولئك الذين يصورون جلاله بأنه فى كل مكان ... فقولنا الله فى كل مكان فيه محدودية حين تقول الحقيقة ان الله أكبر من هذا ... أن الله وراء المكان والزمان .

والدكتور كامل حسين يقول : ان أجمل كلمة فى الاسلام هى كلمة [الله أكبر] ..

رحيب مسجد ابن طولون . **كالقلب المفتوح وهذا** البيت من بيوت الله بدون حجاب ولاكهانة ولاوسيط **وهذه هى سمة الاسلام الكبرى فليس بالمسجد حجاب وليس به أماكن متفاوته كالمعبد القديم الذى يخصص للعامة مكانا لا يتجاوزونه .. ولكن المسجد فيه الناس سواء .. من يحضر أولا يقف فى الصف ومن يحضر أخيرا يقف فى نهاية الصفوف ولو كان أميرا ... هذه ارادة الاسلام وان زيفتها المراسم والبروتوكولات .**

أن المسجد سامرى الطراز بناه صاحبه أحمد بن طولون على طراز العمارة فى بلدته أومرباه [سر من رأى] ولكن السامرى فى المسجد شكل الاعمدة ... شكلها الاول قبل أن يضيف اليها البناء المصرى الاستدارات الخارجية بما عليها من نقوش وفن كأنه يمهرها بامضاء مصر .

أما قبابه فقد قصد بها أن تكون مستديرة كالقباب الرومانية ولكن التكوير الكامل فى البناء شكل مادى لا طموح فيه ولكن البناء المصرى تنسحب على يديه استدارة القباب ، الى أعلى مشرئبة الى فوق .

ان مسجد ابن طولون به ١٣٩ عمودا وهو عمل كبير وراءه قدرة مالية وتنظيمية ... جاء ابن طولون الى مصر واليا .. **ولكن عبقرية المكان وطاقاته وقدراته أغرته بالاستقلال عن الكيان العام للخلافة او الدولة الاسلامية فأقام من نفسه أو من مصر دولة فى الدولة وبدأ يؤسس على طريقة منشىء الدول وينفق عن سعة ... اليس والى مصر ؟ ثم أميرها ؟**

وابن طولون صاحب الدولة فى مصر فى القرن الثالث الهجرى لم يكن مصريا ولكن اصطفاءه مصر ، واستحواذه عليها ، جعله يتكلم باسمها ويمكن لها فى الارض ويمكن لنفسه فيها فجاء مسجده باذخا شامخا لا يأتيه فرد وحده .

ويكشف مسجد ابن طولون بضخامته عن الرخاء المادى الذى عاشه ابن طولون فى مصر كما يكشف الهرم عن ٧٠٠ سنه اسلامية امتدت قبلهفجاء مستقرا ثابتا باذخا ...

ومسجد ابن طولون كالنماذج العليا فى الفن التشكيلى له فى كل زاوية وكل ساعة رؤية جديدة .

ان الفن المعمارى فن تشكيل الفراغ .. فن تنظيم الفراغ وهو فن يبدو للعين العادية ثابتا جامدا ولكنه فن متحرك يتحرك بحركة المشاهد فهو يتقابل ويتقاطع وتتداخل فيه القبوات والبواكى وتشكل الاعمدة من زوايا الرؤية المختلفة غابة معمارية .

وفى مسجد ابن طولون المئذنة اسطوانية حلزونية على طراز مسجد سامرا الذى بنيت مئذنته بدورها على طراز الزاجوره الفارسية أى بيت النار .. وفى أعلى المئذنة اضافة بنائية بعد عصر ابن طولون على شكل مبخرة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى المسجد نوافذ من السيراميك يختلف كل منها فى نقشه عن الاخر لان الايدى التى عملت كثيرة وكل منها تتفنن فقد كان الصانع فنانا فى الوقت نفسه ... والسيراميك فن موصول بالسماء ، موصل بها ... ففتحاته الكثيرة فرج اليها ..

وفى مسجد ابن طولون تنتهى الاعمدة بقبوات . والعمود مع المنحنى سر من أسرار مصر فهو يمثل جمعها بين العقل والعاطفة ... العقل يرمز اليه استقامة العمود ، والعاطفة يرمز اليها المنحنى من الحنو ... أو لعل العمود مع المنحنى يمثل صفة النفس المصرية التى قد تكون فى بعض أوقاتها فى مثل صلابة العمود ثم تتسع فاذا هى فى طـواعيـة المنحنى ... انه قدرتها على التكيف .

ومن الاعمدة والقبوات سقطت بعض النقوش وأعيد نقشها ولكن النقش الجديد لا يتنفس لقد أفقدته رتابة القوالب المصبوبة ، الحيوية والنبض .

على أن معمار الجامع يوحى بالصمت فى حضرته وليس هذا بالقليل فالمدرسة الفيثاغورية كانت تطلب الى اتباعها الصيام عن الكلام بين حين وآخر ليستبطن المرء نفسه والاشياء حوله فى هدوء ولامر ماقال الله تعالى حين طلب اليه زكريا عليه السلام أن يجعل له آية [**قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا** .] سورة مريم .

وبعد : فان هذا الجامع أراد له صاحبه أن يكون على طراز جامع سامرا ... ولكن جامع سامرا اندثر وبقى جامع ابن طولون ... **ترى ماالسر ؟ ماالسر فى أن معظم آثار الدولة الاسلامية عفت معالمها فى بلاد كثيرة وبقيت فى مصر ؟**

هل هى عبقرية المكان ؟

هل هو الاستمرار الحضارى الذى يدفع مصر من داخلها الى حفظ الاثار وصيانتها ؟ وهذا التواصل الحضارى غير موجود فى غير مصر .

يقولون أن الحجر المصرى أطول عمرا فهل المسألة مادة البناء وعامل الجو ؟ فهذه الاثار فى غير مصر تبنى بمواد هشة وتتعرض لعوامل التلف ....

هل هو روح المكان ؟ ان لمصر نداء هاتفا .. نداء المكان ، هذا هو الذى مصر ابن طولون وصلاح الدين ومحمد على .

مسجد ابن طولون وبرقوق وقايتباى والاقمر والسلطان حسن وقبة الامام الشافعى تقول بغير حروف أن الاسلام رؤية جديدة للحقيقة ترجم عنها الفن الاسلامى فى النقش والخط والمسجد .

فرقائق الحفر فى الخشب أغنية للشجر .

والخط موسيقى الشكل . أن من يتأمل الحروف الهجائية الاوربية ، يجدها مختلفة بينما الحروف الهجائية العربية عبارة عن ألف متحركة تميل وتتقوس وتستقيم ... ان الكتابة العربية كالرسم ... انها ترسم الفكر .

ان الخط الحسن يزيد الحق وضوحا كما يقول الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه أو هو لسان اليد كما يقول عبيد الله بن العباس .

أما المسجد فهو زهرة كونية كبيرة فيها أنس وايناس وشذى ... فيه سكون وسكينة ورفعة .

ان المعمار الجميل فى المساجد تسبيح لله .

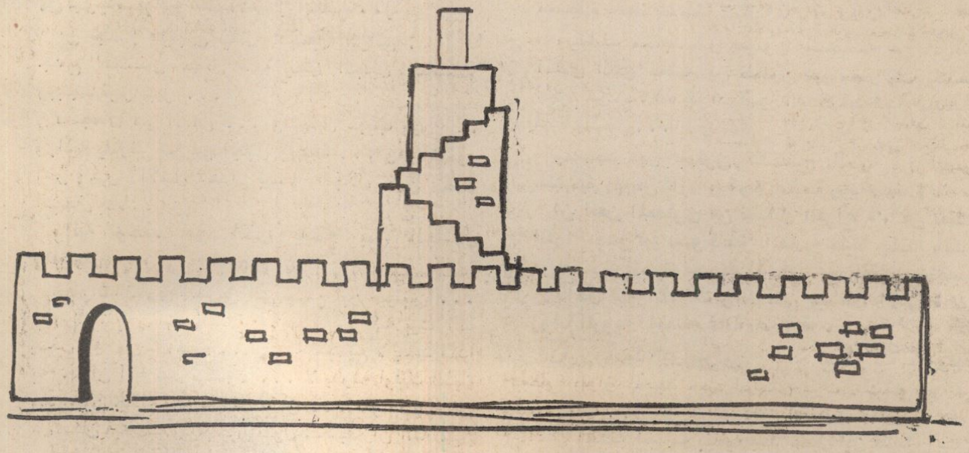

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصول روحية للعمارة الإسلامية

تطور الأعمدة و العقود

الأستاذ عبد المجيد وافي

عندما ظهر عنصر الاعمدة فى المسجد النبوى الاول — الذى انكر وجوده وعمارته زعماء الاستشراق المعمارى — لم يبال رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، بالخامات قدر ما أراد الجهد الحامل للسقف ، وذلك هدف وظيفى جاءت المادة بعده فى المقام التالى ..

ولذلك استمرت الوظيفة على ما كانت عليه ، واكدت استعمال المواد المتطورة وظيفة العمد ، عندما استعمل الخشب بدلا من الجذوع ، ثم الحجارة بعد الجذوع والخشب ، والحجارة نفسها تغير استعمالها من عمد مصمطة — صماء — الى عمد مفرغة محشوة بسبائك الرصاص ..

تابعنا ذلك كله فى مراحل المسجد النبوى الاول وزياداته ، وهو المسجد الذى نعده أصلا ، بما حدث فيه من تطور معمارى مرتبط بالتخطيط النبوى ، ذلك التخطيط الذى وظف عناصر المسجد الاسلامى .

الا أن عنصرا أو خامةجديدةظهرتفى عمد مساجد الامصار ، مثل مسجد بنى أمية فى دمشق ، ذلك العنصر أو الخامة هى عمد الرخام التى استعيض بها عن الحجارة ، وذلك لامكان قيام السارية الرخامية من قطعة واحدة بالوظيفة والجهد المطلوب ، مع تحقيق الصلابة .

وكان وجود الاعمدة الرخامية مهملة فى خرائب العمائر الرومانية عاملا من عوامل — استسهال — النقل واعادة الاستعمال أول الامر .

واعادة استعمال العناصر المعمارية القديمة — الصالحة — ليس بدعا ، بل هو قديم فى تاريخ الحضارات ، والجرأة عليها قائمة خصوصا اذا تخرب الصرح المعمارى ولم يبق منه الا آثار متناثرة هنا أو هناك .

ورغم ان ذلك الامر معهود ومعروف من قديم ، الا ان الرغبة فى اللمز والاساءة دفعت ذلك النفر أو أولئك من الكاتبين الى التشنيع والنقد والاستبكاء على الاثار المتهدمة ، والاستعداء على المخربين فيما يزعم القوم .

ورغم انه لم يعهد فيما فعله المسلمون ما فعله رمسيس الثانى فرعون مصر من انتحال آثار كاملة بمحو أسماء ملوك سابقين ، وهو الامر الجدير بالنقد والتجريح ، الا ان الحملة استمرت رغبة فى النيل من حضارة أو عمارة الاسلام

وعنصر الاستخدام المعاد قليل فى العمارة الاسلامية اذا ما قيس بما يشاهد فى آثار من سبقوا الاسلام وحضارته أو من عاصروه .

وقد احتاج نقل الاعمدة نقل تيجانها ، ومن هنا انتقدوا تغاير طرز الاعمدة والتيجان ، وعدم تناسق الاحجام بين التيجان والعمد فى المسجد الواحد .

الا ان المهندسين تنبهوا الى ذلك ، وسرعان ما تصرفوا ، وقد حدث مثال من ذلك فى نفس مساجد الامصار أيضا ، ولعل أبرز أمثلة ذلك التعديل ، الاعمدة والتيجان ، فى أروقة عمارتى — عبد الرحمن الاوسط — [٢٣٤ هـ ، ٨٤٨ م] ، والحكم بن عبد الرحمن الثالث الشهير بالمستنصر [٣٥٤ هـ ، ٩٦٣ م]

وكان ذلك عندما عمد الاميران الامويان — كل فى مدة حكمه — الى ادخال الزيادة والتوسعة فى مسطح أروقة الصلاة ، على نفس النمط والتخطيط الذى بدأه جدهما أول أمراء بنى أمية فى الاندلس — عبد الرحمن بن معاوية — الشهير بالداخل [١٣٨ — ١٧٢ هـ] ، [٧٥٦ — ٧٨٨ م] ، وهو بدوره كان محتذيا تخطيط رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم فى المسجد النبوى الشريف .

فبينما استعمل مهندس عبد الرحمن الاول ما أتيح له من أعمدة وتيجان ، جلب بعضها من تونس والمغرب ، فبدا عدم التناسب فى بعض العمد والتيجان .

استعمل حفيده عبد الرحمن الاوسط عمالا — رخامين — من العرب أو المسلمين ، فظهرت بواكير أعمالهم ، فيما أسماه : توريس بالباس ، وخوميث مورينو ، وانريك سوردو — فى كتابتهم عن تاريخ عمارة مسجد قرطبة الاعظم — مدرسة الحفر على الرخام القرطبية الاسلامية .

وكانوا يظنون ان استعمال فضلات الخرائب مستمر مع العناية فى الانتخاب والبحث عن التناسب ، وذلك لتشابه طرز التيجان ، حتى تبين ان بعض هذه التيجان يحمل فى ثنايا نقوش توريقاتها ، جملا دعائية للامير عبد الرحمن مع عمل التعديلات اللازمة فى توزيع نقوش التوريق المحفورة بما يناسب وضع النصوص على هذه التيجان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان المرخامون من الثقة والاعتزاز بأنفسهم حيث سجلوا أسماءهم فى ثنايا الحفر بجملة : عمل ـ فلان ـ الرخام ، وعد ذكر اسم الحفارين نصا قاطعا فى وجود مدرسة الحفر القرطبية •

وتطورت أساليب المدرسة القرطبية حتى عصر الحكم المستنصر ـ أو الحكم الثانى كما يلقبه الاسبان ـ حتى بلغت قمة الجمال وتناسق الاجزاء ، مع بلاغة التلخيص فى حفر التوريقات ، جعلتها تتميز بأصالة لم تسبق اليها •

ومن هنا نتبين ان الحلول المعمارية السابقة على العصور الاسلامية ، بقدر ما كانت سببا من أسباب تعديل العناصر ـ دون التخطيط ـ مع استمرار الهدف الوظيفى الاول ، فانها كانت حافزا على ابراز عنصر التحدى الفنى والجمالى عند المهندس او الحرفى العربى فى العصور المتلاحقة •

والمنصفون من كتاب الغرب قد اعترفوا بتلك الاصالة ، كما سلموا بتسلسل الابداع الحضارى البشرى ، من خلال تعاقب العصور ، متمثلة فى صروح البنيان •

واذا كان بعض المؤرخين ودارسى الحضارات والعمران ، قد انتقدوا اعادة استعمال العناصر المعمارية •

فان هذا المعنى بذاته ، هو الذى حدا ببعض أصحاب المنشآت المعمارية الى تجنب ذلك والبحث عن بديل ، فى اقامة أعمدة من الطوب المحروق ، تختلف فى مظهرها ـ وان لم تختلف فى وظيفتها ـ عن العمد الحجرية أو الرخامية •

وقد عرفت هذه العمد باسم الدعامات أو الاكتاف ، وكان عامل الانشاء داعيا الى تنوع التشكيل ، وخدمت المادة المهندسين ، فابتكروا أمثلة عدة من تلك الدعامات وارتفعوا بها الى أبعد مما كانت تبلغه الحجارة أو الرخام •

ومن الملاحظ ان المهندسين والبناة لم ينسوا شكل العمد فأضافوها لاصقة بأبدان تلك الاكتاف ، وشكلوا لها تيجانا ووسائد ، تختلف فى مظهرها وتشكيلها عن تيجان العمد المنقولة ، واكتسبت صورة تنتسب قلبا وقالبا الى الحضارة الاسلامية دون نزاع •

ولعل عمارة الجامع الطولونى والحاكمى بالقاهرة والقطائع ، مثال واضح لذلك ، سبقتها أو عاصرتها أو لحقتها مثيلات لها فى سامراء من العراق وغيرها من بلدان الاسلام •

ولقد حدث وتجاورت العمد والاكتاف أو الدعامات فى الاثر الواحد ، وذلك عندما تتعاقب العمارات فى مسجد من المساجد بالاضافات المتتابعة حيث يلجأ المهندسون الى تحويل الجدران الى أكتاف لتتصل الزيادة بالاصل واستمرار تتابع الاروقة •

وقد حدث هذا حديثا فى المسجد الحرام والمسجد النبوى بعد الاضافات والتوسعة ، ثم وزع المهندسون العمد والاكتاف بانتظام فى الاجزاء المستحدثة حتى يتحقق تكامل المظهر فى مسطح الاروقة •

كما حدث قديما فى الجامع القرطبى ، حيث تظهر الاكتاف فى مراحل الانتقال بين عمارة عبد الرحمن الداخل [١٧٠ هـ] وعمارة أحفاده من بعده الى عمارة المنصور بن أبى عامر [٣٧٧ هـ] ، فقد تعاقبت الاكتاف فى ساحة الصلاة مع الاعمدة التى بلغت فى مجموع العمارات المتتابعة ألفا وأربعمائة سارية غير الدعامات ، قبل ان تقتطع يد التعصب منه مساحات لانشاء الكنائس بداخله ـ بعد انتهاء ملك الاسلام فى الاندلس ـ حيث اغتالت يد العادين مائتى سارية ، لتبقى بعد ذلك العمد الاخرى والدعامات تسبح لله فى المسجد تسبيح المصلين فى صفوفهم المتراصة ، وتمسخ المصليات المسيحية المفتعلة المقحمة على المسجد ، مسخا يشهد به الزوار من السائحين •

بل ان مهندسى ذلك المسجد قد أبدعوا عندما جعلوا الاعمدة والدعامات تركب بعضها الاخرى لتبلغ بالسقف الارتفاع المطلوب ، وتصبح الاكتاف فوق تيجان الاعمدة رباطا رأسيا بين العقود المزدوجة التى استعملت لاول مرة فى ابتكار جديد بهذا الصرح العظيم •

وظلت الاعمدة والاكتاف عاملا على انتظام الصفوف ، موازية لجدار القبلة وتحقيقا للاثر ، حيث ان الله تعالى لا ينظر الى الصف الاعوج •

وعندما طور المعماريون سقوف المساجد باستعمال القباب ، كانت الاكتاف حاملا لتلك القباب ، مكونة فى تلاقى خطوطها العليا عقودا وأسقفة ترقى على أذرعها رقبة القباب ، متخذة فى تدرج الحنايا أو المقرنص سبيلا الى الانتقال من السطوح المكعبة الى الاستدارة الكاملة •

وقد تطورت أعمدة الرخام فى العصور الاسلامية المتتابعة على أوسع مستوى يشمل بلاد الاسلام شرقا وغربا ، حتى لقد بلغت رقة الاعمدة ودقتها فى المغرب والاندلس حدا لفت الانظار ، كما بلغت فى المآذن المصرية المملوكية حد الاعجاز المعمارى والوظيفى لما قامت الجواسق أو قمم المآذن على أعمدة رخامية رفيعة رغم ثقل ذلك الجزء الاخير ، وذلك لقدرة المعماريين على حساب أثقال أبنيتهم ، ومهارتهم الجمالية فى ابتكار هذا الشكل الفريد •

ولعل أبرز هذه الامثلة هى مئذنة السلطان حسن ، رغم ضخامة نسبها وزيادة وزن الجزء الاخير فيها عن غيرها من مآذن العصر •

واذا كانت الاعمدة الرخامية سببا فى الحديث عن التيجان ، فان تاج العمود فى المعمارة الاسلامية ، قد تطور أيضا الى عديد من الاشكال الجديدة ، وتعددت زخارفه وانطبعت بطابع الزخارف والتشكيل العربى الصرف ، وخاصة بعد ان أصبح التوريق والزخارف الهندسية طابعا فريدا وتداخلت معهما العبارات الدعائية او التعبدية •

وهكذا رأينا الهدى النبوى فى توظيف عنصر من العناصر المعمارية قد تعاون فى أصالته مع حصيلة التجارب الحضارية السابقة على تنويع استعمال ذلك العنصر حتى وصل الى أنماط مختلفة مع وحدة الوظيفة ، تمسكا بالهدى والتخطيط النبوى الشريف •

كما أن نـ..ج العنصر فى تجارب الامم السابقة كان عاملا لابراز جوانب الابتكار والتنويع العربى الخالص فى مواجهة التحدى المعمارى ، بل ان هذا التحدى كان أبرز وَ..ضح اذ قدم المعمارى المسلم بمعاونة دقة حرفية حسابات فنية غاية فى الروعة وآية من آيات الجمال.

ولعل أبرز تلك الامثلة ، وأقربها الى براعة المعمارى المصرى فى استعمال عمد الرخام فى مآذن مصر ، ما فعله مهندسو الحكم المستنصر الاموى الذى أسلفنا ذكره ، عندما شيدوا قباب الاضاءة فى الجامع القرطبى العظيم وجعلوا عصب بنائها العقود الوترية المتقاطعة ، محمولة على أعمدة رخامية دقيقة ، اعتمدت بدورها أخـ..ـا على مربع رقبة القبة .

وهو عمل معمارى فريد يحتاج الى دراسة مركزة تفصح عن عبقرية ذلك المهندس معماريا فى حساب حجارته التى استعملها ، ثم فى توظيف أشكالها وتكوين عقوده معماريا ثم قدرته التشكيلية كفنان جعل قبابه مثالا ضخما لحشوة نجمية فى ريشه منبر من منابر الاسلام البديعة .

ولاغرو فالله تعالى « يزيد فى الخلق ما يشاء » تلك الاية الكريمة التى كانت تعبيرا عن قدرة الله وابداعه فى خلقه ، ومن ذلك الابداع أبدع الخلق بما أودع الله تعالى فى نفوسهم من ملكات .

والحديث موصول عن العقود فأمرها فى صنعه المسلمين والعرب عجب فى عجيب .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شركة النصر لصناعة الزجاج والبللور

إحدى شركات المؤسسة المصرية العامة لمواد البناء والحراريات

إنتاج الشركة

- تنتج الشركة الزجاج المسطح والمنقوش والمزخرف والأدوات المنزلية والقوارير.
- جميع احتياجات شركات المياه الغازية.
- جميع احتياجات شركات الأدوية

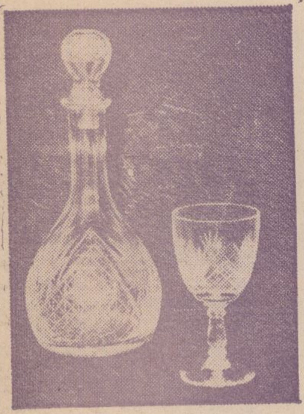

- الكريستال والنجف على أرقى المستويات العالمية من نواحي النقاء والنقش والذوق.
- زجاج الأمان والمقوس والمسطح والصوف الزجاجي العازل.
- منتجات البولستير المسلح بألياف الزجاج
- زجاج أبواب الفنادق الكبرى.
- الكراسي البولستير ودروع الجنود والخوذات.

يصدر إنتاجنا للخارج مباشرة وغير مباشرة مثل زجاج السيارات وزجاجات المشروبات والعطور والزينة.

مشروعات الشركة المستقبلة

- إنشاء مشروع للزجاج المسطح المصقول
- مشروع التوسع في القوارير والعبوات الزجاجية

كافة الاستعلامات
الإدارة العامة
١١ شارع الشريفين
ص.ب كيس بريد القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزخارف الكتابية فى العصر الاسلامى

عنى المسلمون بالمخطوطات عناية جعلتها تحفا فنية ثمينة . فاذا اتيح النظر الى مخطوطات ايرانية أو تركية اسلامية فيكون الاعجاب من جميع النواحى ، من دقة الزخارف المذهبة وجمالها ، وسحر الصور وجاذبيتها ، وابداع الالوان ، ورشاقة الخط وجماله . على انه لا يفوتنا صبر الفنانين المسلمين فى صناعة مثل هذه التحف .

الأستاذة ثريا سيد أحمد نصر

على أن العناية بجودة الخط شىء طبيعى فى الاسلام ، ولقد كان اعظم الفنانين مكانة فى العالم الاسلامى عامة هم الخطاطون ، وبخاصة فى ايران وتركيا . وذلك لاشتغالهم بكتابة المصاحف ، ومن هنا نجد أن فن تحسين الخط تقدم . وكانت اكثر النماذج من الآيات القرآنية أو الادعية او ابيات الشعر . وكان الخطاط يختتم كتابته بامضائه وذلك فخرا بخطه .

ومن الطبيعى ان تكون المصاحف الشريفة ميدانا لفن تجويد الخط . وفى البداية كتبها الخطاطون باشكال من الخط الكوفى الذى تطور بواسطتهم فى سبيل الدقة والرشاقة والجمال الزخرفى الى ان بلغ أعلى درجات العظمة فى القرن الخامس الهجرى [١١ م] . وكانت تساعدهم فى هذا المجال طبيعة الحروف العربية وما فيها من تقويس وانبساط واتصال وما تقابله رؤوسها وسيقانها من نهايات زخرفية وتوريق وترابط . وبذلك كان الخط العربى من أوفق الخطوط للزخرفة .

ولم يكن المسلمون اول من استعمل الكتابة فى زخرفة الاثار الفنية ، فقد سبقهم الى ذلك اهل الشرق الاقصى ، كما عرفه الغربيون فى العصور الوسطى ، ولكن ليس ثمة فن استخدم الخط فى الزخرفة بقدر ما استخدمه الفن الاسلامى — وذلك باستثناء الكتابة الصينية .

ولقد نجح العرب فى فرض لغتهم على معظم الاقاليم التى فتحوها ، وبذلك انتشر الخط العربى فى الامبراطورية الاسلامية باسرها . وقد وصل نحو اربعة قرون الى جمال زخرفى لم يصل اليه خط آخر فى تاريخ الانسان .

وقد ابتكر المسلمون الزخارف الكتابية ، الى ان اصبحت من بين مميزات الفنون الاسلامية عامة ، واستعملها الفنانون فى شتى الاثار الفنية . ولقد قصد بها ان تكون عنصرا زخرفيا بذاتها .

وللكتابة الزخرفية شأن عظيم فى تاريخ الفنون الاسلامية ، اذ اننا نستطيع ان نتخذها اساسا لتاريخ العمائر والتحف ذات الكتابات ، لان لكل عصر ولكل اقليم فى العالم الاسلامى أسلوبه فى الخط والزخرفة .

على ان أشرطة الكتابة الزخرفية توجد تنويعا فى الزخرفة وتبعد ما قد ينشأ من ملل بسبب فرض عناصر زخرفية من نوع واحد سواء أكانت هندسية أم نباتية خاصة فى الفن الاسلامى .

وفى فجر الاسلام كانت انواع الخطوط تنسب الى المدن الاسلامية المختلفة : مثل مكة والمدينة والكوفة وغيرهم . ومن الواضح ان اهل الكوفة عنوا عناية خاصة بتجويد الخط والابداع فى رسم الحروف بحيث كانت تميل احيانا الى التربيع والتضليع فتكسبها طابعا هندسيا .

على ان الخط الكوفى انتشر فى سائر انحاء العالم الاسلامى ، واستعمل فى اغراض كثيرة . فاستعمل فى كتابة المصاحف وعلى قطع النقود وفى العمائر وسائر الكتابات التذكارية . اما فى اعمال التدوين العادية والمكاتبات المختلفة فقد استعملت فيها الخطوط اللينة والمدورة لانها اكثر مرونة واوفر فى الوقت . على ان هذه الخطوط المدورة اللينة عاشت منذ بداية الاسلام جنبا الى جنب مع الخط الكوفى اليابس ، ولم تكن مرحلة متأخرة فى تطوره ، كما ظن بعض المشتغلين بالفنون الاسلامية حين تبينوا ان الفنيين المسلمين اخذوا فى الانصراف عن الخط الكوفى منذ القرن السادس الهجرى [١٢ م] واقبلوا على استخدام الخطوط المدورة .

وقد عرف المسلمون انواعا كثيرة من الخطوط العربية المدورة ، كخط النسخ والثلث والرقعة وغير ذلك من انواع الخطوط .

ويرجع البدء فى زخرفة الخط الكوفى فى مصر الى نهاية القرن الثانى الهجرى . ثم انتشرت الزخارف الكوفية بعد ذلك فى انحاء العالم الاسلامى ، وكان القسم الشرقى من الامبراطورية الاسلامية أغنى من القسم الغربى .

وازداد استعمال الزخارف الكتابية فى العالم الاسلامى منذ القرن الرابع الهجرى [١٠ م] وبلغ ذروة مجده فى القرنين الخامس والسادس الهجرى [١١ — ١٢ م] .

وقد كان الخط الكوفى فى اول امره بسيطا بلا توريق ولا تعقيد ولا ترابط بين الحروف ، وقد استغل الفنانون خطوطه العمودية والافقية من الناحية الزخرفية وابدعوا فيه ، وخلفوا نوعا من الكتابة الكوفية الزخرفية متعددة الجوانب والصفات ومنها الخط الكوفى المورق والمشجر تخرج من اطراف حروفه سيقان نباتية دقيقة مجملة بالوريقات المختلفة الاشكال تزخرف نهايات حروفه بزخارف ورقية ذات فصوص . وقد انتشر هذا النوع فى شتى انحاء العالم الاسلامى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لوحة رقم (١)
صفحة من مصحف بالخط الكوفى من مصر او العراق فى القرن الخامس أو السادس الهجرى [١١ ـ ١٢ م] وكـان محفوظا فى القسم الاسلامى من متاحف برلين .

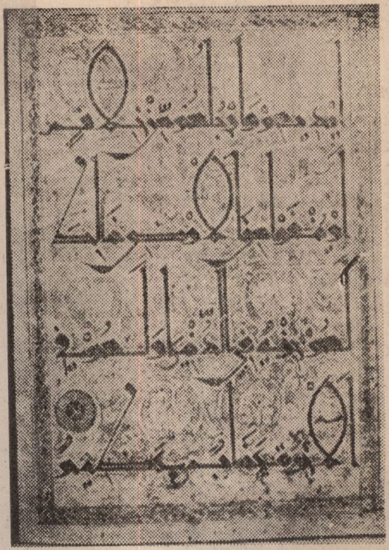

لوحة رقم (٢)
كتابة كوفية منقوشة على أرضية نباتية .
فى قبر محمود الغزنوى من القرن ٦ هـ [١٢ م]

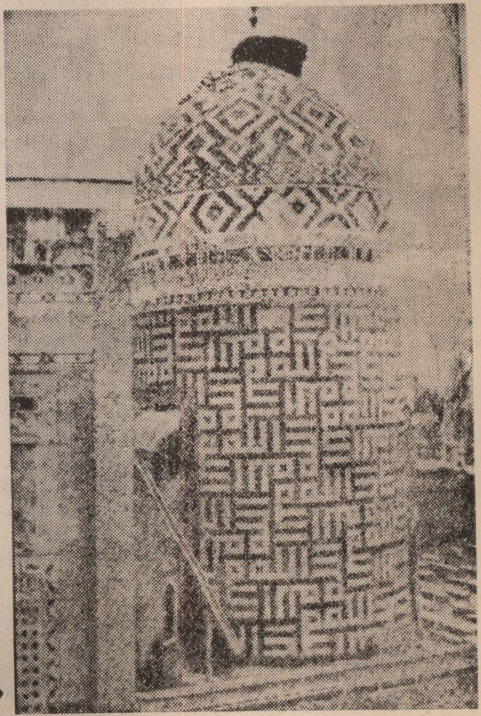

لوحة رقم (٤)
زخرفة كوفية مربعة فى ضريح الشيخ صفى الدين بمدينة أردبيل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن أنواعها الاخرى كتابات كوفية تقوم على ارضية من الزخارف النباتية المستقلة عنها وهى عبارة عن زخارف نباتية من فروع وسيقان ووريقات لاتتصل بالكتابة ولكنها تظهر كأنها تنحدر فى اتجاه واحد فتزيد من جمال الحروف ، ومن امثلة ذلك صفحة من مصحف من القرن الخامس او السادس الهجرى [١١ — ١٢ م] . لوحة [رقم ١] .

كما نرى الكتابة الكوفية منقوشة نقشا وافرا وبارزا بين رسوم دقيقة من الزهور والفروع والسيقان النباتية. لوحة [رقم ٢] .

ومن انواع الزخارف الكتابية ، الكوفى المضفر ذو الحروف المترابطة . وقد يؤلف الفنان اطارا او شكلا هندسيا يربط حروف الكلمة الواحدة او الكلمتين. وهذا النوع اقبل عليه الفنانون فى المغرب والاندلس . واللوحة [رقم ٣] كتابة من اعمال الرباط فى مراكش فى القرن الثامن الهجرى [١٤ م].

وهناك نوع آخر من الزخارف الكتابية: الكوفى المربع وهو هندسى الشكل ومحتمل أن تكون نشأته فى ايران ناتجة عن التأثر بالزخارف الصينية ، ومن المحتمل ان يكون اساسه الزخرفة بالطوب فى ايران والعراق وهو وضع الطوب فى أوضاع أفقية ورأسية بحيث ينتج عنها اشكال هندسية .

على انه ذاع استعمال هذه الزخارف الكتابية المربعة فى العصر التركى المتأخر. ومن أمثلة الزخارف الكوفية المربعة ما نراه فى ضريح الشيخ صفى الدين بمدينة أردبيل لوحة [رقم ٤] . ويتصل بهذا النوع الكتابات الكوفية ذات الاشكال الهندسية المختلفة من مثلثات ومسدسات ومثمنات ودوائر ، وقد ذاع استعمالها فى العصور المتأخرة . ومن امثلة هذه الاشكال الهندسية شكل نجمى قوامه « محمد » مكتوب بالخط الكوفى ثمان مرات .

ويوجد نوع آخر من الخطوط — غير الكوفية — عبارة عن الخطوط المدورة بحيث تبدو على هيئة طائر لوحة [رقم ٥] ، أو حيوان او شكل الطغرا أو سفينة نوح ، وليس من السهل فى كل الاوقات ان تقرأ هذه الكتابات التى يعمل الخطاط فيها على اظهار عبقريته فى الابداع .

ولا شك ان من أجمل أمثلتها ماتراه فى الفرامانات وبراءات التعيين والرتب والاوسمة التى كان يصدرها سلاطين آل عثمان .

من هذا يتضح لنا أن مصر الاسلامية عرفت تراثا له قيمته هو فن الخط ، وكان لرجاله قدر فنى . وكان فى طليعة الفنون الاسلامية . فقد كان الولاة والامراء يدفعون عن طيب خاطر الهبات الطائلة للخطاطين المهرة لكتابة آيات القرآن الكريم بالخط النسخ . وفى دار الكتب المصرية ومتحف الفن الاسلامى بالقاهرة مجموعة فريدة من المصاحف والمخطوطات وغيرها من التحف الاسلامية التى تزخر بالزخارف الكتابية الجميلة .

المراجع العربية :

١ — ابن العميد : شذرات الذهب [طبعة القاهرة] .

٢ — ابن خلكان : وفيات الاعيان ، جـ ٢ [القاهرة ١٩٠٦] .

٣ — ابن النديم : الفهرست [ليبزج ١٨٧٢] .

٤ — الشيخ احمد الرضا : رسالة الخط (١٣٣٣ هـ) .

٥ — ابراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية [دار الفكر ١٩٦٩] .

٦ — البلاذرى : فتوح البلدان [طبعة القاهرة ١٩٣٣] .

٧ — خليل نامى : اصل الخط العربى [رسالة دكتوراه بجامعة القاهرة] .

٨ — سهيلة ياسين الجبورى : الخط العربى وتطوره فى العراق [بغداد ١٩٦٢] .

٩ — السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن [القاهرة ١٣١٨ هـ] .

١٠ — فنون الاسلام : للدكتور زكى محمد حسن [الطبعة الاولى ١٩٤٨] .

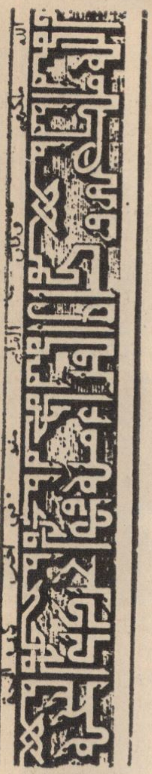

لوحة رقم (٣)
كتابة بالخط الكوفى المضفر فى مدينة الرباط بمراكش القرن ٨ هـ [١٤ م]

لوحة رقم (٥)
كتابة على هيئة طائر من الخطوط المدورة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقية مقال « نظرة الاسلام الى العمل »

عمله ـ فالنبى صلوات الله وسلامه عليه يقول « **ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا أن يتقنه** » . والاداء والاتقان يقتضيان الرقابة والمساءلة وهذا ما أخذ به الاسلام ففرض الرقابة وحدد المسئوليه وأخذ بالمسئولية الفردية تحقيقا للعدالة ثم قرر بعد ذلك الجزاء وجعله على قدر العمل فالله تعالى يقول « وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى ويقول سبحانه « **كل نفس بما كسبت رهينة** » ويقول عز من قائل « **من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد** » **ويقول** « **ولاتزر وازرة وزر اخرى · وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شىء ولو كان ذا قربى** ! »

ولقد كان القرآن الكريم أول من عرف العمل ونظم أحكامه وحدد شروطه . فالقرآن أول من عرف العمل « بالشقاء » وقبل أن يقول بذلك الاقتصاديون المحدثون فالله تعالى يقول « **فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ـ ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تظما فيها ولا تضحى** » . وتبين هذه الاية ـ بجانب تعريف العمل بالشقاء ـ دوافع العمل الاساسية وهى اشباع الحاجات الضرورية للحياة من مسكن وملبس ومأكل .

وتعريف العمل بالشقاء يقتضى ان يكون العمل اصلا على الرجل وليس على المرأة اذ هو بحكم تكوينه اقدر من المرأة على تحمل الشقاء بجانب ان الرجل هو المسئول عن كفالة المرأة . وهذا مايتبين من هذه الاية الكريمة اذ عندما حذر الله آدم من غواية ابليس وجه الخطاب اليه والى زوجه « فلا يخرجنكما من الجنة » وعندما تكلم عن العمل أفرد الخطاب الى آدم عليه السلام فقال سبحانه « فتشقى » ولم يقل لتشقيا . وفى قوامة الرجل يقول الله سبحانه وتعالى « **الرجال قوامون على النساء بمافضل اللهبعضهم علىبعضوبما أنفقوا من أموالهم** » .

وليس معنى هذا ان الاسلام يحرم العمل على المرأة وانما خصها القرآن بما هى مؤهلة له من عمل فلا تشارك الرجل العمل الا حيث تكون فى حاجة الى العمل فالرجل بصفة عامة اقوى على العمل من المرأة يبين ذلك بوضوح فى قوله تعالى « **ولما ورد ماء مدين [موسى عليه السلام [وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير** » ثم تأتى بقية الايات فتؤكد مفهوم العمل بالشقاء فى قوله **تعالى** « **فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقالرب انى لما أنزلت الى من خير فقير** » وهذا يعنى أنه عليه السلام اصابه شىء من التعب بعد أن سقى لهما فتولى الى الظل لينال قسطا من الراحة ـ ثم تستمر الايات بعد ذلك فتحدد شروط العمل وعلاقة العامل برب العمل فى قوله تعالى « **فجاءته احداهما تمشى على استحياء قالت ان ابى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ٠٠قالت احداهما يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين · قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تأجرنى ثمانى حجج فان أتممت عشرا فمن عندك وما أريد ان أشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين . قال ذلك بينى وبينك أيما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول وكيل** » وتقرر هذه الايات المبادىء الاساسية التى يقوم عليها مبادىء العمل :

ـ فكل عمل ولو كان تطوعا ينبغى أن يكون له مقابل وهو مايعبر عنهبالاجر سواءكانالاجرنقدا اوعينا ·ماديا اومعنويا ·يتمثل هذافى قوله تعالى « **ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ماسقيت لنا** » ·

ـ وكل عقد لا يتم الا بعرض وقبول فالعرض فى قوله تعالى « انى أريد أن أنكحك احدى ابنتى » والقبول فى قوله تعالى « **ذلك بينى وبينك أيما الاجلين قضيت** »

ـ وكل عقد تكون له مدة معينة ومعلومة مسبقا ومتفق عليها من المتعاقدين ويتمثل هذا فى قوله تعالى « **على أن تأجرنى ثمانى حجج** » .

ـ ويكون الاجر متناسبا مع حجم العمل وطبيعته وأن يكون متفقا عليه برضاء المتعاقدين دون اكراه ويتمثل هذا فى قوله سبحانه وتعالى « **فان اتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك** » .

ـ كما لخصت احدى هذه الايات الشروط الواجب توافرها فى العامل فى القوة والامانة وذلك فى قوله تعالى « **ان خير من استأجرت القوى الامين** »

والقوة بمفهومها العريض تشمل القوة البدنية والقوة الذهنية كما تشمل الالمام التام بالعمل والقدرة على العمل ومتابعته بنفس المستوى الذى يبدأ به العمل . اما الامانة فتشمل الصدق فى القولوالاخلاص فى العمل فلا تقصير ولا خيانة ولا اهمال ولا تراخى

ـ وأخيرا فقد أبرزت هذه الايات أهمية الحوافز الذاتية فقد سقى موسى عليه السلام للمرأتين بدافع ذاتى فعاونهما على السقاية دون ان ينتظر منهما جزاء ولا شكورا . والله لا يضيع أجر من أحسن عملا .

هذه هى نظرة الاسلام الى العمل . نظرة انسانية مع الاحتفاظ للعمل بالقدر المناسب من الدافع المادى، والربط بين العمل والاجر بما يخلق التعاون الدائم بين العامل وصاحب العمل لخيرهما معا ولخير الانسانية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لوحة [١]

الملابس الإسلامية وزخرفتها فى العصر المملوكى

لقد كان لمصر شهرة واسعة فى صناعة المنسوجات منذ أقدم العصور ، وقد ظلت محافظة على مكانها المرموق فى هذه الصناعة حتى ظهور الاسلام ، لذلك وجدنا المسلمين عندما فتحوها عملوا على أن يستفيدوا منها فـى هـذه الناحية .

الاستاذة زينات أحمد مصطفى طاحون

وقد ساعد على تقدم صناعة النسيج على أيدى العرب فى العصور الوسطى تقاليدهم ، فكسوة الكعبة ، ومنح الخلع ، ورغبتهم فى اقتناء الفاخر من الثياب التى تضفى على لابسها الوجاهة وتزيد فى قيمته ، هذه العوامل كان من شأنها أن تمهد السبيل للوصول الى درجة من الكمال والجمال فى هذه الصناعة . وقد كانت الاقمشة من السلع التى تفضل عند الاهداء فى المناسبات المختلفة قبل الاسلام وبعده ومن ذلك ما ذكره المقريزى فى خططه « ان المقوقس اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أهدى قباء وعشرين ثوبا من قباطى مصر » .

وأما منح الخلع فتقليد عرفه المصريون القدماء ، وقد أحياه فى الاسلام النبى صلوات الله عليه ، فقد كسا كعب بن زهير بن أبى سلمى حين مدحه بقصيدة بردة (ثوب مخطط) كانت عليه وسار على نهجه الخلفاء من بعده .

وما ينبغى أن أشير اليه أن المجتمع فى مصر المملوكية كان مجتمعا طبقيا قام على أساس طبقات وعناصر متمايزة ، شجع على التفرقة والفصل بينها النظم المملوكية نفسها ، ومن المظاهر الاساسية للفصل بين الفئات المتباينة فى ذلك العصر الحرص على التفرقة بينها فى الزى ، هذا الى الالقاب التى اعتبرت أساسا هاما لمعرفة مكانة الفرد فى المجتمع والدلالة على حيثيته .

وقد ظهر التمايز واضحا فى الملابس والخلع التى اعتاد السلاطين أن ينعموا بها على اتباعهم ورعاياهم ، فاذا أمر السلطان أحد المماليك ألبسه خلعة وشربوشا وعنـــد تولية شخص مهام منصب جديد فى الدولة يلبس تشريفا يناسب ولايته التى وليها ، والرسل والمبعوثون الذين يفدون الى مصر من البلاد الاخرى يكرمهم السلطان بالانعام عليهم بالخلع الثمينة .

وقد بالغ سلاطين المماليك فى صنع هذه الخلع وأسرفوا فى تكاليفها وزركشتها ، كما جعلوها درجات ، فخلع كبار الامراء صنعت من الاطلس المزركش بالذهب والفراء الفاخرة والكلوتات المذهبة والشاشات المرقومة بألقاب السلطان ، أما المنطقة فتكون محلاه بالزمرد واللؤلؤ ، أما خلعة الوزير أو الكاتب فكانت جبة ثمينة مطرزة بالحرير يصحبها فراء فاخرة ، أما خلعة القضاة والعلماء فأحسنها ما يكون أبيض تحته أخضر ، ويصحب هذه الخلعة عادة طرحة ، أما خلع الخطباء فتتكون من رداء أسود وشاش اسود وطرحة سوداء وعلمين أسودين مكتوبين بأبيض أو بذهبى .

أما ملابس المماليك فقد اختلفت وتعددت على مر الاجيال كما اختلفت باختلاف المواقف والمناسبات ، فهناك ثياب خاصة بالخدمة السلطانية ، واخرى بالسفر ، وثالثة بالصيد وهكذا ، ومع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذلك فقد حافظ المماليك على لباس الرأس الذى اتخذوه من أيام بنى أيوب ، وهو كلوتات صفر مضربة بكلبندات بغير عمائم فى حين يرسلون شعورهم مضفورة خلفهم فى أكياس من الحرير الملون أحمر أو أصفر ، وقد ذكر المقريزى أن « الامراء والمماليك والاجناد أكثروا فى أيامه من لبس الطواقى بغير عمائم ، ونوعوا فى هذه الطواقى ما بين أخضر وأحمر وأزرق كما يفعل الصبيان والبنات » ، وقد لبسوا الاقبية التترية والتكلاوات فوقها ثم القباء الاسلامى فوق ذلك يشد عليه السيف من جهة اليسار والصولق من جهة اليمين .

اما الامراء المقدمون وابناء الجند فكانوا يلبسون أقبية قصيرة الاكمام أقصر من أكمام القباء التحتانى مع اتساع الاكتام القصيرة وضيق الاكمام الطويلة ، وفوق القباء تشد الحياصة أو المنطقة ، ومعظم مناطيقهم من الفضة المطلية بالذهب وربما جعلت من الذهب ولا ترصع بالجواهر الا فى الخلع السلطانية لاكابر الامراء .

وفى الصيف يلبس المماليك الملابس البيضاء ، أما فى الشتاء فيلبسون فوقانيات من الصوف الملون الدفيس المبطن بفراء السنجاب الفضى فى جين يلبس اكابر الامراء أنواع السمور الثمين .

أما ملابس النساء فى ذلك العصر فكانت متشابهة من حيث شكلها العام ، وهى عبارة عن قميص واسع طويل تصل أطرافه الى الارض له أكمام كبار واسعة ، وفوق ذلك القميص سبلة بيضاء أو ازار يغطى جميع بدنها ويعلو كل ملابسها ، وحرصت النساء عند خروجهن الى الطريق على اخفاء وجوههن بحجاب أو برقع أسود اللون ، كما حرض على غطاء الرأس بالشاش وهى عصبة تلبسها المرأة بحيث يكون أولها عند جبينها وآخرها عند ظهرها ، ويكون شكلها العام مثل سنام الجمل ، وكن يبالغن أحيانا فى زخرفتها وبالذهب واللؤلؤ ، ومن ملابس المرأة أيضا المقانع تضعها فوق راسها وهى مناديل قد تستعمل كذلك فى تغطية الوجه .

ومما يلاحظ أن ملابس النساء كانت تتخذ من الاقمشة الرقيقة الفاخرة ، وأحيانا كانت المرأة تفصل قميصها من اثنين وتسعين ذراعا من القماش البندقى الذى عرضه ثلاثة أذرع ونصف ، أما تكاليف مثل هذا القميص فتجاوزت ألف الدرهم ، ومثله الازار الخارجى ، وقد وصل ثمن خف المرأة الى ما بين مائة وخمسمائة درهم .

ومن الممكن التماس بعض العذر لعامة النساء في مثل هذه التصرفات السابقة ، فالمجتمع المصرى فى عصر المماليك سار وفق النظام الذى نعرفه اليوم ، وهو أن كل طبقة فى المجتمع مولعة بمحاكاة من تعلوها من الطبقات ، وبعبارة أخرى فان المستحدثات « الموضات » تنتقل دائما من أعلى الى أسفل .

ومما يلاحظ فى ملابس النساء أنها لم تظل على حال واحدة فى شكلها ، بل غلب عليها كثرة التغيير والتبديل وظهور المستحدثات كعهدنا اليوم ، كذلك تغيرت الملابس من حيث الطول أو القصر ، والاتساع أو الضيق . وقد استجد النساء فى زمن الناصر محمد الطرحة التى يتراوح ثمنها بين خمسة آلاف دينار الى عشرة آلاف دينار ، واستجد الناس فى زمانه كذلك خلاخيل الذهب والاطواق المرصعة بالجواهر الثمينة ، وقباقيب الذهب المرصعة والازر الحريرية .

وكانت توجد فوارق واضحة بين المرأة المسلمة واختها الذمية فى عصر المماليك ، فاذا اردت المسلمة ازارا ابيض الزمت القبطية أن يكون ازارها ازرق كما ألزمت اليهودية باللون الاصفر - واذا ترك للمسلمة الحرية فى انتقاء الاقمشة الفاخرة لتصنع منها ازارها فان الذمية فرض عليها أن تصنع ازارها من الكتان ، هذا الى أن الخف الذى تلبسه الذمية فى قدميها اشترط فيه أن تكون فردتاه من لونين مختلفين ، ومما تجدر الاشارة اليه أن هذه القيود فى الزى لم تفرض على الذميات الا فى أوقات الازمات .

أما ملابس الرجال فى عصر المماليك فقد تباينت واختلفت على حسب مكانة الشخص ومركزه الاجتماعى ، حتى أصبح من السهل على أى زائر يمر بالقاهرة أن يحدد فى سهولة طبقة كل شخص الاجتماعية وحرفته أو عمله ، وديانته ان كان مسلما أو ذميا ، فهناك ملابس للوزراء ، وملابس لارباب الوظائف الدينية والعلماء ، وملابس للعربان ومشايخهم ، وملابس للصوفية ، وملابس للاشراف وهم سلالة أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، وملابس للعامة والسوقة .

ويبدو لنا مما سبق أن الناس فى عصر المماليك اعتنوا بأناقة المظهر فأكثروا من استعمال الذهب فى زينتهم كما زينو ملابسهم بالتطريز مستعملين فى ذلك خيوطا ملونة ومذهبة وفضية ، كما زينوا ملابسهم بالصباغة والطباعة وصقلوها بالكى .

وقد شاع فى هذا العصر كثرة الزخارف المطرزة والمطبوعة على ملابس الرجال والنساء على الاكمام الفضفاضة بل على الثوب كله أحيانا كما فى (اللوحة رقم ١) وهى صورة من مقامات الحريرى محفوظة بالمكتبة الاهلية فى فيينا (رقم A.F.G.) مصر ٧٣٤ هـ وهذه اللوحة تمثل أميرا فى مجلس شراب وطرب ومنها يظهر العناية الفائقة بزخرفة المنسوجات وانتشارها .

و (اللوحة رقم ٢) ونرى بها الاساليب المختلفة التى اتبعت فى زخرفة الثياب وهى تصويرة من مقامات الحرير محفوظة بالمكتبة الاهلية فى فينا A.F.G.) ونرى بها الحارث يتحدث الى أبى زيد فى خيمته وتوضح المقامة ١٩ .

ويحتوى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة على عديد من الاقمشة المطرزة والمطبوعة المملوكية بأنواع مختلفة وتصميمات

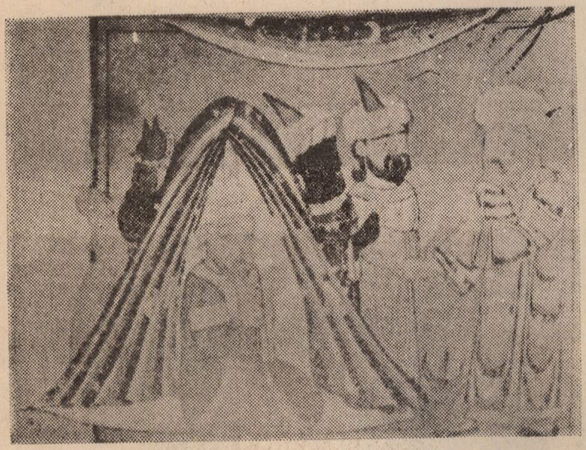

لوحة [٢]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

متعددة ويحمل كثير من هذه الاقمشة أسماء سلاطين المماليك والدعاء لهم ومن أمثلة ذلك (لوحة رقم ٣) قطعة من نسيج الدمقسى من القرن الثامن الهجرى مزينة بزخارف خضراء على خلفية من اللون الازرق . قوام زخرفتها أوراق نباتية على شكل جامات لوزية بداخلها عبارة نصها « عز لمولانا السلطان الملك الناصر » وبالجامة الثانية « ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون » ويصل بين الجامات المذكورة فروع نباتية متأثرة بالرسوم الصينية للسحاب . والقطعة محفوظة بمتحف الفن الاسلامى (رقم السجل ٢٢٢٦) ■

و (اللوحة رقم ٤) قطعة من الحرير الذهبى مطرزة باللون الازرق باسم السلطان الاشرف صلاح الدين خليل (ابن قلاوون) وفى وسطها شريط عريض به مربعات ودوائر بداخلها رسوم هندسية ونباتية ، والقطعة محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة (رقم السجل ١٥٦٢٦) ■

و (اللوحة رقم ٥) قطعة من الديباج الاخضر وزخارفها برتقالية . مصر أو الشام القرن السابع الهجرى - مزينة بجامات بيضاوية الشكل محصورة بين أشرطة متموجة وداخل هذه الجامات صفوف متعاقبة من أزواج من طيور جاثمة أجسامها متدابرة ، ورءوسها متقابلة (القطعة محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة (رقم السجل ٢،١٣٧)

المراجع

١ - المقريزى : الخطط ج ١

٢ - القلقشندى : صبح الاعشى ج ٤

٣ - أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٥

٤ - المقريزى : المواعظ ج ٣

٥ - تاريخ ابن اياس طبعة بولاق ج ١

٦ - د . سعيد عبد الفتاح عاشور المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك

٧ - د . سعاد ماهر محمد ، مشهد الامام على فى النجف ومابه من الهدايا والتحف ١٩٥٧ م

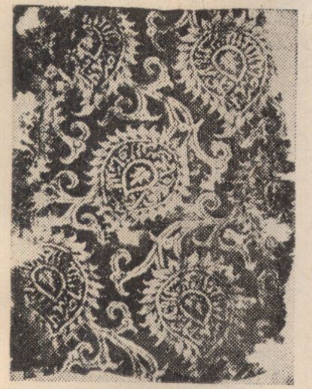

لوحة [٣]

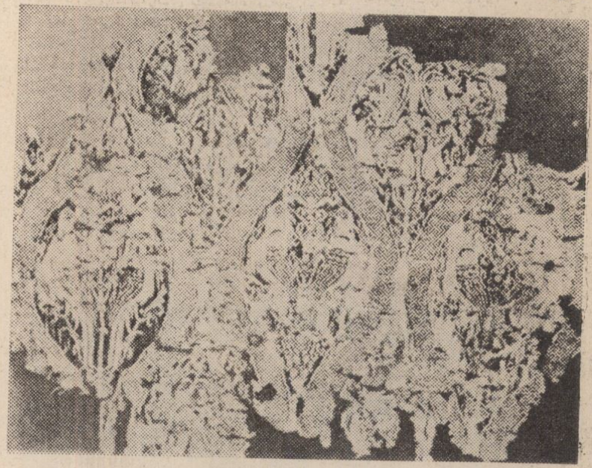

لوحة [٤]

لوحة [٥]

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القصة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

.. وفى عصرنا صديق: أسمه يوسف!

قصة مصرية طويلة

بقلم الأستاذ عبد المنعم الصاوي

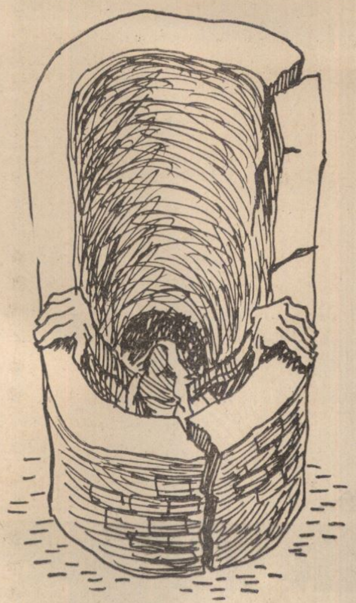

ملخص ما نشر

القصة طويلة .. كالزمن .

بدأت بطفل يحبو ، والاخوة حوله ، تأكلهم غيرة من حسنه ، وحب أبيه له .

وتآمر هذا العدد من الاخوة ، فرموا يوسف فى الجب ، وعادوا لابيهم يلفقون روايات عنه ، وعن ذئب أكله .

وينجو يوسف من جبه ، ليواجه قدره .

فى مصر يباع لعزيز يفرح به . لكن جماله قد أغرى به سيدة القصر ، فأرادته ليكون لها فتأبى ، وآثر أن يسجن .

وعندما تنكشف الحيلة يخرج من سجنه ، ليتحمل مسئولية قومه . ويحل الازمات ، أزمة تتلوها أزمة .

حتى تتطهر الارض من محتليها ، وتنجو مصر من الازمة . وتشاء الاقدار أن تجمعه بالاخوة ، ثم يأتيه أبوه ، ليقضى فى مصر بقية أيامه ، فرح بالصديق وبأبنائه ، وبعدل الله معه .

.. ويبدأ راوية التاريخ يحلل قصة يوسف كما سنرى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

•• وفرغ الراوى من سرد القصة ، وعيون المستمعين مبتلة بالدمع ، من فرط التأثير عليهم ·
واهتز من بين الصحبة ، صوت – رغم صباه – يتهدج !
● ونال الصديق جزاءه · وافاه – بعد الشدة – سعده ·
قال الراوى :
● هذا حقه ·
● أم هى معجزة لا تتكرر لسواه ؟
● هى معجزة لاشك ، لكن المعجزة أيضا ·· عبرة ·
● أو لا تحدث الا له ؟
● بهذى الجزئيات لا تحدث الا له ، لكن بعمومية ما فيها من أخلاق ، قد صارت ملك الانسانية · فى أى زمان تستلهم ، وفى أى مكان تستوحى · والتاريخ يا صحبى عبر تتوالى ، لكنا لا نستثمرها ·
● اى استثمار تعنى ياراوية التاريخ ؟
● دعنى أشرح لك ·
● أرجوك ·· ولا تتبسط ·
● بل قل لى قبل الشرح ·· ما معنى الاستثمار ؟
● تشغيل عاقل لما تملك ، ليدر عليك الربح وينمو ·· ويتزايد ، وقد يتضاعف ·
● وما هدفه ؟
● أن ينمو ما تملك ·
● ولماذا ينمو ؟
● لنربح منه ، ولتأمن شر الحاجة ·
● وهذا ·· غاية ما يستهدفه الاستثمار ؟
● هذا ما يتردد عنه ، ياراوية التاريخ ·
● وتعبير الانسان عن نفسه فيما يستثمر ·· أنسيته ؟
● ثم ؟ تكلم !
● وتأكيد الانسان سيادته باستثمار البيئة ، لتصبح طوع يديه ؟
● ووقوفه على أسرار الكون ، وقد خلقت له ·
● وعمق البهجة بما يكشف ، وبما ينجز ·
● ورخاء يصل اليه بذكائه ونضاله ·
● ولكى يصل الى هذا كله ، فنمو الانسان يتقدم ·
● بفكره تعنى ؟
● بفكره ووجدانه ··
● وما دخل الوجدان بهذا يا راوية التاريخ ؟ أليس الاستثمار علما ، قد تفسده الرقة والروحانيات والاحلام ؟
● أن الواقع يا صحبى يبدأ حلما ·
● لكن الحلم لا يتحقق وحده ·
● هذا حق ·
● اذن فأساس الواقع ، ليس الاحلام ·
● الان الاحلام لا تبنى الواقع ؟
● تماما ·
● لكن لا ننسى أن الواقع يبدأ أملا ·· أو حلما ·· أو رؤيا شاعر ·
● كيف ؟
● حتى المخترعات قد كانت يوما حلما ، راود أخيلة الناس ··
● المخترعات !!
● نعم يا صحبى ·
● اليست انتاج معامل ، او ثمرة حسبة ، أو ···
● ·· أو ماذا ؟
● تعنى أن التجربة العملية أصل لما يخترع الانسان ·
● لكن قبل التجربة ، هناك طموح الانسان لشىء يرجوه ·
● صحيح ·
وطموح بغير خيال ·· ماذايعنى ؟
● لا شىء !!
● لنعد الى ماكنا فيه ·
● كنا نتحدث عن الانسان وما يحتاج اليه ·· الى ماذا ؟
● الى أن يسبق الاستثمار ، باستثمار لملكاته ·
● ماذا تعنى ياراوية التاريخ ؟
● أن ينمو فكر الانسان ووجدانه ، شرطا يسبق خطه فى أى استثمار ·
● عندك كل الحق ·
● والان لنسأل أنفسنا لحظة ··
● ماذا ؟
● أول الاستثمار اذن الانسان نفسه · لكن ماذا يملك الانسان ليستثمره ياصحبى
● قلت لنا فكره ووجدانه ·
● ونسينا أروع مافى الانسان
● أروع من فكره ومن وجدانه ؟
● نعم أروع
● شوقتنا راوية التاريخ ·· ما تقصد ؟ ماذا يملكه الانسان أروع من هذا ؟
● أخلاقه ·
● آ ·· صحيح ·· لكن أخلاق الانسان ·· أليست من وجدانه ؟
● تصبح هشة ·
● هشة !!
● كعواطفه ، قد تلتهب وتسمو ، وقد تترهل لو تخبو !
لكن العاطفة الحقة تثبت لا تتزحزح ·
● أن وجدت عقلا يضبط ما فيها من وقع ·

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● هذا شيء لم نك نعرفه .
● ليصبح خلق الانسان متئد الخطو ، متزن الوقع ، سليم الغاية ..
● ليصبح هذا الخلق فضيلة ، بمعناها الحق ، فمعينه عقل ووجدان وارادة ، تنصهر جميعا فى بوتقة الاخلاق .
● .. والا !
● لا يدهشكم مثل اضربه . من اين يأتى لكلب سلوكه ؟
● غريزته فيما نعرف .
وتلصق بسلوكه أوصاف شتى .
● وتضرب بأمانته الامثال !
● وهى بعد غريزة .
● لكن نتيجتها .. واحدة .
● لكن يا صحبى هناك سؤال آخر .
● ماذا ؟
● هل يقصد كلب من اى سلالة ، هذا النوع من الاخلاق ؟ هل يعرفه ؟
● بل يفعله .
● بغير ارادة ، وبلا فهم .
● وماذا يعنى هذا ؟
● يبعد هذا المسلك عن تعريف الاخلاق .
● وبالتالى لا يدخل ضمن فضائل نعرفها .
● تماما ..
● الاخلاق اذن ..
● معرفة ومشاعر .. وايمان لا يختل .
● ياراوية التاريخ اننا نتعلم منك .
● من التاريخ ، ومن فلسفته .
● ولتكمل قولك عن أخلاق الناس .
● هنا يا صاحبى ، نتناول يوسف .
● .. الصديق ؟
● ومن غيره ، وقد عشنا معه هذى المحن الشتى ؟
● ما كان أروع مسلكه !
● تعنون أخلاقه .
● نعم ياراوية التاريخ .. هى اخلاقه .

● ● ●

ومضى راوية التاريخ يتمهل ، وهو يتأمل ، والتفت الى صحبه ، يحاول ان يتبين ماذا يبغون سماعه . أن حكايات الصديق قد كانت كثرا تتنوع ، لكن رباطا قد كان يميزها ، فى كل مراحلها ، ان الصديق صاحب اخلاق لاتتهر . وبينا الصحب ينتظرون ، واللهفة الى درس التاريخ تأخذ بمجامعهم ، تحدث راوية التاريخ .

● ● ●

● أو تذكرون القصة من منبعها ؟ .. مذ كان الصديق طفلا يحبو ؟
● نعم ونراه جميلا تمتلىء ملامحه بسحر يسبى .
● وماذا كان من الاخوة ؟
● غيرة أكلت صبرهم كله .
● وكادوا له .
● لكن عناية ربه كانت أكبر من كيدهم .
● ورؤاه .
● وحكايته الرؤيا ليعقوب أبيه .
● ونصيحة والده أن يكتم سره عن كل الناس .
● نعرف هذا .
● هل سمع النصح ؟
● نعم .
● وكذا بدأت أخلاقه تتشكل منذ طفولته .
● صبر الطفل .
● وكتم السر ، ولم يحنث بوعد قطعه .
● صحيح هذا كله .
● ثم الجب ، وحديث الذئب .
● ورؤياه تراوده فى الجب .
● قبل الرؤيا ماذا كان سلوكه ؟
● صبر على المحنة .
● الاخلاق مرة أخرى .
● نعم يا راوية التاريخ .
● ولولا خلق طبع عليه ، ما أجدته الرؤيا لكن .. ومعجزة الله .
● ان الله لا يعطى الا من يستأهل .
● تعنى أن الاخلاق تتقدم .
● طبعا .. ولولاها ما صلح لرؤيا ربه .
● غريب هذا منك يا راوية التاريخ .
● هاتوا مثلا لنبى أو لرسول ، وستجدون مزاياه الاولى ..
● فى خلقه ؟ .
● هو ذاك .

● ● ●

وسكت راوية التاريخ قليلا ، يستجمع فكره . ثم تكلم يروى :
● وقصته فى مصر ، عند تعريه على خطوات التاريخ وهى تتحرك .
● وتأمله فى صبر ، وصاحبه يتلمس بابا ليبيعه .
● ومقاومة النفس ، وقدرته على أن يجعل من أزمة عمره ، فرصة صقله .
● وآل مصيره لعزيز مختال .
● وهنا كانت للصديق وقفات مع نفسه .
● فتيات القصر ، وكيف أردنه .
● ومنعته صيانة نفسه .
● وتأبيه وتعففه عن حرمات لم يألفها .
● ثم سلوكه مع خدم القصر .
● وقدراته فى انجاز الاعمال .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

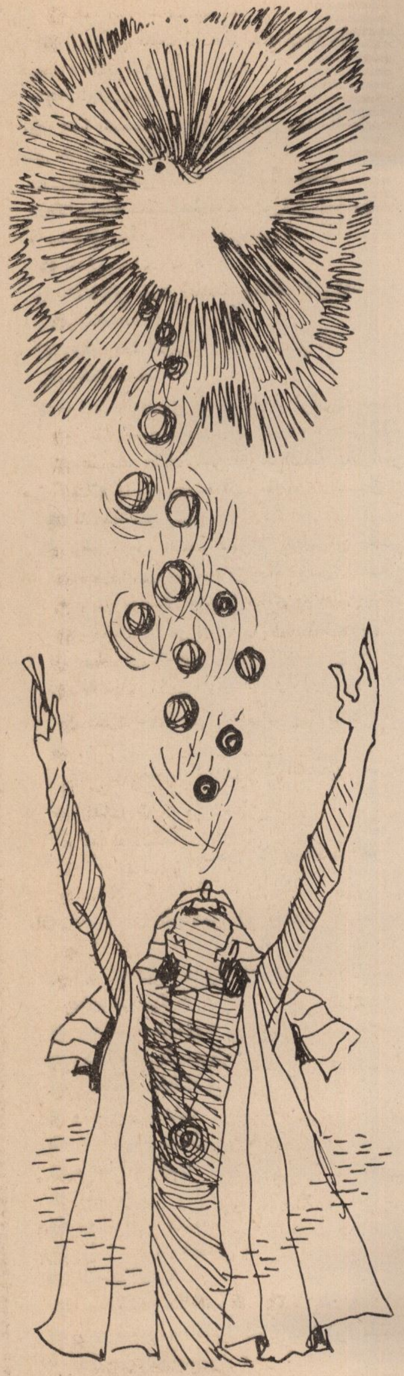

● وتحويله للقصر الموحش الى قطعة جنة ٠
● وقربه من مولاه ٠ ليت الصديق ظل بعيدا ٠
● كانت تجربته لاتكتمل فصولا ٠
● القربى من سلطان ، مغامرة قد تردى ٠
● لكن الصديق حولها الى نبض حى ٠
● ا ٠٠ ودفاعه عن قوم ظلموا ٠
● وفتح القصر للعقلاء والحكماء ٠
● وفضح الغش وكشف السوء ٠
● وحماية أصحاب الرأى من البطش ٠
● وفتح الباب لمكاشفة الحاكم بالحق ٠
● هذا وسواه لم يك يرضى المغرورين بجاه أجوف ٠
● وسبب للصديق أزمات شتى ٠
● وماذا فعل الصديق ؟
● تمسك بأخلاق رجل لا يهتز ٠
● وأبى أن يحنى الرأس لغير الحق ٠
● هى الاخلاق يا صحبى ٠

● ● ●

ونظر الصحب الى رواية التاريخ ، ينتظرون أن يتحدث عن أزمة يوسف مع سيدة القصر ٠ فلما طال بهم انتظار ما يرجون سماعه ، قالوا له :

● ألا نسمع منك ما نرجوه ؟
● وماذا ترجون سماعه ؟ ان النسمات التى كان الصديق يتنفسها قصص تروى ٠ الشهقات كانت عبرا أخرى ٠ العمر مضى بالصديق ، وقصص شتى تعترض حياته ، لتسجل أن الصديق قد كان سجلا للتاريخ لا ينسى ٠
● لكن محنته هذى ، قد كانت أقسى ما عرضه للسوء ٠
● كل مواقف سوء قد كانت رائعة يا صحبى ٠
● وهذى أروعها ٠
● ليكن ماترجون ٠
● اذن فاحك لنا القصة ٠
● أهم ما فى القصة شىء اخر ٠
● ماذا ؟
ـ السجن ٠
● وصبره فى السجن ٠
● بل رفضه ان يخرج ، بغير براءة نفسه ٠
● نعم قد كان عظيما ٠
● ورفض العفو الممنوح له من مولاه ٠
● قد كان غريبا موقفه هذا ٠
● اخلاقه ياصحبى ٠ ان العفو منحة ، بينما كان الصديق يؤمن بأن خروجه من السجن ، حقه ٠
● أفمن يرفض تحريرا من سجنه ؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● أن يأتى التحرير صدقة ، فهذا ما يقبله الضعفاء الملهوفون الى النعمة .

● أما الصديق ...

● هذا شخص آخر . كان يريد الحق لا العفو .

● وكان يعرض نفسه لتحدى السلطة .

● السلطة يخشاها قوم أثموا . أما من لم يأثم ، فلماذا يخشى ؟ وماذا يخشى ؟

● هذا يوسف وحده .

● الاخلاق تعطى صاحبها ثقة فى نفسه .

● وشجاعة .

● وقد يرديه الموت ، ولا يستسلم .

● وهذا ما فعله .

● وكان الصديق مظلوما . أرادت سيدة مصر أن تغتصبه ، فلما اثر شرفه ، على لذة نفسه ، وأغراء المرأة ، وسقوط النفس فى بئر غواية ، عندئذ رسمت خطتها لتدخله السجن .

● وفى السجن كان أبيا .

● ولم ينس الظلم ، ولم يقبل ان يحنى رأسه . فظل على عهده ، ورؤياه تؤنس نفسه ، حتى جاءت فرصة حلم الحاكم ، فلم ينتهز الفرصة لينجو هذا نوع من أخلاق تسمو حتى فوق الحرية أن الحرية تعطى للمحتاج ، أما المتأبى القادر ، فهو يأخذها ولا يقبلها .. منحة .

● ويغامر ؟

● لنسأل أنفسنا . هل فقد الصديق حريته فى السجن ؟

● سؤال بربك .

● أبدا .. أن السجن لا يستعبد حرا ، حريته فى باطن نفسه .

● تعنى ان الصديق لم يفقده السجن الحرية ؟

● ولا التجويع ، ولا الارهاب ، ولا حتى الموت يفقده الحرية .

● هذا شىء مذهل .

● وهذا خلق الصديق .

● ونجحت اخلاقه فى اقرار الحق له .

● ونجا من محنته .. بحقه .

● هذا درس مذهل .

● وهنا اسألكم .

● ماذا ؟

● نعود الى الاستثمار .

● يا .. ! كدنا ننسى .

● الم نبدأ به ؟

● نعم ، لكن طال حديث الاخلاق .

● ألم نتعارف على أن استثمار طاقات الانسان تسبق أى استثمار آخر ؟

● نعم . هو ذاك .

● وبعد حديث الاخلاق .. ما أروع طاقات الانسان ياصحبى ؟

● الاخلاق ؟

● وهل استثمار الاخلاق ، استثمار خاسر ؟

● سؤالك ياراوية التاريخ يحير ؟

● لماذا ؟

● لان الصديق قد كاد ليذهب فى ادراج الريح ، منسيا لا يذكر .

● لكن لم يذهب .

● لرؤيا ربه .

● قلنا من قبل لولا أخلاقه ، لما كانت رؤياه .

● تعنى ان الاخلاق استثمار مربح

● بالقطع .

● ودروس نلمسها فى واقعنا .

● ماهى ؟

● اصحاب الاخلاق فى محنة .

● هذا ما يبدو فوق السطح .

● وتحته ؟

● من يؤمن بالخلق الصالح ، فايمانه .. يعصمه ياصحبى .

● والتضحية وراء التضحية .. افهذا شىء هين ؟

● أصحاب الاخلاق ، زادهم محن تترى . المحنة عندهم شعلة تضىء الظلمات .

● ونراها نحن لهيبا يحرق .

● وتنزل نار المحنة بردا وسلاما لهمو .

● هذا شىء يذهلنا ياراوية التاريخ .

● ان استثمار الاخلاق ، أروع من أى استثمار آخر .

● برغم الحرب تشن عليهم ؟

● برغم السجن ، وبرغم الموت ، وبرغم وقيعة من يوقع !

● فان طال عذابهم هذا ؟

● تكون حصيلتهم اكبر .

● فان ضجوا من حاجتهم .

● ضاعوا .

● للقدرة حق لا تتعداه .

● لكن فى عرف الاخلاق ، هنالك مقياس آخر .

● ومن ذا يتحمل ؟

● الشجعان ، الثوار على الضعف ، أصحاب الايمان بالنفس ، وبالله ، وبالناس .

● وهم فى حكم النادر .

● ولهذا تصبح محنتهم عبرا للتاريخ .

● وقد يقضون ، وهم فى المحنة .

● وقد يحيون ليجنوا الثمرة .

البقية العدد القادم ان شاء الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشعر الإسلامى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مصر المعجزة

■ الشاعر سليم الرفاعى ■

جبـــــاره يا مصر أنت على الوغى
خــــلاقة الابطــــال والابرار
الروح روحــك من [حــــراء] مطلة
فى الجيش يحمـــل راية الانصار
نوديت فى الاســـلام باسم محمـــد
يا دار باركك الهـــدى مـــن دار !
لك فى منـــارة كل شـــعب صرخـــة
[الله أكبر] كالشـــعاع الســـارى
فى يوم [جالوت] بنـــوك تقـــدموا
شــــهداء مجـــد الشرق فى الادهار
ما الشرق ؟ ما الاســـلام لولا فتيـــة
من شـــعب مصر الخـــالد الجبـــار ؟
لك فى ربا [ســـيناء] وقفـــة حارس
اســـد يذود عن العـــروبة ضـــار
حـــق على الاحـــرار أن يتعلمـــوا
منـــك العطــــاء السمح للاحرار
البـــذل دينـــك والفـــداء عقيـــدة
لبنيك لا خبر من الاخبـــــــار
يا شـــعب وادى النيـــل كم اكرومـــة
أحييتهـــــا عن يعـــرب ونزار !
من حصن [بارليف] طلعـــــت ارادة
حمـــراء فـــوق معـــاقل الاســـوار
لمن الجمـــال ؟ ألست صـــانع سره
فى الفن معجـــزة وفى الاحجـــار ؟
مـــــاذا صنعـــــت ؟ وفى يديك ارادة
أبقى مـــــن الاهـــــرام والاثار ؟
ماذا بنيـــت ؟ وفى خيـــــالك قبلة
عـــــذراء تبنى الحـــب فى الابكار ؟
الامـــة الكبرى تعـــــود حقيقـــة
طلعت على [تشرين] من [ذى قار]
علمـــان فى التـــــاريخ : هـــذا أبيض
حلو وذلك أحمـــــــر الاظفـــــــار
يا واديا زرع الخـــــلود حضـــــارة
وأقـــام صرح الفـــكر فى الامصـــــار
يا وادى الالهـــــام ! انت قصـــيدة
فى ضفتى نهـــــر من الانهـــــار
أحضـــــارة الالهـــــام أم اشراقـــة
أزليـــــــة أبـــــدية الاسرار ؟
من مشرق الاســـــلام روحانيـــــة
تعلو علو النـــــور فـــوق النـــــار
ما مصر الا العبقـــــرية فى الهـــدى
والرأى والايمـــــــان والايثـــــار !

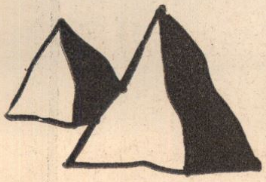

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

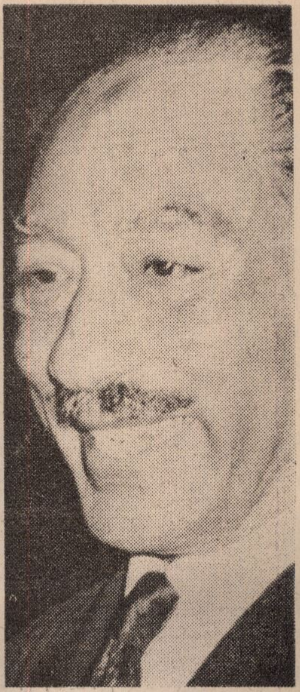

الرئيس

السادات

بين ماضيه وحاضره

الشاعر
على محيى الدين ياسين

سلوا عنه « مصر » تجبكم جهارا
لقد عاش حرا يعاف الحصارا
هو الثائر الحر منذ القديم
وما كان يوما يحب افتخارا
وكم عذبوه وكم شردوه
فما زاد بالخطب الا انصهارا
له المجد فى شرفات الشباب
له المجد والشيب أهدى الوقارا
قد ادخرته السماء لنا
ليرجع للعرب مجدا توارى

• • • •

أتعرف من هو ذاك الذى
اعاد لنا عزنا والفخارا
وبدل نكستنا قوة
وصب على المعتدين الدمارا
وهل بعد « ساداتنا » فارس
يفجر بين الدياجى نهارا
« محمد » كنت لمصر الرجا
فحققت رغم الاعادى انتصارا
حملت امانتنا صابرا!
وفى حكمة أتخذت القرارا
قرار به كان فصل الخطاب
وحسما لكل الذى كان ... دارا
بعثت بجيشك عبر القناة
فاحدثت فى المعتدين انهيارا
رأونا على الارض طوفان نوح
وفى الجو أسدا نجيد المطارا
وحطمت أسطورة لليهود
وعلمتهم كيف نحمى الديارا

• • • •

لقد كان عصرك عصر العبور
وقد كان حكمك نورا ونارا
فهل نحن فى زمن المعجزات
لنشهد منك الامور الكبارا
فكم من سجين الى بيته
اعدت . وعنه فككت الاسارا
وكم من حقوق الى اهلها
رددت . ولولاك صارت جبارا
وما كنت يوما بجلادنا
ولا كنت يوما تحت الشجارا
قوى شديد على المعتدين
رحيم بأهلك ترعى الجوارا
جمعت العروبة من حولكم
وكرمت بين البرايا نزارا
السنا عمالقة فى الوجود
حمينا الحمى وهزمنا التتارا
وجاء السادات بآياته
كموسى تشق عصاه البحارا
سلام عليه وعاش لنا
يقيم ويبنى ويعلى المنارا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رعاك الله أنور

الشاعر المهدى محمود عبد الله

زبد طفـــــــا لكنـــــــــه كالآل
يبـــدو ليـــذهب برقـــــه فى الحـــــال
ويزول من كـــل الوجـــــــود ظـــــلاله
اذ لا وجـــــود لخـــــائن ختـــــال
بل لا حيـــــــــاة لاى باغ مفســـــــد
فى مـــــوطن الاحـــــرار والابطـــــال
ابدا فليـــــس يضـــــير مصر مكـــــائد
همت بهـــــــا فئـــــــة مـــن الانذال
كلا ولا يوهى التـــــآمر شــــــعبها
مهمـــــا اســـــتعان بقـــــوة أو مـــال
حتى وان فعلوا المحـــــال فعينهـــــا
ستظل يقظى فى أعـــــز رجـــــال
لتزود عـــن شرف الحمى فى عـــــزة
ونصـــــون خير رســـــالة وخـــــلال
بقيـــادة « الســـادات » أجـــــدر رائد
ســـــاس الامور بهمـــــة ونضـــــال
ومضى بهـــــا فى قـــــوة وشـــجاعة
ليزيل شر عصـــــابة الجهـــــــال
حقـــــا ويودى بالذين هـــــوى بهم
ما فى التعصب من عمى وضـــــلال
ويرد كيـــــد الغادرين بنحـــــرهم
ويذيقهم بالخـــــزى شر نكـــــال
ويطهـــــر الوطن المفـــــدى كله
من فتنـــــة الباغين والخـــــذال
والله بالتأييـــــــد خير موفـــــق
فى كل ما يأتى من الاعمـــــــــال
بالحـــــق لا استبداد او رجعيـــــة
أبدا تزعـــــزع همـــــة الابطـــــال
بجهـــــود انور مـــن بثـــــاقب فكره
بلغـــت اجـــــل مكانة ومجـــــال
وبه العـــــروبة ســـــوف تبلغ كل ما
تاقت اليـــــه : وذروة الامـــــال
وتســـــير من نصر الى نصر بمـــــا
أولتـــه من ثقـــــة ومن اجـــــلال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحية اجلال وتقدير

الى العاهل السعودى صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز تقديرا لمواقفه الخالدة وقيادته الاسلامية الرائدة التى اعز الله بها الاسلام والعرب . فى حرب رمضان سنة ١٣٩٣ هـ

الدكتور
محمد محمد خليفة

الحــــق يحمـــــــله لواؤك
والنصر توجــــه مضـــاؤك
لبتـــك للبـــــذل المـــــا
لك حين وافـــــاها نــداؤك
وقضى على الجــــــانى ومـــن
آتاه ســــطونه قضــــــاؤك
شـــــلت مصـــــــانعهم وأر
عش مـــن فـــرائصهم جفـــــاؤك
وطـــــــواهم جـــب الجليـ
ـــــد وضـــاع بمن يدهم رشاؤك
أعطيتهم نور الحيــــــــا
ة فلم يبصرهم عطـــــــــاؤك
مـــــــن أنكروا آلاء ربــــــ
ـــك كيف يرضيهم حبـــاؤك ؟

• • • •

داعى الاخـــــــوة حين اذ
ن صـــــاح : لبيكم ــ وفـــاؤك
لولا اخـــــــاؤك مــــا عبر
نا يأســـــــنا لولا اخـــــاؤك
ما نام صبحـــــــك أو غفـــا
والحــــرب دائرة مســــــاؤك
قد ســـــد أفـــــواه المعـــا
رك حيثمـــا جشـــعت سخاؤك
فاذا اشـــــتهى فمهـــــا غـــذا
ءك راح يســـــعفها غـــــذاؤك

عـــــــز العــــــــروبة لم ينم
عن بعثـــــــه يومـــــا بلاؤك
بالراشـــــدين أولى البصـــــ
ـــيرة والتقى كان اقتـــــداؤك

• • • •

ان العبـــــــاقرة الدهـــــا
ة دلهـــــا بحنكتهم دهــــــاؤك
لمـــا انتضــــيت عزيمة النجـ
ـــــدى راعهم انتضـــــــاؤك
فعنـــــوا وقد ســــد المســـا
لك دون مطمعـــهم ذكـــــاؤك

• • • •

بالله عــــــــــــزك لم يدن
لســـــواه فى الدنيـــــا ولاؤك
ما لان للشرقى جـــــــــا
هـــــك أو لغـــــربى اباؤك

• • • •

يا بانى الامجــــــاد باســـــ
ـــم الله طـــــال به بنـــاؤك
فى الله تعـــــــــطى ثم لم
يقنـــــع بمــــا أعطى عطاؤك
انفقـــــــت ما يعيى البحـــو
ر فكيـــف لا يرضى ســــخاؤك
يرعاك مـــن تحمى حمـــــا
ه وعنــــده ينمو جـــــزاؤك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحية

إلى جنودنا الأبطال

الشاعر
حسين عبدالمنعم حامد

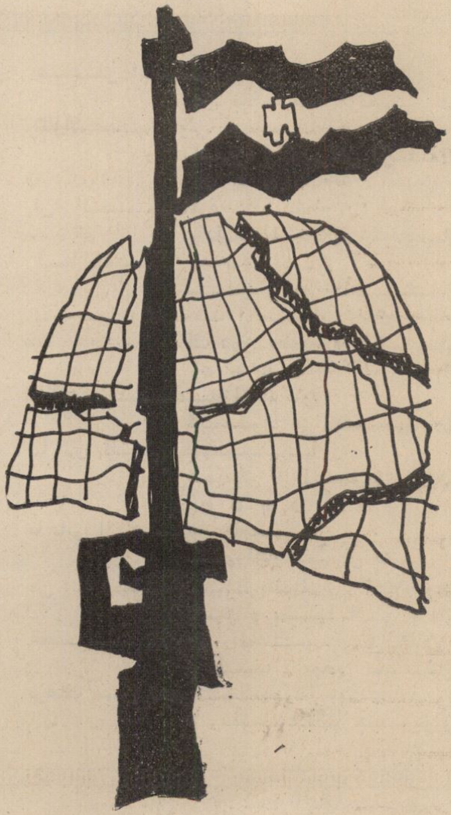

هيا شباب العزم والاقدام
وتطاولوا كالبرج والاهرام
وابنوا لانكم مدارج نصرها
وخذوا الطريق على يد الاعلام
وأقضوا على القزم اللئيم فانه
كالسل ينفث سمه بعظام
واذا تراخى القوم فى استئصاله
سام الجميع مذبه الاسقام
ضموا الصفوف الى الصفوف وهيئوا
للمجد موضع عزة ومقام
فالحرب في لغة الجهاد شريعة
للسلم لا للذل والاحجام
نبنى كما تبنى الحماة بلادها
بالعدل والانصاف والاقدام
مجد العروبة شامخ متطاول
نزهو به فى صفوة الايام
فجر الامانى قد أطل صباحه
بقدومه الوضاء والبسام
وتقوضت للظلم أعظم قلعة
كانت حديث الناس والايام
تروى على سمع الزمان كأنها
شبح يرى فى معرض الاحلام
الجيش قاومها بكل بسالة
والشعب سانده بكل مقام
ما هزهم باس الحديد وانما
شقوا الصخور بعزمه وصيام
خاضوا القناة بحكمة وشجاعة
وتناولوا كالاسد فى الآكام
وتسابقوا يستقبلون سدوده
فى صيحة من حقهم ووئام
فتراجع الاوغاد نحو جحورهم
وتراكضوا كالبهم والانعام
فالظلم ساعته قريب وقتها
مهما تستر فى دجى وظلام
سبع عجاف قد أظلت شعبنا
والعام فيها مثل الفى عام
حتى تفجر صبرها متدافقا
فقضي على الاوغاد والاقزام
ولظلما فقد الشجاع ذراعه
فى الحرب وهو يصول فى الالغام
فتراه مقداما يواصل زحفه
متعاليا عن وطأة الآلام
شغلته همة نفسه عن نفسه
حتى يحقق قصده بسلام
وكأن نار الحرب من ايمانه
صارت جنان الخلد والانعام
فجر الامانى قد أطل بوجهه
وبدا كبارقة بغير حسام
اسطورة قامت وهز كيانها
جيش يصول بعزمه الصمصام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

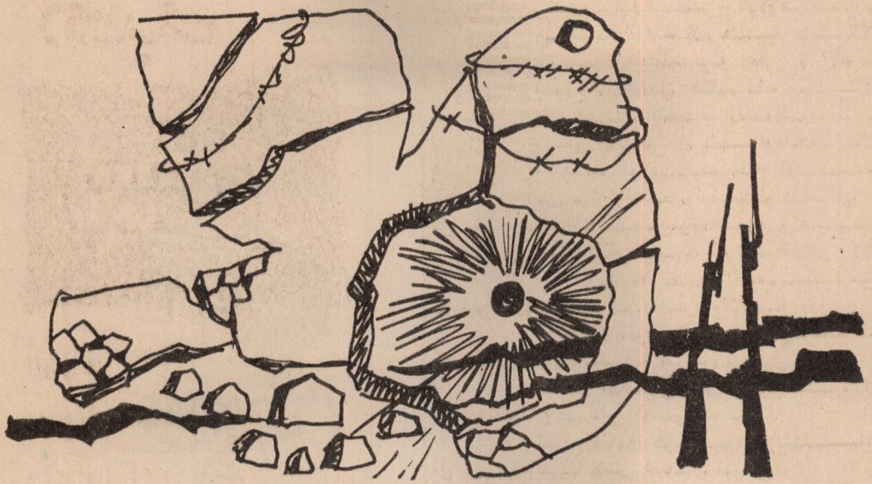

تركوا القرى وحصونها منهارة
وجرارهم من معقل وسنام
ويخربون بيوتهم وقلاعهم
والبأس بينهم شديد نام
والعرب قامت فى صعيد واحد
تعلى منار الحق والاسلام
وتجمعت فى عزة وحمية
وتطاولت فى حشدها المقدام

لو ان ما فى الارض أنفق كله
فى جمعهم ما كان غير ركام
لكنما الله العلى هو الذى
جمع القلوب على هدى وسلام
جاهدتموا فى الله حق جهاده
من غير ما وهن ولا استسلام
وثبتموا عند اللقاء شجاعة
وحمية كالليث والضرغام
رجس من الشيطان أوقد ناره
ليثير حرب توسع وصدام
من مرهها ذاقوا المرار بحيرة
عند المرور وقد منوا بحمام
وتسللوا مثل البغاث تخافتا
وتفرقوا كالبهم والانعام
تخذوا الغرور مطية منقادة
وتوغلوا فى البغى والآثام
فأثابهم غما بغم ربنا
ذل الغرور وخيبة الاقدام

وأذاقهم جيش الكنانة بأسه
وأذلهم بالقمع والايلام
وترى أبابيل السماء وراءهم
ترميهم بحجارة ورجام
ما كان الا الله ناصر جيشنا
فهو القوى ومانح الالهام
سددت يا مولاى رمية جيشنا
ومنحته نصرا على الاقدام
ثبت للاجناد فوق رمالهم
أقدامهم فى حالك الاظلام
« والله فوق الخلق جل جلاله »
أصلا هموا نارا بغير ضرام

سينا الحبيبة تبرها وترابها
قد ساهما نصرا بغير حسام
رمل أعز من الزبرجد قيمة
فى شرعة الاوطان والاقوام
شرق القناة وغربها ملك لنا
ابناؤها قربى ذووا أرحام
افريقيا قطعت علائق ودها
من غيرنا نقض ولا ابرام
لم تخشى اسرائيل أو حلفاءها
من عصبة جبلت على الاجرام
والغرب ساندنا لاول مرة
أهدى الينا حكمه بوسام
الله أكبر حطمت أعصابهم
تكبيره الميدان والا حرام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيت من الحسن الموشى

الشاعر
آيت وارهام أحمد بلحاج

أشرق المجـــــد علينـــــا وتلالا
مذ غـدا الاسـلام للقـوم جـــلالا
لم يزل قرآننـــــا ينبـــت نورا
يمـــلأ النفس صفـــاء وكمـــالا
أينمــــا وجهـت عين الحـب الفت
قمـر الايمـــان يمتـاح الفعـــالا
هكذا الامـة فجـــــر وانفتـــاح
هل ترى العــين ارتوت أم تتعـالى ؟
كل قلـــب لفه الشـــوق تشهى
سكرة الطهـــر ... رأى الطهر زلالا

• • • •

كيـــف يســمو من تلاقى بالتاسى
تحت ظل الوهم ، أوشم الضـــلالا ؟!
نحن لا نركب وهمـــا ، ليـس يروى
عطش النفـس التى تبغى الظـــلالا
برزى الفرقان صـار العـز يكسـو
أضلع الكون خشــوعا وجمـــالا
ان ترم بيتـــا مـن الحسن الموشى
يفعم العمـــر ســـناء ودلالا
فلتقبـــل جبهـــة الدين بصـــدق
أن فى الدين بهـــاء وامتثـــالا

• • • •

زاننـــا الاسلام ، واشـــتاقت رؤانا
لرضي ، انغـــامه تنفى الزوالا
ضمه وعى ، له الوحى مـــلاذ ،
قـد رأى فـوق السها أعلى منـــالا
هـــو نبـــع قـدسى ــ هـل رأيتم
قـدسا يفتح للخلق مجـــالا ؟ !
قد سقى الذهن ســلافا مستضاء
به ثم القلب حبـــا ونضـــالا
يا شـذى الفرحـة فى أفـق التآخى
ديننـــا أصبـح للعقـــل مـآلا

• • • •

ايهـــا العقـل اغتنم سحر التسامى
فلدى الاســلام ما يرضى الرجـــالا
هذه الاجيـــال عطشى للمعـــالى
يثب الشـــوق عليها ... يتـــوالى
كم صفـــــاء لم يلد الا اخـــاء
عانق الدين يمينـــا وشـــمالا

• • • •

فهنيئـا بهـــــدى الدين الذى لم
تعـرف الروح له ، يوما ، مثـــالا
وهنيئـــــا لدعـــاة الدين ، انى
لســت انسى لهم ، الدهـر ، نوالا
تحية مصر الشـــاعرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحمد لله عزت راية العرب

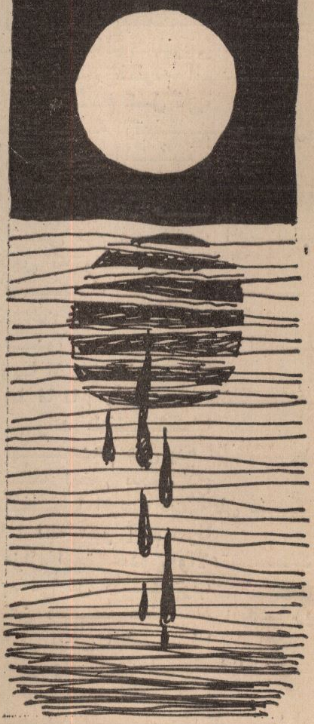

الشاعر العوضي الوكيل

[عاد يونيو علينا بعد سبع سنوات ونحن فى نصر وبشر وطرب وراية العرب خفاقة عزيزة فى الجـواء]

الحمـــد لله ؟ عــزت راية العــرب
والحمــد لله أهــل البقى فى صـبب
أعـــاد يونيــو علينــــا فى بلهنيــة
ولم يعــده معـــاد الويــل والحــرب
قد عــاد ســتا علينــا قبلهــا قلقــا
واليــوم عــاد لنــا بالنصــر والغلب
الصـــبر قد فــاز والايمــان وارتفعــا
بنــا فســرنا مسار السبعة الشــهب
قــد قادنا البطــل الســادات وانتقمت
جيوشـــنا من جيوش الغــدر والكذب
لقــد عــبرنا اليهــم فى مخــــابئهم
من يهــز بالمــوت لا يهــرب من اللهب
ولا حصــــــون لنــا الا عزائمنــــا
وديننـــا وهـــوى مصـــر فيــا عجبى
درب حصــن حصـــين من عقـــائدنا
حمى الديــار كمثــل المعقــل الاشــب
وقــد رمينـــاهم منـــا بــكل فتى
أقــوى من المــوت أو أعتى من اليلب
يا جيش مصـــر جــزاك الله صــالحة
عمــا صــنعت لارض النيــل والعرب
هـــــزمتهم لا بــآلات وأعتـــــدة
لــكن بعــزم يــرد العـــار وهو أبى
قــد حقق الله نصـــــرا أنت طــالبه
لمــا بذلت قــوى العــزم فى الطــلب
قد عــاد يونيــو علينــا عود مبتسـم
ونحن عــدنا لــه بالبشـــر والطرب
ما النـــار عند قــوى العــزم غير هبا
وما الحصــون ســوى كوم من الترب
ومــا القـــذائف الا انهـــا لعــب
وكيف يخشى قــوى صـــولة اللعب
غـــالت طـــوائرنا منهــم طــوائرهم
مثل العقاب دها العصــفور فى عجب
فقــل لاعدائنـــا والســيف أســمعهم
الســيف أصـــدق أنبــاء من الكتب
لا تفرطــوا فى غــرور بعــدها أبــدا
ما أفتك النـــار ان صبت على خشــب
وقــل لبــارليف يا بانى الهبــاء لقــد
قص لنـــا الله بعــد اليـــأس بالغلب
فصـــار خطك خطــا فــوق صــفحته
كلعبــة الطفــل ان تجــذبه ينجــذب
قــد انتسـبنا الى العليــاء من قـــدم
وحســـبنا ذاك من أهــل ومن نسب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله أكبر

الشاعر علي الجمبلاطي

على كفيك قد علت السماء
بلا عمد ووشعها الضياء
وسبحت الملائك حول عرش
عظيم ما لروعته انتهاء
وصارت من مهابتك الليالى
تسير وقد تجللها الحياء
ويلبس منك ركب الفجر ثوبا
تظل به العوالم تستضاء
وشمسك تكسب الصبح ائتلاقا
ويشرق من دراريك المساء
وما زكت الحقول الخضر الا
وأنت لها عبير أو رواء
كأن الحقل محراب يصلى
به عشب وأفياء وماء
وما أنا فى رحابك غير عبد
له من سحر نجواك انتشاء
اذا ما الفجر أذن هام قلبى
وكبر واستفاض به الولاء
وصلى فى الضلوع كما تصلى
طيور فى الخميل لها غناء
وعى التكبير لحنا سرمديا
تردده المآذن والقباء
وعاه قداسة مذ كنت طفلا
ترف به النضارة والنماء
هتاف الانبياء وأى شىء
يماثل ما يقول الانبياء
هتاف المسلمين ضحى وليلا
تبارك من له هذا النداء
هتاف عز بالاسلام دينا
ودين الله جوهره البقاء
اذا مارن يوما فى مكان
تشع به الطهارة والصفاء
ويومض بالسناء فكل شىء
من التكبير يغمره السناء
وما التكبير للرحمن الا
سمو للالوهة وارتقاء
يكاد صدى المؤذن حين يسرى
يقبله بمسراه الفضاء

وينشق الغمام وليس يدرى
لم اهتزت حواليه السماء
نعم ان السماء قد ازدهاها
من التكبير أنغام وضاء
فلا عجب وصوت الحق فيها
يكون لها من النجم انحناء
ويحملها الهواء الطلق زهوا
الا لله ما حمل الهواء
يسير من الخشوع بها بطيئا
وليس لديه أجنحة بطاء
أحس جلالها فمشى الهوينى
وكاد يمس خطوته العياء
هو التكبير يخشع كل شىء
لهيبته وتعنو الكبرياء
هو التكبير كالنبع المصفى
رحيق يحتسيه الاتقياء
هتاف [الله أكبر] كان درعا
لشعبى يوم فجرت الدماء
عبرنا هاتفين به وكنا
قضاء يستكين له القضاء
وكان الله يرمى عن يدينا
عدوا مسنا منه البلاء
هتاف جدودنا أضحى هتافا
لنا فارتاع منه الاشقياء
جعلناهم موائد للمنايا
يهدهدهم على يده الفناء
وكان هتافنا أمضى سلاح
قذفنا الرعب فيه لمن نشاء
هتفنا [الله أكبر] ثم سرنا
فزال المعتدون والاعتداء
وادبر جمعهم فى كل صوب
كأن مست خطاه الكهرباء
دعونا الله أن يرعى خطانا
فلبى واستجيب لنا الدعاء
وحزنا النصر بعد النصر حتى
تألق فى السماء لنا لواء
يرف عليه للشهداء نور
ويلمع فى جوانبه الفداء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشاعرة
روحية القليني

يا مبدع الكون الذى بجماله بهر العيون وحير الالباب
يا خالق الدنيا على نسق يرد الحائر المستنكر المرتابا
ويحار فى هذا الوجود وسره الاك وحدك تدرك الاسباب
تعطى وتمنع قادرا ومقدرا ولمن تشاء تفتح الابواب
تهدى القلوب الى رضائك منعما تعفو وتصفح حانية توابا
يا رب حبك بالخشوع والنفس والدمع يهمى بالحنين مذابا
والحب يدفعنى لبابك لهفة ما فتح بحقك للمحب البابا
واقبله عندك فى رحابك خاضعا خلقت رياضك للتقى مثابا
يارب عندك جنة معطارة المسك فاح بها وذاع وطاب
بك يا آله الكون ارفع هامتى وأخوض دنياى أسى وصعابا
أنا ما سألت الله يوما حاجتى الا ورد لى الكريم جوابا
يدرى بانى ما ارتضيت بعالمى الاه ظلا وارفا ورغابا
يدرى مدى حبى وكيف أصوغه ؟
مهما بلغت من البيان صوابا
لا شىء يشغلنى سواك مهيمنا
فيما عداك أرى الحياة سرابا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إمام الأقطاب

سيدى ابراهيم الدسوقى

الشاعر محمود جبر

نديماى الصبوح أو الغبوق
وحانتنا التى نهوى « دسوق »
بها دنى وكاساتى وخمرى
بها كل الذى يهوى المشوق
بها الوتر الذى يثرى لحونى
بها الامتاع والغزل الرقيق
بها ما ساغ من ذوق وتوق
بها من كل صالحة رحيق
تطيب بها اللهاة وقد ذكرنا
والا فلتغص بها الحلوق
حميانا لها فى القلب برد
وفى أكباد من ضلوا حريق
دخلنا حانها فاذا السكارى
هناك بحانها ... كما يفيقوا
ورغم ذهولهم فالعهد باق
وهل لسواهمو العهد الوثيق
ترى الخمار والمخمور فينا
و « ابراهيم » ساقينا الشفيق
ومن حول الحمى كم حام داع
وفريته التزندق والمروق
الا يا ليته ذاق الحميا
كما ذقنا ... وما زلنا نذوق

● ● ● ●

أبا لعينين يا قطبا تسامى
وانت بكل مكرمة حقيق
أرانى والكؤوس تدور حولى
ومن حولى العذول أو الصديق
أسر بكل ما قالاه عنى
كلا الرأيين فى نظرى يروق
وذو الاحوال لا يلقى فروقا
ولا تعنيه فى العيش الفروق
وما قد لا يطاق يراه يسرا
ويدفع فدية عما يطيق
سألزم حانتى لاعب منها
وهل يخشى المحيطات الغريق
جميع الناس زاحمنى هواها
تندر عاذلى ورثى الرفيق
ويا كم سرنى فيها وريق
ويا كم لاح لى فيها بريق
و ياكم قارعت كأسى كؤوس
ويا كم ضمنا فيها طريق
طريق بالسنى القدسى ضاءت
وما لسنى القداسة ما يعوق
اذا غربت ذكاء عن البرايا
« فابراهيم » طلعته الشروق
ورب أخ رقيق الحال منا
من الحراس يحسده « الغريق »

● ● ● ●

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحية حب

للرئيس المؤمن محمد أنور السادات

الشاعر أحمد عثمان المراغى

ايهـا المرتقى طـريق الجهـاد
ثابت الخطو بالهـدى والرشـاد
سـرت بالشـعب للعلا مستعزا
يتبـاهى بحـلمه والمـراد
يتحـدى الصـعاب حرا كريمـا
ويغنى لمـوكب الاعيـاد
سـطع النـور حـوله مطمئنـا
يتراءى لـكل بيـت ونـادى
حقق النصـر عـزمه مسـتعينا
بالاله .. العظيـم .. بالامـداد
فاسـترد اللواء حـرا عـزيزا
راسخا .. شامخا .. قوى العماد

• • •

ايهـا المرتقى طـريق الجهـاد
جئت للشـعب .. بالمنى والرشاد
تزرع الحب فى النفـوس وتروى
كل قـلب بسـلسل من وداد
وترد الحقـوق للشـعب وترعـاه
وتقضى على جـذور الاعـادى
وتقيـم الدولـة الكـبرى على
الحب .. والخير والصفا والسداد
ايهـا المرتقى طـريق الجهـاد
عشت للعرب .. حامى الامجـاد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان من الشعر لحكمة

المال وأثره

الشاعر
محمد خليل
الخطيب

المال نعم الصالح … تقضى به المصالح
أضافه المولى له … فيا له ويا له
فمن يحط قدره … والله أعلا أمره
به قيام الناس … من سائر الاجناس
أليس منه السكن … ومن اليه يسكن
وعدة الدفاع … وآلة الصناع
ومأكل وملبس … ومزرع ومغرس
ومسجد ومدرس … به العلوم تدرس
والسير فى البلاد … للفكر والارشاد
وقاطرات البر … وماخرات البحر
والطائرات فى الهوا … والصاعقات فى الوغى
وهكذا الحكومه … ودورها المعلومه
وما لها من عمل … فى قطرها والدول

● ● ●

والدين كالدنيا به … فلا تنى فى حبه
اليس منه الصدقه … وللضيوف النفقه
والحج والجهاد … وعون من يرتاد
ومنه كان الاصل … وفيه يسمو الفصل
والناس حيث كانا … وان رأوا هوانا
فجد فى اكتسابه … بالله من أبوابه
واحذر من الانفاق … فى مغضب الرزاق
من يعصه برزقه … فليخش شر محقه

● ● ●

وانت مسئول غدا … يوم النجاة والردا
من أى باب حزته … وفيم قد أنفقته

● ● ●

واذكر حرام المال … بسرعة الزوال
والحز فى القلوب … والاثر المعيب
والعار فى دنياكا … والنار فى أخراكا
ان لم يزل من يدكا … فزائل من ولدكا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطب في الإسلام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أسرار في خلق الذكر والانثى

خلق الله نظام الزوجين شامل ومطرد في كل حي وذكره القران في ايات كثيرة فيقول سبحانه [وما خلق الزوجين الذكر والانثى] وكذلك [ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون] وكذلك [سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم] وايضا [والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا] . فهذا بعض ما يقوله القرآن من نظام الزوجية التي تشير الايات الى شموله واطراده في كل شيء نباتا كان او حيوانا او انسانا . وهذا يدحض فكرة المصادفة اذ كيف اتفق الانسان والحيوان في اختراع الذكورة والانوثة ووفق النبات الى الطريقة نفسها وبالمصادفة نفسها .

الدكتور عبد العزيز شرف

ويهمنا في هذا المجال ان نذكر هذا التكوين الجنيني للانسان الذي ذكره القرآن في عديد من الايات وما هو حظه من المصادفة في تصويره وخلقته .. من بيضته ونطفته . وعلقته ومضغته وعظامه وكسوته . وقراره ومكنته . الى قدره ومدته . في زوايا ظلمته . فهذه قصة تبهر العقول المؤمنة ورحلة في جوف الانسان تدعو الى الدهشة والاعجاز وتفاعلات داخلية تزيد الايمان وتدعو اليه . سبحان الله القائل [الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون] ويقول تعالى [هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء] وكذلك [يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث] .

فهذه آيات بينات من القرآن ويقول العلم فيها مفسرا وشارحا لاستجلاء أسرار الله في خلق الانسان فيؤمن بالله المؤمنون ويخشاه من عباده العالمون [انما يخشى الله من عباده العلماء] . وفي قصة تكوين الجنين في قراره المكين وفي رحلة الحيوانات المنوية في الذكور ولقائها ببويضات الاناث لعبرة لاولي الالباب الذين يتفكرون في خلق السموات والارض وفي أنفسهم ليزدادوا ايمانا على ايمانهم . وفيها انكار تام للذين يدعون ويؤمنون بالمصادفة وخطأ زعمهم وفشل عقيدتهم .

هو الذي يصوركم في الارحام :

تبتدىء هذه العملية بتكوين بيضة مثل بيضة الدجاجة ولكنها أصغر منها بكثير يتراوح قطرها بين جزء وجزءين من ٢٤٠ جزء من القيراط أي جزءا أو جزءين من عشرة أجزاء من المليمتر . ووزنها جزء من مليون جزء من الجرام وفيها مح الذي يحتوي على حويصلة جرثومية يبلغ قطرها جزء من ٧٠٠ جزء من القيراط وفيها تكمن النقطة الجرثومية التي يبلغ قطرها جزء من ٣٠٠٠ جزء من القيراط . فهذه البويضة تتكون في ظلمة المبيض ضمن حويصلة تسبح في سائلها . فاذا تمت هذه الحويصلة وازداد السائل الذي في باطنها يتمدد غشاؤها ويرق ثم ينفجر وتخرج البويضة منها ومن المبيض . وتخرج هذه البويضة ساعية باحثة عن الحيوان المنوي للذكر والذي يكون قد سار بسرعة ليتلاقى بها في البوق الذي يقع في نهاية قناة فالوب الموصلة للرحم . ومكان التلاقي هذا بوق ضيق مظلم .

ان هذا الحيوان المنوي الذي يفرغه الذكر في الانثى يصل حجمه الى ٠.٦ جزء من المليمتر وهو سريع في حركته اللولبية التي تدفعه الى الامام باحثا عن البويضة التي تنتظره في البوق . ومما يساعد هذا الحيوان الدقيق الصنع السريع الحركة في الالتقاء بالبويضة رأسه المدببة وذنبه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطويل الذى يضرب به فى السائل المهبلى والرحمى والانبوبى ويدفعه الى التقدم حتى يصل الى هدفه وهو الاندماج مع البويضة فى خلية واحدة تسمى الخلية الملقحة أو الزيجوت . ويتم هذا الاندماج عندما يفرز هذا الحيوان افرازات خاصة لتذيب جدار البويضة وتجعله قادرا على ان يدخل الحيوان رأسه فى البويضه فيندمج بها وتبقى ساكنة كامنة لفترة أيام قليلة . ثم تنزل هذه الخلية الملقحة — وهى ابتداء الحمل — الى الرحم الذى يستقبلها بعد أن يحدث فيه من التغيير والتطوير ما يجعله مقرا مناسبا لحياة الجنين .

فهذا الرحم يتهيأ ويستعد كل شهر لاستقبال مثل البويضة — فى أوقات معينة وليس فى أى وقت من الشهر — ويقوم بايوائها واطعامها حيث تنتفخ خلايا غشائه المخاطى وتتسع الشعيرات الدموية وتنشط الغدد حتى اذا ما نزل الضيف عليه [البويضة الملقحة] لزقت فى جداره بين خلاياه وتنمو رويدا رويدا ويتكون بين الرحم المستقبل والجنين عضو جديد يسمى المشيمة يلعب دورا كبيرا فى توصيل الغذاء الى هذا الجنين . ومما نحب الاشارة اليه ان البويضة تختار حيوانا منويا واحدا من ملايين الحيوانات التى تتدفق اليها من منى الذكر ويموت باقى الحيوانات فى الرحم وتمتص من جدرانه. فما يكاد يتم التزاوج بين الحيوان والبويضة حتى يبدأ العمل فى بناء الانسان الجديد فمشج الشريكان كل ما عنده مما عند الاخر من عناصر التخطيط النووى [الكروموسومات] وما فيها من الخلق المختلفة (الجينات) التى خطتها وخلقتها يد القدر باقلام الارث المتحدر عبر الاجيال من الجدود والاباء الى الابناء وأبناء الابناء [سلالة من طين] ثم [سلالة من ماء مهين] ومن هذا الاختلاط تتكون النطفة الامشاج التى أشار اليها أحسن الخالقين .

أن الكروموسومات هى عناصر التخطيط والتخليق والتسوية التى يخلق الله بها المضغة ، لتكون بشرا سويا فردا يتميز من غيره من الناس بكل صفاته الجسدية والعقلية من شكل وقد ولون وذكورة وأنوثة وجمال وقوة وذكاء وأخلاق . ترسم كلها للفرد الخطوط الاولى من حظه فى الحياة . هذا والفرق بين المضغة المخلقة وغير المخلقة الواردة فى القرآن هو أن الاولى هى الخلايا التى تكون الجنين بذاته والثانيه هى التى تتولى أمر حفظه وتغذيته ووقايته . فهذه التفسيرات العلمية ملأت القلوب بالخشية التى خص الله بها العلماء من عباده اذ أوجلهم علمهم وفكرهم الى الله وأسراره سبحانه وتعالى .

وعندما تصل هذه البيضة النطفة الى الرحم [أى بيت الزوجية] المهيأ لها فتلتصق بجداره وتبدأ خلايا الاقسام عملها العظيم بالتعاون مع بعضها أو مع خلايا جدار الرحم فتجعل حول الجنين غلافا فوق غلاف فوق غلاف . أما الغلاف الاولى الظاهر الذى يحيط بجميع الاغشية فتتخذ من جانبه اللاصق بجدار الرحم وسيلة للتغذية الاولية ثم لتكوين المشيمة العجيبة . وتتخذ من الظاهر غير الملتصق بجوار الرحم وسيلة لوقاية الجنين وحفظه أما الغلاف الثانى الباطن فتنسجه بعد ذلك تحت الكوربون [الغلاف الاول] ليحيط بالجنين أحاطه كاملة من وراء غلاف مائى محيط بالجنين أحاطة مباشرة ليقيه مع الغلافين الاولين من كل صدمة أو رجه تأتى من الخارج . فهذه قدرة الله وحرسه على حياة الجنين .

وتبدأ فى الوقت نفسه الخلايا الجرثومية [المخلقه] التى تكون الجنين سيرها فى تطورها من نطفة الى علقة الى مضغة على الترتيب الذى ذكره القرآن. ومن هذه المخططة المخلقة بكروموزوماتها المتخالطة وجيناتها يبدأ تكوين الاعضاء والاحشاء كما بدأ تكوين أغشية الحفظ والوقاية والتغذية من الخلايا المحيه غير المخلقة . فيقوم قسم من الخلايا الجرثومية بتكوين مبادىء القلب بينما يقوم قسم آخر منها بتكوين مبادىء المخ ومبادىء العمود الفقرى الى جانب خلايا أخرى تقوم بمبادىء الاحشاء من الجهاز الهضمى والتنفسى والتناسلى الى جانب أخرى تقوم بتكوين العظام كل فى دائرة اختصاصه . فلا ينتهى الشهر الثانى الا وتكاد المضغة تصبح انسانا كاملا بجميع أعضائه وأحشائه . فلله ما أعلمها هذه الخلايا بالخلق وما أقدرها عليه حين تخلق انسانا كاملا وما أعجزها حين تصبح هى نفسها انسانا كاملا عن أن تخلق ذبابة .

ولله ما أذكاها وأعظمها هذه الخلايا خلايا الكوربون وخلايا جدار الرحم وما أحكمها وما أرحمها حين تشترك فى صنع المشيمة للجنين . أنها تعلم أن الانسان الجديد سوف يحتاج اذا صار مضغة وتكونت أعضاؤه الى طريقه من التغذية غير الطريفة الامتصاصية الارتشاحية التى تحصل بين خملى الكوربون وبين جيوب الدم الرحمية لان حاجة الجنين الى الدم اذا كبر ستكون أكبر وحاجة الدم الى التصفية اذا كثر ستكون أكثر . وعلمت أن دم الام لا يجوز أن يدخل بذاته الى الجنين وأن دم الجنين حق عليه أن تتخلص من أقذاره ونفاياته وسمومه كما يتخلص كل حيوان . فلا بد من وجود آلة كبرى تتولى هذا الترشيح والتوريد والتصدير من دم الام الوارد النقى ودم الجنين الصادر غير النقى . فاخترعت المشيمة العجيبة وبنتها من خمل الكوربون واهدابه ومن جيوب الدم الرحمية وجعلتها موصلة بسرة الجنين بحبل يحمل منها اليه عناصر الغذاء والاكسوجين التى تستخلصها المشيمة من دم الام . ثم يحمل الحبل من الجنين الى المشيمة فى وريد آخر ما يتكون فى جسم الجنين من سموم ونفايات حتى اذا خرج الجنين من ظلماته الثلاث الى عالم النور والهواء والندى وأصبح قادرا على أن يتنفس الهواء برئتيه ويمتص الغذاء بشفتيه ويحرق قمامته فى سحره ويلفظها من نحره قطعت المشيمة وانصرم الحبل عن الولد وسد باب السرة الى الابد .

أفكل هذا الابداع والتنظيم والاختراع والتصميم التى أشار اليها القرآن فى تكوين الانسان وخلقته من بيضته ونطفته وعلقته ومضغته . وعظامه وكسوته . ومشيمته وسرته.وقراره ومكنته.الى قدره وموته . فى زوايا ظلمته . اثر من آثار المصادفة العمياء ام انها دليل قاطع على ان الخالق صمد أحد لاشريك له .

خلق الله الذكر والانثى :

لقد خلق الله خلقه [انا خلقناكم من ذكر وانثى] وهيأ للكائنات البالغة من مخلوقاته قدره لحفظ النوع والبقاء وذلك بافراز خلايا خاصة اذا ما اتحدت مع خلايا اخرى من الجنس الاخر من نفس النوع فانها تنتج مخلوقا جديدا من نوع الابوين . فحفظ النوع اذا يتوقف على هذه المقدرة التى وهبها الله فى انتاج هذه الخلايا الامر الذى يدعونا الى الاهتمام بالمحافظة على القدرة التناسلية حتى يحفظ الانسان والحيوان نوعه ويحسن نسله الذى قد يكون ذكرا وانثى [فجعل منه الزوجين الذكر والانثى] والذكوره والانوثة كما رأينا يمكن اعتبارهما اصطلاحين للتفرقة الظاهرية بين الذكر والانثى اذ لاذكورة ولا انوثة كاملة حيث ان الله قد خلق الذكر والانثى بحيث يحوى جسمهما هرمونات التذكير والتأنيث ولكن بنسب تكاد تكون ثابتة . فهذا سر من اسرار الخالق الذى جعل الهرمون الذكرى تزداد نسبته فى الذكور فتعطيها صفات التذكير واذا ما قلت تخنث الذكر وظهرت عليه اعراض تختلط بين التذكير والتأنيث . كما ان الهرمون الانثوى يزداد فى الاناث ويعطيها صفات الانوثة واذا ماقل فى الاناث ظهرت عليه بعض صفات الذكور .. ومن هذا يتضح ان اجسام الحيوانات والانسان هيئت بقدرة الله تعالى ان تفرز الهرمونين ولكن بقدر معين حتى لاتضطرب الاعضاء التناسلية وتختل الصفات الجنسية التى تتوقف فى الذكور على الهرمون الذكرى [التستسترون] الذى تفرزه الخصية وفى الاناث على هرمون الانثى [الاستراديول] الذى تفرزه أكياس جراف بالمبيض .

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

ومن حكم الله فى خلقه ان هيا بعض أعضاء الاخرى لافراز هذين الهرمونين بجانب افرازهما من الخصية والمبيض حتى يمكن لهذه الاعضاء افراز الهرمونات الجنسية تبعا لبعض الحالات والظروف فقد دلت البحوث على ان الخصية ليست هى الغدة الوحيدة فى افراز الهرمون الذكرى ولا المبيض هو الغدة الوحيدة فى افراز الهرمون الانثوى بل هناك غدد اخرى تفرز منها هذه الهرمونات بجانب خصية الذكور ومبيض الاناث مثل الغدة فوق الكلوة [الكظرية] والمشيمة [الخلاص] وغيرهما . ورغم اختلاف الذكورة والانوثة اختلافا جوهريا الا أنه للحصول على نشاط جنسى متكامل فقد وطد الله علاقة الهرمونات الجنسية ببعضها وجعل بينها تعاون وتضامن على ان توجد بنسب خاصة حتى اذا ما اختلت هذه النسب حل تضادها بدلا من تعاونها وظهرت على الجسم العلل الجنسية والاضطرابات التناسلية . اذ ان نمو الاعضاء التناسلية الثانوية ووظائفها يعتمد كثيرا على مابين هذين الهرمونين من تعاون حتى اذا لم يتم هذا التعاون ظهر على هذه الاعضاء صغرافى الحجم وعدم المقدرة على القيام بالوظائف المخصصة لها فسيولوجيا والدور الذى يلعبه كل من الذكر والانثى فى حفظ هذا النوع يختلف فى كل منهما اختلافا بينا فدور الذكر فى التناسل يتلخص فى تكوين الحيوانات المنوية فى الخصية تحت تاثيرات هرمونية خاصة ثم وضع هذه الحيوانات فى الجهاز التناسلى للانثى فى وقت معين ومحدد بالنسبة لعملية التبويض الذى فيه تنطلق البويضة لتقابل الحيوانات المنوية . وقد يكون أحسن وقت لهذا هو طور الشبق اى الوقت الذى تزداد فيه الرغبة الجنسية فى الاناث حتى ينجذب الذكر اليها ويتم تلاقى الخلية الذكرية [للحيوان المنوى] بالخلية الانوثية [البويضة] . ويقول سبحانه وتعالى فى ذلك [وهو الذى انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع] اى ان الله سبحانه وتعالى جعل الذكر مستقرا للنطفة وهى الحيوانات المنوية وجعل الانثى مستودعا لها حتى يتم اندماج الخليتين وبذلك يتكامل الاخصاب والحمل . ولكى تكون الحيوانات المنوية قادرة وقوية على تلقيح البويضة فانها تفرز من الخصية وتمر بالحويصلة المنوية ليتم تكوينها وقوتها [فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب] اى خلق من النطفة وما بها من حيوانات منوية التى تخرج من مكان بين الصلب اى الظهر والترائب اى الصدر فى الذكر [اى مقر الحويصلة المنوية] وبجانب افراز الحيوانات فان الله قد قدر للخصية ان تفرز كذلك الهرمون الذكرى [التستسترون] الذى يعتمد عليه الرغبة الجنسية ونمو الاعضاء التناسلية وظهور الصفات الذكرية . وتتحكم فى مقدرة الخصية للقيام بواجباتها هرمون يأتى من الغدة النخامية الذى يسمى الجون ادوتروفين .

أما الدور الذى تلعبه الانثى فى التناسل فيتلخص فى تكوين البويضة فى أكياس جراف ثم انفجار هذه الاكياس دافعة البويضة الى قناة فالوب ثم الى الرحم بعد ان تكون قد تلاقت بالحيوانات المنوية واندمجت فيها مكونة البويضة الملقحة والتى تبقى مدة تختلف باختلاف [مدة الحمل] وبعدها يظهر الوليد الى الوجود [هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا] [الم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى] ومن الاسرار التى فيها الاعجاز والغرابة أنه بعد اتمام عملية تلقيح البويضة بالحيوان المنوى يغلق عنق الرحم لحماية الجنين وحتى لايسمح لمزيد من الحيوانات المنوية ان تدخل ثانية فقد يتم منها حملا آخر يضر بالجنين . وانها لقدرة الله فى حماية الجنين ان تتغير الهرمونات فتغلق عنق الرحم وتهدأ حركة الرحم حتى لايكون فى شدة حركتها دفعا للجنين والاجهاض ثم يظهر بعض الافرازات الثقيلة القوام على عنق الرحم مما يعوق حركة الحيوان المنوية فيها كما تتغير درجة الحموضة للافرازات المهبلية بحيث لايتناسب بقاء هذه الحيوانات حية بها لمدة طويلة . هذا ويفرز المبيض هرمونين الاول الاستروجين وهو الذى يثير الرغبة الجنسية فى الاناث ويخرج فى أكياس جراف والهرمون الثانى وهو البروجسترون وهو هرمون الحمل الذى يعد الرحم لاستقبال البويضة الملقحة ويحميها الى وقت الولادة . وهو يفرز من الجسم الاصفر بالمبيض والذى يتكون بعد انفجار اكياس جراف . ويتوقف افراز هرمونى المبيض الاستروجين والبروجسترون على هرمون الجوناد وفروفين الذى تفرزه الغدة النخامية التى تفرزها ايضا هرمون [البوولاكتين] الذى ينبه الغدد اللبنية لافراز اللبن وهذا بدوره يتوقف على نمو هذه الغدد بواسطة هرمونى المبيض السابق ذكرها .

العلم يوضح قدرة الله فى خلقه :

ان اطوار الحياة كما اوضحها القرآن الكريم وفسرها العلم الحديث نذكرها موضحين علاقة الدين بالعلم . وكل اطوار الحياة الانسان والحيوان متشابهة الا باختلافات تتوقف على النوع والبيئة وغيرها من الظروف . تبتدىء الحياة عندما يندمج الحيوان المنوى للذكر بالبويضة الانثوية ثم يستمر الحمل الى نهايته حيث يولد الصغير ويخرج للحياة الدنيا مستقبلا حلوها ومرها ومن ذلك نرى ان اطوار الحياة الاولى تتلخص فى عمليات جنسية متتابعة هى الشبق [التهيج الجنسى] والتبويض [اى خروج البويضة من مبيض الاناث لتلتقى بالحيوان المنوى] والحمل [اى وجود الجنين فى الرحم الى وقت الولادة] والولادة [اى طرد الجنين الى الخارج ليستقبل الحياة] ثم الرضاعة [وهى الفترة التى يعتمد الصغير فيها على الام فى التغذية على لبنها] وكل هذه الاطوار تمثل الحياة الجنسية وتعتمد كلية على افرازات هرمونية تسمى بالهرمونات الجنسية وهى ما تفرزها الغدد الجنسية فى الاناث [المبيض] والذكور [الخصية] . وهذه تلعب اكبر دور فى الحياة اذ هى التى تدفع الرغبة فى أن يلاقى الذكر الانثى واذا ماتم اللقاء اندمجت خلية الذكر بخلية الانثى وتبتدىء الحياة فى ارحام الامهات الى ان تتم الولادة وتبتدىء الحياة خارج الارحام . وبعد ذلك تمر الاجسام فى أطوار حيوية جديدة هى الطفولة والفتوة والشباب والشيخوخة . ومن ذلك نرى انه لاحياة بدون هذه الهرمونات التى تعمل فى الجسم عملا متزنا يقوم على التعاون المبنى على نسب خاصة دقيقة من هذه الهرمونات حتى اذا ما اختلت هذه النسب فى الجسم تضاد عملها بدلا من تعاونها [وخلق كل شىء فقدره تقديرا] .

والواجب يحتم أن نعرف شيئا عن هذه الهرمونات وطبيعتها ودورها فى الحياة الجنسية التى تتوقف عليها الحياة والحيوية لنقف منها على سر الله فى خلقه وعظمته فى كونه فيزداد المؤمن أيمانا بالله وبقدرته ووحدانيته . وأن الجانب العلمى فى دراسة أطوار الحياة والهرمونات ليبرهن برهانا ساطعا على غرائب الحياة وعظمتها ودقتها بالشكل الذى ينير الطريق للقلوب المؤمنة والنفوس الصادقة الى عقيدة ثابتة وايمان راسخ بالله خالق كل شىء وهو العليم الخبير . فالعلم يزيد الايمان ويرسخه (انما يخشى الله من عباده العلماء) وهناك من آيات الله البينات ما يوضح هذه الاطوار التى بالعلم قد حققت وفسرت قدرة الله فقال سبحانه وتعالى (والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا) (ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) (هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا) (فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب) (وهو الذى انشأكم من نفس

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

"يوصيكم الله فى أولادكم"
"قرآن كريم"

وثيقة
تأمين الوالد والطفل

أمان للآباء فى الحاضر
وضمان للأبناء فى المستقبل

شركة الشرق للتأمين

احدى شركات المؤسسة المصرية العامة للتأمين

المركز الرئيسى : ١٥ شارع قصر النيل - القاهرة

اقطع هذا الكوبون وارسله الى :

صندوق بريد رقم ٢٠٩٣ القاهرة

أرجو موافاتى بدون أية مسئولية أو ارتباط ببيانات تفصيلية عن وثيقة تأمين الوالد والولد

الاسم ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ المهنة ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ

العنوان ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ

السن ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ التليفون ـــ ـــ ـــ ـــ ـــ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واحدة فمستقر ومستودع) (ثم جعلكم أزواجا وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) أيحسب الانسان أن يترك سدى الم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى) . وفى نقل الصفات الوراثية للاجنة يقول محمد صلى الله عليه وسلم (تخيروا لنطفكم فان العرق دساس) صدق الله ورسوله فقد وضعوا أسس للعلم فى الايات البينات والاحاديث الشريفة . ولقد حقق كل ذلك واكده علوم الطب والتشريح والوراثة والفسيولوجيا والهستولوجيا والولادة وغيرها .

ان الذى يتأمل فى التكوين العضوى للانسان والحيوان يجد انه يشمل أجهزة مختلفة مهمتها المحافظة على الجسم سليما فمنها الجهاز التنفسى مثلا يستقبل الاكسوجين فى عملية الشهيق ليستخدم فى عمليات الاحتراق فى انسجة الجسم وخلاياه ثم يطرد ثانى أكسيد الكربون وهو من نفايات الخلايا وذلك بطريق الزفير والجهاز الهضمى الذى يتولى هضم الطعام ثم تحويله الى مواد يسهل امتصاصها لتقوم بدورها فى تغذية الجسم ثم طرد البقايا الغذائية التى تتبقى من الغذاء وتتراكم فى الامعاء . والجهاز الدموى الذى يتكون من القلب والاوعية الدموية والدم ويقوم بتوزيع عناصر التغذية عن طريق الدم على جميع انسجة الجسم وأعضائه وخلاياه كما يقوم الدم وما به من كرات بيضاء بالدفاع عن الجسم ويقاوم أى عدوان عليها مما عسى أن يتسرب اليها من الجراثيم ومسببات الامراض . والجهاز البولى الذى يقوم بفصل سموم الدم ونفايات الجسم من الاملاح الزائدة والمواد السامة ويلقى بها فى المثانة ومنها الى الخارج مع البول . ثم هناك غير هذه الجهاز العصبى وأجزاءه وأعضائه مثل المخ والنخاع الشوكى والاعصاب الحسية والحركية وجهاز الحواس الخمس وهذه تختلف اختلافا بينا فى الانسان والحيوان .

وهذه الاجهزة تعمل بحركة آلية صرفه لا يتدخل الادراك أو الارادة فى توجيهها وهى فى الانسان والحيوان على السواء الا أن الحيوان ليس له ادراك اختيارى حرمن نوع ما هو موجود فى الانسان وهو الادراك الاختيارى الحر الذى ميز الله به الانسان عن الحيوان وهو القدرة الذهنية التى جعلته يستطيع تميز المتشابه والمتضاد من الاشياء والموازنة والاستنتاج وتكييف نفسه أمام مشكلات الحياة تكيفا ملائما وجعلت لذلك الانسان مسئولا عن اعماله . أما الموجود فى الحيوان فهو الادراك الفريزى الذى تعمل على أساسه جميع الاجهزة فالاجهزة العضوية قادرة لذلك على العمل تلقائيا دون تدريب او تعليم ودون أن تتغير وظيفتها فى حين أن الادراك الاختيارى الذى يتميز به الانسان وحده دون باقى الكائنات الحية يولد معه خاليا من المعلومات ثم يملاء عن طريق الحواس الخمس المعروفة تدريجيا . وعلى هذا يتميز ادراك الانسان بازدياد حصيلته من المعرفة باستمرار وباتساع الافق بمقدار ما يعيه من الوان هذه المعرفة وتفاعلها فيه وانفعاله بها .

وبجانب كل ما سبق من الاجهزة هناك جهاز الفدد الصماء وهى التى تفرز افرازات داخليةتسمى الهرمونات .وهذه الهرمونات تعتبر العامل الاساسى لاستمرار الوظائف الجسمانية من نمو وتمثيل للغذاء وكحفظ النوع .. الخ حتى اذا ما قلت هذه قلت وانعدمت فى الجسم وظائفه وصار غير قادر على الحياة . وأهم هذه الغدد : الغدة النخامية التى تسيطر على الاعضاء الجسمانية ووظائفها والفدد الجنسية وهى المبيض فى الاناث والخصية فى الذكور وهذه تقوم بالدور الهام فى حفظ النوع والغدة الدرقية وهى قوية المفعول فى التمثيل الغذائى الخ من الغدد الصماء . ولكل من هذه الغدد افرازات (هرمونات) تفرزها لهدف معين تقوم به فى الجسم .

أما الهرمونات الجنسية وهى التى تلعب دورها فى تحديد الجنس ومقدرته التناسلية من أجل حفظ النوع وزيادة تعداد الحيوان الذى خلقه الله وسخره للانسان فى غذائه وكسائه ودوائه ولذلك كانت دراسة هذه الهرمونات من أهم ما عنى به الباحثون لاستجلاء تأثيرها وخواصها ومنافعها والدور الذى تقوم به فى جسم الحيوان . ويمكن القول بأنه لا حياة بدون هذه الهرمونات التى تعمل فى جسم الحيوان عملا متزنا يقوم على التعاون المبنى على نسب خاصة دقيقة من هذه الهرمونات حتى اذا ما اختلت هذه النسب فى الجسم تضاد عملها بدلا من تعاونها . وللغدد الصماء مقدرة على افراز نسب تكاد تكون ثابتة من هذه الهرمونات تبعا للادوار الجنسية المختلفة التى يتعرض لها الحيوان . وفى تصورى أن الدقة المتناهية التى تسير بها هذه الغدد وافرازاتها من الهرمونات والتفاعلات التى تتم بينها من أجل استمرار الحياة انما هو نظام دقيق يعجز معه العقل البشرى عن ادراك طبيعته وكنهه وأن هناك قدرة الهية فى تكوين الجسم وتركيبه وخلق دوافع الحياة ومسبباتها ومنها الدور الهام الذى تلعبه الهرمونات . الامر الذى يدعو الى معرفة هذه الهرمونات لنقف منها على سر الله فى خلقه وعظمته فى كونه فيزداد المؤمن ايمانا بالله وبقدرته وبوحدانيته . وأن الجانب العلمى فى دراسة اطوار حياة الحيوان وهرموناته ليبرهن برهانا ساطعا على غرائب الحياة وعظمتها ودقتها بالشكل الذى ينير الطريق للقلوب المؤمنة والنفوس الصادقة الى عقيدة ثابتة وايمان راسخ بالله خالق كل شىء وهو العليم الخبير . فبدراسة الحيوان وغرائب حياته وتكوينه يزداد الايمان ويرسخ فى قلوب المؤمنين (انما يخشى الله من عباده العلماء) . لذلك كان حتما أن يعرف القارىء شيئا عن هذه الهرمونات وطبيعتها ودورها فى الحياة الجنسية التى تتوقف عليها حياة الانسان والحيوان وحيويته لان الله سبحانه وتعالى قد امرنا بالعلم وان نفكرفى خلق الله للحيوان(افلاينظرون الى الابل كيف خلقت) (والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع) كما امرنا سبحانه وتعالى الى التفكير فى خلق الانسان ومعجزة الله فيه (سنريهم آياتنا فى الافاق وفى أنفسهم) .

فهذه كلها من اسرار الخالق فى خلقه اذ جعل من الجسم معملا يخرج الهرمونات التى بتعاونها ودقة فعلها توضح نظاما يدل على القدرة الالهية . ولو اضفنا الى ذلك ما وهبه الله لتلك الافرازات الهرمونية من صفات دوائية تبرىء السقم وتعالج الوهن والضعف . وصفات انتاجية لتوافر للانسان غذاءه لايقنا ان الله هو الواحد القادر بيده ملكوت كل شىء . فشكرا لله خالقنا وحمدا له رازقنا . وتقديرا له على اسراره التى حقق العلم الحديث بعض مكنوناتها لينير الطريق أمام البشرية فى الافاق وفى النفوس (سنريهم اياتنا فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) صدق اللهالعظيم

ففى مقالات قادمه أرجو أن نبين الجانب العلمى والبحوث التجريبية فى مجال الهرمونات الجنسية والدور الذى تلعبه فى التذكير والتأنيث ومدى أثرها فى الادوار الجنسية المختلفة ونتائجها تحقق ما جاء فى القرآن الكريم عن التزاوج وتصوير الاجنة فى الارحام وتكوين الماء الدافق (المنى)والاطوار التى يمر بها الجنين الى غير ذلك من اتجاهات علمية وبحثية تفيد الجانب الدينى وتدعو الى الايمان بالله وبواحدانيته . فانظر وتامل فى هذه الهرمونات ترى الله متجليا فى أجسامنا وهو المسيطر على هذه المواد الكيمائية الميته التى أخرجها من الخلايا الحية لتدفع الى الحياة وتحدد جنس الانسان ان ذكرا وان انثى (يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) فسبحان الله .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من روائع الخلق

ما جمع الله فيه بين الغذاء والدواء

الدكتورة ابتسام عبد الحليم

قال تعالى فى محكم آياته : « وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ، ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا ، يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس · ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون » (النحل)

وتفسير تلك الايات البينات كما جاء فى المنتخب فى تفسير القرآن ط المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ص ٣٩٥ ·

[والهم ربك ، أيها النبى ، النحل أسباب حياتها ، ووسائل معيشتها ، بأن تتخذ من الجبال بيوتا فى كهوفها ، ومن فجوات الشجر ، ومن عرائس المنازل والكروم بيوتا كذلك . ثم هداها ، سبحانه ، للاكل من كل ثمرات الشجر والنبات ، وسهل لها أن تسلك لذلك طرقا هيأها لها ربها مذللة سهلة ، فيخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ، ان فى ذلك الصنع العجيب لادلة قوية على وجود صانع قادر حكيم ، ينتفع بها قوم يستعملون عقولهم بالتأمل فيفوزون بالسعادة الدائمة) ·

وقد علقت لجنة الخبراء بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية على هامش ص ٢٩٦ تعليقا على الاية رقم (٦٩) جاء فيه :

(يتركب عسل النحل من كمية كبيرة من الجلوكوز والليفولوز ، وهو أسهل أنواع السكريات فى الهضم ، وثبت فى آخر الابحاث الطبية أن الجلوكوز مفيد فى كثير من الامراض ويعطى بطريق الحقن والفم والشرج ، بصفته مقويا ، ويعطى ضد التسمم فى مختلف المعادن وضد التسمم الناشىء من أمراض الاعضاء ، مثل التسمم البولى والصفراء ، وغيرهما ، كما ثبت أنه يحتوى على نسبة عالية من الفيتامينات ، خصوصا فيتامين ب المركب) ·

بعد تلك المقدمة التى توضح لنا قدرة الله عز وجل وعظمته وروائع خلقه فى أنه جل شأنه بين للنحل كيفية معيشتها وكيف تسلك طريقها وهيأ لها أن تأكل من كل الشجر والنباتات وذلك ليحتوى العسل الذى تفرزه على العديد من العناصر الغذائية وبين الله سبحانه وتعالى أن العسل يشفى الانسان من العلل والاسقام وقد روى عن الرسول الكريم بأنه كان يشرب كل يوم قدحا من العسل ممزوجا بالماء على الريق وفى قوله صلوات الله وسلامه عليه : **(ما طلب الدواء بشىء أفضل من شرب العسل]** ·

والذى أود أن أوضحه فى هذا البحث هو اظهار ما يحتويه العسل من عناصر مختلفة وكيف أن الله ذكره بأنه فيه شفاء للناس ·

نجد أن العسل يشمل على ٢٠ فى المائة من الماء ، ٥ر فى المائة بروتين ، ٧٥ ـ ٧٩ فى المائة سكر · وقد ثبت أن القيمة الغذائية لعسل النحل وأهم خواصه العلاجية ترجع الى احتوائه على سكريات محوله مثل (سكر العنب وسكر الفواكه) ·

وعندما نتحدث عن استعمالات الجلوكوز كدواء نجد ما يأتى :

أولا : يستعمل الجلوكوز عن طريق الفم بكمية محدودة عديد من المرات يوميا للاطفال الذين يعانون من حالة عسر الهضم المسمى ·

ثانيا : يستعمل الجلوكوز كمقوى للكبد فى حالات التهاب الكبد بواسطة رابع كلوريد الكربون كما يكون الكبد حمض الجلوكرونيك من الجلوكوز الذى يتحد مع حمض البنزديك ويضاد تسممه ويتحد أيضا مع الفينول فى حالات التسمم بالفينول . كما يستعمل أيضا فى حالات تسمم البولينا .

ثالثا : اذا أعطى الجلوكوز بسرعة كبيرة بتركيز ٥ فى المائة كان علاجا أساسيا للصدمة الناشئة عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحريق أو النزيف بكمية كبيرة وبذلك يعوض كمية السوائل التى فقدت ويعيد ضغط الدم الى حالته الطبيعية .

رابعا : يستخدم الجلوكوز فى علاج الغيبوبة الناشئة عن نقص كمية الجلوكوز فى الدم وذلك عندما يتعاطى مريض السكر كمية كبيرة من الانسولين .

خامسا : يستخدم الجلوكوز كمدر للبول اذا استعمل بتركيز ٢٥ فى المائة فى الوريد .

سادسا : يستخدم الجلوكوز مع أملاح الحديدوز ليمنع أكسدتها الى أملاح الحديديك الذى لا يمتص عن طريق الامعاء .

ونرجع الى الحديث عن العسل فنجد أنه باحتوائه على نسبة كبيرة من السكريات يفيد فى تعويض السكريات المستهلكة بالجسم بسبب المجهود الجسمانى أو الذهنى ويفيد فى تغذية الاطفال ومرضى القلب والالتهاب الرئوى ، ويزيد من نشاط الامعاء فيصبح بذلك علاجا للامساك وضعف حركة القناة الهضمية .

من الجدير بالذكر أن العسل - بعكس اللبن - لا تعيش فيه الميكروبات المرضية أكثر من بضع ساعات أو أيام قلائل لانه يكون بيئة غير مناسبة لحياة الكائنات الدقيقة التى تلامسه ، وسبب ذلك أن العسل يمتص منها النسبة الحيوية من الرطوبة اللازمة لحياتها ، علاوة على أن تأثير العسل حمض فى تفاعله وتركيزه مرتفع ، فيؤدى ذلك الى موت الجراثيم . (من ذلك استعمل العسل فى تطهير الامعاء بعد الشفاء من الامراض) .

ومن محتويات العسل الانذيمات والخمائر الهاضمة من شأنها تحويل المواد الغذائية الى مكونات أخرى فيسهل هضمها وامتصاصها . كما يحتوى العسل على أنواع شتى من الفيتامينات مثل الفيتامين (ب) . والبيريدكسين (ب ٢) وحمض الاسكوربيك (ج وحمض النيكوتينيك ومن البحوث الحديثة ما أثبته عالم يدعى « فيفينو » وآخرون من ان العسل يحتوى على فيتامين (ك) الذى يساعد على تجلط الدم ووقف النزيف « قام أحد العلماء ويدعى « هايداك » بتجربة لاختبار القيمة الغذائية للعسل فتناول ١٠٠ جم (ثلاث ملاعق) من العسل لكل كيلو من اللبن المعقم ، فشاهد بعد ثلاثة اشهر متتالية لم يتناول فيها غير العسل واللبن - انه يحتفظ بوزنه العادى وقدرته على العمل ، ولم يظهر عليه الخمول . ومن نتائج تحليل البول عدم وجود زلال أو سكر فى البول . وانما ظهرت زيادة طفيفة فى هيموجولبين الدم ، وأعراض نقص فيتامين (ج) بالقرب من انتهاء التجربة ، وامكن تلافى هذا النقص باضافة عصير البرتقال الى الطعام) .

وبجانب هذا نجد أن بالعسل بعض العناصر المعدنية التى تزيد من قيمته الغذائية على المواد السكرية الاخرى ، ففيه حديد ونحاس وفوسفور وماغنسيوم وصوديوم وكالسيوم وكبريت ومنجنيز وبوتاسيوم ، وهذه المواد تساعد على قيام الهيموجلوبين بوظائفه ، وتساعد الخلايا على قيامها بأعمالها وتدخل فى تركيب العظام والعضلات والدم ويؤثر العسل فى المعدة والامعاء ، لانه يلغى تأثير الحموضة الزائدة فى المعدة التى تؤدى غالبا الى الاصابة بقرحة المعدة والاثنى عشر .

ومما هو جدير بالذكر ما أثبتته التجارب فى مستشفى جامعة بولنيا بايطاليا من أن للعسل تأثيرا مقويا لمرضى الكبد سواء استعمل بمفرده أو مع الادوية العادية للعلاج وذلك بعد أن كان الناس يعتقدون اعتقادا خاطئا من أن العسل لا يناسب مرضى الكبد .

أما من جهة تأثير العسل على الجهاز الدورى فهو يعمل على تقوية القلب وذلك لان القلب يعتمد أساسا على الجلوكوز فى تمثيله الغذائى ونقص الجلوكوز يؤدى الى ضعفه ويرفع العسل ضغط الدم المنخفض .

كما أنه يقوى الانقباضات العضلية الرحمية فيساعد الرحم على انزال دم الحيض عند احتباسه . كما ان للعسل تأثيرا موضعيا فقد درج بعض الريفيين فى أوروبا على وضعه على الحروق . وقد تبين أن العسل المخلوط بزيت كبد الحوت دهان نافع لتخفيف الالام والاسراع فى التئام الانسجة المختلفة لمختلف أنواع الجروح والقطوع والكدمات والتسلخات .

كما يعتبر العسل علاجا ناجحا لادمان الخمر ، وهذا التأثير يجىء نتيجة لوقايته للكبد وتنشيطه للقلب وتأثير مجموعه فيتامين (ب) التى به والتى تؤكسد بقايا الكحول التى بجسم المدمن والتى من أسباب نقصها يؤدى الى تليف الكبد فى مدمنى الخمر . ومن جهة أخرى نجد أن اهمية العسل فى تحسين نمو عظام الصغار وأسنانهم ومما هو مبهر حقا ان مرضى السكر تنخفض نسبة السكر فى دمائهم اذا تناولوا العسل وتعليل ذلك هو وجود مواد مؤكسدة فى العسل تجعل تمثيل سكره اكثر سهولة فى الجسم فلا يظهر بنسبة مرتفعة فى الدم ومما يساعد على تمثيله احتواؤه على نسبة مرتفعة نسبيا من البوتاسيوم ومع ذلك فاننى احذر مرضى السكر من تناوله باسراف وان يقوم الطبيب المعالج بتحديد الكمية الواجب تناولها من العسل وذلك عن طريق تحليل الدم قبل وبعد تناول العسل .

وفى نهاية بحثنا عن عسل النحل أود أن اختتم الكلام باعظم وأكرم الكلمات الا وهى كلمات نبينا الكريم صلوات الله وسلامه عليه .

فقد روى انه جاء رجل الى الرسول عليه السلام وقال ، ان أخى يشتكى بطنه فقال : اسقه عسلا . فسقاه . ثم رجع فقال سقيته فلم تغن عنه شيئا فقال له الرسول : اذهب واسقه عسلا . فذهب فسقاه فشفاه الله وبرىء كانما انشط من عقال . قال الرسول عليه الصلاة والسلام : صدق الله وكذب بطن أخيك) .

وصدق قول الله عز وجل « يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat Not-for-salle

شخصيات إسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها

الأستاذ توفيق أبو علم

— ٦ —

خصائصها ومناقبها وفضائلها :

١ — قول الرسول صلى الله عليه وسلم انها بضعة منى أو شجنة منى :

روى البخارى فى صحيحه وبسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى » ، وروى مسلم فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « انما فاطمة بضعة منى يريبنى ما رابها ويؤذينى ما آذاها » ، وفى الاصابة عن الصحيحين عن المسور بن مخرمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول : « فاطمة بضعة منى يؤذينى ما آذاها ، ويريبنى ما رابها » ، وعن صحيح الترمذى : « انما فاطمة بضعة منى يؤذينى ما آذاها وينصبنى ما أنصبها » .

وعن المسور : انه بعث اليه الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على يخطب ابنته ، فقال ما من نسب ولا سبب أحب الى من نسبكم وسببكم وصهركم ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فاطمة بضعة منى يقبضنى ما يقبضها ويبسطنى ما يبسطها » ، وان الانساب يوم القيامة تنقطع غير نسبى وسببى وصهرى ، وعندك ابنتها ، ولو زوجتك لقبضها منك ، فانطلق عاذرا له .

وروى أبو الفرج الاصفهانى فى الاغانى أن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط دخل على عمر ابن عبد العزيز ، وهو حديث السن وله وقار وتمكين ، فرفع عمر مجلسه وأكرمه وقضى حوائجه ، فسئل عمر عن ذلك فقال : أن الثقة حدثنى كأنى أسمع من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه انما فاطمة بضعة منى يسرنى ما يسرها ويغضبنى ما يغضبها ، فعبد الله بضعة من بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ — ان الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها :

عن ابن سعد فى شرف النبوة عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يافاطمة ان الله عز وجل يغضب لغضبك ويرضى لرضاك** » ، وفى هذا يقول أستاذنا أحمد فهمى محمد :

فاقت نساء العالمين وانها
يوم القيامة تزدهى بسناء
والله يغضب حين تغضب فاطم
والله يرضى فى مقام رضاء

٣ — شدة حب النبى صلى الله عليه وسلم لفاطمة :

روى الحاكم فى المستدرك بسنده عن أبى ثعلبة الخشنى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم « **اذا رجع من سفر أو غزاة أتى المسجد فصلى فيه ركعتين ، ثم ثنى بفاطمة ثم يأتى أزواجه** » .

وبسنده عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر كان آخر الناس عهدا به فاطمة ، واذا قدم من سفر كان أول الناس به عهدا فاطمة رضى الله تعالى عنها ، وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يحنو على الزهراء لضعفها وحزنها ، ولا يصبر على فراقها ، فلما تحولت عن داره بعد زواجها لم تمض أيام حتى ذهب اليها فقال لها : « انى أريد أن أحولك الى » ، فقالت : فكلم حارثة بن النعمان أن يتحول عنى — قال رسول الله : قد تحول حارثة بن النعمان عنا حتى استحييت منه ، فبلغ ذلك حارثة فتحول وجاء النبى فقال : يارسول الله انه بلغنى انك تحول فاطمة اليك ، وهذه منازلى ، وهى أسبق بيوت بنى النجار لك ، وانما أنا ومالى لله ولرسوله والله يارسول الله للمال الذى تأخذ منى أحب الى من الذى تدع ، فقال رسول الله : صدقت ، بارك الله عليك ، فحولها رسول الله الى بيت حارثة .

جاء فى كتاب السمهودى عن أخبار دار المصطفى « ان بيت فاطمة رضى الله عنها فى الزور الذى فى القبر ، بينه وبين بيت النبى صلى الله عليه وسلم خوخة .. وكانت فيه كوة الى بيت عائشة رضى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله عنها ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام اطلع من الكوة الى فاطمة فعلم خبرهم ، وأن فاطمة رضى الله عنها قالت لعلى ان ابنى أمسيا عليلين ، فلو نظرت لنا أدما نستصبح به . فخرج على الى السوق فاشترى لهم أدما ، وجاء به الى فاطمة فأستصبحت فأبصرت عائشة المصباح عندهم فى جوف الليل — وذكر كلاما وقع بينهما ، فلما أصبحوا سألت فاطمة النبى صلى الله عليه وسلم أن يسد الكوة فسدها .

ولقد سأل على بن أبى طالب رسول الله يوما فقال : « يارسول الله اينا أحب اليك أنا أم فاطمة ؟ » فقال عليه الصلاة والسلام : « أنت أعز على منها ، وهى أحب الى منك »

٤ — فاطمة أحب النساء الى الرسول صلى الله عليه وسلم :

فى الاستيعاب : سئلت السيدة عائشة رضى الله عنها أى الناس كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : فاطمة . قيل : فمن الرجال ؟ قالت : زوجها . ان كان ما علمته صواما قواما . وروى الحاكم فى المستدرك ، وصححه بسنده عن جميع بن عمير ، قال ، دخلت مع أمى على عائشة ، فسمعتها من وراء الحجاب وهى تسألها عن على ، فقالت : تسألينى عن رجل والله ما أعلم رجلا كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من على ولا فى الارض امرأة كانت أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة .

٥ — وهى أصدق الناس لهجة :

عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : ما رأيت أحدا كان أصدق لهجة من فاطمة الا ان يكون الذى ولدها صلى الله عليه وسلم .

٦ — طهارتها من حيض الادميات :

عن أسماء رضى الله عنها قالت : قبلت — أى ولدت — فاطمة بالحسن فلم أر لها دما ، فقلت يارسول الله ، انى لم أر لها دما فى حيض ولا نفاس ، فقال صلى الله عليه وسلم : أما علمت ان ابنتى طاهرة مطهرة لا يرى لها دم فى طمث ولا ولادة .

٧ — تحريم ذريتها على النار :

عن عبد الله ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « ان فاطمة حصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار » .

٨ — ما ظهر لها من الكرامة على الله عز وجل ، وانها أعز الناس على أبيها صلى الله عليه وسلم ومغفرة الله لها ، واجراؤها فى مجرى مريم ابنة عمران .

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : سأل على فاطمة ذات يوم : هل عندك شىء تغذينيه ؟ قالت : لا ، والذى أكرم ابى بالنبوة ما اصبح عندى شىء اغذيكه ، ولا أكلنا بعد شيئا ، ولا كان لنا شىء بعدك منذ يومين أوثرك به على بطنى ، وعلى ابنى هذين ، قال : يافاطمه ، الا أعلمتنى حتى ابغيكم شيئا ، قالت : انى أستحى من الله أن أكلفك ما لا تقدر عليه ، فخرج من عندها واثقا بالله تعالى ، حسن الظن بـه ، فاستقرض دينارا فبينما الدينار فى يده أراد أن يبتاع لهم ما يصلح لهم ، اذ عرض له المقداد فى يوم شديد الحر ، قد لوحته الشمس من فوقه ، وآذته من تحته ، فلما رآه أنكره ، فقال : يامقداد ما أزعجك من رحلك هذه الساعة قال : ياابا الحسن ، خل سبيلى ، ولا تسألنى عما ورائى قال : يابن اخى ، انه لا يحل لك أن تكتمنى حالك قال أما اذ أبيت فوالذى أكرم محمدا بالنبوة ما أزعجنى من رحلى الا الجهد ، ولقد تركت أهلى يبكون جوعا ، فلما سمعت بكاء العيال لم تحملنى الارض ، فخرجت مغموما راكبا رأسى ، فهذه حالتى وقصتى ، فهملت عينا على بالبكاء ، حتى بلت دموعه لحيته ، ثم قال : احلف بالذى حلفت به ما أزعجنى غير الذى أزعجك ، ولقد اقترضت دينارا فهاك ، واوثرك به على نفسى ، فدفع له الدينار ورجع حتى دخل على النبى صلى الله عليه وسلم ، فصلى الظهر والعصر والمغرب ، فلما قضى النبى صلى الله عليه وسلم صلاة المغرب مر بعلى فى الصف الاول فغمزه برجله فسار خلف النبى صلى الله عليه وسلم حتى لحقه عند باب المسجد ، ثم قال : ياابا الحسن ، هل عندك شىء تعشينا به ؟ فأطرق على لا يحير جوابا حياء من النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد عرف الحال التى خرج عليها ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : اما أن تقول لا فننصرف عنك ، أو نعم فنجىء معك ، فقال له : حبا وتكريما ، اذهب بنا ، وكأن الله سبحانه وتعالى قد أوحى الى نبيه صلى الله عليه وسلم أن تعش عندهم ، فأخذ الرسول بيده فانطلقا حتى دخلا على فاطمة عليها السلام فى مصلاها ، وخلفها جفنة تفور دخانا ، فلما سمعت كلام النبى صلى الله عليه وسلم خرجت من المصلى فسلمت عليه ، وكانت أعز الناس عليه ، فرد عليها السلام ، ومسح بيده على رأسها ، وقال : كيف أمسيت ؟ عشينا ، غفر الله لك ، وقد فعل . فأخذت الجفنة فوضعتها بين يديه ، فلما نظر على ذلك وشم ريحه رمى فاطمة ببصره رميا شميا ، فقالت : ما أشح نظرك وأشده ! سبحان الله ! هل اذنبت فيما بينى وبينك ما استوجب به السخطة ؟ قال : وأى ذنب أعظم من ذنب أصبته اليوم ؟! أليس عهدى بك اليوم وانت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاما يومين ؟! فنظرت الى السماء فقالت : الهى يعلم ما فى سمائه ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويعلم ما فى أرضه ، أنى لم أقل الا حقا ، قال فانى لك هذا الذى لم أر مثله ، ولم أشم رائحته ، ولم آكل أطيب منه ؟! فوضع الرسول صلى الله عليه وسلم كفه المباركة بين كتفى على ، ثم هزه وقال : « ياعلى ، هذا ثواب الدينار ، وهذا جزاء الدينار ، هذا من عند الله الله يرزق من يشاء بغير حساب » ثم استعبر النبى صلى الله عليه وسلم باكيا وقال : الحمد الله الذى لم يخرجكما من الدنيا حتى يجريك ياعلى فى المجرى الذى فيه زكريا ، ويجريك يافاطمة فى المجرى الذى أجرى فيه مريم ، كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يامريم أنى لك هذا ؟!

الرسول والسيدة الزهراء :

خصت السيدة الزهراء من أبيها صلى الله عليه وسلم بأحاديث تدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يختصها بمحبته ، ويصفيها مودته ، وأن لها موضعا من نفسه ، ومكانا من قلبه ، ولعل الرسول صلى الله عليه وسلم لو خير أى بناته تكون وعاء لنسله الطهور لاختار ما اختاره الله ، لقد كانت خير بنت لابيها ، كما كانت خير زوجة لزوجها ، وخير أم لاولادها .

١ ــ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال صلى الله عليه وسلم : خلق الناس من أشجار شتى ، وخلقت أنا وعلى بن أبى طالب من شجرة واحدة ، فما قولكم فى شجرة أنا أصلها ، وفاطمة فرعها وعلى لقاحها ، والحسن والحسين ثمارها ، وشيعتنا أوراقها ؟! فمن تعلق بغصن من أغصانها ساقه الى الجنة ، ومن تركها هوى الى النار .

٢ ــ وعن ابن عباس أيضا قال صلى الله عليه وسلم : ياعلى ، أن فاطمة بضعة منى ، هى نور عينى وثمرة فؤادى ، يسوؤنى ما ساءها ، ويسرنى ما سرها ، وانها أول من يلحقنى من أهل بيتى فأحسن اليها من بعدى ، والحسن والحسين فهما ابناى وريحانتاى وهما سيدا شباب أهل الجنة . فليكونا عليك كسمعك وبصرك . ثم رفع صلى الله عليه وسلم يديه الى السماء فقال : «**اللهم انى أشهدك أنى محب لمن أحبهم ، مبغض لمن أبغضهم ، سلم لمن سالمهم ، حرب لمن حاربهم ، عدو لمن عاداهم ، ولى لمن والاهم .**

٣ ــ وعنه أيضا ، قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا ذات يوم ، وعنده على وفاطمة والحسن والحسين فقال : اللهم انك تعلم ان هؤلاء أهل بيتى ، وأكرم الناس على فأحب من يحبهم ، وابغض من يبغضهم ، ووال من والاهم ، وعاد من عاداهم ، وأعن من أعانهم ، واجعلهم مطهرين من كل رجس ، معصومين من كل ذنب ، وأيدهم بروح القدس منك .

٤ ــ وعنه أيضا ، قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبلت فاطمة وهى تبكى ، فقال : ما يبكيك يافاطمة ، قالت : يارسول الله ، عيرتنى نساء قريش آنفا ، زعمن أنك زوجتنى رجلا معدما لا مال له . قال : لا تبكى يافاطمة، فوالله ما زوجتك حتى زوجك الله تعالى

٥ ــ وقال على رضى الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يافاطمة ان الله عز وجل يغضب لغضبك ويرضى لرضاك .

٦ ــ وعنه أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة : انى وإياك وهذين [يعنى حسنا وحسينا] وهذا الراقد [يعنى عليا] فى مكان واحد يوم القيامة .

٧ ــ وروى الترمذى وغيره عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **أحب أهلى الى فاطمة .**

٨ ــ وعن مجاهد رضى الله عنه ، قال : خرج النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو آخذ بيد فاطمة فقال : من عرف هذه فقد عرفها ، ومن لم يعرفها فهى فاطمة بنت محمد ، وهى بضعة منى وهى قلبى ، وروحى التى بين جنبى ، فمن آذاها فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله تعالى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع السيدة نفيسة فى ذكراها

الأستاذ صلاح عزام

خلال أيام تشهد القاهرة .. الاحتفالات بذكرى نفيسة العلم رضي الله عنها .. استاذة العلماء والفقهاء ..

والسيدة نفيسة واحدة من الذين أفاض عليهم الحق تبارك وتعالى علما وقدرا .. طبق فى الافاق .. حتى أصبحت مع الايام مدرسة كاملة .. فى العلم المحمدى .. لا يتعلم على يديها .. ومن وراء حجاب عامة الناس فحسب .. بل وفقهاء عصرها الذين تعيش الى اليوم على علومهم وفقههم .

وبمناسبة ذكراها العطرة .. نقف فى اجلال وخشوع .. أمام مدرستها المباركة .. وهى تلتقى بعلماء عصرها . معلمة .. ثم مع كلمات مضيئة .. خلفت لنا منها الكثير ..

فعلى مدى خمسة عشر عاما قضيتها السيدة نفيسة فى مصر .. التقت بالكثير من العلماء .. والمتصوفة ـ

ومن هؤلاء . ما يرويه لنا التاريخ من انها رضى الله عنها تفقدت بشر بن الحارث ـ بشر الحافى ـ فسألت عنه فقيل لها انه مريض فذهبت لتعوده .. وفى منزله التقت بالامام ابن حنبل . فاقبل عليها مرحبا .. مبديا لها تقديره واجلاله لعلمها الغزير المبارك ويطلب منها أن تدعو له وانضم له فى الطلب بشر الحافى .. فرفعت يديها الى السماء وقالت [**اللهم ان ابن الحارث واحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فاجرهما يا أرحم الراحمين**]

وعندما عادت قالت لخاصتها عن هذا اللقاء [لقد نعمت بمعرفة الاخ فى الله الامام أحمد بن حنبل حينما كان عند صديقه بشر بن الحارث وهو على جانب عظيم بطلبهما ودعوت لهما كما طلبت اليهما أن يدعوا لى فكان ذلك والله خير مجيب انما يتقبل الله من المتقين] .

وفى عام ١٩٩ هـ أى بعد وصول السيدة نفيسة الى مصر بسنوات ستة . اتصل بها الامام الشافعى .. ومن مسجد السيدة نفيسة بدأ الامام فى التعرف على الناس . وبدأ صيته يصل الى كل الناس . ووجد من السيدة نفيسة كل عون ومعاونة .. وارتبط بها يناقشها الفقه ويتعلم منها .. واستمر كذلك الى ان توفاه الله فقالت عنه عبارتها الشهيرة [رحم الله الشافعى فقد كان يحسن الوضوء] . وتفسر ذلك بعد حين [ان الوضوء الصحيح هو الاساس الذى تبنى عليه العبادات ، فاذا كان الاساس قويا كان البناء سليما .]

ومن كلماتها المشرقة :

● سئلت ذات يوم عن رأيها فى مصر فقالت [لقد أراد الله بمصر خيرا وكفاها شرفا أنه ذكرها فى القرآن الكريم كما ذكر مكة ، ولهذا فان هذا البلد سوف يرقى اسلاميا بمن يوفقهم الله لقيادته فى هذا السبيل وان ما عانته مصر بصفة عامة كأمة هو ما يعانيه من يبتليه الله ليختبر ايمانه ..

وانى أدعو الله دائما أن يجعل مصر بعد الاماكن المقدسة محفوظة برعايته يشع منها نور الاسلام يستجيب الدعاء انه سميع مجيب] .

● و .. [لقد ذكر الصبر فى القرآن مائة وثلاث مرات وذلك دليل على قيمة الصبر وعلو شانه وحسن عاقبته] .

● و .. [الصبر يلازم المؤمن بقدر ما فى قلبه من ايمان وحسب الصابر أن الله معه ..] .

● و .. [لامناص من الشوك فى طريق السعادة فمن تخطاه وصل] .

● و . [ان الجهاد فى طلب الرزق عبادة يدخر أمرها ليوم الحساب .

● و .. [من استقام مع الله كان الكون بيده وفى طاعته .] .

● و .. [ان الصلاة بين العبد وربه وهى المفتاح

● و .. [من استقام مع الله كان الكون بيده وفى الذى تفتح به خزانة الروحانيات وركعتان توافرت فيهما هذه الصلة خير من ألف من الركعات المجردة منها] .

و .. كلمات كثيرة ..

ورضى الله عن السيدة نفيسة .. ونفعنا بعلمها .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المقداد ابن الاسود
أول فارس في الإسلام

الاستاذ
محمد رجاء حنفي عبد المتجلي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أمرنى الله عز وجل بحب أربعة ، وأخبرنى أنه يحبهم ، على والمقداد ، وأبو ذر وسلمان » حديث شريف

لقد ضرب الاسلام أحسن الامثلة وأقواها للحرية والاخاء والمساواه ، فسوى بين الحر والعبد ، وبين الابيض والاسود ، ولم يجعل فضلا لاحد على أحد الا بالتقوى والعمل الصالح فالناس سواسية كأسنان المشط ، لا فرق بين كبير ولا صغير ، ولا بين غنى ولا فقير ، ولا بين شريف ولا وضيع ، ومن هؤلاء المقداد بن الاسود .

وقد حدث أن أصاب عمرو والد المقداد دما فى قومه ، وأصبح مطاردا طلبا للثأر ، فخشى على نفسه وهرب الى « حضرموت » ، وتحالف مع قبيلة « كندة » حتى يضمن لنفسه العيش الامن المطمئن ، وتزوج من احدى بنات القبيلة ، فولدت له المقداد ، الذى شب ونشأ بين أفراد قبيلة أمه كأحسن ما تكون النشأة ، وكبر المقداد .

وحدث أن وقع خلاف بينه وبين أحد أصحابه فلم يتمالك المقداد نفسه وضربه بالسيف فى رجله ضربة أحدثت به جرحا

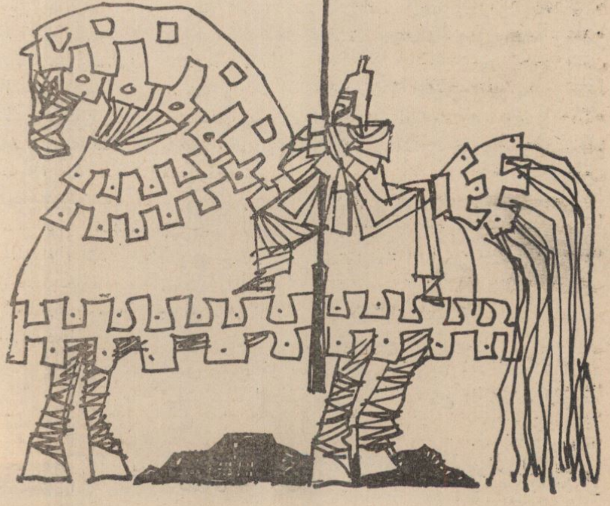

بليغا ، فتوعده وهدده ، فخشى المقداد منه وأوجس فى نفسه خيفة ، وأيقن فى نفسه أنه هالك لا محالة ، وأن أهل المصاب لن يتركوه ينعم براحة البال أو يعرف للعيش الهادى طعما ، فهرب الى « مكة » ، وتحالف مع ابن عبد يغوث الزهرى ، فتبناه الاسود ، ونسب اليه المقداد ، وأصبح يطلق عليه المقداد بن الاسود ، وظل معروفا بين الناس بهذا الاسم الى أن نزل قول الله تبارك وتعالى : « **ادعوهم لابائهم هو أقسط عند الله !** » ، فرجع الى اسمه الاول المقداد بن عمرو ، ولكن غلبت عليه تسميته بالمقداد ابن الاسود .

ولقد كان المقداد من أوائل المسلمين الذين صدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم ، وآمنوا بما جاء به . روى عن عبد الله ابن مسعود انه قال أن أول من أظهر الاسلام بـ « مكة » سبعة منهم المقداد .

وروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لم يكن نبى الا أعطى سبعة نجباء وزراء ورفقاء ، وانى أعطيت أربعة عشر ، حمزة ، وجعفر ، وأبو بكر ، وعلى ، والحسن ، والحسين ، وابن مسعود ، وسلمان وحذيفة ، وأبو ذر ، والمقداد ، وبلال » .

وكان من الطبيعى أن تقف « قريش » من الدعوة الاسلامية موقف العداء السافر ، لانها رأت فى تلك الدعوة الخطر الداهم الذى يهدد كيانها المادى ، ويزعزع نفوذها الادبى ، فلقد كانت الكعبة مركز عبادة الاصنام ، ومحج العرب ومورد ثروتهم ، وكان زعماء « قريش » يستمدون مجدهم وعزهم ، وفخارهم وعظمتهم على سائر الناس من صلتهم بالبيت الحرام ، وقيامهم على حراسة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاصنام ، وسقاية الحجاج ، كما كانوا يعتبرون الكعبه مورد رزق ثابت . وينبوع ثروة بالتجارة التى كانوا يحترفونها ، فانتصار الرسول صلى الله عليه وسلم معناه ضياع سلطانهم المادى ونفوذهم الادبى ، وهما اعز ما يعتمدون عليه فى حياتهم .

لذلك عظم عليهم الامر واشتد ، فصممت « قريش » على ان تقف من الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه موقف الصرامه والحزم ، وان تعمل على قتل الدعوة الاسلاميه باضطهاد صاحبها ومن تبعه ، ولقد كان موقفهم من المسلمين الذين اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم وآمنوا به أشد قسوه وأكثر عنفا .

ولقد كان المقداد أن الاسود من الذين عمر الاسلام قلوبهم ،و اطمأن الرسول صلى الله عليه وسلم الى استعدادهم لقبول دعوته ، وتعرض المقداد لما تعرض له المسلمون من قسوة « قريش » واضطهادها وعذابها ، وتفننها فى التنكيل بهم ، فلم يرضخ لتهديد ولم يذعن لوعيد ، ولم يضعف لما لقيه ايمانه ، ولم يوهن من عزيمته هول المحنة التى عاشها ، بل على العكس ساعد ما شاهده وتعرض له على اذكاء الحماسة الدينية فى نفسه .

وعز على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرى اصحابه واتباعه يتعرضون للسخرية والاستهزاء ويتجرعون كأس العذاب والاضطهاد ، وهو عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام لا يملك لهم شيئا ، فهو يتعرض لمثل ما يتعرضون له ، فاشار عليهم بأن فى الارض فرارا بدينهم ، فسألوه : أين نذهب ؟ ، فأشار الى « الحبشة » ، لان فيها ملكا لا يظلم عنده أحد ، فخرج اليها بعض المسلمين ، وكان خروجهم على مرتين ، ففى المرة الاولى خرج احد عشر رجلا واربع نسوة متسللين فى الخفاء حتى لا يشعر بهم احد . وعندما وصلوا الى البحر الاحمر ركبوا سفينه وصلتهم الى « الحبشه » فأقاموا فى جوار النجاشى خير اقامه ، غير ان مدة اقامتهم لم تطل هناك ، فرجعوا بعد ثلاثه اشهر الى « مكه » ، لان الاقامة لم تتيسر لهم ، ولانهم علموا أن المسلمين فى « مكة » قد أصبحوا فى مأمن من « قريش » بعد اسلام حمزة وعمر ، وكانت « قريش » هى التى أطلقت هذه الاشاعات حتى يعودوا اليها .

أما المرة الثانية فقد حدثت بعد مرور عام واحد من رجوع المسلمين الذين خرجوا فى المرة الاولى ، لان موقف « قريش » ازداد عنفا وقسوة ، وأصبح أشد خطوره ، واتضح لهم أن اسلام حمزة وعمر لم يخفف من حدة الضغط عليهم ، بل زاد من حقد المشركين وطغيانهم ، ولذلك فكر الكثير ممن خرج فى المره الاولى مهاجرا الى « الحبشه » أن يعود اليها مرة ثانية ، كما رغب غيرهم فى مرافقتهم ، وخصوصا عندما علموا من اخوانهم بما فعله الاحباش معهم ، وبما احاطوهم به من الاعزاز والتقدير ، وبما قاموا به نحوهم من حفاوة وتكريم .

ورسم المسلمون لانفسهم خطة السير الى « الحبشة » ، واستعدوا لرحلة يضمنون بمقتضاها اقامة كريمه ، ينعمون فيها بعبادة الله عز وجل وحده ، آمنين من مطارده « قريش » وطغيانها ، فهاجر فى هذه المرة ثلاثه وثمانون رجلا ، واحدى عشرة امرأة ، وكان المقداد بن الاسود من بين هؤلاء المهاجرين .

وقد فزعت « قريش » من هجرة هذا العدد الكبير ، فقلقت وذهبت بها الظنون كل مذهب ، فأخذ المشركون يفكرون فى سد هذا الطريق على المسلمين حتى لا يفلت زمام الموقف من أيديهم ، فهداهم تفكيرهم الى ان يرسلوا اثنين يعدان من أقدر الرجال فى أن ينوبا عن « قريش » ويتحدثا بلسانها الى النجاشى ، ليرد من هاجر من المسلمين الى « مكة » ، بدعوى أنهم غلمان عقولهم قاصرة حادوا عن كل ما توارثوه عن آبائهم وأجدادهم ورغبوا عن ملتهم ، وجاءوا بدين جديد ابتدعوه لا تعرفه « قريش » ، وهو فى نفس الوقت يخالف ما عليه النجاشى .

»وسافر عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة ، ومعهما الهدايا النفيسة للنجاشى ، ورجال حاشيته .

وكان هدف السفيرين الاول رد اللاجئين ، فصوروهم للنجاشى فى صورة الثائرين الخطيرين الذين فى مقدورهم أن يثيروا فتنا ضده .

ولم يقتنع النجاشى بما قاله السفيران وبما صوره له ، فقد شاهد من هؤلاء اللاجئين عكس ما أخبراه به ، وكانت فضائل المهاجرين قد بعثت فى الناس تقديرهم وعطفهم ، فلم يكن عنده أدنى استعداد لقبول دعوى السفيرين برغم نفاسه الهدايا ، فرأى السفيران أن يثيرا عنده النزعة الدينية ، وأن يحذراه من خطر هؤلاء عليه ، فقالا له : « اذا أردت أن تعرف خبر هؤلاء المغررين فاننا على علم بهم ، انهم جاءوا ليردوا رعيتك عن دين عيسى كما حاولوا أن يردوا قريشا عن دين أجدادها ، واذا أردت دليلا على صدقنا فما عليك الا أن تسألهم عن عقيدتهم فى عيسى سيدكم » .

أقر النجاشى رأيهما ، وسأل أعلم المهاجرين عن عيسى ، فأجابه جعفر بن أبى طالب بأن قرأ عليه من أول سورة « مريم » الى قوله تبارك وتعالى : « **والسلام على**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » ، فوجد النجاشى أن هذا القول مصدق لما فى الانجيل ، وقال البطارقه : « هذه كلمات تصدر من النبع الذى صدرت منه كلمات سيدنا يسوع المسيح » .

لقد كانت اجابه جعفر كفيلة بأن تبعث الاطمئنان فى نفس النجاشى ، وبرهنت على الاحترام العميق الذى تكنه صدور المسلمين نحو سيدنا عيسى عليه السلام ، فرفض النجاشى اعادة المسلمين ، وصرف السفيرين ، ورد اليهما هداياهما ، ولم يجب لهما رجاءهما .

»وبينما كان الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه يلاقون الشدائد والاهوال ، ويعانون من الاضطهاد ، ويواجهون الصعاب فى « مكه » ، كان المهاجرون ومن بينهم المقداد يقاسون من آلام الغربة ، والبعد عن الاهل والاوطان فى « الحبشه » ،وظلوا كذلك حتى وجدت دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بيئة صالحة فى ارض « يثرب » ، والتى لم تلبث ان اصبحت بعد هجره سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه اليها معقلا للاسلام وملجأ لجماعة المسلمين .

ثم عاد المقداد مع المهاجرين الذين رجعوا من « الحبشة » ، ولحق بالرسول صلى الله عليه وسلم فى « المدينة » ،وعاونه فى نشر الدعوة الاسلامية ، واشترك مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى جميع الغزوات والسرايا .

موقف المقداد فى غزوه بدر

مما لاشك فيه أن حاله الحرب كانت موجودة بين المسلمين وبين المشركين بالفعل قبل غزوة بدر ،ولذلك ،فكر الرسول صلى الله عليه وسلم فى القيام بعمل تمهيدى ضد مصالح « قريش » ، لاشعارهم بقوة المسلمين ، وقدرتهم على أن يلحقوا بهم الضرر ، فعسى أن يجعلهم هذا التهديد يعملون على تخفيف حدة التوتر التى بلغت أقصى درجاتها بين الفريقين ، ويحاولون التفاهم مع المسلمين ، فالضغط عن طريق استعمال القوة سيؤدى الى نتائج سيئة ، وسيكون لها ضرر كبير ، ويجعل مشركى « قريش » يقدرون قوة المسلمين ويحسبون لها الف حساب .

وكان أول ما ارتآه الرسول صلى الله عليه وسلم من اسعاف وسائل الضغط ضد « قريش » هو تهديد الطريق التجارى المؤدى من « مكه » الى « الشام » ، فـ « قريش » لا يهمها اى امر قدر اهتمامها بامر تجارتها ، ان قوافلها التجارية الكبيرة تتحرك فى الذهاب والاياب الى « الشام » عن طريق « المدينه » ، وكان بعضها يسير فى الفى بعير ، وتقدر حمولتها بما يزيد عن الخمسين الف دينار .

وبدا النضال فى السنه الاولى من الهجرة بارسال سرايا تقف فى وجه التجاره القرشيه ، وتقطع عليها طريقها .

وسعى الرسول صلى الله عليه وسلم لعقد محالفات مع بعض القبائل التى تشرف على الطريق التجارى ، وأصبح الطريق التجارى فى يد المسلمين ، ولم تجد « قريش » بعد هذا التحالف ملاذا يمكن لها ان تحتمى فيه ، ثم اخذ الخطر يزداد على ثروتها عندما وسع الرسول صلى الله عليه وسلم فى سياسة الحاق الضرر بالمشركين باشراك أفراد من الانصار فى هذه السرايا ، وباعلان أن الله عز وجل قد أحل القتال فى الاشهر الحرم للمسلمين ، والتى كانت « قريش » تترقب فيها الامن على تجارتها ، لان القتال كان فيها من قبل محرما .

وعلم الرسول صلى الله عليه وسلم أن « قريشا » قد أعدت قافلة تجارية ضخمة خرجت فى رحلة الصيف الى « الشام » ، فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم على رأس ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا منهم ثلاثة وثمانون رجلا من المهاجرين والباقى من الانصار تتقدمهم رايتان سوداوان وبرفقتهم سبعون بعيرا وفرسان يتعاقبون ركوبها .

وما أن بلغ الخبر ابا سفيان قبل وصوله الى الطريق القريب من « المدينة » حتى ارسل رجلا يستصرخ أهل « مكة » ، ويستنفرهم لحمايه اموالهم وتجارتهم ، فتداعى الناس من كل مكان ، ولم يبق فى « مكه » قادر على حمل السلاح والقتال الا خرج ، وانطلقوا يقودهم ابو جهل لمواجهه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه .

وتغير ميزان الموقف وتحول تحولا خطيرا ، ان الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه لن يواجهوا أبا سفيان وحراس القافله الاربعين وحدهم ، بل سيواجهون ألف مقاتل أتوا لحمايه القافلة ومواجهتهم ، وأمام هذا الموقف الذى لم يكن فى الحسبان استشار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه ، وخشى المقداد أن يكون من بين المسلمين الذين سيدلون برأيهم فى شأن ما هم مقبلون عليه من لهم تحفظات ، فهم يسبق اى انسان فى الحديث ليصوغ بكلماته القاطعة شعار المعركه ، ويسهم فى تشكيل ضميرها ، بيد أنه قبل أن تتحرك شفتاه بالكلام كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه قد أخذ يتكلم ويدلى برأيه ، فاطمأن المقداد لانه يعرف ما سيقوله أبو بكر ويعرف نوعية حديثه وما له من التأثير البالغ فى النفوس .

وعندما انتهى أبو بكر من حديثة تلاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ولم يخرج رأيه عن رأى أبى بكر ، وعندئذ تقدم المقداد من الرسول صلى الله عليه وسلم وقال « يا رسول الله : امض لما أراك الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا ، انا ها هنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قاعدون . بل نقول لك : اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون . والذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه ، ولنقاتلن عن يمينك ، وعن يسارك ، وبين يديك ، ومن خلفك حتى يفتح الله لك » ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خيرا » ودعا له بخير .

ولقد كان المقداد من بين فرسان العرب المعدودين الذين يمتازون بالمهاره والخفه وسرعه الحركه ، روى انه كان فارس يوم بدر ، واول من قاتل على فرس فى سبيل الله ، وانه كان له أثر ملحوظ فى هذه الغزوة .

وانتصر المسلمون انتصارا عظيما ، ومنى المشركون بهزيمة ساحقة فولوا مدبرين بعد أن قتل منهم سبعون ، وأسر منهم مثل هذا العدد ، وتحطم كبرياء « قريش » ، وتصدع بنيان الشرك ، وتوطدت هيبه المسلمين بين القبائل العربية .

»واشترك المقداد مع المسلمين فى كل ما تلا غزوة بدر من غزوات ، وناضل نضالا عظيما فى سبيل نصرة الدين ورفع راية الاسلام ، فنراه يحارب مشركى « قريش » ومن حالفهم واتبعهم فى غزوة أحد ، وفى غزوة الاحزاب التى كان لها الاثر البعيد فى نشر وتامين الدعوة الاسلامية ، كما نراه يقاتل اليهود فى غزوة خيبر التى قضت على نفوذ اليهود فى شبه « الجزيرة العربيه » ، وقد كافأه الرسول صلى الله عليه وسلم لما ظهر منه من قوة الايمان وحسن البلاء فى المعارك التى خاضها بأن زوجه من ابنة عمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ، تعبيرا له عن محبته له وحدبه عليه .

روى أن المقداد كان جالسا مع عبد الرحمن بن عوف وكان من أثرياء « قريش » ، فقال له عبد الرحمن : ما لك لا تتزوج ؟ . فقال له المقداد : زوجنى ابنتك . فغضب عبد الرحمن غضبا شديدا وأغلظ له فى القول . فشكاه المقداد الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فطيب الرسول الكريم خاطره وقال له : « أنا أزوجك » ، وزوجه ابنة عمه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب .

لقد كان حب المقداد للاسلام كبيرا ، وللرسول صلى الله عليه وسلم عظيما ، وحبه للرسول الكريم ملأ قلبه واحاله شعورا ضخما بمسئولياته تجاه الرسول صلى الله عليه وسلم وتجاه سلامته ، فلم يكن يسمع صوتا أو صياحا الا ويكون فى أقل من لمح البصر واقفا على باب الرسول صلى الله عليه وسلم ممتطيا صهوة جواده ، ممتشقا مهنده وحسامه ، وحبه للاسلام ملأ قلبه بمسئولياته تجاه حمايه الاسلام . والذود عن الدعوه الاسلاميه . ليس من كيد أعدائها فقط ، ولكن من خطأ اصدقائها أيضا .

واشترك المقداد فى الفتوحات الاسلاميه فى بلاد « فارس » و « الشام » ، وأبلى فى فتح « مصر » بلاء حسنا . فعندما ما سقطت قرية « أم دنين » بعد سقوط « الفرما » ، بلبيس » فى أيدى القوات الاسلامية بقيادة عمرو بن العاص ، واصبحت القوات التى تحت امرته بعد الاشتباكات التى اشتبكها المسلمون مع « الرومان » فى قلة ، أرسل الى خليفة المسلمين وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطلب منه المدد حتى يستطيع تكملة الفتح ، ويخترق أسوار حصن « بابليون » المحصنة تحصينا قويا ، فأمده الخليفة بأربعة آلاف جندى ، وعلى رأس كل ألف قائد من القواد يقوم مقام الالف ، وكتب الخليفة الى عمرو ابن العاص يقول له : « انى قد أمددتك بأربعة آلاف رجل ، على كل ألف منهم رجل مقام الألف : الزبير بن العوام ، والمقداد بن الاسود ، وعبادة بن الصامت ، ومسلمة ابن مخلد » .

وقد أبدى هؤلاء القواد الاربعة مع عمرو بن العاص مهارة ممتازة ، وكفاءة نادرة فى فتح « مصر » ، لدرجة أن المسلمين قالوا ان عمر بن الخطاب أمد عمرو بن العاص بثمانيه آلاف رجل ، وزعموا أن كل قائد من هؤلاء القواد الاربعة كان يعدل ألف جندى .

ولقد اشتهر المقداد بالتفقه فى الدين الى جانب اشتهاره بالمهارة فى الحرب ، فروى كثيرا من الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه كثير من المسلمين الاولين .

»روى عن المقداد أنه قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « **اذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد ، حتى تكون قيد ميل أو اثنين ، فيكونون فى العرق على قدر أعمالهم ، فمنهم من يأخذه الى عقبيه ، ومنهم من يأخذه الى ركبتيه ، ومنهم من يأخذه الى حقويه ، ومنهم من يلجمه الجاما ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير بيده الى فيه ، أى يلجمه الجاما** » .

وكان المقداد وفيا أشد الوفاء لآل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد تجلى هذا الوفاء عندما توفى عمر بن الخطاب ، وكان قد اختار ستة من الصحابة ليتشاوروا ويختاروا من بينهم من يخلف عمر فى الخلافه ، وانقسم هؤلاء الستة الى قسمين ، وأصبح المسلمون فريقين ، فريق يؤيد عثمان بن عفان ويرى ضرورة اختياره خليفة للمسلمين ، والفريق الاخر يرى أن على بن أبى طالب كرم الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وجهه هو الاحق بالخلافة ، وكل من الفريقين له رايه ووجهه نظره التى يؤيد بها دعواه واختياره .

وعندما اجتمع المسلمون فى المسجد قام عمار بن ياسر موجها كلامه لعبد الرحمن بن عوف بعد أن خلع عبد الرحمن نفسه من الخلافه ، وقال له : ان اردت ألا يختلف الناس فبايع عليا . فقال المقداد بن الاسود : صدق عمار ، ان بايعت عليا قلنا سمعنا واطعنا . فقام عبد الله بن ابى سرح وقال : ان اردت الا تختلف « قريش » فبايع عثمان . فقال عمار بن ياسر : ايها الناس : ان الله عز وجل اكرمنا بنبيه ، وآعزنا بدينه ، فأنى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم . فقام سعد بن أبى وقاص ليتدارك الموقف قبل ان يستفحل الامر ويعظم ، ويتخذ شكلا آخر لا يرضى احدا من الطرفين فيما بعد ، فقال لعبد الرحمن بن عوف : يا عبد الرحمن : افزع قبل ان يفتتن الناس .

وتمت البيعة لعثمان بن عفان خليفة للمسلمين ، على الرغم من معارضة عمار بن ياسر ، والمقداد ابن الاسود .

وتوفى المقداد فى السنة الثالثة والثلاثين من الهجرة ، بأرض له فى « الجرف » ، وحمل الى « المدينة » ، وكان قد بلغ السبعين من عمره .

وقيل فى سبب وفاته انه كان عظيم البطن ، وكان له غلام رومى ، فقال له : آشق بطنك ، فأخرج من شحمه حتى تلطف . فوافق المقداد على اقتراحه ، فشق بطنه ثم خاطه ، فمات المقداد وهرب الغلام .

رحم الله المقداد ، ورضى عنه وارضاه ، فقد جاهد فى سبيل اعلاء الدعوة الاسلامية بصدق ، وكافح فى سبيل نصرتها باخلاص ، طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه .

خالد بن زيد

لقد اشترك فى الجهاد وهو ميت

الأستاذ
عبد المنعم حسن
الأرزنوى

يقول ابن هشام فى السيرة وشهد العقبة الكبرى مع الرسول صلى الله عليه وسلم أحد عشر رجلا من الخزرج منهم صاحب الترجمة خالد بن زيد بن كليب « أبى ايوب » ، كما شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله عليه الصلاة والسلام ومات بأرض الروم غازيا فى زمن معاوية بن أبى سفيان .

لقد عاش خالد بن زيد منذ التقى بالرسول الاعظم الى أن توفاه الله للجهاد من أجل اعلاء كلمة الله ونشر دينه والتمكين له فى الارض ، وبفضله وبفضل امثاله وايمانهم بالقيم الذاتية مثل الجهاد والعدل والصدق وسائر الفضائل أن يحققوا لدينهم العزة فأعزهم الله وخلد ذكرهم ليكون نبراسا يهدى الى الحق والى طريق مستقيم .

ويقول ابن سعد فى الطبقات الكبرى ، وشهد أبو أيوب العقبة مع السبعين من الانصار فى رواية موسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق وأبى معشر ومحمد بن عمر .

واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ابى أيوب ومصعب بن عمير فى رواية محمد بن اسحاق ومحمد بن عمر ، ولهذه المؤاخاة دلالة لا تخفى على الباحث المدقق ، ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليؤاخى بين مهاجرى وانصارى اعتباطا وعشوائيا وانما كان يؤاخى بينهما لقاسم مشترك يجمع بينهما فى دنيا الفضائل ، فاذا كان مصعب بن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عمير قد وهب روحه من أجل الدفاع عن الدين ، فان أبا أيوب كان كذلك ، وجهاده الطويل العريض شاهد على ذلك ، كما كانت حياة مصعب شاهدا على ذلك ، وان كان الله لم ينسأله فى أجله حيث استشهد فى موقعة أحد ، فكان أصدق رجل قدم حياته فداء للعقيدة مع أنه كان أبنا لاحد اثرياء مكة ، وكان يرفل فى الديباج والدمقس ولكنه رفض ذلك كله ايثارا لعقيدة التوحيد على المادة

وكان ابو ايوب يعشق الجهاد ويقدسه ويفنى فيه ويراه حياة حقيقية للانسان — فقد شهد أبو ايوب بدرا ، ثم لم يتخلف عن غزاة للمسلمين الا هو فى أخرى الا عاما واحدا بسبب أنه استعمل على الجيش شاب ، فآثر لهذا السبب القعود فى ذلك العام ، لكنه جعل بعد ذلك العام يندم على القعود ويستجيب لوجدانه وشعوره ، ويتلهف على خوض المعارك ومنازلة الاقران ، ويقول : ما على من استعمل على .. وما على من استعمل على ، وما على من استعمل على ، يكفر عن خطئه فى القعود ، لان المطلوب من المؤمن أن يجاهد على الدوام ، بصرف النظر عمن يكون القائد شيخا كان أو شابا ، وهو بذلك يؤكد حرصه على الايثار ، ويطرح الاثرة ، ويحرص على التضحية ويتخلى عن الانانية ويحرص على نكران الذات ويتخلى عن حب النفس .

وقد اتخذ ابو أيوب من العيش للجهاد دستورا لحياته ، استجابة لقول الله تبارك وتعالى : « **انفروا خفافا وثقالا** » أى فى جميع الحالات . ويعلق على ذلك بقوله : لا أجدنى الا خفيفا وثقيلا أى مجاهدا على أية حالة كان عليها .. مريضا أو صحيحا ، معافى أو عليلا .. غنيا أو فقيرا ، مقيما أو مسافرا .

بل أن ابا أيوب أوصى بأن يجاهد بجسمه ، ولو كان ميتا .. مرض أبو أيوب وعلى الجيش يزيد بن معاوية فأتاه يعوده فقال ما حاجتك ؟ قال : نعم حاجتى اذا أنامت ، فاركب بى ثم سغ فى أرض العدو ما وجدت مساغا ، فاذا لم تجد مساغا فادفنى ثم أرجع فلما مات ركب به ثم سار به فى أرض العدو ، وما وجد مساغا حتى دفنه ثم رجع .

ووردت رواية أخرى فى هذا الصدد تقول : ان أبا أيوب قال ليزيد بن معاوية حينما دخل عليه : اقرىء الناس منى السلام ، ولينطلقوا بى ، فليبعدوا ما استطاعوا .. فحدث يزيد الناس بما قال أبو أيوب ، فاستسلم الناس فانطلقوا بجنازته ما استطاعوا :

وذكر ابن الاثير فى اسد الغابة فى نسب أبى أيوب : أنه خالد بن كليب بن ثعلبه بن عوف بن غنم ابن مالك بن النجار واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو ابن الخزرج الاكبر .. وامه هند بنت سعيد بن عمرو ابن امرىء القيس بن مالك بن ثعلب بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ، فأبو أيوب خزرجى ابا وأما وهو مشهور بكنيته هذه .

ويشاء الله تبارك وتعالى ، وله وحده المن والفضل ، أن يخص أبا أيوب بفضل لن ينسى مدى الحياة ، ولكنه بالتأكيد فضل يستحقه ، ويتساوق مع طبيعته الخيرة ونفسه الطاهرة الصافية ومعدنه الاصيل فقد أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وصوله الى المدينة خمسا بين الإنصار يعنى بنى عمرو بن عوف ، وبنو عمرو يزعمون أنه أقام أكثر من ذلك ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاعترضه بنو سالم بن عوف يريدون أن يقيم بينهم فقالوا : يارسول الله هلم الى العدد والعدة والقوة .. أنزل بين أظهرنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلوا سبيلها - يعنى الناقة — فانها مأمورة ، ما اعظمك يارسول الله انك تسند كل حركة وسكنه من الانسان والحيوان الى الله وحده ، اعتبروا ياأولى الالباب اعتبروا أيها المسلمون .. ثم ببنى بياضة فاعترضوه فقالوا مثل ذلك ، وقال لهم الرسول مثل ماقال ثم مر ببنى ساعدة فتكرر الكلام وتكررت الاجابة ، ثم مر باخواله بنى عدى بن النجار فقالوا : هلم الينا اخوالك فقال مثل ذلك ، فمر ببنى مالك بن النجار فبركت على باب مسجده ثم التفتت ، ثم انبعثت ثم كرت الى مبركها الذى انبعثت منه فبركت فيه ثم تحلحلت فى مناخلها اى لصقت بموضعها ورزمت أى أقامت من الكلال ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ، فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فأدخله بيته وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المسجد .

ويتحدث أبو أيوب عن هذا الفضل الذى منحه اياه الله تبارك وتعالى فيقول ان النبى عليه السلام نزل فى بيته الاسفل ، وكنت حينئذ فى الغرفة فهريق ماء فيها فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا نتتبع الماء شفقا أن يخلص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مشفق ؛ فقلت يارسول الله .. أنه ليس ينبغى أن نكون فوقك ، فانتقل الى الغرفة ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمتاعه فنقل .. فقلت يارسول الله : كنت ترسل الى بالطعام ، فانظر ، فاذا رأيت أثر أصابعك وضعت فيه يدى ، حتى كان هذا الطعام الذى ارسلت به الى ، فنظرت ، فلم أر أثر أصابعك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجل أن فيه بصلا ، فكرهت أن أكل من أجل أكلتك ؟ وأما أنتم فكلوا .

وهذه صورة واحدة من صور عديدة تكشف عن حب الصحابة للرسول وعن تأدبهم معه وعن تعظيمهم وتبجيلهم له ، لانه أخرجهم من الظلمات الى النور ، ولانه دعاهم الى ما يحييهم حقيقة .. لقد كانوا خلقاء بهذه الهداية وكانوا مؤهلين بالفطرة الى الخير .

البقيـة ص ٢٤٩

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من علماء الإسلام
السيرافي

الاستاذ
الرفاعي الباز

اسمه وكنيته : هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافى من اصل فارسى وكان ابوه مجوسيا يسمى بهزاد فأسلم بعد ابنه فسماه ابنه « عبد الله »

ولادته : أجمع المؤرخون على أنه ولد بسيراف وتقع على الخليج الفارسى اليها نسبه وبها اشتهر أما تاريخ ميلاده فقد اختلف فيه المؤرخون فقال ابن خلكان انه ولد سنة ٢٨٤ هـ وقال ياقوت وابن النديم انه ولد سنة ٢٨٠ هـ

نشأته العلمية : بدأ السيرافى دراسته بسيراف فحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادىء اللغة والفقه ثم رحل من مسقط رأسه قبل العشرين من عمره الى عمان حيث درس الفقه الحنفى ثم عاد الى سيراف ومنها الى عسكر مكرم - مدينة من مدن الاهواز - حيث درس علم الكلام على ابى محمد بن عمر الصيمرى ثم سافر الى بغداد وظل بها حتى انتهى من دراسته كما قضى بها بقية عمره مدرسا وقاضيا ومفتيا .

مكانته العلمية : كان السيرافى مبرزا فى علوم اللغة والنحو والفقه والتفسير والحديث والفرائض والعروض والقوافى والحساب وقام بتدريسها جميعها فى بغداد وأخذ عنه بعض أشياخه فقد قرأ عليه النحو أبو بكر بن مجاهد وابن دريد وأخذ عنه القرآن والحساب ابن السراج وكانت له شهرة خاصة بشرح كتاب سيبويه فكان العلماء يسافرون الى بغداد من جميع البلاد الاسلامية حتى من الاندلس نفسها ليشهدوا مجالسه ويغترفوا من مناهل علمه وكان متبحرا فى فقه الاحناف فظل مفتيا بمسجد الرصافة ببغداد ما بين أربعين سنة أو خمسين فما وجد له خطأ ولا عثر له على ذلة وكان يميل الى الاجتهاد أحيانا ويفتى بما لا يتفق وفقه الاحناف . وكان ينوب فى القضاء عن أبى محمد بن معروف فى الجانب الشرقى ببغداد ثم فى بغداد جميعها . وكان حظه حسنا . طلب للعمل بديوان الانشاء فأبى .

صلاحه وتقواه : كان رحمه الله عالما عاملا تقيا ورعا جمع بين شرف العلم والعمل وكان يكثر من قراءة القرآن الكريم ومن الصلاة فى جوف الليل والصيام فى النهار وكان اذا سمع شيئا فيه ذكر الموت والبعث بكى وكان زاهدا فى الدنيا لا يقبل هدايا العظماء والحكام ولم يعرف عنه أنه أخذ أجرا على فتوى وعلى درس قام بتدريسه وعلى قضاء قضاه وكان من تقواه وورعه أنه لا يأكل الا من كسب يده فكان قبل أن يذهب الى القضاء أو التدريس أو الفتوى يقوم بنسخ عشر ورقات من الخطوط يبيعها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لينفق على نفسه وقد ذاع صيته فى جميع البلدان الاسلامية فكانت ثانية الرسائل من الملوك والعظماء والعلماء يستفتونه فى مسائل علمية ويخاطبونه بعبارات التبجيل والتعظيم ويلقبونه بشيخ الاسلام والامام وبشيخ الشيوخ غير أنه كغيره من العظماء والعباقرة له خصوم وحساد يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقد عرف اثنان من خصومه وحساده منهم ابو على الفارسى النحوى المشهور المتوفى سنة ٣٧٧ هـ فقد حنق على السيرافى لما شرح كتاب سيبويه وجعل هو وأصحابه يبحثون عن نسخة من شرح هذا الكتاب لانتقاده واظهار العيوب والاخطاء فيه فلم يعثروا على المخطوط الا فى السنة التى مات فيها وجدوا فى البحث عن العيوب والاخطاء فلم يجدوا عيبا أو خطأ .

وثانى الحساد هو ابو فرج الاصفهانى صاحب كتاب الاغانى المشهور وقد هجا السيرافى بهذين البيتين

لست صدرا ولا قرأت على صدر
ولا عليك البكى بشاف
لعن الله كل نحو وشعر
وعروض يجىء من سيراف

مؤلفاته

١ ـ قام بشرح كتاب سيبويه وتوجد نسخة خطية فى دار الكتب المصرية .

٢ ـ شرح مقصوره ابن دريد

٣ ـ ألفات الوصل والقطع

٤ ـ شرح شواهد كتاب سيبويه

٥ ـ المدخل لكتاب سيبويه

٦ ـ الاقناع فى النحو ولم يتم هذا الكتاب بل اتمه ابنه يوسف .

٧ ـ كتاب يتعلق بقراءة القرآن الكريم اسمه الوقف والابتداء .

٨ ـ صنعة الشعر والبلاغة

٩ ـ أخبار النحاة البصرين طبع فى بيروت سنة ١٩٣٦ م مع تعليقات للمستشرق ف . كرنكو . وقد صرح السيوطى فى مقدمة كتابه [بغية الوعاء فى طبقات اللغويين والنحاه] أنه اطلع على هذا الكتاب واستعان به فى مؤلفه .

١٠ ـ كتاب جزيرة العرب وهذا الكتاب اعتمد عليه ياقوت فى تأليفه كتاب معجم البلدان هذا ما عرف من مؤلفاته فرحمه الله عالما أوفى من سعه الذراع فى الثقافة والاخذ بأطراف العلوم والمعارف الشىء الكثير .

بقية مقال « خالد بن زيد بن كليب »

لقد كان الود الخالص متبادلا بين الصحابة ، وكانوا حريصين على تنمية هذا الود ، وكانوا سباقين الى رد الجميل والمعروف ، فقد اتى ابا أيوب ابن عباس فقال له : ياابا ايوب : انى اريد ان أخرج لك عن مسكنى ـ تأمل واتعظ وافهم ـ كما خرجت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسكنك ، وأمر أهله فخرجوا وأعطاه كل شىء أغلق عليه بابه ـ أين نحن اليوم من هذا .

فلما كان خلافة على قال : حاجتى عطائى ، وثمانية اعبد يعملون فى ارضى ، وكان عطاؤه اربعة آلاف ، فأضعفها له خمس مرات فأعطاه عشرين ألفا واربعين عبدا ، وكان ابو ايوب ممن شهد مع على رضى الله عنه حروبه كلها ولزم الجهاد .

وروى عن أبى أيوب من الصحابة ابن عباس وابن عمر والبراء بن عازب وأبو امامه وزيد بن خالد الجهنى والمقدام بن معد يكرب ، وانس بن مالك وجابر بن سمره وعبد الله بن زيد الخطمى ، ومن التابعين سعيد بن المسيب ، وعروة ، وسالم بن عبد الله وابو سلمه وعطاء بن يسار ، وعطاء بن يزيد وغيرهم .

ولما ثقل المرض على ابى ايوب قال لاصحابه : ان أنا مت فاحملونى فاذا صادفتم العدو فادفنونى تحت أقدامكم ، فهو لا ينسى الجهاد حتى وهو يحتضر ، ثم يقول لاصحابه : وسأحدثكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . لولا ما حضرنى لم أحدثكم .. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ، وهو يبغى من وراء ذلك الا يتكاسل المسلمون عن أداء شعائر الاسلام

وقال ابن الاثير فى أسد الغابة أن أبا أيوب توفى مجاهدا سنة خمسين وقيل سنة احدى وخمسين أو اثنتين وخمسين من الهجرة ، وكان فى جيش وأمير ذلك الجيش يزيد بن معاوية ، فمرض أبو أيوب فعاده يزيد ، ولما توفى صلى عليه ودفن بالقرب من القسطنطينية وقبره بها يستسقون به (•)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أعلام الإسلام في الريف المصري

الاستاذ ابراهيم الغمام

كانت مدينة [طهطا] من أشهر مراكز الثقافة الاسلامية فى القرن الماضى . وقد عرفت بتعدد مساجدها التى يلقى فيها العلم . وفى مقدمتها مسجد السيد أبى القاسم الحسينى . الذى أعيد بناؤه فى أواسط ذلك القرن .

وكان يقوم بالتدريس فى ذلك المسجد ، بعض العلماء من [بيت الاشراف] المنتمين الى السيد أبى القاسم مثل السيد محمد عبد العزيز رافع ، الذى تولى نظارة ذلك المسجد ، كما تولى الافتاء مدة ، بمدينة أخميم ، وأخرى بمدينة طهطا .

كما انجب [بيت الانصار] أيضا بعض العلماء الاجلاء ، الذين توارثوا التدريس فى مساجد المدينة . ومنهم الشيخ عبد العزيز الانصارى ، ناظم [متن القطر] وأخواه الشيخ فراج ، والشيخ عبد الصمد ، الذى كان يقرأ بالمدينة كبار الكتب مثل اجمع الجوامع ، و [مختصر السعد] .

وكان منهم القاضى الشيخ على محمد الفرغلى ، الذى وصفه على مبارك باشا فى [الخطط التوفيقية] بأنه [كان قرين الشيخ البيجورى شيخ الازهر]

وكان لبعضهم شروح على مؤلفات فى النحو ، ومنظومات على بعض المتون ،وتخميس لبعض دواوين الشعر ، وتقارير على بعض كتب الفقه .

وقد تلقى رفاعة بك رافع الطهطاوى علومه الاولى فى مدينة [طهطا] على أيدى أخواله من بيت الانصار ، فحفظ جميع المتون المتداولة فى المنقول والمعقول .

وبعد ان أمضى أشهر قلائل فى الجامع الازهر الشريف ، لاستكمال دراسته ، عاد الى الصعيد ، فى أول اجازة الصيف حيث تصدر حلقات التدريس فى الجامع اليوسفى بمدينة [ملوى] فشرح فيه كتاب « صغرى الصغائر » للسنوسى . وواظب على اداء تلك الرسالة فى اجازات الصيف التالية ، فى مساجد مدينة [طهطا] وكان من دروسه فيها ، تفسير سورة [القدر] ، وقراءاته وتفسيره لكتاب [شرح الملوى على السمرقندى] بحاشية الامير ، فى الاستعارات ، حتى شهد له أخواله العلماء ، بالسبق فى ذلك المضمار .

ومن آل الطهطاوى الذين تلقوا قدرا وافيا من علومهم الاولى بمدينة [طهطا] السيد **أحمد بن محمد رافع الطهطاوى** ، الذى ولد فى [طهطا] سنة ١٨٥٩ ، وتلقى علومه الاولى على يد والده ، فحفظ عنه كثيرا من المتون ، وأخذ عنه – وعن غيره – مبادىء التوحيد والنحو والفقه ، قبل أن يستكمل دراسته بالازهر الشريف ، حتى سمح له بالتدريس سنة ١٨٨٢ أى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعمره ثلاث وعشرون سنة فقط . فعاد الى موطنه ، حيث اشتغل بالتأليف والتدريس ، فأقرأ كثيرا من الكتب الجليلة قراءة بحث وتدقيق . بمشاركه بعض علمائها الافاضل ، مثل [**تفسير الخطيب الشربينى**] و [**شفاء القاضى عياض**] و [**شرح السعد ، على العقائد النسفية**] و [**مغنى اللبيب**] و [**شرح الاشمونى على الالفية**] .

وفى سنة ١٨٩٨ انشأ بمدينة [طهطا] مدرسة خيرية اسلامية باسم [مدرسة فيض المنعم] ظل ينفق عليها ، حتى سلمها الى مجلس المديرية لادارتها سنة ١٩١٢ .

وقد تخرج فى تلك المدرسة – التى كانت تضم مجموعة من خيرة العلماء عدد وفير من الطلاب ، الذين استكملوا علومهم بعد ذلك بالازهر الشريف ، أو بعض المدارس الاخرى ، التابعة لوزارة المعارف ، وأسهموا بنصيب وافر فى النهضة العلمية ، التى أخذت تتفتح ، وتتسع حلقاتها فى النصف الاول من هذا القرن . كما شغل كثير منهم ، بعض المناصب الهامة فى الدولة .

ومن المؤلفات العديدة التى خلفها السيد أحمد بن محمد رافع الطهطاوى :

١ – رسالة بلوغ السول ، **بتفسير : لقد جاءكم رسول .**

٢ – كمال العناية ، بتوجيه ما فى ليس كمثل شىء ، من الكناية .

٣ – القول الايجابى ، فى ترجمة العلامة شمس الدين الامبابى .

٤ – رفع الغواشى عن معضلات المطول والحواشى [وقد بلغ خمسة أجزاء ضخام] .

٥ – نفحات الطيب ، على تفسير الخطيب .

٦ – الثغر الباسم ، فى مناقب سيدى أبى القاسم .

٧ – شرح الصدر ، بتفسير سورة القدر .

٨ – نظم الدرر الحسان ، فى تفسير آية شهر رمضان .

٩ – منصة الابتهاج ، بقصة الاسراء والمعراج .

١٠ – هداية المجتاز ، الى نهاية الايجاز

١١ – الرياض الندية ، على الرسالة السمر قندية .

١٢ – رسائل المحاضرة ، بمسائل المناظرة .

١٣ – المسعى الرجيح ، الى فهم شرح غراس صحيح .

١٤ – النسيم السحرى ، على مولد الخضرى .

١٥ – فرائد الفوائد الوفية ، بمقاصد خطبة الالفية .

١٦ – الطراز المعلم ، على حواشى السلم .

وغير ذلك من الاثار العلمية الجليلة ، كتعليقاته على هوامش متن المغنى ، وشرح الدماميتى عليه ، وعلى هوامش حواشى الهمزية ، وعلى هوامش كتاب سيدى محمد بن على السنوسى الخطابى المسمى [**بغية المقاصد ، فى خلاصة المراصد**] . وبعض المقالات القيمة ، بجريدة [**الوقائع المصرية**]

ومن العلماء الافاضل الذى افادوا مدينتهم [طهطا] بعلمهم ، **الشيخ هارون عبد الرازق الذى ولد فى قرية [بنجا] نحو سنة ١٨٣٣** ، وتلقى فيه مبادىء العلوم الاسلامية ثم أستكملها بالازهر الشريف ، وعاد بعد ذلك الى موطنه حيث أقام به نحو عشر سنوات ، مشتغلا بالعلم تدريسا وتأليفا وتحصيلا ، ثم عاد الى الازهر ، حيث اشتغل بالتدريس به ، وعاون على مبارك باشا فى تأليف بعض كتبه ، ومنها [الخطط التوفيقية] و [علم الدين] وخلف مؤلفات أدبية وعلمية عديدة .

وقد تولى عدة مناصب بالمدارس الحكومية ثم عين شيخا لرواق الصعايده بالجامع الازهر ، الى أخر حياته ، ثم انتخب عضوا فى هيئة كبار العلماء ، ثم عين وكيلا لمشيخة السادة المالكية ، وعضوا بمجلس الازهر الاعلى حتى استقال .

وكانت داره ندوة من العلماء الفضلاء .

وهو والد العلامة الشيخ احمد هارون ، الذى تولى أرفع مناصب القضاء الشرعى .

وفى مدينة [جرجا] كان يتصدر حلقات العلم السيد عبد المنعم احمد الجرجاوى ، الذى كان قرينا للشيخ الدردير والشيخ الامير الكبيرين ، ومعاصرا لهما . ومن تلامذته العلامه الشيخ محمد احمد المصرى المالكى ، الذى كان قرينا للشيخ الامير الكبير . وكان يدرس بالمدينة الكتب الكبيرة مثل [المطول] و [الاطول] و [البخارى] . وقد توفى سنه ١٨٥٢ وكان أحد الاساتذة الذين اخذ عنهم العلامة الصوفى المشهور ، الشيخ أحمد بن شرقاوى الخلفى . كما اخذ عن الشيخ أحمد الحضرى الطهطاوى ، والشيخ عبد الرحيم الخياط ، والشيخ القاضى محمود أحمد المهندس ، والشيخ عبد الله عمانى .

ومن العلماء الاجلاء الذين سعدت بهم ، وأفادت من علمهم مدينة [جرجا] فى ذلك القرن ، الشيخ الصاوى ، صاحب الحاشية على الشرح الصغير ، للشيخ الدردير ، فى مذهب الامام مالك . وكان يدرس بها الفقه وغيره .

ومنهم كذلك العالمان الفاضلان الشيخ اسماعيل الجرجاوى ، والشيخ الدردير صالح وغيرهما .

هذه لمحة خاطفة ، عن الحياة العلمية الاسلامية ، فى أحد أقاليم الريف المصرى ، وبعض أعلامها من العلماء الفضلاء ، الذين قنعوا – فى تلك الحقبة من تاريخنا – بالحياة فى قراهم ، ومدنهم المتواضعة ، لاداء رسالتهم العلمية والدينية فيها ، بعيدين عن أضوائها الخلابة ، وأمجادها المغرية ، فكانوا مثلا أعلى للبذل بلا مقابل ، والعطاء الخالص لوجه الله .

ولسنا نملك اليوم الا الدعاء لهم والتوجه الى الله أن يجزيهم ، عما قدموا لدينهم ولمواطنيهم ، خير الجزاء .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المكتبة الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وصايا نبوية شريفة

تأليف
فضيلة الشيخ
حسنين محمد مخلوف

عرض وتحليل
محمود مصطفى فايد

ان اختيارى لعرض هذا الكتاب ليس لمجرد أن صاحبه واحد من أعلام رجال الدين فى العالم الاسلامي فحسب .. بل ان موضوعه مع كاتبه فضيلة الاستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتى الديار المصرية سابقا ، مع توافق موضوعه - أيضا - مع الظروف الراهنة حولنا وما تتطلبه من ضرورة التقرب الى الله والعمل بما أمر به رسوله الكريم .. أقول ان كل هذه الامور مجتمعة دفعتنى دفعا الى تناول هذا الكتاب بالعرض والتحليل :

فى مقدمة كتابه يقول فضيلة الشيخ مخلوف انه وهو بمكة المكرمة فى شهر ذى الحجة سنة ١٣٩٣ هـ لمطالعة شرح الامام الحافظ زين الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلى البغدادى ثم الدمشقى لحديث [وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عمه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما] المسمى [نور الاقتباس من مشكاة وصايا النبى صلى الله عليه وسلم لابن عباس] المطبوع بمكة سنة ١٣٤٧ هـ الفاه شرحا جيدا مفيدا .. ثم عن له شرحها شرحا وافيا بحاجة المسلمين فى هذا العصر مقتصرا فيه على ما لابد منه مقتطفا فيه من شرح الامام ابن رجب أطيب الثمرات وأنضر الزهرات .

وكعادة المؤلفين المدققين يسند حديث الوصايا النبوية الى سنده الصحيح فيقول : قال الامام ابن رجب فى شرحه مانصه :

أخرج الامام أحمد من حديث حنش الصنعانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كنت رديف النبى صلى الله عليه وسلم فقال ياغلام - أو ياغليم - ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، قلت : بلى يارسول الله فقال :

احفظ الله يحفظك
احفظ الله تجده تجاهك .
تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة
واذا سألت فاسأل الله
واذا استعنت فاستعن بالله .

قد جف القلم بما هو كائن فلو أن الخلق كلهم جميعا أرادوا أن ينفعوك بشىء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه . وان أرادوا أن يضروك بشىء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه .

واعلم ان الصبر على ماتكره خيرا كثيرا .
وان النصر مع الصبر
وأن الفرج مع الكرب .
وان مع العسر يسرا .

والواقع أن هذه الوصايا النبوية الشريفة - وكما يؤكد المؤلف - من جوامع الكلم وأبلغ القول ، وأصدق النصائح التى يجب على المسلمين التمسك بها علما وعملا ، تقوية لايمانهم وترسيخا لعقيدتهم وتربية لنفوسهم وشرحا لصدورهم وتنويرا لبصائرهم وتقويما لاعمالهم .. وهى كسائر الاحاديث النبوية فى وجوب الاعتناء بتعلمها وتعليمها والدعوة الى اتباع تعاليمها طاعة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وقال تعالى « **وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون** » .

ثم يبدأ المؤلف فى شرح الوصايا واحدة تلو أخرى بأسلوب سلس سهل لا تعقيد فيه ولا ايهام :

■ **احفظ الله يحفظك :**

حفظ العبد ربه عز وجل هو امتثال اوامره واجتناب نواهيه ورعاية حقوقه والوفاء بعهوده والوقوف عند حدوده فلا يتعدى ما أمر الله به الى ما نهى عنه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهو بالجملة اقامة دين الله وشريعته علما وعملا وقولا فاذا وفى العبد بذلك مطيعا مخلصا لمولاه ضمن الله فضلا منه ومنة حفظه مما يضره فى دينه ودنياه جزاء له على ما قدم من صالح الاعمال .

■ **احفظ الله تجده تجاهك :**

وفى رواية أمامك ، والمراد معك - أى اذا اتقيت الله تعالى فامتثلت اوامره واجتنبت نواهيه وراعيت حقوقه وحدوده وجدت الله معك فى جميع أحوالك يحوطك ويرعاك فى سرك وفى علانيتك وينصرك ويحفظك ويوفقك ويؤيدك وان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

■ **تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة :**

اذا تعرف العبد الى ربه فى حال رخائه وسعته ويسره وصحته فاقبل عليه تعالى بالتقوى والطاعة ومراعاة حقوقه وحفظ عهوده وحدوده تعرف الله اليه فى حالة شدته وضيقه وعسرته ومرضه بالانجاء من الشدائد والتفريج من الضوائق واليسر بعد العسر والصحة بعد المرض جزاء من الله على صدقه فى عبوديته ، وقال قتادة فى قوله تعالى « **ومن يتق الله يجعل له مخرجا** » قال من الكرب عند الموت ومن أفزاع يوم القيامة . وقال بعض السلف اذا كان الله معك عند دخول القبر فلا بأس عليك ولا وحشة .

■ **واذا سألت فاسأل الله :**

أمر النبى صلى الله عليه وسلم بافراد الله تعالى بالسؤال منه عند الحاجة لغناه وقدرته ونهى عن سؤال غيره لفقره وعجزه وذلك :

● لما فى السؤال من الذلة وبذل ماء الوجه للمسئول وذلك لا يصح الا لله تعالى المعبود بحق القوى القادر المعطى الوهاب .

● ولما فيه من اظهار الافتقار الى المسئول والحاجة اليه واظهار اقتداره على المطلوب وذلك لا يليق الا لله تعالى .. « **يأيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد** » .. وفى الحديث [**ومن لم يسأل الله يغضب عليه**]

■ **واذا استعنت فاستعن بالله :**

اذا طلبت المعونة على أى أمر دينى أو دنيوى لحاجتك اليها فلا تطلبها الا من الله العلى القدير مالك الامور كلها ولا تطلبها من غيره لعجزه عن معونتك فالجأ الى ربك عز وجل فى كل أمورك ، واطلب العون والتوفيق بصدق ويقين واخلاص وهو وحده المستعان وعلى كل شىء قدير وبكل شىء عليم وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ويفعل ما يريد .

وليس من هذا الباب طلبك من أخيك عونك فى حمل شىء ثقيل أو فى تجهيزك لسفر أو تعليم أبنائك أو كتابة رسالة أو شراء شىء أو بيعه أو بقرض مال أو نحو ذلك كما لا يخفى .

■ **قد جف القلم بما هو كائن :**

فلو أن الخلق كلهم جميعا أرادوا أن ينفعوك بشىء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه وان أرادوا أن يضروك بشىء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه .

وكما دلت البراهين العقلية والنقلية بأسرها على وجود الخالق عز وجل ووحدانيته فى ذاته وصفاته وأفعاله دلت على ارادته القاهرة وقدرته الباهرة وعلمه المحيط بما كان وما يكون وأنه يعلم مايلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها علما أزليا لا يعتريه تبدل ولا تغير حتى انه ليعلم دبيب النملة السوداء فى الليلة المظلمة على الصخرة الصماء . ودلت كذلك على أنه تعالى لا يقع فى ملكه الا ما يشاء ولا راد لقضائه وهو الحكيم الخبير وهو على كل شىء قدير . وقال تعالى « **قل لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله** » . فجميع ما يصيب العبد من خير أو شر أو نفع أو ضر أو حياة أو موت ثابت فى علم الله تعالى أزلا مقدرا منه تعالى للعبد فى القدم ثم يظهر فيما لا يزال على حسب ما قدر دون تغيير وتبديل .

■ **واعلم ان فى الصبر على ما تكره خيرا كثيرا :**

واذا نزل بك ما يسوء ويؤلم فان استطعت الرضا به فذلك خير ولك أجره وان لم تستطع الرضا فافرغ الصبر وكف نفسك عن التسخط والتبرم وفى ذلك خير كثير وأجر وفير . وفى التسخط اثم كبير . قال تعالى « **وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** » . وقال تعالى «**انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** » وقال تعالى « **ان الله مع الصابرين** » والصبر انما يكون عند الصدمة الاولى وهو واجب لابد منه ومن تركه جمع الى الالم والجزع والحرمان من الاجر شماتة الاعداء .

■ **واعلم بأن النصر مع الصبر :**

للانسان - كما يقول المؤلف - عدوان :

● ظاهر : وهو المحارب المعتدى على الانفس والاهل والاموال والاوطان .

● باطن : وهو النفس الامارة بالسوء والهوى والشيطان .

وعلى الانسان أن يجاهدهما ويرد كيدهما ويدفع غائلتهما ما استطاع الى ذلك سبيلا بثبات وقوة وصبر [illegible] لينال الفوز ويغنم النصر وفى ذلك العزة والكرامة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والاجر العظيم . ان النصر فى الحرب كما يتوقف على السلاح المادى الذى يكبح جماح العدو يتوقف على السلاح المعنوى وهو الصبر فى القتال وهو عدة ماضية قوية حتى يفوز بالاجر العظيم والنصر المبين .

أما العدو الثانى فجهاده اعظم الجهاد وأشقه فان النفس الامارة بالسوء النزاعة الى الهوى والشهوات المحسنة للسيئات والمنكرات ما لم يكبح جماحها بقوة وصبر تردى صاحبها وتقضى عليه . قال صلى الله عليه وسلم « **المجاهد من جاهد نفسه فى الله** » .

وجهاد الاعداء الثلاثة النفس والهوى والشيطان انما يقوم بعد التعقل والتدبر والعلم بحقائقها وصفاتها وأعمالها وآثارها على الصبر فمن صبر غلب وتم له النصر والفلاح . وواجب المسلم ازاء هؤلاء الاعداء الثلاثة وخطرهم الشديد أن يعتصم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا وفق لذلك قهر نفسه وهواه وأذل شيطانه وفاز فوزا عظيما .

■ وأن الفرج مع الكرب :

قد تشتد الكروب وتتعسر الامور وتكاد النفوس تذهب حسرات فاذا الفرج الالهى واليسر الربانى وتحل المسرات محل الحسرات كما أنقذ الله نوح عليه السلام هو ومن معه فى الفلك من الكرب العظيم مع اغراق سائر الظالمين المكذبين ونجاة ابراهيم عليه السلام من النار وقد ألقاه النمرود فيها وجعلها الله بردا وسلاما على ابراهيم وآخرون كثيرون أنقذهم الله من الكرب . فعلى المؤمن أن لا ييأس من فرج الله وسعته ورحمته واحسانه والطافه .

■ وأن مع العسر يسرا :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم جالسا وحياله جحر فقال لو جاء **العسر حتى يدخل هذا الجحر لجاء اليه اليسر حتى يخرجه ثم قال « ان مع العسر يسرا »**

ويقول المؤلف : أن فى التفسير كان المشركون يعيرون الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالفقر حتى ظن انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار أهله فذكرو الله تعالى ما أنعم به عليه فى سورة الشرح ثم قال فيها « **فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا** » وكرره لتأكيد الوعد وتعظيم الرجاء . فعلى المؤمن اذا ألمت به بلية أو نزلت به كارثة أن يترقب أحد اليسرين وقد يكون ما فى الاخرة أعظم وأدوم .

وفى نهاية المطاف أسأل الله التوفيق والسداد والرشاد .

●●● ان المرأة المسلمة لها تاريخ طويل فى فى الجهاد ، والكفاح ، وحمل الرسالة ، والتاريخ قد سجل لنا كثيرا من تلك المواقف العظيمة التى وقفتها المرأة المسلمة منذ بداية الرسالة ، مثل السيدة خديجة رضى الله عنها ، وأسماء بنت أبى بكر ، وعائشة أم المؤمنين ، والسيدة زينب . وغيرهن من فضليات أمهات المؤمنين اللائى جاهدن فى سبيل الله ، واعلاء كلمة الحق . وقد أصدر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية كتابا بعنوان « صفحات من تاريخ المرأة المسلمة » للاستاذ محمود محمد عمارة . تناول فيه بعض الصفحات . عن فتاة تعلمنا فن الحياة ، وعن « المرأة بين السلبية والايجابية » ، ودروس من بيت النبوة ، ويروى الكاتب قصة هذه الفتاة كما جاءت فى صفحات التاريخ .

هذه الفتاة

« قال أسلم : بينا أنا مع عمر بن الخطاب وهو يعس ـ يتجسس أحوال رعيته ـ بالمدينة .. وقف يستريح لحظة ، فاتكأ على جانب جدار فى جوف الليل واذا امرأة تقول لابنتها : قومى الى ذلك اللبن فامذقيه ـ اخلطيه ـ بالماء .

قالت الفتاة لامها : أو ما علمت بما كان من عزم أمير المؤمنين ؟

قالت الام : وماذا كان من عزمه يا بنية ؟

قالت : انه أمر مناديه فنادى . « لا يشاب ـ لا يخلط ـ اللبن بالماء » .

قالت الام لابنتها ساخرة :

يابنتى قومى الى اللبن فامذقيه بالماء فانك فى موضع لا يراك عمر ولا منادى عمر !

قالت لامها غاضبة :

ـ يا أماه .. ما كنت لاطيعه فى الملا . وأعصيه فى الخلاء ! . وهل يغيب عنا رب عمر .. اذا غاب عمر ؟!

وقد سمع عمر هذا الحوار ، فقال لاسلم :

ـ علم الباب ، واعرف الموضع .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من تاريخ المرأة المسلمة

تأليف
الأستاذ محمود محمد عمارة

عرض وتحليل
فتحي الإبياري

ثم مضى فى عسه ، فلما أصبح قال :

— يا أسلم .. امض الى الموضع فانظر .. من القائلة ومن المقول لهـا وهل لها مـن بعـل فأتيت الموضع فاذا الجارية لا بعل لها . وكذلك أمها . فأخبرت عمر فجمع أولاده .. وقال لهم :

هل فيكم من يحتاج الى امرأة فأزوجه لو كان بأبيكم حركة الى النساء ما سبقه منكم أحد الى هـذه الجارية .

وكان للجميع أزواج عدا « عاصم » بن عمر .. فتزوجها . ثم ولدت له بنتا وولدت هذه البنت عمر بن عبد العزيز » .

وعندئذ يحلل الكاتب هذه القصة ، فيقول ان هذه الفتاة لتضرب الامثال لسدنة النفاق الاجتماعى .. هؤلاء الذين يؤيدونك علانية .. ثم يخاصمونك سرا ويؤمنـون بالـرأى فى وجه النهـار ليكفـروا به آخره ! ..

وأين من هذه الفتاة بنات اليوم !

يأمر الأب او الام ابنتهما .. وعلى اللسان يجىء الجواب بالتسليم . وفى نفس الوقت تخفى اصرارهـا على المخالفة . لقد كانت هذه الفتاة صافية القلب . تعيش بالدين . لا للدين . وكان اسلوب عمر بن الخطاب فى تزويجه هذه الفتاة لابنه عـاصم .. نموذجا فريدا . فقد استهواه منها صحوة ضميرها ، وعمق ايمانها .. ولعل فصل الخطاب يسعفه اذ يهديه الله الى دليل حى من جوامع الكلم على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم يجعل من فكرته رأيا مؤيدا بالدليل .

يقول عليه الصلاة والسلام :

« من تزوج امرأة لعزها .. لم يزده الله الا ذلا .
ومن تزوجها لمالها .. لم يزده الله الا فقرا
ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله الا دناءة
ومن تزوج امرأة لم يرد بها الا أن يغض بصره .
ويحصن فرجه او يصل رحمه .. بارك الله له فيها وبارك لها فيه » .

فلا ضير ان تكون بائعة اللبن زوجا فى بيت أمير المؤمنين

لا ضير أبدا .. مادامت عزيزة برأيها .. كريمة بخلقها ، غنية بقناعتها .. جميلة فى سمتها وسط اغراء الحياة الدنيا .. وكما قال الشاعر :

اذا أبقت الدنيا على المرء دينه
فما فاته منها فليس بضائر

وهذا مثل .. للاباء .. والامهات .. فـى أن الاخلاق هى أهم ما ينبغى ان يحرص عليه كل أب .. وكل أم .. عند الزواج .. وليس بالمال تقاس الامور . وهذه بعض الخواطر لشاب .. يناجى فتاة أحلامه .. يقول :

لا أملك النجوم يا حبيبتى .. ولا القمر
ولا بساط الريح يخطف البصر
لا .. ولا خزائنى بها الذى ندر
وبيتنا الصغير لا يطاول الشجر
لكنه مزين بأجمل الصور
والحب فيه يملا الحجر
كما وليس لى وسامة الفتى الاغر
لكننى كسائر البشر
فساعدى يفتت الحجر
ويضرب الثرى فينبت الخضر !!

ثم يحاول الكاتب ان يضرب لنا الكثير من الامثلة والدروس من بيت النبوة .. فى اسلوب سهل ممتع ، وتحليل دقيق ، وشرح مختصر واف للاية الكريمة « **يا أيها النبى : قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا ، وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة ، فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما** » صدق الله العظيم .

وقد روى الكاتب قصة هذه الاية الكريمة .. وما حولها من أحداث ، نستخلص منها .. مواقف رائعة للمرأة المسلمة نحن فى أشد الحـاجة الى العـودة اليها . نستلهم منها المثل ، والقدوة .. فى حياتنا المعاصرة . لكى نبنى الجيل الجديد .. الذى يتولى قيادة مصر العظيمة فى عام ٢٠٠٠ نحو الحضارة الحديثة المدعمة بالعلم والايمان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بيوت الله فى السلم والحرب

قال تعالى : « فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار » . ويقول تعالى أيضا : « ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها ، أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين . لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم » وجاء فى الحديث القدسى : « ان بيوتى فى أرضى المساجد . وان زوارى فيها عمارها . فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى فحق على المزور أن يكرم زائره ».

تأليف
الأستاذ على عزت القاضى

عرض وتحليل
محمد فاروق عسر

بهذه الكلمات الطيبة الجامعة بدأ الاستاذ عزت القاضى مؤلفه « بيوت الله فى السلم والحرب » وهو واحد من كتب سلسلة دراسات فى الاسلام التى يصدرها المجلس الاعلى للشئون الاسلامية . وبيوت الله حقيقة بمداومة الكتابة عنها والحديث بشأنها للتعرف على حالها من فضل وما يجب أن يحوطها من قدسية ومكانة عالية . وهى منارات الهدى ومشاعل النور وأسباب العرفان . فيها تأسست مدرسة الوحى . وارتفعت منارة الحق وانتشرت أضواء القرآن الكريم وسنة النبى العظيم لتبدد ظلام الكون والدنيا بأسرها حتى غمرت بالمعرفة وعمرت بالايمان وحمل هذه المشاعل دعاة الخير ورجال الاصلاح ، وآثروا الموت على الحياة ، فدانت الدنيا لهم لانهم جعلوها فى أيديهم لا فى قلوبهم — وقد جعل رسول الله من مسجده مدرسة النبوة ، وجامعة الاسلام الكبرى ولواء الاسلام الذى يلتف حوله القادة وتتجه اليه أنظار المسلمين لينهلوا من منبع الحضارة والمعارف ما ييسر لهم سبل الفوز والرشاد — وأخذت تعقد فيه حلقات الدرس والعلم والفقه ، وتتجمع حوله ألوية الجهاد فى سبيل الدعوة ، وتخرج فيه رجال أبطال أطهار كانوا دعاة الخير والبر والاصلاح ، هذا بجانب العبادة وأداء الصلاة واقامتها — وفيه يقول سبحانه وتعالى : « **لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق ان تقوم فيه** » .

والمساجد — بمفهوم انها مسجد الجماعة — وهو الذى تقام فيه صلاة الجماعة ، يباح دخول الاطفال فيها بقصد تربيتهم تربية عملية فى شئون الدين ومع التيقن من عدم حدوث أى شىء مما يؤثر فى طهارتها ونظافتها ومكانتها العالية — كما أن للمرأة المسلمة أن تدخلها وتشهد الجماعات والجمع وأن تسمع الخطب والدروس الدينية والعظات — ولها أن تشترك فى المناقشة بشرط ألا تظهر مفاتنها وعوراتها وألا يظهر منها غير وجهها وكفيها ، يقول عليه الصلاة والسلام: « **لا تمنعوا اماء الله بيوت الله** » وللمساجد آدابها ، يقول صلى الله عليه وسلم : « **انما المساجد للذكر والعبادة** » . وقال بعض الفقهاء : « ان من المباح قراءة القرآن والحديث والعلم » . وقيل أيضا : « أما جلوس العلماء والفقهاء فى الجوامع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمساجد والتصدى للتدريس والفتيا فعلى كلّ واحد منهم زاجر من نفسه الا يتصدى لما ليس له بأهل فيضل به المستهدى ويزل به المسترشد . ونقل عن المعراج عند شرح الارشاد : « أنه لا بأس بالحديث فى المسجد اذا كان قايلا ، أما أن يقصد المسجد للحديث فلا » .

واذا كان الجلوس بعد الصلاة لكتابة العلم والقرآن بالمسجد فذلك عبادة . ويباح الدعاء عند دخول المسجد وعند الخروج منه . ويدخل المسلم المسجد برجله اليمنى ويزيل ما فى نعله من الاذى ويذكر اسم الله ويسلم على من حضر فاذا كان خاليا سلم على نفسه ويسأل الله أن يفتح له أبواب رحمته ويجلس فى مواجهة القبلة ويلتزم المراقبة ويقل المخاطبة ويترك الملاعنة ولا يرفع فيها صوته ولا يشهر فيه سيفه ولا يصنع صنعة ، ولا ينشد ضالة ، ولا يبايع ولا يشارى ، ولا يجامع ، فاذا انصرف بدأ باليسرى وسأل الله من فضله ما يعطيه . ومما يرى كذلك أن يصلى المسلم ركعتى السنة تحية للمسجد ـ كما انه يباح الدعاء بالمسجد ، ومنه ما ذكر عند دخول المسجد والخروج منه ، فعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليقل : اللهم افتح لى أبواب رحمتك ـ فاذا خرج فليقل : اللهم انى أسألك من فضلك** » . وهناك بعض أفعال لا يباح فعلها ومن ذلك رفع الصوت او انشاد الضالة أو أكل الثوم أو البصل ـ ويباح فيه القضاء ـ ويحرم فيه التبول والبصق والغرس والبئر والدفن والنوم الا للمعتكف أو من لا يجد غيره .

ورد فى كتاب سنن أبى داود أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يستقاد فى المسجد وأن تنشد فيه الاشعار أو تقام فيه الحدود . كما يكره فيه البيع والشراء ، وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم قوله : « **جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم واتخذوا على أبوابها المطاهر وجمروها فى الجمع** » . وندب تطيب المحراب وعقد الانكحة واجتماع المسلمين للنظر فى مصلحة دينية والتدريس والتفكير والتدبر والتشاور لطلب الحق ـ وقال ابن عبادة ان النكاح والرجعة مباح فى المسجد اذا لم يشغل الفقه ، وفى الفتح بالمذهب الحنفى أن مباشرة عقد النكاح فى المسجد مستحب لانه عبادة .

وبالنسبة للمؤذن يجب أن يكون عارفا بوقت الاذان ، غاضا لطرفه عند صعود المنارة ، ويرتل الاذان مع مراعاة الخشوع لله . أما الامام فيجب أن يكون عارفا بالصلاة وفرائضها وسننها فقيها بما يحدث له فى صلاته ومما يفسدها ، لا يؤم قوما وهم له كارهون . يجعل من يليه من أهل العلم ويأمرهم بتسوية الصفوف ولا يطيل القراءة ولا يخفف بحيث يفوت الكمال ويترفق فى ركوعه وسجوده ويسكت سكتة قبل الحمد وبعد ، يقول صلى الله عليه وسلم : « **من أم فليخفف فان فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة** » .

وعن محبى المساجد وثوابهم عند الله ، يقول صلى الله عليه وسلم : « **سبعة يظلهم الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله ـ امام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله . ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من خشية الله ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله تعالى ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه** » ويقول أيضا : « **اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان** » . ويقول سبحانه وتعالى فى الحديث القدسى : « **المساجد بيوتى ، وعبادى فيها زوارها ، فطوبى لعبد تطهر فى بيته وزارنى فى بيتى** فحق للمزور أن يكرم زائره ! » . وكان رسول الله يحبب الى المسلمين كثرة التردد على المساجد ومن ذلك قوله : « **أذا مررتم برياض الجنة فارتعوا** » . **قيل : يا رسول الله ، وما رياض الجنة ؟ قال : المساجد . قيل : وما الرتع يا رسول الله ؟ قال : سبحان الله والحمد له ولا اله الا الله والله أكبر** » . ـ وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى الفجر قعد فى مصلاه حتى تطلع الشمس . والجلوس بعد الصلاة مباح بشرط ذكر الله واستغفاره وأداء لما فاته من فرائض وصلاة النوافل ـ وخير الذكر تلاوة القرآن الكريم .. ولا يجوز اغلاق المسجد مباشرة بعد الصلاة الا لعلة .

والمساجد تؤدى دورها الكبير فى خدمة العلم ، ويروى التاريخ أن أبا جعفر المنصور احتفى بمسجد بغداد الجامع كل الاحتفاء ، وصار هذا المسجد منارة ساطعة من منارات العلم فى الدولة الاسلامية . ومن بين المساجد التى غصت بالعلماء مسجد البصرة وفيه كان يلقى الامام الحسن البصرى دروسه . وكذلك مسجد دمشق تعددت فيه حلقات الدرس وتباينت وكانت به زاوية لكل مذهب من المالكية والحنفية والشافعية . وبه زوايا يتخذها الطلبة للنسخ والدرس والانفراد عند تزاحم الناس ، وقد أجريت فيه على العلماء والطلبة الارزاق من أوقاف المحبين للعلم .

ومسجد عمرو بن العاص فى مصر ـ اشتهر منذ انشائه بأنه مكان للدرس وكثرت فيه حلقاته وكثرت فيه الزوايا التى تدرس فيها شتى العلوم ووقفت عليه الاوقاف لينفق منها على الطلبة والعلماء .

على أن أشهر هذه المساجد هو الجامع الازهر الشريف الذى كان منذ تأسيسه فى منتصف القرن الرابع الهجرى مقصد طلاب العلم من جميع جهات الارض . وكثرت به الاروقة لسكنى الطلاب ووقفت عليه الاوقاف الكثيرة وكانت تدرس به شتى العلوم حتى الطب فضلا عن الفلسفة وعلوم الشريعة واللغة .

وكان مسجد قرطبة بالاندلس يغص بالعلماء وطلاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلم فى كل فن . وكان فى الاندلس أيضا مساجد أشبيليه وغرناطة وطليطلة وغيرها من مدن الاندلس التى كانت منارات للعلم والمعرفة . وكل هذه أمثلة ليست على سبيل الحصر . فالمساجد كلها منارات للعلم وفيها حلقات الدرس والمعرفة لكل طالب .

واذا عدنا مرة أخرى للازهر نجد أن له رسالة ضخمة فى خدمة العلم والدين والقضايا الاسلامية والعربية وقضايا السلام عامة . وخدمات الازهر الشريف فى نشر الدعوة والدين لا تقف عند حد ولم تنته بعد بل هى رسالة متواصلة مستمرة دائبة يضطلع بها أساتذته وعمداؤه ومديروه وطلبته والدارسون فيه من مصر أو من خارجها . والازهر بعد تطويره أتاح الفرصة للخدمة العلمية والعملية وهيأ مجالات رحبة أمام أبنائه للدفاع عن الاسلام وصون حرماته والتبصر بالدعوة ونشرها فى شتى بقاع الارض واصقاعها النائية ـ وذلك بعد أن فتحت أمامه الطريق لتخريج الطبيب والمهندس والكيماوى والعالم من رجال المستقبل وصانعى التقدم بجانب ما لديهم من علم دينى . وتاريخ القاهرة مقرون بتاريخ الازهر الذى شهد أحداث مصر وأحداث العالم الاسلامى بما لا يمكن حصره . وكان له دوره الايجابى فى المراقبة والتوجيه والدفاع عن المقدسات الاسلامية والانسانية ، لا يخيف رجاله ولا يرهبهم شىء . والدراسة فيه منذ نشأته تمتاز بأنها على نظام أكاديمى يعتمد على الموضوعية والمنهجية فى التدريس والتعليم وبطريقة منظمة ومنتظمة ـ وقد كانت قديما دراسة موسوعية شاملة لمعظم ألوان المعرفة السائدة فى حينها . ومع التطور أصبحت الدعوة ملحة لفصل العلوم عن بعضها والميل فى وضع المناهج الدراسية الى اتباع التخصصية المفيدة الاثر .

وعن دور المساجد فى بناء الدولة يوضح المؤلف أن رسالة المساجد لا تقف عند حد أداء الصلوات الخمس وامامة الجماعة وتلاوة القرآن والذكر ، وانما تعدت ذلك لتصبح مجالس للعلم والتعليم ، وميدانا للتخطيط الحربى منها تصدر التعليمات للتأهب والاستعداد والتحرك ـ وكان كلما حزب الامر نادى المؤذن لوقت الصلاة قائلا « الصلاة جامعة » . فيكون هذا النداء دعوة للمسلمين للاجتماع والاستماع والتشاور ـ وما أحلى قوله صلى الله عليه وسلم اذ يقول : « **لا تجتمع أمتى على ضلالة** » وقوله : « **الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة** » .

ولاهمية بيوت الله عز وجل دنيا ودينا ولمكانتها وأهميتها وما تؤديه للدين وللدعوة الاسلامية من خير عميم ورسالة قدسية جليلة القدر عظيمة الفائدة ، فقد دعا القرآن الكريم الى تعهدها بالعناية والرعاية والطهارة والنظافة واختيار أنظف الثياب وأجملها وأخذ الزينة عند ارتيادها . يقول سبحانه وتعالى : « **يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد** » .

ويدعو الاسلام الى المواظبة على الصلوات المفروضة فى المساجد وبالاخص يوم الجمعة حيث ينعقد مؤتمر المسلمين فى كل بقعة وحى لتدارس أمورهم وحل مشاكلهم ، ويرغب الاسلام لادراك صلاة الظهر من يوم الجمعة بالمساجد فيجعلها ركعتين بدلا من أربع . وثوابها ثواب الجماعة كاملا وأن يهتم المسلم فيها بملبسه ونظافة جسده . يقول عليه الصلاة والسلام : « **من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ، ومن اغتسل فالغسل افضل** » ويتم فى المسجد زيادة التعارف والتآلف بين المسلمين وتوثيق أواصر المحبة فى سبيل الله والسعى الى حل مشاكل الاخوة المسلمين جماعات وأفراد . وفيها تحفز همم المسلمين للاستعداد لعدوهم ـ والاسلام دين السلام ، وليس شرع الخضوع والاستسلام ، ولذلك يحض المسلمين على قتال المشركين المعتدين فى كل مكان وبكل قوة وحزم .

وحرصا على حرمة المسجد الحرام فقد نهى الاسلام عن قتال المشركين والمعتدين عنده ، ولكن اذا اعتدى عنده أعداء الله وأعداء الاسلام ، فالاسلام يحض على قتالهم وحربهم والقضاء عليهم . يقول تعالى : « **ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه . فان قاتلوكم فاقتلوهم** » .

والجهاد فى الاسلام ضرورة تدعو اليها حماية الجماعة من كيد الاعداء وعداوتهم وتوقى خطرهم وحماية المقدسات وصون الحرمات ـ ويقول سبحانه وتعالى فى توعية المؤمنين مخاطبا رسوله الكريم ، محذرا ما يفعل دعاة التضليل والخداع والغش الذين بنوا مسجدا ضرارا ـ يقول سبحانه وتعالى : « **والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون** » . وهذه الايات تحذر من الانسياق وراء الخداع وعدم الاستكانة الى مظاهر المنافقين ودسائس المشركين وينهى الكاتب مؤلفه ببيان موقف المسلمين من الاعتداء على المسجد ، حيث يوضح عبث الصهيونيين بالمقدسات مرتكبين أخس الاعمال الاستفزازية الاجرامية التى لا تقف عند حد ـ والذين لم يعد يردعهم الا أن يعود المسلمون الى القرآن وفيه يقول تعالى : « **فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون** » . **فلم يعد الامر مجال استكانة وقعود بعد أن اعتدى العدو على بيت المقدس واستهانوا بحرمة المسجد الاقصى وهو عار فى جبين المسلمين فى كل أنحاء الارض ـ وجهاد الاعداء فى هذه الاونة فرض عين على كل مسلم فى أى بقعة من بقاع الارض . يقول تعالى** : « **ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم** » .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإفتاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الإمام الأكبر
الدكتور
عبد الحليم محمود
شيخ الجامع الأزهر

س ١ : من المواطن فرج عبد القادر المحفوص ـ مرسى مطروح

هل يجوز دفع زكاة الزروع قبل الحصاد .. ؟

الجواب :

قرر الفقهاء أن زكاة الزروع والخضر تخرج بعد قطعها وزكاة الحبوب بعد كيلها وتنقيتها وذلك ليعرف مقدار الخارج من الارض فيعرف بذلك حق الزكاة قال تعالى : « **وآتوا حقه يوم حصاده** » قال العلامة الالوسى فى تفسيره لهذه الاية (أليس الاداء وقت الحصاد والحب فى سنبله كما يفهم من الظاهر بل بعد التنقية والتصفية) .

س ٢ : من نفس السائل ..

هل يجوز زكاة الاب على ابنه وزكاة الابن على ابيه وكل منهما يعيش وحده بعيدا عن الاخر .. ؟

اذا كان المقصود من السؤال أن يدفع الاب الزكاة الواجبة عليه لابنه الفقير وأن يدفع الابن الزكاة الواجبة عليه لابيه الفقير فذلك لا يجوز لان الزكاة لا يجوز دفعها لاصل المزكى أى أبيه وأمه وجده وجدته وان علوا ولايجوز دفعها لفرع المزكى اىابنهوبنته وان سفلا لان نفقة كل منهما فى هذه الحالة واجبة على الاخر فلا يجوز دفع زكاة اليه وان كان القصد من السؤال أن يخرج الاب زكاة الفطر عن ابنه الكبير لفقر الابن أو يخرج الابن زكاة الفطر عن أبيه لفقر الاب فذلك جائز ولا مانع منه ويكون كل منهما متبرعا بدفع زكاة الفطر عن الاخر وهذا التبرع جائز .

س ٣ : من نفس السائل ..

ما حكم ذبح الذبائح عند القبور وما رأى الشرع فى زيارة القبور للنساء .. ؟

الجواب :

ذبح الذبائح عند القبور مكروهة وهى من البدع السيئة التى يجب الاقلاع عنها ، أما زيارة القبور فانها مندوبة للاتعاظ وتذكر الاخرة ويندب للزائر أن يقول عند رؤية القبر (السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون . نسأل الله لنا ولكم العافية) .

ومما ورد أن يقول الزائر عند رؤية القبر « اللهم رب الارواح الباقية والاجسام البالية والشعور المتمزقة والجلود المتقطعة والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أنزل عليها روحا منك وسلاما منى » .

وكما تندب الزيارة للرجال تندب للنساء العجائز اللاتى لا يخشى منهن الفتنة ان لم تؤد زيارتهن الى الندب والنياحة والا كانت الزيارة محرمة عليهن .

أما النساء اللاتى يخشى منهن الفتنة ويترتب على خروجهن لزيارة القبور مفاسد كما هو الغالب على نساء هذا الزمان فخروجهن للزيارة حرام .

وقال الشافعية والحنابلة : يكره خروج النساء لزيارة القبور مطلقا سواء كن عجائز أو شواب فان كان خروجهن يؤدى الى الفتنة أو وقوع محرم كانت الزيارة محرمة .. والله أعلم ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

س ٤ : من أحد المواطنين ..

صعد الخطيب المنبر ليلقى خطبة الجمعة وأبصر بعض المصلين يحمل مسبحة فقطع الخطبة وكان لا يزال فى افتتاحيتها ـ وقال : من كان معه مسبحة فيضعها فى جيبه فلم يستمع له بعضهم ـ فقال : سأترك المنبر ان لم ينفذ ما أقول فأصر بعضهم ولم يضع مسبحته فى جيبه . فغادر الخطيب المنبر ، وطلب اقامه الصلاة وأم الناس دون أن يتم الخطبة .. فما رأى الـدين فى هـذا التصرف وهـل الصـلاة صحيحة .. ؟

الجواب :

لقد أخطأ كل من الخطيب والمصلين الذين لم يستجيبوا لطلبه بوضـع المسابح فى جيوبهم واساءوا الى جلال الموقف وهم فى صلاة جامعة فى بيت من بيوت الله .

فأما الخطيب فقد كان عليه ـ وهو يقف موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ أن يلتزم آداب الاسلام التى أدب القرآن الكريم بها من يتصدى للدعوة الى الله ونشر دينه ، فقال تعالى لرسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه « **فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** » وقال تعالى لرسوله ولمن يحمل من بعده عبء الدعوة الى الاسلام « **أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن** » .

وأما أولئك المعاندون الذين لم يستجيبوا لنداء الخطيب فقد أساءوا الى أنفسهم والى دينهم والى جماعة المسلمين . فان الذين يحضرون خطبة الجمعة ممنوعين من كل ما من شأنه أن يشغلهم عن الانصات للخطبة أو يشغل الخطيب عن القاء خطبته ، وقد ورد اذا خرج الامام ، اى من حجرته متجها الى المنبر فلا صلاة ولا كلام .

كما ورد « اذا قلت لصاحبك والامام يخطب أنصت فقد لغوت ومن لغا فلا جمعة له » .

أما كون صلاة الجمعة فى هذه الحالة صحيحة أولا : فمن المقرر أن خطبة الجمعة شرط من شروط صحة صلاة الجمعة لانها بديل عن ركعتين من صلاة الظهر .

وقد قرر الامام أبو حنيفة أن ركن الخطبة هو مطلق الذكر الشامل للقليل والكثير فيكفى لتحقق الخطبة المفروضة ـ عندهم ـ تحميده أو تسبيحه أو تهليله ـ وان كان يكره تعمد الاقتصار على ذلك لعدم تحقق سنن الخطبة وهى حمد الله والثناء عليه بما هو أهله والشهادتان والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ، والعظة بالزجر عن المعاصى والتخـريف والتخدير مما يوجب مقت الله وعقابه والتذكر بما به النجاة فى الدنيا والاخرة وقراءة آية من القرآن الكريم ، وتكرار الخطبة واستكمال الخطبة الثانية على حمد الله والثناء عليه والصلاة على النبى صلى الله عليه وسـلم والدعـاء للمؤمنين والمؤمنـات والاستغفار لهم .. الخ .

فان كان القدر الذى افتتح به الخطيب خطبته قبل أن يحدث ما حدث مشتملا على مطلق ذكر الله تعالى ـ والمفهوم انه كذلك فـان صلاة الجمعة صحيحة على رأى الحنفية .

أما الشافعية فقد اشترطوا لصحة الخطبة أن لا ينصرف عنها الخطيب بصارف ، فاذا انصرف عنها ولم يعدها قبل الصلاة فقد فسدت الخطبة ـ واذا فسدت الخطبة فقد فسدت الصلاة لان صحة الخطبة شرط من شروط صحة صلاة الجمعة .

هذا ـ ومادامت صلاة جمعتكم هذه قد صحت على مذهب من المذاهب الاسلامية فقد انتهى الامر غير أننا نهيب بالمسلمين سواء من يتصدون للامامة او من يحضرون الجماعة ان يأتسوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته وأن يتخلقوا بأخلاق القرآن وأن لا يثيروا بينهم الخلافات حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، وليكن المسلمون صفا واحدا خلف أئمتهم وليستمعوا الى قول الله تعالى « **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مـع الصابرين** »

وليحسن الائمة النصيحة أمرا بمعروف ونهيا عن منكر وليحسن المسلمون الاستماع الى ارشاد أئمتهم وحسن توجيهاتهم ويعملوا بها حتى يكونوا ممن قال الله تعالى فيهم « **الذين يستمعون القـول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم اللـه وأولئك هم أولوا الالباب** » .

س ٥ : من أحد الباكستانيين :

حصل اختلاف على ما يأتى :

اذا جامع شخص زوجة أخيه (الاخ مازال حيا وزوجا) هل يعتبر هذا الجماع جماعا مع المحرمات على سبيل التأبيد كأخته أو عمته .. الخ أو هو زنى فى اى امرأة يحق له الزواج منها ؟ وماحكم الاسلام فيه؟

الجواب

الزنا من الجرائم الخطيرة التى شدد الاسلام النكير على مرتكبيها لما لها من الاثار السيئة على الفرد والجماعة على السواء ، وقد جعل الاسلام عقوبة الزانى فى الدنيا الجلد ان كان غير محصن والرجم حتى الموت ان كان محصنا . قـال تعالى : « **الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين . الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك . وحرم ذلك علـى المؤمنين** » .

وقد ثبت من السنة الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم الزانى والزانية المحصنين ـ وأجمعت الائمة على ذلك وقد قرن الله تعالى مرتكب الزنا مع المشرك وقاتل النفس فى آية واحدة مما ينبىء عن فظاعة هذه الجريمة وشدة عقوبتها يوم القيامة ،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تعالى : « **والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون . ومن يفعل ذلك يلق آثاما ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا** » .

واذا كان الزنا بالاجنبية منكرا فهو بالمحرمة أشد نكرا وأعظم اثما .

وزوجة الاخ وان لم تكن كالاخت والعمة وغيرهما من ذوات الرحم المحرم الا أن الزنا بها لا يقل اثما وجرما عن الزنا باحدى المحارم ، فالاخ الذى تسول له نفسه ارتكاب معصية مهما صغرت مع زوجة أخيه قد اعتدى على الزوجية وخان الاخوة ولم يرع الامانة مع نفسه وربه ودينه وأجرم فى حق أسرته وأخيه .

وحكم الاسلام هو الجلد مائة جلدة لغير المحصن والرجم حتى الموت للمحصن اذا ثبت الزنا بالبينة الشرعية او الاقرار ـ هذا فى الدنيا ولعذاب الاخرة أكبر لو كانوا يعلمون ـ وحسبنا أن يقول القرآن الكريم مبينا شدة عقوبة الزانى يوم القيامة « **ومن يفعل ذلك يلق آثاما ، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ، الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما** » .

أما الزواج بزوجة الاخ فذلك لا يجوز الا اذا طلقها زوجها أو مات عنها وانتهت عدتها منه ما لم يكن هناك مانع شرعى أو قانونى ..

والله أعلم .

س ٦ من تهامي السيد مسلم من منشاة أبو عمر مركز الحسينية شرقية

توفى الحاج حسين مسلم سويلم وترك :

١ ـ زوجته فاطمة ابراهيم صبيح ٢ ـ بنته فوز حسين مسلم .

٣ ـ ابنى أخيه وهما محمد وأحمد ابنا أخيه على مسلم .

٤ ـ بنات أخيه زينب وناعسة أولاد على مسلم وناعسة بنت أخيه حسن مسلم .

٥ ـ أولاد ابن أخيه السيد محمد مسلم ذكورا واناثا .

٦ ـ بنت بنت اخته وتسمى عزيزة على بنتفاطمة مسلم .

والمطلوب توريث المذكورين فى تركة المتوفى حسين مسلم .

الجواب :

اذا كان الامر كما ورد فى السؤال ولم يترك المتوفى حسين مسلم سويلم سوى من ذكر فان لزوجته فاطمة ابراهيم صبيح ثمن تركته فرضا ، وابنته فوز حسين مسلم نصف تركته فرضا والباقى لابنى أخيه محمد وأحمد ابنى على مسلم تعصيبا مناصفة بينهما ـ ولا شىء لمن عدا ذلك ممن ورد ذكرهم فى السؤال والله أعلم ..

س ٧ من طلعت السعيد سلمان باستراحة العاملين بشركة مصر للغزل بالمحلة الكبرى .

توفيت المرحومة السيدة احمد عبده وتركت بناتها الاربعة وأختها الشقيقة ولم تترك وارثا آخر فما نصيب كل من الورثة المذكورين ؟

الجواب :

اذا كان الامر كما ورد فى السؤال ولم تترك المتوفاة السيدة أحمد عبده سوى بناتها وأختها الشقيقة فان لبناتها الاربعة الثلثين فى تركتها فرضا يقسم بالتساوى بينهن والثلث الباقى للاخت الشقيقة تعصيبا ، لقوله صلى الله عليه وسلم « **اجعلوا الاخوات مع البنات عصبة** » ، وبهذا اخذ قانون المواريث رقم ٧٧ لسنة ٤٣ ونصت عليه المادة ٢١ من هذا القانون ..

س ٨ من المواطن محمد احمد فرج خفير نظامى مركز القوصيه محافظة أسيوط

مرض فى رمضان واجريت له عملية وافطر بسبب ذلك احد عشر يوما ولا يزال مريضا ولا يستطيع الصوم ويسأل عما يفعله فدية لصوم هذه الايام .

الجواب :

مادامت حالتك الصحية لا تسمح لك بالصيام ومادام الصيام يؤخر البرء أو يزيد المرض بناء على تجربة أو اخبار طبيب مسلم متدين فلا يجب عليك القضاء الان . فقد رخص الله تعالى للمريض والمسافر فى الافطار وأوجب عليهما القضاء اذا شفى المريض واقام المسافر ـ قال تعالى ، « **فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر** » وقال تعالى « **شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر . يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** » . **ولا تجب الفدية الا اذا كان المرض مزمنا لا يرجى الشفاء منه فتلزم حينئذ الفدية وذلك باخراج نصف صاع من بر أو صاع من تمر أو شعير عن صوم كل يوم ـ والبر هو القمح والصاع قدحان وثلث قدح أى يخرج قدحا وسدس قدح من القمح ويجزىء اخراج القيمة ـ كما تلزم الفدية المذكورة اذا تقدم به السن واصبح شيخا كبيرا هرما لا يقدر على الصوم فيخرجها على الوجه الذى شرحناه .**

س ٩ من الحاج عبد الستار عبد المجيد حمد مركز تلا منوفية

هل يجوز للنساء ذبح الطيور وغيرها ؟

الجواب :

يجوز للنساء ان يذبحن الطيور وغيرها اذا قدرن على الذبح وفهمته وقمن به على وجهه الصحيح وهو الذبح فى الحلق واللبة وتسمية الله تعالى على الذبح وان يعقل الذابح التسمية ويضبطها فاذا عرفت المرأة ذلك وفهمته وقدرت على الذبح جاز ذبحها .

س ١٠ من نفس السائل

ماذا يفعل الاب مع أولاده الكبار الذين لا يصلون ؟

الجواب :

على الاب أن يأمر أولاده الكبار ذكورا واناثا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالصلاة وان يصلى معهم بقدر ما تسمح به ظروفه — ليكون لهم القدوة والاسوة — وان يبين لهم فضل الصلاة وأثرها عليهم فى الدنيا والاخرة وانها صلة بين العبد وربه يناجى بها ربه خمس مرات فى اليوم والليلة — وهو اذ يقف خمس مرات بين يدى الله فى ضراعة وخشوع فان الله يطهره ويزكيه وكلما داوم على الصلاة وأكثر من النوافل كلما قرب من ربه حتى يكون سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها وقدمه التى يمشى بها وعلى الاب ان يذكر لاولاده ان الصلاة عماد الدين من اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وان من العلماء من يقول بكفر تاركها أخذا من قوله صلى الله عليه وسلم : « بين المسلم والكافر اقامة الصلاه » وهكذا يأخذ الوالد الكبار بالنصح والارشاد قولا وعملا حتى يشرح الله صدرهم لطاعته فيؤدون الصلاة امتثالا لامر الله تعالى .. قال تعالى : « **وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك رزقا ، نحن نرزقك والعاقبة للتقوى** » .

وقد اثنى الله تعالى على سيدنا اسماعيل عليه السلام فقال : « **واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا . وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا** » **ومن واجب الرجل فى بيته — وقد استرعاه الله أهله وذويه والله تعالى سائله عما استرعاه حفظ ام ضيع أن يأمر أهله وذويه من زوجته وأولاده بالصلاة وفعل الطاعات وترك المنهيات لينقذ نفسه وأهله من عذاب النار قال تعالى « يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون »** .

ولو ان الاب والام اخذا اولادهما بتعاليم الاسلام وتربيته من الطفولة المبكرة لشب الفتى والفتاة على طاعة الله سبحانه صلاة وصوما وسلوكا اسلاميا حميدا . يقول صلوات الله وسلامه عليه « **مروا اولادكم بالصلاة واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع** » .

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والله الموفق .

بقية مقال « الصوفية فى الهامهم »

كم رأينـــا من عـــزيز   طـويت عنــه الكشوح
صـاح منــه برحيــل   طـائر الــدهر الصـدوح
سـيصير المــرء يومـا   جســدا ما فيــه روح
بـين عينى كــل حى   عــلم المـوت يـلوح

وقد دخل أبو العتاهية يوما على الخليفة هارون الرشيد فوجده فى مجلس غناء فقال الخليفة له : أنشدنا شـعرك يا أبا العتاهية ، فقال :

عش مابدا لــك كم تراك تعيش
أتظن ســهم الحـادثات يطيش
عش كيف شئت لتأتينك وقفـــة
يوما وليس على جناحـــك ريش

فبكى هارون متأثرا من قول أبى العتاهية ، فقال بعض جلساء الخليفة لابى العتاهية : لقد أتعبت الخليفة ، فقـال الخليفة : دعوه فقد وجدنا فى غفلة فأراد أن يوقظنا منها .

وما احكم ما يقول القائل :

ولــو أنـا اذا متنــا تركنـــا
لـكان المـوت راحـة كــل حى
ولـكنا اذا متنـــا بعثنـــا
ونسـأل بعــد ذا عن كــل شى

وعندما أحس مولانا أبو بكر الصديق رضى الله عنه دنو اجله استدعى مولانا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فوعظه حتى بكى عمر ثم قال له : ان حفظت وصيتى فلا بك غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك ، وان أنت ضيعتها فلا بك غائب أبغض اليك منه ولست بمعجزه ، ثم قال رضى الله عنه للحاضرين عندئذ : أوصيكم بالله لفقركم وفاقتكم أن تتقوه وان تثنوا عليه بما هو اهله وان تستغفروه انه كان غفـارا والسلام .

وقد دخل رجلان حصنا بناحية المدائن ، وكان سـيدنا سلمان الفارسى أميرها فسلما ثم قالا له : أنت سلمان ؟ قال : نعم ، قالا : أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا أدرى ، فارتابا وقالا لعله غير الذى نريد ، فقال : أنا الذى تريدان ، رأيت رسول الله وجالسته ، وانما صاحبه من يدخل معه الجنة . فأعجب لخوفه رضى الله عنه وشكه فى أن يكون أهلا لدخول الجنة فى صحبة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد قال رضى الله عنه : ثلاث أعجبتنى حتى ضحكت : مؤمل الدنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه ، وضاحك ملء فيه ولا يعلم أساخط عليه رب العالمين أم راض ، وثلاث أحزنتنى حتى بكيت : فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهول المطلع ، والوقوف بين يدى ربى عز وجل ، لا أدرى الى الجنة أم الى النار .

وما أرق ما يجمع به سيدى الشيخ على عقل بين خوفه ورجائه حين يقول رضى الله عنه فيما نقلناه من الهـامه الارتجالى العجيب :

لـو كان كالطود ذنبى فى ضخامته
وقلت يا رب عنى الذنب قد مسـحا
من ظن أن عطـــاء الله عن بدل
واستكثر العفو منه ضل ما نجحـا
مهمـــا أطعنا فمـا تغنيــه طاعتنا
ولن يضر بمن يعصى ومن نــزها
فاعلم بأن مقـــام العفو مفتسـل
يسمو به كل من ناجى ومن صـلحا
زادت ذنوبى لــكن ما استجرت به
الا وجــدت مقام العفو قد وضـحا
ان نام قلبى من الزلات فى ظــلم
فانه بضياء العفـــو منه صــحا
فما أرانى من الزلات منقبضـــا
الا ورحت بفضــل العفو منشرحـا
ما زال يرحم من ضعفى ويستر لى
عيبى ويغمرنى من فيضه منحـــا
الذنب يحزننى والعفــــو يفرحنى
فأعجب لـكاسب ذنب ينتشى فرحا

وها أنت ذا تراه قد عول على عفو الله الغفور الرحيم الذى وعد به التائبين المنيبين ، فان كان الذنب قد أحزنه فان العفو قد أفرحه وقد عجب من مذنب أحزنه ذنبه فأفرحه ربه حين قبل توبته وغسل حوبته فجعله طاهرا مطهرا كأن لم يقع منه قبل العفو ذنب [**ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون**] .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شركة بيع المصنوعات المصرية

ترحب دائما بزوار بيت الله الحرام لأداء العمرة
وفريضة الحج حيث توفر لهم في جميع الأوقات
كل مستلزمات هذه الشعائر المقدسة

كما تقدم واردات حديثة بأقسام الحرير والأقطان والأجواخ

و

المتاجر الشعبية

التي انشئت من أجل رفاهية الشعب
تقدم لعملائها أجود الأصناف بأرخص الأسعار

فضلا عن توافر:

تشكيلات ممتازة من الملابس الجاهزة
الحريمي والرجالي والأولاد ..
والأدوات المنزلية والأدوات الكتابية

المتاجر الشعبية

هدية حكومة الشعب
للشعب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسـرة المسلمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجيل المثالى فى الإسلام

منذ زمن بعيد والانسانية تحلم بالجيل المثالى ! . وتود لو تظفر ليكون لها منه المثل الطيب ، والقدوة الحسنة فى اطوار حياتها المختلفة فى السلم والحرب ومنشطها وفكرها .. هى أمنية من أمانى الشعوب فى جميع الامم ، طالما تحدث عنها الحكماء والبلغاء ، وتغنى بها الشعراء ، ونادى المصلحون وهمس الضارعون ... بل ان هذا المجتمع المثالى هو الذى دعا الى تكوينه وعمل على تحقيقه الانبياء من أولى العزم ولا زالت الانسانية الى يوم الناس هذا ترنو الى شبحه المرجى فى احلام يقظاتها وفترات غفواتها .

الدكتور
عبد العزيز
محمد عزام

فموسى عليه السلام تريث بقومه فى برية سيناء ، وآفاق العريش وصحارى النقب يلتحف معهم من سحائب السماء ، ويفترش اديم الغبراء يحاول ان يربى قومه ليكون منهم الجيل المثالى الذى يستن سنن الله ، ويتخلق بأخلاقه فى سلوكه ، ولكنه خرج من الدنيا ولما يبلغ بأمته هذه الامنية . وعيسى عليه السلام ظل فى فلسطين يعالج عقول مواطنيه من العامة والخاصة زمنا طويلا ، فلم يستجب لدعوته الا عدد ضئيل لا يكاد ويسمى جماعة فضلا عن أن يكون أمة .

ان الانسانية فى جميع أزمانها ومختلف أوطانها لم تشهد الجيل المثالى الا مرة واحدة حين أشرق نور الرسالة التى هتف بها رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فى بطحاء مكة منذ أكثر من ألف وثلاثمائة عام ، فكانت المفاجأة عجيبة لكل من شهد هذا الحادث التاريخى من الامم والشعوب المجاورة للجزيرة العربية من فرس وروم وآراميين وكنعانيين وغيرهم فهؤلاء العرب الذين يسكنون الصحارى يدعونهم الى الحق والخير ، فلم يصدقوا أول الامر الى أن رأوا من صفات هذه الامة المثالية ما أيقنوا به أنها تحمل الى الانسانية رسالة فيها خيرها وصلاحها ، وان الذى اعتقدته ، وتخلقت به ، ودعت الامم اليه هو الحق الذى قامت به السموات والارض .

وكان الواحد منهم يجلس فى محرابه ، قابضا على لحيته - يتملل تملل السليم ويبكى بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا غرى غيرى ، فاذا انفلق الصباح ودوى النفير يدعو للجهاد ، رأيته رئبالا على صهوة جواده يزار الزارة فتدوى لها جنبات الميدان .

أين من هؤلاء أصحاب موسى عليه السلام يوم سار بهم الى بدرهم ليناجزوا ثلاثة اضعافهم من اهل الشدة والبأس ، فلما بلغ بهم وادى ذؤان اراد ان يختبر ايمانهم . فذكر لهم قريش واستشارهم فى الموقف . فقام الصديق فقال واحسن ثم قام الفاروق عمر الذى أعز الله به الاسلام فقال وأحسن ثم قام فارسهم المقداد بن عمرو الكندى فقال : [يا رسول الله امض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

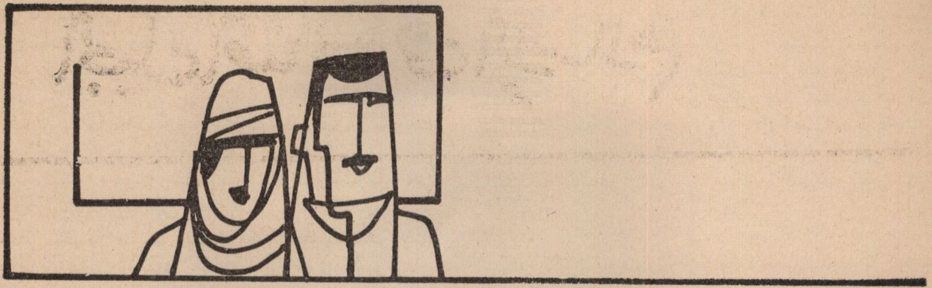

لما أرا ك الله فنحن معك. والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى : اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون . فو الذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه] فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ، ودعا له : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينظر الى جهة الانصار [أشيروا على أيها الناس] فقال له سعد ابن معاذ سيد الخزرج وأقوى زعيم فى الانصار : [والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟] قال : أجل . ص سعد : [لقد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا . انا لصبر فى الحروب صدق عند اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك . فسر بنا على بركة الله] . وقد كانوا رهبانا بالليل وفرسانا بالنهار . واعمالهم اصدق من أقوالهم وأبين .

هذا مثلهم فى الحرب والحمية والبأس ، ورأيناهم فى السلم كما تحدثت عنهم أم سلمة رضى الله عنها ـ فيما رواه عنها الامام أحمد فى سنده وأبو داود فى سننه ـ قالت : [جاء رجلان يختصمان الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فى مواريث قد درست ليس بينهما بينة ، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : انكم تختصمون الى ، وانما انا بشر ، ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض ، وانما أقضى بينكم على نحو مما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه ، فانما أقطع له قطعة من النار يأتى بها اسطاما فى عنقه يوم القيامة ، فبكى الرجلان ، وقال كل واحد منهما : حقى لاخى ! فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما اذا قلتما ذلك : فاذهبا ، فاقتسما ثم توخيا الحق ، ثم استهما [اى اعملا قرعة على القسمين بعد قسمهما] ثم ليحل كل واحد منكما لصاحبه] .

وهذان الرجلان من عامة الصحابة لا من خواصهم المشهود لهم بالمكانة والمنزلة العالية كالعشرة المبشرين بالجنة ومن فى طبقتهم ، ولا نزال نجهل اسم هذين الرجلين لانهما من الطبقة الدنيا ، حتى رأ يناهذا السلوك المثالى فى تحرى الحق والاذعان له يعم الجميع ، فلما كان عهد الصديق الاعظم ولى رمز العداله عمر بن الخطاب القضاء ، فكانت تمر عليه الاشهر ، ولا يأتيه اثنان يتقاضيان عنده لانها امة مثالية امنت بالحق ،وانصفت من نفسها كل مظلوم من غير أن تحتكم الى القضاء .

بل ان الطبقة الدنيا فى هذه الامة وذلك الجيل ، وهم ممن يستطيع الشيطان أن يوقعهم فى حبائله ، ويزين لهم المعصية ، اذا غلب الشيطان أحدهم فوقع فى زلة يستوجب عليها الحد الشرعى كالزنا مثلا ، فانه لشدة ورعة وتقواه ، وخوفه العظيم من رب العالمين ، يأتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعترف له بزلته ، ويلح بلجاجة فى اقامة الحد عليه وهو يعلم أن فى ذلك حتفه ، وكان نبى الرحمة اذا رأى منهم هذا الايمان العجيب يحاول أن يرفق بهم ، وأن يدرأ الحد عنهم بكل ما يجيزه الشرع ، فيأبى ذلك لانه يريد أن يتطهر من ذنبه بعقوبة الدنيا ليتقى بها عقوبة الاخرة .

ذلك لان المسلم ينظر الى الحياة نظرة أعمق واوسع ، فالدنيا مزرعة الاخرة ، والاخرة امتداد لسلوكه وحياته فى الدنيا [**ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الاخرة أعمى وأضل سبيلا**] فالموت ليس نهايه لحياته ، وانما هو مرحلة على طريق الحياة ، وما يناله من شىء ليس كل نصيبه بل هو جزء من ذلك النصيب وما فاته هنا فلن يفوته هنا ك ، لانه لا ظلم ولا بخس ولا ضياع : « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » .

« فما الذى حدا بتلك الامة أن تتبوأ هذه المنزلة ، فاستحقت أن يخلد ذكرها بالمكارم والمحامد فى قول الحق تبارك وتعالى : « **كنتم خير أمة أخرجت للناس** » وقوله سبحانه : « **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما**

جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم » .

الحق أن هذه الامة قد امتازت على غيرها بميزات شتى يأتى فى مقدمتها انها تلقت تربيتها على يد معلم الناس الخير ، خاتم رسل الله المبعوث رحمة للعالمين بأكمل رسالات الله الى خلقه صلى الله عليه وسلم . فهو فى طليعة أسباب الكمال لهذا الجيل المثالى الذى تخرج وتربى واستمد غذاءه من هدى النبوه من الايمن بالله وبالروح وبالحياة الاخره ، وبالجزاء فيها على الاعمال ، وهذا الايمان هو أساس صلاح النفس التى هى فعلا من عالم الروح .

هذا الايمان يربط بين المادية والروحانية برباط محكم وثيق ، الذى جاء الاسلام الحنيف يفصل فى هذه القضيهفصلا حقا ، فيقرر حق العالم الروحى ويوضح صلة الانسان بالله رب الكائنات جميعا وبالحياه الاخرة بعد هذه الحياة . فيصف ذلك العالم الغيب المجهول وصفا يقربه الى الاذهان ، ولا يتنافى مع بدهيات العقول ، وهو مع هذا يقرر فضل هذا العالم المادى وما فيه من خير للناس لو عمروه بالحق وأنتفعوا به فى حدود الخير ، ويدعو الى النظر السليم فى ملكوت السماوات والارض ، ويعتبر هذا النظر أقرب الطرق الى معرفة الله العلى الكبير .

ومهما طغت المادية على الروحانية ، فان هناك شعورا نحس به فى أعماق قلوبنا يربطنا بعاطفة الايمان ، لان الايمان من فطرة نفوسنا وهو لها ضرورة من ضرورات حياتها كالغذاء والهواء والماء للاجسام سواء بسواء .

ونعود بعد الاستطراد عن الروح والمادة ونظرة الاسلام الى هذا اللون من التفكير الذى يجمع بين عالم الغيب والشهادة أقول بعد هذا الاستطراد الى الحديث عن الامة المثالية التى كان لها شرف الانتساب الى الاسلام وكانت به أعظم الامم بسعة مداركها ونضوج عقلها ودقة مشاعرها وجودة اخلاقها . فلغتها لغة القرآن ، وهى أرقى اللغات فى العالم واكثرها نضوجا واتساعا .

ومما امتازت به الامة الاسلامية انسانيتها النادرة فى معاملة الغير واكرامه بالامن والقرى ، فالعرب من أقدم الازمان الى اليوم يتميزون عن غيرهم بأن بلادهم أعظم بلاد الله أمنا « **أو لم يرو أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حوله** » لهذا كان الرجل يلقى قاتل أبيه فى أرض الحرم فما كان يروعه ولا يزعجه بل ان هذا الامن امتد حتى الى الحيوانات والطيور فيحرم صيد الحمام والظباء وسائر الصيد فى جميع أيام السنة كلها . وعندهم الاشهر الحرام يحرم فيها القتال لانها معظمة فى الجاهلية والاسلام هذا اذا استثنينا ما كان يقع من بعض القبائل من الحروب . ولكل من يدخل جزيرة العرب ، وينتقل بين جنباتها له حق الضيافة عند كل بصيص ضوء فى الليل وعند كل خباء يلوح له فى النهار ، وله حق الضيافة ثلاثة أيام من غير أن يكون لمضيفه عليه فيها فضل ، ومن آداب الضيافة عندهم أنهم لا يسألون ضيفهم حتى عن اسمه .

لقد كانوا من كرم المعدن وطيب العنصر بحيث استحقوا ثناء الله عليهم فى قوله : « **يا أيها النبى حسبك الله ومن أتبعك من المؤمنين** » وقوله : « **والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه!** ، **وأعد لهم جنات تجرى تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم** » . وشهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم خير القرون ، وبأنه لو انفق غيرهم مثل احد دهبا ما بلع مد أحدهم ولا نصيفه .

ولولا أن النبوات ختمت بمربيهم وهاديهم الى الحق صلى الله عليه وسلم لما كان مثل أبى بكر وعمر وعثمان وعلى أقل من الانبياء الذين سلفوا فى الامم الاخرى .

وقد نقل الحافظ ابن حجر فى الاصابة عن الزبير ابن بكار : [ان رجلا قال لعمرو بن العاص : ما أبطأ بك عن الاسلام وأنت أنت فى عقلك ؟ قال : انا كنا مع قوم لهم علينا تقدم [يعنى أباه ومن فى طبقته] وكانوا ممن توازى حلومهم الجبال . فلما بعث النبى صلى الله عليه وسم فانكروا عليه قلدناهم فلما ذهبوا وصار الامر الينا نظرنا وتدبرنا ، فاذا حق بين ، فوقع فى قلبى الاسلام ، فعرفت قريش ذلك منى ، من ابطائى عما كنت أسرع فيه من عونهم ، فبعثوا الى فتى منهم فناظرنى فى ذلك فقلت : انشدك الله ربك ورب من قبلك ومن بعدك : أنحن أهدى أم فارس والروم ؟ قال : نحن اهدى ! [يعنى الصدق والعدالة والامانه والتعاون المحمود] قلت فنحن أوسع عيشا أم هم ؟ قال : هم قلت : فما ينفعنا فضلنا عليهم ان لم يكن لنا فضل الا فى الدنيا وهم فيها اعظم منا فيها أمر افى كل شىء ؟ وقد وقع نفسى أن الذى يقوله محمد - من البعث بعد الموت ليجزى المحسن باحسانه والمسىء باساءته حق ولا خير فى التمادى فى الباطل] .

وبعد :

فتلك لمحة سريعة عن الجيل المثالى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين نضر الله بهم وجه الارض ، واعز بهم الاسلام وهو خير خلف لخير سلف لعل فيها خير عبرة وعظة لشبابنا المثقف أمل الامة فى غدها المشرق وحاضرها التليد .

الشباب بين التقوى والإيمان

جاء القرآن الكريم نورا يهدى البصيرة الى الحق ، وكان هدى للمتقين الذين يتقون الشرك ، والكبائر ، والفواحش و « الاتقاء » حاجز بين العبد والعصيان خوف غضب الله - تبارك وتعالى .

وقد روى عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « جماع التقوى قوله تعالى : [ان الله يأمر بالعدل والاحسان ، وايتاء ذى القربى : وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون [.

الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر

ففى العدل استقامة ، وفى الاحسان استمالة ، وبرعاية القرابة مؤالفة ، وفى ترك كل خبيث ينكره العقل والدين صفاء نفسى يعين على السير فى الطريق المستقيم .

ولقد كثر الحديث عن الايمان تبصرة للقلوب التى لم تتبين حقيقته فضلت مع غواية الحياة بمظاهرها وعوارضها الفانية .

وحديثنا يرتبط بالتوجيه الى العمل الصالح فى وقت يتطلب التعاون الصادق لايجاد المجتمع الهنى الرضى بعد الاتجاه الى الناصر ذى القوة المتين الذى منحنا عطاءه فى رمضان ، وترك لنا الامر لنواصل المسيرة نحو تحقيق النصر المبين بعونه ورضاه .

● ● ●

ان الشباب فى حاجة الى التعرف على مدلول « التقوى » و « الايمان » حتى يراقب ربه فى السر والعلن ، ويبنى وجوده على أساس من المعرفة الواعية بواجباته نحو خالقه ، فينشأ سوى النفس ، مبرأ الخليقة من شوائب دخائل المنكرات التى تصرفه عن سبيل الهدى والاستقامة .

ان الكلمة تصل الى القلوب مادامت صافية ، والصفاء أرقى مراتب العطاء فى استشراف بعيد عن الاستعلاء ، ونصح ليس فيه غلواء ... والشباب يجد فى اسداء النصح اليه استعداء على سلامة فكره ، فهو محتاج الى استمالة واعية تبصره بما يجب أن يكون عليه من دون تنقص لمواهبه وقدراته وهو فى مرحلة تكوينه يعتز بخبراته وتجاربه فى حدود ما أخذه من الحياة لكن الترشيد فى هوادة يسوق اليه التوجيه موجها الى الخير ، والامن ، والامل .

والتوجيه الى تعلق الشباب بكتاب الله - عز وجل يتطلب التطلع الى صلة «التقوى» «بالايمان» ، وحسب المتقين شرفا أنه تعالى جعل كتابه المنير هداية لهم لمقامهم الشريف العزيز ماداموا عاملين بما جاء فيه . ان كل من اتصل بالقرآن الكريم وصله الله بكل رغيبة فى الحياة ، ووفقه مسددا خطاه ، ورفعه الى المكانة العليا .

والايمان كما جاء فى الشرع : تصديق بالقلب ، واقرار باللسان ، وعمل بالاركان وبهذا يكون « السلوك » السليم وفق التشريع الحكيم تطبيقا عمليا على التصديق القلبى .. ومن هنا ذهب « أهل السنة » الى أن من لم يؤد أركان الدين لم يكن مؤمنا كامل الايمان ، لان الايمان عندهم يزيد وينقص بدليل قوله - صلى الله عليه وسلم - « **الايمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول : لا اله الا الله** » . ومن تاديبه - عليه السلام - قوله : « **الحياء شعبة من الايمان !** . فالشباب الحيى هو الذى يحجز نفسه عن فعل ما يذم ، أو يسقط المروءة والهمة ، فاتقى الوقوع فى الزلات ، وحفظ لسانه عن قالة السوء ، وعينه عن النظرة الاثيمة ، ويده عن البطش ، وقيد خطوته فلم يتبع خطوات الشيطان ، فتستقيم حياته ، ويكون فى مسلك المؤمنين الصادقين .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ان التقوى متصلة بفتوح المعرفة « **واتقوا اللـه ويعلمكم الله** » . ومن شرح الله صدره بالاسلامفهو على نور من ربه ، فالعلم نور لكنه لايهدى لعاص ، والسلامة فى شرح الصدر بالانفتاح على الدلائل المثبتة صدق الايمان ، ومن كان مسلما أسلم وجهه لربه فوجد السلامة ، وذللت له المصاعب ،وبعدت عنه المتاعب .

ان العلم فضل الله يؤتيه من يشاء ، فيملأ العقل بالمعرفة ، والقلب بالعظة ، والنفس بالحكمة « **ومن يؤت الحكمة ، فقد أوتى خيرا كثيرا** » ولا خير فى علم لا يتصل بالعمل ، لان التطبيق أساس المعرفة السليمة والعمل يتحقق فى الاتصال بالله ـ جل وعلا .

ان ارتباط التقوى فى عدم الخروج على شريعة الله بالعلم وهو طلب الكشف يتطلب الطاعة ، وفى الطاعة تأديب نفسى مقوم ، فالقرآن الكريم يكون « الخلـق العلمى » ، ويدعو العلماء ألا يتعلموا علمهم فيما يفسد الناس او يضللهم ، أو يدمر حياتهم ، لان العلم أمانة ، واستخدامه يكون لنفع الانسانية ، والارتفاع بمستواها المادى والمعنوى من دون أن يأخذ المتعلم الغرور ـ وبخاصة فى مرحلة شبابه .

ان الصلاة صلة بين العبد وربه ، فهى عماد الدين وتربية الخلق فى معنى التقوى ناتجة عن اداء هذه الفريضة ، لانها تعلم التواضع ، والـهدوء النفسى والصفاء القلبى ، وكلها متصلة مـوصلة الى الاستقامة .

على أن امتثال أمر الله ـ تبارك وتعالى ـ مرتبط بمراقبته فى السر والعلن . وجاء عن الرسـول الاعظم ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله : « **من يخف الله لم يعصه** » . وفى معناه من خافه أطاعه . والطاعة فيها تقديس المطيع من أطاع ويتصل بالخوف منه ، وعدم ايذاء عباده بالقول أو الفعل أو الاشارة

ان تربية النفس القوية تتطلب الاستمرار وهو لا يتم الا عن شعور العبد بالتقصير ، ولا يمكن الوصول الى غاية الغايات فى العبادة الا بالصبر لان الاقدار متفاوتة بحسب التقرب فهناك العامة والصالحون والابرار والمقربون وحسنات كل منهم متفاوتة بحسب الترقى فى مراقى الوصول حتى يتحقق الرضا ، وما أعظم الدمعة التى تطفىء اللوعة لدى الشـعور بالتقصير !

ان التقويم لا يكون الا فى دوام زجر النفس عن المعاصى ، واتهامها بكثرة ذنوبها . وان طلب الرحمة فى حال مزاولة المعصية يوقظ الشعور بالمحاسبة ، فيحفظ الله من استحضر قلبه ليناجى ربه حتى يدفع عنه السوء ، ويحيا صافى الروح يؤدب ذاته بآداب خالقه ويطلب اليه الرحمة والغفران عما يدور فى صدره من خواطر نفسية تصرفه عن الحق ، ثم يعود معترفا طالبا المغفرة قائلا : « **ان ربى غفور رحيم** »

● ● ●

الشباب فى حاجة الى تقويم سلوكه « بالقدوة » قبل « القولة » فى البيت والمعهد ، والعمل ، والمصاحبة « والمؤمن مرآة أخيه » ، **فتقوى الشباب** ينبغى أن تتصل بايمانه ، لتطرد عنه أشباح الالحاد ، وترجعه الى المراقبة ، وحسن الطاعة ، فيسلم من الزيغ والزيف ، والبوارق الخداعة فى نظريات بشرية لا تستقيم مع صدق اليقين .

ينبغى أن يتعرف الشباب على ما فى القرآن الكريم من اتجاهات تقوم حياتهم وتقيمها على اساس من الفضيلة فى السلوك السوى ، وقد جاءت سورة بأكملها تصور المؤمنين وفى صدرها التبشير بتحقيق الفلاح الذى به انفتاح وجوه نيل المقاصد . يقول المولى ـ جل شأنه : « **قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون ، والذين هم لفـروجهم حافظون !** .

وجاء تحقق الفلاح مرتبطا بأربعة واجبات تؤدى خصهـا العليم الخبير لانـه يعلم طبـائع النفوس ، فالصلاة الخاشعة تتطلب استحضار القلب وتفرغ العقل بانتباهه المستغرق ، وابعاد النفس عن وسوسة الشيطان حتى يخلص الصدر مع الخضوع ، وكان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يرمى بصره نحو موضع سجوده . أما اعراض المؤمن عن اللغو فصرف ما لا يعنيه من قول أو فعل . ومن رائع الاتصال الجمع بين الفعل » بأداء الصلاة و « الترك » بأغفال اللغو ، وفيهما أساس التكليف .

أما أداء الزكاه المفروضه ، فلتطهير المـال من الشبه ، والنفس من الشح حتى يخلص دين المؤمن من كدورة الدنيا .

أما حفظ الفروج ففيه صون العفاف عن دنس الزنا لانه بعيد عن الايمان لقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم : « **لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن** » لانه لم ير برهان ربه الذى يستحضره العبـد المتقـى الخائف من غضبه .

ونشير فى هذا المقام الى بعض الشباب الغوى الذى يتعدى على الحرمات من دون وازع دينى ، لعدم تعمق الايمان فى قلبه ، وتغلب شهوات نفسه عليهوفى قوله تعالى : « **حافظون** » دليل على صيانة ما أودعه فى الفروج ليصب فى الارحام الطاهرةحتى يحافظ على طهر النسب ، وشرف الانتماء ، ونقاء المنبت .

● ● ●

وبعد فان تربية الشباب على التقوى والايمان تتطلب تعهدا دائما ، وتوجيها رشيدا سديدا » فى وضوح المثل الاعلى » مع الفاعلية المرشدة ولا خير فى كلام انشائى يقوم على الخلابة اللفظية من دون أن يكون قارا فى النفوس يعطى الحكمه وفصـل الخطاب . ان الانسان « ابن بيئته » يربى على طبع من يرى ، ويسلك مسلك المربى ، وبالقدوة الحسنة تتحقق التربية القويمة لابناء المؤمنين العارفين حق الله عليهم ، وبالتوجيه المؤمن يكون الفلاح بـالرؤية الوضيئة للسير فى طريق الهدى والنور .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قيادة الرسول للشباب مدرسة صالحة لكل جيل

الأستاذ ناصف سليم

يهتم العالم الان كله اليوم بالشباب .. وتعقد الندوات ، وتنظم حملات الاعلام ، وترصد الميزانيات من أجل الشباب ، وهذا الذى نلمسه ونراه ليس جديدا على الاسلام . فالقرآن أشار الى العنايه بالشباب قبل أى نظام وأى اهتمام . وتلك أيضا قضية منطقية اجتماعية أثبتها علم الاجتماع ، حيث يرى أن الشباب أنصار كل جديد ، لانهم لم يألفوا القديم الف الشيوخ له ، فيسهل عليهم قبول كل دعوة جديدة ، ولا ينفرون منها كما ينفر آباؤهم وذوو السن فيهم .

ان القرآن الكريم سبق هذا العلم الى تقرير هذا الاصل ، وكم فى القرآن من عجائب العلم والمعرفة ، لانه لا تنفد عجائبه ، ولا تنتهى غرائبه ، وهذا من أكبر الادلة على انه من عند الله تعالى ، لان هذه العجائب لا تنفد ، وهذه الغرائب لا تنتهى ، لا يمكن أن تكون من البشر ، وانما هى من الله الذى أحاط بكل شىء علما ، فأودع من أسرار علمه فى قرآنه المجيد ما أودع ، ليكون من أكبر الادلة على أنه ليس من تأليف البشر .

وهذا الاصل الذى ثبت فى علم الاجتماع الحديث قد جاء فى كلمة واحدة من القرآن الكريم ، دلالة على اعجازه ، وبرهانا على أنه لا يمكن لاحد أن يأتى بمثله ، اذ تحوى الكلمة الواحدة منه من العلم ما يكفى لتأليف كتاب ، ومثل هذا لا يوجد فى كتاب منزل أو غير منزل .

وهذه الكلمة قدوردت فى الاية ٨٣ من سورة يونس : « **فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم ، وان فرعون لعال فى الارض وانه لمن المسرفين** »

ان كلمة « ذرية » فى الاية تفيد أنه لم يؤمن بموسى الا أولادهم وهم صغارهم وشبابهم من فتيان وفتيات ، وهذا لانه أتى بدعوة جديدة ، فبادر الشباب الى الايمان بها ، لانهم أنصار كل جديد ، وأبى الشيوخ أن يؤمنوا بها ، لانهم يجمدون على القديم ، وينفرون من كل جديد .

ولقد نزلت هذه الاية على محمد صلى الله عليه وسلم تسلية له لانه لم يؤمن به فى أول بعثته الا ذرية من قومه أيضا ، وأما شيوخهم ورؤساؤهم فقد صعب عليهم أن يتركوا قديمهم ، لان الفه قد تمكن من نفوسهم ، فجمدوا عليه بطول الزمان ، وقالوا : انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون .. وذلك هو التقليد الذى يؤثره مثلهم على التجديد ، ولان التجديد أيضا يجعلهم تبعا لمن دونهم فى السن ، وفى الجاه ، وفى غيرهما مما يأبونه لانفسهم .

وقد كان هذا مما يحزن النبى صلى الله عليه وسلم ، لانه كان يحب أن يؤمن به رؤساء قومه وشيوخهم ، ليؤمن غيرهم تبعا لهم ولا يلاقى شيئا من العناء فى دعوتهم ، فنزلت هذه الاية تحكى قصة موسى عليه السلام لتبين للرسول الكريم أن شأنه فى هذا كان شأن الانبياء قبله ، وهو شأن كل دعوة جديدة كدعوته ، فترضى نفسه بمن آمن به من أولئك الشباب ، ويعرف أن أولئك الرؤساء والشيوخ لا يؤمنون به الا بعد جهاد طويل شاق . وهكذا اشار القرآن الكريم الى سبق الشباب الى دعوته .

ولحكمة من الحكم الجليلة ـ التى أرادها الله ـ بعث محمدا فى سن الاربعين بعد أن اكتمل شبابه وتهيأ للرسالة التى اختير لها ، فالتف حوله أولئك الشبان من قريش ، وأحجم عنه أولئك الرؤساء والشيوخ لانهم أنفوا أن يتبعوه وهو أقل منهم سنا وجاها « **وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم** » [الزخرف]

وقد كان التفاف الشباب حول الرسول عليه الصلاة والسلام من أسباب قوته ، فقد تأثروا جميعا بشخصيته ، كان اذا تحدث استمعوا اليه فى خشوع ، واذا أراد أن يفعل أحد منهم شيئا وضعه أولا فى ميزان رضاه ، فما يستحسنه يقدمون عليه ، وما يبغضه ينفرون منه ، ولو خاض البحر لخاضوه معه !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان الرسول حكيما فى قيادته لهم ، لم يعاملهم بما فى نفوسهم من رواسب العادات الجاهلية ، بل جادلهم جميعا بالتى هى أحسن . حتى شكل منهم جيلا ثائرا يسعى للحرية والسلام واعلاء كلمة الله .

ولم يكن عجبا والامر كذلك ، أن نسمع ان الصبيان كانوا يتسابقون نحو جيش المسلمين ، كل منهم يريد أن يكون جنديا فى سبيل الله ، وردهم رسول الله لصغر أعمارهم فى غزوة بدر ثم يجد أمامه وهو فى الطريق الى أحد عبد الله بن عمر . وزيد بن ثابت . وأسامة بن زيد . والبراء بن عازب . وأسيد بن حضير . وعرابة بن أوس . وزيد الارقم . وأبا سعيد الخدرى .

ويسأل : الى أين ياشباب .. ويكون الجواب : الى جهاد الكفار !

ولكن رسول الله يردهم جميعا بدون استثناء الى المدينة فيعودون مع الذين ليس عليهمحرج ، لانهم كانوا فى سن الرابعة عشرة .

روح وثابة ملكت على النشء الصغير عقولهم . وأفئدتهم ، روح الاسلام التى تجعل من الصبيان رجالا شجعانا ، فيصبح صليل السيوف أجمل ألحانهم ، واعلاء كلمة الله أعز أمانيهم .

ولعلهم جميعا قد تأثروا بما دار فى حرب بدر من معارك ، وترامى الى أسماعهم مواقف بطولية لشباب دون العشرين أمثال على بن أبى طالب الذى كان أول من خرج الى المبارزة . ثم سمعوا عن عمير بن الحمام حين بلغ من حبه للموت فى سبيل الله أن قال وفى يده تمرات يأكلهن :

بخ بخ .. أما بينى وبين أن أدخل الجنة الا أن يقتلنى هؤلاء الشباب .. ثم رمى بالتمرات وقاتل حتى قتل .

لقد كان أمام الشباب وهو يلتف حول الدعوة والداعى ، القدوة الحسنة ، وصدق الله العظيم اذ يقول :

« لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ، لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا » .

وقد أصبح شباب الاسلام فى عصرنا اليوم فى حاجة الى أن يفهموا الكثير عن قيادة الرسول للشباب ، وأنه مازال القائد حتى اليوم ، والاسوة الحسنة حتى تقوم الساعة . هو الذى مازال يتكلم فى الشباب ، ويبصرهم فى دينهم ، فليست هناك دعوة بعد دعوة محمد عليه السلام ، ولا تجديد يضاف على دعوته ، لانه خاتم الانبياء والمرسلين وهو لم يترك سيرته عطرة بيننا الا لنأخذ منها ما يفيدنا فى حياتنا ، وما يؤدى الى تماسكنا .. وما يكسبنا قوة الى قوة . ويدرسوه ، حتى لا يفتنهم المضللون ، أو تؤثر فيهم مدنيات لا تقوم على قيم ولا مثل . وحتى لا يزخرف أمامهم المبادىء أصحاب الهوى والفرض والتمويهات الباطلة .

وعلى الشباب حين يريد أن ينهل من الاسلام ، وهو أمام الجميع ومن حق الجميع ، أن ينظر الى منابعه الاصلية ، ويتفحص جيدا فى قدرة الموجه والداعية ، أهو قدوة حسنة فعلا ، أهو ملتزم بمبادىء الاسلام التى تنصف المجاهدين وترفع من قدر الشهداء ، أم هو من الحاقدين الذين أبت نفوسهم البغيضة أن تسعد بانتصار جيش مصر فى حرب رمضان المعظم .

ان الذى يتصدى لقيادة الشباب سرا أو جهرا ، يجب أن يوضع فى الميزان ، لتعرف أغوار نفسه من سلوكه . حتى لا يخدع شبابنا بمن يقلب له الحقائق ، بأسم الاسلام . فى الوقت الذى يغبن فيه الاسلام بتصرفات هذه القيادات .

ان دعوة الاسلام التى التف حولها الشباب تحت قيادة محمد ، لا تزال جديدة يبلى الزمان ولا تبلى ، وتشيخ كل دعوة ولا تشيخ هى . لان الاسلام أتى صالحا لكل زمان ، مناسبا لكل مكان .

لكن يبقى بعد ذلك معرفة حقيقة الداعى اليه فى هذا العصر ، فما أكثر الذين يتحدثون باسم الاسلام ، ويضللون النشء ببعض نواحيه النقية ، يحرفونها عن مواضعها .. وخير موازين الحكم عليهم ، هو السلوك .. العام والخاص لهم ، انه يكشف النوايا والاهداف ، ومنها تعرف ما هو صالح للاسلام وما هو موجه ضده .. !

ولعله من الواضح أن الاسلام يرفض التآمر ، ولكنه يزكى الوضوح واعلان الرأى الحر .. ولو ضحى الداعى بحياته ، لانه بذلك يضرب المثل على صلاحيته كقدوة فى التضحية ، أما أسلوب العمل فى الخفاء ، ومحاولة طمس الحقيقة التى ظهرت للعالم كله فى ميدان القتال وفوق الاجساد الطاهرة للشهداء ، فهو التضامن بعينه .. والحقد الاسود الذى يغلى فى النفوس المريضة .

وأعجب ما نسمع عن هؤلاء أنهم ليسوا من أهل البحث فى الاسلام ، ولا هم من أرباب الحقيقة .. والالتزام بالشريعة . وليس لهم منهج فلسفى أو علمى . ومع ذلك تصدوا للحديث عن الاسلام الى الشباب مستغلين نزعته الدينية الفطرية السليمة ، ومحاولين توجيهها الى أغراض شتى تخدم مصالحهم .. وكان أولى بهم جميعا ، أن يضعوا أمام أعينهم الجوانب الزاخرة الغنية بالعلم والخير والمحبة والسلام فى حياة الرسول عليه الصلاة والسلام وشخصيته كقائد للشباب .. لكن كيف نطلب منهم ذلك : وفاقد الشىء لا يعطيه .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

إعداد: فؤاد هيبة

التأمل والنظر والتدبر والتفكر ركائز أساسية فى تكوين الشخصية المتكاملة . ومن ثم كانت مناط التكليف والجزاء والعقاب فى القرآن الكريم ..

وكل ذى بصيرة ورؤية صادقة يرى فيما تشهده منطقة الشرق الأوسط من تغيير شامل كامل وتحول عظيم رائع ..

من الهزيمة الى النصر ، ومن التقوقع الفكرى والاقتصادى الى الانفتاح فى كافة الابعاد ، ومن التخلف الرهيب الى اللحاق بعصر التكنولوجيا والمفاعلات الذرية ..

كل هذا لا بد له من مبررات وأسباب ودوافع طبقا للمعادلة القرآنية « ان الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

فما هو التغيير الذى طرأ على المنطقة عامة وعلى مصرنا الحبيبة خاصة فى هذه الفترة الوجيزة فى تاريخ الامم والشعوب حتى يتحقق كل ذلك التغيير ..

● **بلا مقدمات وبعيدا عن التفصيلات والتعقيدات اللفظية انه ببساطة : قيادة ناجحة وشعب أصيل . ولكى يتحقق النجاح للقيادة لا بد لها** من جوانية صادقة وسلوك فعال ملتزم بأخلاقيات سامية .

● **ولا بد لها أيضا من فكر قادر على الاستيعاب الواضح والتحليل** المبرا من الشوائب الشخصية ، فكر قادر على التصور العميق القائم على أبعاد وركائز أصيلة تحقق الرؤية الواضحة .

● **ولا بد لها من الكياسة والفطنة** حتى تكون مؤهلة لامتصاص الصدمات وبلورة الحقائق **واستلهام الحقائق بواسطة الشفافية التى هى ثمرة الايمان الصادق** وعن طريقها تكون فراسة المؤمن التى لا تخيب والتى تنأى بصاحبها عن المهاترات الجدلية الجوفاء .

● **ولا بد لها** — قبل هذا وبعد ذلك — **من قدرة على الصبر والمصابرة والاخلاص والمثابرة** وصدق العزيمة ومنحة التوكل فى مواجهة الامور السلوكية منها والقتالية .

ومن أفاء الله عليه بهذه النعم فهو بفضل الله قادر على استلهام الحقائق من منابعها المستورة عن طريق الايحاء الذى هو أساس كل نجاح ومصدر كل سعادة ..

وكان الزعيم المؤمن الرئيس محمد أنور السادات هو عين الشخصية القيادية التى أجرى الله على يديها ارادة التغيير العظيم فى المنطقة ..

وكان الشعب العربى هو الشعب الاصيل الذى تجاوب مع ملوكه ورؤسائه لسياسة الرئيس السادات فكان النصر ..

وكان عام الفتح ..

وكان يونيو الجديد ..

● ● ●

رسالة المملكة العربية السعودية
للأديب محمد حسن العبد الله
معهد الادارة العامة — الرياض

ويستهل رسالته بقوله بعد التحية :

لقد قرأت عدد مجلة « منبر الاسلام » مع ملحقاتها الممتازة التى لا توجد مع مجلات أخرى سواها ، ولا أجدها الا بثمن يختلف عن ثمن المجلة الاساسى ، فلما تصفحتها وجدتها أحسن مجلة تهتم بموضوعية المقال وتبويبها ، فهى — بحق — مجلة علمية هادفة وليست تجارية ، وذلك لان القائمين على تحريرها علماء أفذاذ ، لهم مكانتهم العالية ، ومعرفتهم الاصيلة بشئون الدين الاسلامى ، وهذا قليل من كثير ، وأتوق الى أن أكون من المشتركين بالمجلة ، من أجل ضمان المداومة على الاطلاع ، وتخلصا من السوق السوداء .

وأخيرا ، أذهب بشكرى وامتنانى الى جميع المسئولين فى مجلة « منبر الاسلام » ، وخاصة السيد رئيس التحرير ... وشكرا وتقبلوا تحياتى .

● **والمجلة اذ تشكر للأديب الفاضل مشاعره الطيبة وأمانيه النبيلة ، تعاهد الله أن تظل دائما عند حسن ظنه بالعمل الدائب فى رحاب الاخلاص والصدق .. أما بخصوص الاشتراك فعليك — يا أخى — أن ترسل حوالة بما يساوى جنيه مصرى ، مضافا اليه قيمة البريد خارج جمهورية مصر العربية باسم السيد سكرتير عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .. مع خالص تمنياتى لك بالتوفيق .**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رســـــالة الاردن

للأديب عطيــة عبــد الحفيظ النجــــــار
مدرســة الزرقاء الاولى ــ الوكالة ــ الاردن

بعد أن عرض الاديب الفاضل عدة اقتراحات ، تدل على بعد نظر ودقة ملاحظة ، وأشار الى انه يقتنى جميع أعـداد المنتخب من السنة النبوية الشريفة ، ما عدا الاجزاء : ٣ ، ٦ ، ٤١ ، وبعض أعداد المنتخب من التفسير هدايا المجلة ..

أشار الى انه يترقب هلال الشهر الهجرى بفارغ الصبر « لاطالع المواضيع المختلفة الدسمة التى تزخر بها مجلة « منبر الاسلام » الغراء .. شأنى فى ذلك شأن قرائها العديدين فى شـتى انحاء العالم العربى والاسلامى » .

فأما بخصــوص الاقتراحات ، فهى موضــع دراسة وبحث من ادارة المجلة ..
أما أعداد المنتخب من السنة النبوية الشريفة ، فهى موجودة ، أما المنتخب من التفســير فقد أعيد طبعه ونفدت الطبعة الثانية بالكامل .. هذا والمجلة يسرها ويشرفها هــذا التقريظ ، ونأمل من الله التوفيق .

• • •

رســــالة مراكش
بيت من الحسن الموشى
والانتصار الرمضــانى

يقول الاديب الاســتاذ آيت وارهام احمد بلحـاج : بقلب المؤمن المخلص ابارك الانتصار الرمضانى الذى حققه جنودنا الابرار فى معركة الشرف والبطولة ، معركة الدفاع عن الشرف العربى والوطن العربى ، ثم يشــير الى كتــاب « أزمة الفكر العربى » ، وما تضمنه من تيارات الحادية معادية ، حيث يصف فيه مؤلفه الاسلام بالجمود ، وقبر الافــاق العقلية للفكر العربى ، ويشــيد بدور مجلتى « دعــوة الحق » ، و « جوهر الاسلام » ، والرد على هذه الاتهامات ..

والمجلة اذ تتمنى التوفيق والسداد لكل العاملين فى الحقل الاسلامى ، تشــكر للأديب الكريم المتابعة الادبية الفعالة ..

ويسر المجلة ان تنشر قصــيدتك على صفحات هذا العدد ..

مع تمنيات المجلة لك بالتوفيق وترحيبها بالمزيد من انتاجك الأدبى واطلاعاتك الإسلامية ..

• • •

رســـائل العــراق
لســت عقيمــــا

• **للأخ الاديب على حسن الشــكرجى بكالوريوس آداب جامعة بغداد ودرجة علمية من جامعة كمبردج ومدرس بمدرســة حزيران بالســيدية ببغــداد :**

المجــلة يسرها ان تنشر انتــاجك الادبى على صفحاتها ، وقصتك « لست عقيما » ما زالت باللجنة المختصة باقرار القصة القصيرة للنشر .. والى أن تنتهى اللجنة من تقديرها نتمنى لك التوفيق والسداد ..

• • •

رســــالة تونس

للأديب على حرازم نهج مرموز [١٢] الكرم

فى رســالة مطــولة ، عبر الاديب التونسى عن انطباعاته تجاه المجلس الاعلى للشــئون الاسلامية ومجلة « منبر الاســـلام » ، قائلا : السيد رئيس التحرير .. دام حفظه .. وبعد :

يسرنى أن أقدم ، ولكافة أفراد أسرة مجلتكم الغراء ، أجمل تحيات يحقها الاعتراف بالجميل ، وأصدق شكر يحوطه الاحترام والتقدير .. شــكرا على ما قمتم ، وتقومون به من عمل ، فى ســبيل نهضة الاســلام ..

شكرا لكم على احياء التراث الاسلامى الذى هو الدعامة الكبرى التى أقيم عليها صرح الحضارة ..

شكرا لكم على عنايتكم بنشر ما احتوى عليه الدين الاسلامى من خير للمجتمع وسعادة البشرية ..

ســـيدى ..

لو سرت فى هذا الطريق لملأت صــفحات وصــفحات ، ولن أفى ما تستحقون من شكر على هذا العمل الجليل الذى تقومون به .

والمجلة اذ تشكر للأخ الاديب الشاعر هــذه المشاعر الصادقة ، والحب الغامر ، والقول الحق ، تعده بنشر قصــيدته فى العدد القادم ان شاء الله ، بعد أن تنتهى اللجنة من اقرارها

• • •

اللغة العربيـــة
لغـــة القــرآن

الاخ الاديب محمد كامل رزق ــ المنصــورة ــ نقيطة

المجلة اذ تشكر لك هذه الثقة المبالغة ، ترى ان كل باب من أبوابها ، وكل مقالة من مقــالاتها ، هى فى جوهرها تأكيد أصيل لمكانة اللغة العربية « لغة القرآن » ..
اما بخصوص الرد المباشر على الاراء التى تحاول أن تنال من اللغة وفروعهــا وقواعدها ، فلك أن تقرأ فى هــذا العدد ، حول هــذا الموضــوع ، للأســتاذ محمد فهمى عبد اللطيف ، تحت عنوان : « ولكنها مؤامرة على العربية والاســلامية » .

وستنشر الطريقة فى العدد القادم ان شاء الله ..

وشـــكرا .. والى اللقــاء ..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاســم : يسرى عبـد المنعم الليثى
البـلد : جمهورية مصرالعربية
الســن : ١٩ عاما
المهنـة : طالب
الهواية : جمع المناظرالطبيعية والكتب الدينية .
العنوان : ١١ حارة الميضـة بالحنفى بالسـيدة زينب

الاسـم : احمد عبد الحليم حسن طمان
البـلد : جمهورية مصرالعربية
الســن : ٢٠ عاما
المهنـة : تـاجر
الهواية : المراسـلة وقراءة الادب والـكتب الدينية
العنوان : ٥٧ شارع الشـيخ ريحان عابدين

الاسـم : بكر زانا
البـلد : الجمهورية العراقية
الســن : ١٨ عاما
المهنـة : طالب
الهواية : المراسـلة وكتابة الشـعر والاطلاع الدينى
العنوان : اربيل ـ محـلة سـيطاقان مقـابل جامع سـيد غريب فرج برزنجى

الاسـم : محمد فوزى اللومى
البـلد : الجمهورية التونسية
الســن : ١٥ عاما
المهنـة : طالب
الهواية : المراسـلة وجمـع الطوابع البريـدية والاطلاع الدينى
العنوان : نهج مالطة الصغيرة رقم ٣ تونس

الاسـم : جاسـم صـدام العبودى
البـلد : الجمهورية العراقية
الســن : ١٦ عاما
المهنـة : طالب
الهواية : المراسـلة وجمـع الـطوابـع وتبـادل الصـور وقـراءة الكتب الدينية
العنوان : بغـداد ـ مـدينة الثورة حى الاكراد قطـاع ١٧ رقـم ٢٣ـ٣ـ١٧

الاسـم : سرى آمين محمـد
البـلد : جمهورية مصرالعربية
الســن : ٢٣ عاما
المهنـة : طالب
الهواية : المراسـلة وجمع الطوابع والاطـلاع الدينى
العنوان : اسيوط شارع أبو بكر الصديق شركة فريال امام ١٨

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاسـم : يحيى ثابت ابراهيم محمد الساوى
البـلد : جمهورية مصرالعربية
السـن : ٣٥ عاما
المهنـة : رئيس مجلس قرية
الهواية : المراسـلة والقراءة والاطلاع الدينى
العنوان : ديروط قبلى مجلس قروى دشلوط

الاسـم : عبـد القادر على الزيتونى
البـلد : الجمهورية الجزائرية
السـن : ٣١ عاما
المهنـة : معلم
الهواية : المراسـلة مـع الاصـدقاء العرب ومطالعـة الـكتب الدينية
العنوان : التـاجر شـويتك محمد قصر الشلالة ولاية القنيطرة ومنه لبد عبد القادر على

الاسـم : ابن فضة الجيلالى
البـلد : الجمهورية الجزائرية
السـن : ١٩ عاما
المهنـة : طالب
الهواية : المراسـلة وجمع المناظر الطبيعيـة ومطالعـة الـكتب الدينية
العنوان : ٦ شارع المسـجد بومدفع ولايةالاصنام

الاسـم : مدحت محمد فهمى
البـلد : جمهورية مصرالعربية
السـن : ١٦ عاما
المهنـة : طالب
الهواية : المراسـلة وجمـع الطوابـع وقراءة الكتب الدينية
العنوان : الاسكندرية ـ محرم بك ٢٤ شارع ابن أنس

الاسـم : محمد السعيد زكى حسن عمر
البـلد : جمهورية مصرالعربية
السـن : ١٩ عاما
المهنـة : طالب
الهواية : المراسـلة وقراءة الـكتب الادبيـة والدينيـة وتبـادل الافكار والاراء
العنوان : عـزبة ابـو داود العنب ـ اجادقهلية

الاسـم : نور الـدين عمر رمضان
البـلد : الجمهورية العراقية
السـن : ١٩ عاما
المهنـة : طالب بالاعـدادية الدينية
الهواية : المراسـلة الداخلية والخارجية وتبادل الاراء والافكـار الاسلامية
العنوان : محـافظة اربيـل سوق العصرى قرب كباب كويسنجق لبد سيدمحمد أمينمحمد

الاسـم : عمـر محمد أمين محمـد الحسـينى
البـلد : الجمهورية العراقية
السـن : ١٨ عاما
المهنـة : طالب بالاعـدادية الدينية
الهواية : المراسـلة وقراءة الكتب الدينية
العنوان : محـافظة اربيـل السـوق العصرى قرب كبابكويسنجق لبد السيد محمـد أمين محمد عطـار

الاسـم : صلاح عليه
البـلد : الجمهورية التونسية
السـن : ١٩ عاما
المهنـة : طالب بثانوية نابل
الهواية : المراسلة مع شباب العالم الاسـلامى وجمـع الطوابـع والمناظر الطبيعيـة
العنوان : صـلاح عليـه المسـتيرى ـ بيرشلوف ـ نابل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اقـرأ فى هذا العـدد

■ معالم الطريق :	نص الكلمات المتبادلة بين الرئيسين محمد أنور السادات وريتشارد نيكسون خلال زيارة الرئيس الامريكى لجمهورية مصر العربية		٣
■ ورقة أكتوبر :	من انجازات حرب رمضان : يونيو الجديد والتحول الامريكى	الاستاذ محمد دياب	١٨
	التعمير النفسى والتعمير الحضارى بعد النصر	الدكتور محمود السقا	٢٠
	ورقة أكتوبر ومجتمع الحرية	الشيخ محمد مصطفى أبو العلا	٢٣
	مقام العمل بين الاسلام وورقة أكتوبر	الدكتدر جمعه على الخولى	٢٧
	حرب رمضان وأثرها فى المجتمع الاسلامى	المستشار اسماعيل الخطيب	٣٠
	الشدائد مقاييس الرجال والاخلاق	الاستاذ عبد العظيم منصور	٣٤
	الرئيس السادات والايمان الذى لا يقهر	الاستاذ ابراهيم مصباح	٣٩
	تحت راية الجهاد تختفى العصبيات	الاستاذ سالم محمد غانم	٤٢
	ديوان المظالم فى الاسلام	المستشار عبد الستار آدم	٤٧
	من منطلقات ورقة أكتوبر	الاستاذ محمد حسن عبد العزيز	٤٩
	الرئيس السادات وابعاد العاشر من رمضان	الاستاذ عبد الفتاح العدوى	٥٢
	القوة الكبرى ــ الله معنا ــ	الدكتور محمد جمال الدين عواد	٥٦
	المجتمع الامن كما حددته وثيقة أكتوبر فى ضوء العلم والايمان	الدكتور نصر فريد واصل	٥٩
	ربط المجتمع بالدين وعبور العاشر من رمضان	الشيخ السيد خليل الجراحى	٦٢
	العبور يوم صنعناه بأيدينا	الشيخ منصور الرفاعى عبيد	٦٤
	الاسلام والتعمير	الشيخ عبد الحكيم سرور	٦٧
	العمل وتربية الضمير	الشيخ محمد حافظ سليمان	٦٨
■ دراسات قرآنية :	المقـــــربون	الدكتور عبد الحليم محمود	٧٦
	تفسير سورة البقرة	الاستاذ أحمد حسين	٧٨
	انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون	الشيخ عبد الجليل عيسى	٨٤
	خلافة الانسان	الاستاذ فتحى رضوان	٨٧
	اسناد الاضلال الى الله	الدكتور أحمد الحوفى	٩١
	من معانى القراءات وأسرارها	الشيخ عبد الفتاح القاضى	٩٤
	الخالق العظيم	الاستاذ أحمد زين	٩٦
	الايمان بين القبول والرفض	الدكتور محمد عبد المنعم القيعى	١٠١
	فلسفة القيم فى القرآن الكريم	الاستاذ محمد العفيفى	١٠٣
	وان عدتم عدنا	الشيخ عبد الحميد بلبع	١٠٥
	أضواء من كتاب الله	الشيخ حسن صالح	١٠٧
	السيرة فى ضوء القرآن الكريم	الاستاذ محمد شديد	١٠٩
	من أخلاق القرآن ــ الصفح ــ	الدكتور أحمد الشرباصى	١١٢
	وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون	الاستاذ على عزت القاضى	١١٦
■ التشريع الاسلامى :	الدين بين القول والتطبيق	الشيخ محمد هلال عبد الرسول	١٢٠
	مبادىء انسانية من السنة المحمدية	الدكتور محمد سعاد جلال	١٢٢
	نظرة الاسلام الى العمل	الدكتور محمد عبد المنعم خميس	١٢٥
	رأفة القضاة بالمتهمين بين القانون والشريعة	المستشار محمود الهمشرى	١٢٦
	منزلة الانسان عند الله تعالى	الشيخ أحمد كامل الخضرى	١٢٨
	الرسول العظيم بين مقام التعلم ومقام التعليم	الدكتور عبد الغنى الراجحى	١٣١
	السياسة فى الاسلام	الاستاذ عبد المنعم مغربى	١٣٣
	جهاز الزوجة فى الشريعة الاسلامية	المستشار أحمد محمود خليل	١٣٥
	فامساك بمعروف أو تسريح باحسان	الاستاذ محمود محمد عمارة	١٣٨
	دور الاسلام فى اسعاد البشرية	الاستاذ احمد وافى	١٤٠
	العبادة والانتاج	الاستاذ ابراهيم هلال	١٤٤
	الاخـــــلاص	الشيخ محمود هاشم	١٤٦
	العقيدة الصحيحة رائدة السلوك الصحيح	الدكتور عبد الفتاح عاشور	١٤٨
	الاسلام بين العامل ورب العمل	الاستاذ عبد المعطى اسماعيل عبادة	١٥٠
	من تعاليم الاسلام العامة حقوق الجار واليتيم	الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى	١٥١

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

	قصة نبى الله صالح	الشيخ الصاوى شعلان	١٥٢
	احفظ الله يحفظك [وصية نبوية]	الاستاذ محمد لطفى محمد على	١٥٤
	النفس المؤمنة	الاستاذ محمد المتولى النظامى	١٥٦
	الشورى فى الاسلام	الدكتور عبد الحميد ابو المكارم	١٥٧
■ التصوف والفلسفة :	الصوفية فى الهامهم : الخوف والرجاء	الاستاذ حسن كامل الملطاوى	١٦٢
	سيدى يا رسول الله بك نتوسل	الاستاذ عبد السلام الشاذلى القوصى	١٦٥
■ العلم والايمان :	الانسان بين الثرى والسحاب	الشيخ فراج أحمد دردير	١٦٨
	ولكنها مؤامرة على العربية والاسلامية	الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف	١٧٠
	الايمان فطرة فطر الله الناس عليها	الاستاذ مصطفى عبد الحليم الجندى	١٧٢
	الكون يزداد اتساعا	الدكتور محمد صابر	١٧٥
	الانسانية والطوفان	الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى	١٧٧
	الاسلام يدعو الى العلم	الاستاذ توفيق على وهبه	١٧٩
	وذكرهم بأيام الله	الاستاذ أنور الجندى	١٨٢
	معارك وبطولات	الاستاذ عبد المنعم حمادة	١٨٤
	الاسلام والحضارة	الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى	١٨٨
	التوراة	الاستاذة أبكار السقاف	١٩٠
	اسرائيل تحت الميكرسكوب النفسى	الاستاذ محمود غنام زياد	١٩٢
■ الفن الاسلامى :	المسجد فى الاسلام : الرمز والمعنى	الدكتور نعمات أحمد فؤاد	١٩٦
	أصول روحية للعمارة الاسلامية	الاستاذ عبد المجيد وافى	١٩٨
	الزخارف الكتابية فى العصر الاسلامى	الاستاذة ثريا سيد أحمد نصر	٢٠٢
	الملابس الاسلامية وزخرفتها فى العصر المملوكى	الاستاذة زينات أحمد مصطفى	٢٠٦
■ القصة الاسلامية :	وفى عصرنا صديق اسمه يوسف !	الاستاذ عبد المنعم الصاوى	٢١٠
■ الشعر الاسلامى :	مصر المعجزة	الشاعر تسليم الرافعى	٢١٦
	الرئيس السادات ما بين ماضيه وحاضره	الشاعر على محيى الدين ياسين	٢١٧
	رعاك الله أنور	الشاعر المهدى محمود عبد الله	٢١٨
	تحية اجلال وتقدير	الدكتور محمد محمد خليفة	٢١٩
	تحية الى جنودنا الابطال	الشاعر حسين عبد المنعم جادو	٢٢٠
	بيت من الحسن الموشى	الشاعر آيت وارهام احمد بلحاج	٢٢٢
	الحمد لله عزت راية العرب	الشاعر العوضى الوكيل	٢٢٣
	الله أكبر	الشاعر على الجمبلاطى	٢٢٤
	يا مبدع الكون	الشاعرة روحية القلينى	٢٢٥
	امام الاقطاب سيدى ابراهيم الدسوقى	الشاعر محمود جبر	٢٢٦
	تحية حب للرئيس المؤمن محمد أنور السادات	الشاعر أحمد عثمان المراغى	٢٢٧
	ان من الشعر لحكمة	الشيخ محمد خليل الخطيب	٢٢٨
■ الطب والاسلام :	أسرار فى خلق الذكر والانثى	الدكتور عبد العزيز شرف	٢٣٠
	من روائع الخلق : ماجمع الله فيه بين الغذاء والدواء	الدكتورة ابتسام عبد الحليم	٢٣٥
■ شخصيات اسلامية :	السيدة فاطمة الزهراء	الاستاذ توفيق أبو علم	٢٣٨
	مع السيدة نفيسة فى ذكراها	الاستاذ صلاح عزام	٢٤١
	المقداد بن الاسود أول فارس فى الاسلام	الاستاذ محمد رجاء حنفى عبد المتجلى	٢٤٢
	خالد بن زيد	الاستاذ عبد المنعم الادفوى	٢٤٦
	من علماء الاسلام : السيرافى	الاستاذ الرفاعى الباز	٢٤٨
	من أعلام الاسلام فى الريف المصرى	الاستاذ ابراهيم الفحام	٢٥٠
■ المكتبة الاسلامية :	وصايا نبوية شريفة	عرض : محمود فايد	٢٥٤
	صفحات من تاريخ المرأة المسلمة	عرض : فتحى الابيارى	٢٥٦
	بيوت الله فى السلم والحرب	عرض : محمد فاوى عسر	٢٥٨
■ الافتـــاء :	أنت تسأل والمفتى يجيب	فضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود	٢٦٢
■ الاسرة المسلمة :	الجيل المثالى فى الاسلام	الدكتور عبد العزيز محمد عزام	٢٦٨
	الشباب بين التقوى والايمان	الاستاذ أحمد عبد اللطيف بدر	٢٧١
	قيادة الرسول للشباب صالحة لكل جيل	الاستاذ ناصف سليم	٢٧٣
	مـع القراء	**اعـداد** : فـؤاد هيبـة	٢٧٥
	بريد التعارف		٢٧٧

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون

يسر

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يقدم

للعالم الإسلامى

المصحف المجوّد

" ١٢٠ اسطوانة "

لأول مرة يتم تسجيل القرآن الكريم مجوّدا بأصوات كبار القراء

كل جزء من القرآن الكريم على أربعة اسطوانات طويلة المدى تجويد القراء الأربعة سرعة ٣٣⅓ لفة

" مع كل اسطوانة غلاف فاخر "

سعر بيع الاسطوانة الواحدة ٦٤ قرشا

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفى الحكومة والقطاع العام

المصحف المعلم

٧٥ أسطوانة لتعليم القراءة والنطق الصحيح لآيات القرآن الكريم

كل جزأين على ٥ أسطوانات

الثمن للجزأين ٢,١٨٢ مليم جنيه

البيع نقدا وبالتقسيط لموظفى الحكومة والقطاع العام

أسطوانات القرآن المرتّل

" رواية حفص عن عاصم "

٤٤ أسطوانة مع كتيب بالآيات القرآنية وغلاف فاخر	٢٣,٨٢٦	مليم جنيه
٤٤ أسطوانة مع غلاف عادى ...	١٩,٣٥٢	

رواية ورش عن نافع

٦٨ اسطوانة	٢٩,٩٠٩	مليم جنيه

سرعة ٣٣⅓ لفة فى الدقيقة

أسطوانات تعليم الصلاة والأذان والوضوء

٧ اسطوانات داخل كتيب مشروحة بالكلمة والصورة

باللغات : العربية ، الانجليزية ، الفرنسية ، الألمانية
واللغات الآسيوية : الاندونيسية ، الأوردية
واللغات الإفريقية : السواحلية ، الفولانية
ولغات أمريكا اللاتينية : الأسبانية ، البرتغالية

سعر البيع للكتيب الواحد **٥٠** قرشا

مخازن البيع

القاهرة :
مخازن القرآن المرتل :
٧٦ شارع الجمهورية : الدور الثالث

الاسكندرية :
فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
٤٢ شارع سعد زغلول - الدور الرابع

مطابع الأهرام التجارية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle